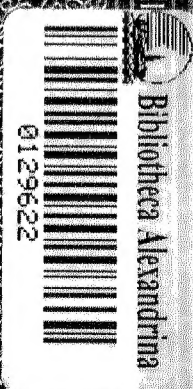


تجارب الأئمة

الجامعة لدراسة الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة الحجة فير الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر الجليبي
"والله اعلم"

مؤسسة الرافدة
بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجْتَمَعَةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُجَلِّسِيِّ

”قَدِّسَ الرَّسُّ“

الْجُزْءُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كيوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - الممثل ٨٣.٧١٧ - ٨٣.٧١١
بكرقيا، التراث - تلاكس E/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخليفته في خليقته
عنه وآله الطاهرين .

أما بعد : فهذا هو المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار تأليف المولى
الاستاذ الاستناد مولينا «عنه باقر بن عنه تقي» المجلسي ، قدس الله روحهما و نور
ضريحهما (١) وهذا هو كتاب الروضة منه ، و هو يحتوي على المواعظ والحكم
والخطب وأمثالها ، المأثورة عن الله تعالى و الرسول ﷺ و السادة المعصومين
صلوات الله عليهم أجمعين ، وعن أتباعهم و ما شا كل ذلك .

(((أبواب)))

(المواعظ والحكم)

١ *(باب)*

(مواعظ الله عز وجل في القرآن المجيد)

* الآيات *

النساء : ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله
وإن تكفروا فإن الله مافي السموات وما في الأرض و كان الله غنياً حميداً ١٣١
ولله ما في السموات وما في الأرض و كفى بالله وكيلاً ١٣٢ إن يشأ يذهبكم أيها

(١) قال المولى المتبحر النحرير الحاج الميرزا حسين النوري نور الله ضريحه : ان
المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار من المجلدات التي لم تخرج في حياة مصنفها
(العلامة المجلسي) الى اليباس واما أخرجه بعد وفاته تلميذه العالم الاجل والنحرير الاكمل
الميرزا عبدالله الافندي رحمه الله

الناس و يأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ١٣٣ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعاً بصيراً ١٣٤ (١)

الانعام : قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً و يذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نُصَرِّفُ الآيات لعلمهم يفقهون ٦٦ (٢) .

وقال سبحانه : وربك الغني ذو الرّحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ١٣٤ إنكما توعدون لآت و ما أنتم بمعجزين ١٣٥ قل يا قوم اعملوا على مكاتبتكم إنني عامل فسوف تعلمون ١٣٦ من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ١٣٧ (٣)

الاعراف : و كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ٤ فما كان دعويهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ٥ (٤) .

(١) قوله تعالى د ان تكفروا ، أى تجحدوا وصيته . وقوله : «حميداً» أى مستوجباً للحمد . قوله « يذهبكم » أى يهلككم . أسله ان يشأ اذها بكم يذهبكم . قوله : « على ذلك قديراً» يعنى قادراً على الافناء والايجاد .

(٢) قوله تعالى : « أو يلبسكم شيعاً » لبست عليه الامر اذا خلطت بعضه ببعض أى يخلطكم فرقاً مختلفين . وقوله : « يذيق بعضكم بأس بعض» أى يقتل بعضكم بعضاً حتى يفنى الكل . قوله : «نصرف الآيات» أى تظهر الآيات ونكررها مرة بعد اخرى حتى يزول الشبه لكى يعلموا الحق .

(٣) قوله : «وما أنتم بمعجزين» أى لستم بمعجزين الله عن الاثيان بالبعث والعقاب . وقوله : «على مكاتبتكم» أى على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على الكفر . وقوله : « من تكون » مفعول «تعلمون» وقرأ حمزه والكسائي «يكون» بالباء لان تأنيث الماقبة ليس بحقيقى .

(٤) قوله تعالى «بياتاً» أى باعثن فى الليل وهو مصدر وقع موقع الحال وقوله : «اوهم قائلون عطف على «بياتاً» أى وقت القيلولة وهى نصف النهار . وحذفت واو الحال استئثالا لاجتماع الواوين . وقوله : «دعويهم» أى دعاؤهم واستغاثتهم .

التوبة : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسترّدون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ١٠٦ (١) .

يونس : ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ١٤ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ١٥ .

وقال تعالى : والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ٢٦ - إلى قوله تعالى - وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ٤٨ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ٤٩ - إلى قوله تعالى - قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون ٥٢ أنتم إذا ما وقع آمنتكم به الثن وقد كنتم به تستعجلون ٥٣ ثم قيل للذين ظلموا ذاقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ٥٤ - إلى قوله - وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ٦٢ (٢) .

وقال تعالى : ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ٨٣ .
هود : ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ١٠٣ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيذ ١٠٤ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم أليم شديد ١٠٥ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ١٠٦ وما نوحسره إلا لأجل معدود ١٠٧ يوم

(١) قوله تعالى : «فينبئكم بما كنتم تعملون» أي فيخبركم بما فعلتم ويجازيكم عليه .

(٢) قوله تعالى : «اذتفيضون فيه» أي تدخلون فيه والافاضة الدخول في العمل على

جهة الانصباب إليه . والمزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس والمعنى ما

تغيب عن علم ربك من مثقال ذرة أي وزن نملة صغيرة .

يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد ١٠٨ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ١٠٩ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ١١٠ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ١١١ - إلى قوله تعالى - وإن كلاً لما ليوقينتهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير ١١٤ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ١١٥ (١) .

الرعد : قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفأنتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ١٨ أنزل من السماء ماء فسألت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما توفدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء

(١) قوله تعالى «منها قائم» أي باق كالزروع المحسود عافى الأثر . وقوله «تشبيب» أي غير تخسير . وقوله : «وما يؤخره إلا لأجل معدود» أي وما يؤخر اليوم إلا لانتهاه مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وإرادة مدة التأجيل كلها بالأجل لامنتهاها فإنه غير معدود . قوله : «زفير وشهيق» الزفير اخراج النفس والشهيق رده والمراد شدة حالهم وكرهم وتشبيه صراخهم بصوت الحمير . لان الزفير والشهيق أول نهاقه وآخره .

قوله : «ما دامت السموات والأرض» ليس المراد السماء والأرض بينهما بل المراد التبييد فان للمعرب الفاظاً للتبييد في معنى التأييد يقولون لأقل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات والأرض وما تنبت النبت ظناً منهم أن هذه الأشياء لا يتغير ويريدون بذلك التأييد ، فخطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم . وقوله «عطاء غير مجذوذ» أي غير مقطوع ولا ممنوع .

الحساب وماؤيهم جهنم وبئس المهاد ١٩ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الباب ٢٠ (١) .

ابراهيم : و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكّرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ٦ .

وقال تعالى : قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ١٢ .

وقال تعالى : ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ٢٣ وما ذلك على الله بعزيز ٢٤ .

وقال تعالى : ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ٤٤ مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ٤٥ وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب ٤٦ نجب دعوتك وتتبع الرسل أ ولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ٤٧ و سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم و تبين لكم كيف فعلنا بهم و ضربنا لكم الأمثال وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال ٤٨ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ٤٩ . (٢)

(١) قوله تعالى : «رايياً أن طافياً عالياً فوق الماء . وقوله : «جفاء» أي يجفئ به أي يرمى به السيل والفلز المذاب .

(٢) قوله تعالى : «تشخص فيه الأبصار» أي تفتح ولا تنمض . وقوله : «مهطعين مقنعي رؤسهم» أي مسرعين دافعي رؤوسهم . والاهطاع الاسراع ، والاقناع رفع الرأس . وقوله : «لا يرتد إليهم» أي لا يرجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يمتضونها . قوله «هواء» أي خالية من العقل لفزعهم . قوله : «وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم» أي مكروا بالانبياء قبلك ما امكنهم من المكر كما مكروا بك فمسمهم الله من مكروهم كما عصمك . «وعند الله مكروهم» أي جزاء مكروهم بحذف المضاف . وقوله : «مخلف وعده رسله» أصله مخلف رسله وعده تقدم المفعول الثاني ايذاناً بان الله لا يخلف الوعد أصلاً ، واذا لم يخلف وعده أحداً كيف يخلف رسله .

النجح : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم و ما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٣٦ فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٣٧ .

وقال تعالى : تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٦ (١) .

الاسرى : قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ٨٧ (٢) .
مريم : إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ٩٥
لقد أحصيناهم وعدناهم عدداً ٩٦ وكلهم آتية يوم القيمة فرداً ٩٧ - إلى قوله تعالى -
وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ٩٨ (٣) .

الانبياء : وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قومًا آخرين ١٢
فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ١٣ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أنتم فتم
فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون ١٤ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ١٥ فما زالت تلك
دعوتهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ١٦ - إلى قوله تعالى - ولقد استهزىء
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ٤٣ قل من يكؤكم
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ٤٤ أم لهم آلهة تمنعهم
من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ٤٥ بل متعنا هؤلاء وآباءهم
حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم

(١) قوله : «فهو وليهم اليوم» عبر باليوم عن زمان الدنيا أو يوم القيامة على أنه
حكاية حال ماضية كما قاله البيضاوي .

(٢) الشاكلة الطبيعية أو الخلقة أو الطريقة والمذهب أى كل واحد من المؤمن والكافر
يعمل على طبيعته وخلقته التى تخلق بها . وقيل على طريقته وسنته التى اعتادها .

(٣) قوله تعالى : «هل تحس منهم من أحد» أى هل تشعر بأحد منهم وتراه . وقوله :
«ذكرأ» الركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه
فى الارض والركاز المال المدفون .

الغالبون ٤٦ (١) .

الحجج : يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ٢ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٣ .

وقال تعالى : ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و من في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ٢٠ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم ٢١ يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد ٢٢ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ٢٣ إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من

(١) قوله تعالى : دوكم قسماء أى كم أهلكنا . والقسم -بالفتح- : الكسر ، يقال : هو قاسم الجبابة . وقال البيضاوى هذه الآية واردة عن غضب عظيم لان القسم كسر يبين تلائم الاجزاء بخلاف القسم فانه كسر بلا بانه . وقوله : ديركضون أى يهربون سراعاً والركض العدو بشدة الوطى . وقوله ولا تركضوا على ارادة القول أى قيل لهم استهزاء لا تركضوا وقوله : دما ترفتم فيه الترفعة النعمة والترف النعم . وقوله : دحميداً حامدين أى مثل الحميد وهو البنت المحسود ولذلك لم يجمع . ودحامدين أى ميتين من خمدت النار .

قوله : دو حاق بهم أى حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم والفرق بين السخرية والهزاء أن فى السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل ، و اما الهزاء فيتمشى طلب صغر القدر بما يظهر فى القول . قوله : دمن يكلؤكم أى يحفظكم والكلامه الحفظ . وقوله : دمن الرحمن أى من بأس الرحمن . وقوله : دمعرضون أى لا يخطرون ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلثوا منه عرفوا الكالىء وسلحوا للسؤال . وقوله : دولا هم منا يصحبون قال ابن قتبية أى لا يجيرهم منا احد لان الجير صاحب الجار ، تقول صاحبك الله أى حفظك الله واجارك .

أساور من ذهب و لؤلؤاً و لباسهم فيها حرير ٢٤ و هدوا إلى الطيب من القول و هدوا إلى صراط الحميد ٢٥ .

وقال تعالى : و إن يكذبُ بك فقد كذَّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود و قوم إبراهيم و قوم لوط و أصحاب مدين و كذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ٤٣ فكأين من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بئر معطلة و قصر مشيد ٤٤ - إلى قوله تعالى - وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير ٤٧ (١) .

المؤمنون : حتى إذا جاء أحدهم الموت قال : رب أرجعوني ١٠٢ لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ١٠٣ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠٤ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ١٠٥ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم

(١) قوله تعالى : «تذهل كل مرضعة» أي تنسأ والذهول الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة . وقوله : «تضع كل ذات حمل حملها» أي لو كان ثم مرضعة لذهلت أو حامل لوضعت و إن لم يكن هناك حامل ولا مرضعة والمراد شدة هول القيامة . وقوله : «هذان خصمان اختصموا في ربهم» أي فوجان مختصمان والخصم يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ولذلك قال : «اختصموا» لأنهما جمعان وليسا برجلين . قوله : «قطعت» أي قدرت على مقادير جثثهم ثياب . وقوله : «يسهر به» السهر الاذابة أي يذاب وينضج بذلك الحميم مافى بطونهم من الاحشاء ويذاب به الجلود . قوله : «ولهم مقامع من حديد» جمع مقمعة أي سياط يجلدون بها .

وقوله «ذوقوا» أي قيل لهم ذوقوا بحذف القول . قوله «من أساور» جمع أسورة وهي جمع سوار . وهو صفة مفعول محذوف . قوله «فأملت» أي فأملت يقال : أملت الله لفلان في العمر إذا أخرعته أجله . قوله «وكيف كان نكير» أي انكارى عليهم بتغيير النعمة محفة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً . قوله «وخاوية على عروشها» أي ساقطة حيطانها على سقفها بان تطلت بنيانها فخرت سقفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف . «خاوية» بمعنى خالية أي خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقة بخاوية .

في جهنم خالدون ١٠٦ (١) .

النور : ألا إن الله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه و يوم ترجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ٦٤ (٢) .
العمل : إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها و له كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين ٩٣ وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فقل إنما أنا من المنذرين ٩٤ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وماربّك بغافل عما تعملون ٩٥ .

القصص : ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ٤٣ - إلى قوله - ولكنّا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ٤٤ (٣) .

الروم : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ٤٢ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله يومئذ يصدّعون ٤٣ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهّدون ٤٤ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ٤٥ - إلى

(١) قوله تعالى «ومن ورائهم» الراء هنا بمعنى الامام كقوله تعالى «ومن ورائهم ملك يأخذ كل سفينة» وقوله «برزخ» البرزخ الحاجز بين الشيئين . قوله «فلا انساب بينهم يومئذ» اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتماطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً .

(٢) قوله «ما أنتم عليه» أي من الخيرات والمعاسي والايمان والنفاق . و «يوم» منصوب بالطف على محذوف هو ظرف زمان والتقدير ما أنتم تثبتون عليه الان ويوم يرجعون ، خرج من الخطاب الى الغيبة .

(٣) قوله تعالى «بصائر للناس» البصائر الحجج والبراهين للناس والبر يسمرون بها وهي بدل من التوراة . والبصائر جمع البصيرة وهي نور القلب . قوله «فطال عليهم العمر» العمر بضمين : الحياة كما في التاموس اي فطال عليهم مدة انقطاع الوحى فاندست الشرايع فأوحينا اليك خبر موسى وغيره ، فالمستدرك الوحى اليه فحذف واقيم سببه مقامه .

قوله - ولقد أرسلنا من قبلك رُسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فاتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ٤٧ (١) .

التنزيل : أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ٢٦ (٢) .

سبأ : أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ١٠ . وقال تعالى : وحيل بينهم وبين ما يشتهون ٥٣ كما فعل بأشياءهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ٥٤ (٣) .

فاطر : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد ١٦ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ١٧ وما ذلك على الله بعزيز ١٨ - إلى قوله - أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشدّ منهم قوّة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ٤٣ (٤) .

يس : يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن ٢٩ أولم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ٣٠ وإن كلّ لما جميع لدينا محضرون ٣١ .

وقال تعالى : ولو نشاء لطحننا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ٦٦

(١) قوله «فاتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً - الآية» أى فاتقمنا من المذنبين ودفننا المذاب عن المؤمنين وكان واجباً علينا نصرهم .

(٢) قوله تعالى «يمشون في مساكنهم» يمشى يمشون أهل مكة في منازلهم على ديارهم وقوله «أفلا يسمعون» أى سماع تدبير .

(٣) قوله تعالى «كسفاً» الكسفة : القطعة من الشيء . قوله «منيب» أى راجع إلى ربه فانه يكون كثير التأمل في أمره . وقوله «في شك مريب» أى في شك مشكك كما قالوا عجب عجب .

(٤) قوله «ليعجزه من شيء» أى لم يكن الله يفوته شيء . قوله «من شيء» فاعل ليعجزه «ومن» مزيدة .

ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ٦٧ (١) .

الزمر : قل إنني امرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت أن أكون أول المسلمين ١٤ قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ١٥ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ١٦ فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين ١٧ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ١٨ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الباب ١٩ أقم حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ٢٠ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ٢١ . وقال تعالى : أقم يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٢ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٣ فآذاهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ٢٤ . وقال تعالى : ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة و بدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ٤٨ و بدلهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٤٩ (٢) .

المؤمن : أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من

(١) قوله «وان كل لما» أن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة . و«ما» مزيدة للتأكيد و «ذلك» أمثلة لهم . ومعناه ان الامم كلها يوم القيامة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا . وقوله «لطمسنا» الطمس نحو الشيء حتى ينهب أثره . قوله «فاستبقوا الصراط» انتساب الصراط بمنزلة الخافض أي الى الطريق . قوله «مضياً ولا يرجعون» أي لم يتقدموا على ذهاب ولا مجيء .

(٢) قوله تعالى «ان الخاسرين» الذي خسروا انفسهم «والذين» خبر «ان» . وقوله «لهم من فوقهم ظلل» الظلال جمع الظلة وهي السترة المالية وهذا شرح لخسرانهم . والانقاذ : الانتجاع .

الله من واق ٢٢ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رُسُلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنّه قويّ شديد العقاب ٢٣.

وقال تعالى : يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ٤٤ تدعونني لأكفر بالله وأُشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ٤٥ لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأنّ مردّنا إلى الله وأنّ المسرفين هم أصحاب النار ٤٦ فستذكرون ما أقول لكم وأفوضُ أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد ٤٧ فوقه الله سيئات ما مكروا وحقّ بآل فرعون سوء العذاب ٤٨ (١) .

حم عسق : وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مردّ سبيل ٤٤ وتريهم يُعرضون عليها خاشعين من الذلّ ينظرون من طرف خفيّ وقال الذين آمنوا إنّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إنّ الظالمين في عذاب مُقيم ٤٥ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلّل الله فما له من سبيل ٤٦ استجبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله ما لكم من ملجأ يومئذٍ وما لكم من نكير ٤٧ . (٢)

الزخرف : وكم أرسلنا من نبيّ في الأولين ٦ وما يأتيهم من نبيّ إلا كانوا به يستهزؤن ٧ فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً ومضى مثل الأولين - إلى قوله

(١) قوله تعالى «تدعونني لاكفر بالله» بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التمدية بالواللام . وقوله «ماليس لي به علم» أي برهوبيته علم والمراد نفى المعلوم والاشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان .

(٢) قوله تعالى «ومن يضلّل الله» أي من يخليه الله وضلاله ليس له معين من بعد خذلان الله . وقوله «هل إلى مرد» أي رجوع ورد إلى الدنيا . وقوله «وتريهم يعرضون عليها» أي على النار ويدل عليها العذاب . وقوله «من طرف خفي» أي ضعيف النظر مسارقة و«من» ابتدائية أو بمعنى الباء . وذلك لما عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها .

تعالى - وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ٢٣ قال أولو جئناكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ٢٤ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذّبين ٢٥ (١) .

الدخان : كم تر كوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم ٢٦ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٢٧ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ٢٨ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ٢٩ (٢) .

الاحقاف : و لقد مكّناهم فيما إن مكّناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٢٦ (٣) .

ق : و كم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيٍ ٣٥ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ٣٦ (٤) .

(١) قوله تعالى «أشدّ منهم بطشاً ومضى مثل الاولين» البطش الاخذ الشديد و«مضى» أى و سلف فى القرآن قصصهم العجيبة . و قوله «مترفوها» هم المتنعمون الذين آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء، وتخصيص المترفين اشارة بان النعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد .

(٢) قوله تعالى «ونعمة» قال فى القاموس النعمة بالكسر الدعة والمال والاسم النعمة بالفتح . وقوله «منظرين» أى مهملين الى وقت آخر .

(٣) قوله تعالى «ولقد مكّناهم فيما ان مكّناكم» «ان» نافية بمعنى «ما» النافية، وهو أى «ان» فى النفى مع «ما» الموصولة بمعنى الذى أحسن فى اللفظ من «ما» النافية .

(٤) قوله تعالى «بطشاً» أى قوة . وقوله «فنقبوا فى البلاد» أى فتحوا المسالك فى البلاد لشدة بطشهم . وقوله «هل من محيٍ» أى هل وجدوا مفرأ من الموت . وفى القاموس محيى منى أى هرب . وقوله : «من كان له قلب» أى عقل يتفكر ويتدبر . وقوله : «أو ألقى السمع» أى أصنى لاستماعه . وقوله «وهو شهيد» أى شاهد بسدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره .

الواقعة : نحن قدّرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ٦١ (١) .

التغابن : هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعلمون بصير
خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير ٣ يعلم ما
في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ٤ ألم
يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنهم
كانت تأتيمهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشريهوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
غني حميد ٦ (٢) .

الطلاق : وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً
وعذبناهم عذاباً نكراً ٨ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ٩ أعد الله لهم عذاباً
شديداً فاتقوا الله يا أولي الألباب ١٠ (٣) .

الملك : فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم
به تدعون ٢٧ قل أرأيتم إن أهلكني الله و من معي أو رحمتنا فمن يجير الكافرين من
عذاب أليم ٢٨ قل هو الرحمن أمثابه وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال

(١) قوله تعالى : وما نحن بمسبوقين . أي لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو لا يسبقنا
أحد منكم على ما قدرنا له من الموت حتى يزيد في مقدار حياته ، أو لا يسبقنا خالق ولا مقدر
في الخلق والتقدير وفعلنا ما فعلنا ولم يكن لما فعلناه مثال وانا لنفادرون . وقوله : وعلى
أن نبدل أمثالكم ، أي لسنا بما جزين على خلقكم وبشئكم ثابياً ، أو على أن نبدل منكم أشباهكم
فنخلق بدل لكم . وقوله : «نشئكم» أي نوجدكم بعد أن نفنيكم وقوله «فيما لا تعلمون» أي في نشأة
لا تعلمون كيفيتها .

(٢) قوله تعالى فذاقوا وبال أمرهم ، أي ضرر كفرهم في الدنيا واصل الوبال الثقل .
والنكر هو عذاب الاستئصال . وقوله : «حاسبناها حساباً شديداً» أي بالاستقصاء والمناقشة .

(٣) قوله تعالى : «عتت عن أمر ربها» أي عتوا على الله ورسله وجاوزوا الحد
في المخالفة .

مبين ٢٩ قل رأيتكم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتكم بماء معين ٣٠ (١).
المعارج : أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ٣٨ كلاً إننا خلقناهم
مما يعلمون ٣٩ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إننا لقادرون ٤٠ على أن نبذل
خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ٤١ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون ٤٢ يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ٤٣
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ٤٤ (٢).

القيمة : وجوه يومئذ ناضرة ٢٢ إلى ربها ناظرة ٢٣ وجوه يومئذ باسرة
تظن أن يفعل بها فاقرة ٢٥ كلاً إذا بلغت التراقي ٢٦ وقيل من راق ٢٧ وظن أنه
الفرار ٢٨ والتفت الساق بالساق ٢٩ إلى ربك يومئذ المساق ٣٠ فلا صدق ولا
صلى ٣١ ولكن كذب وتولى ٣٢ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ٣٣ أولى لك فأولى ٣٤
ثم أولى لك فأولى ٣٥ أ يحسب الإنسان أن يترك سدى ٣٦ ألم يك نقطة من
مني ٣٧ ثم كان علقة فخلق فسوى ٣٨ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى
٣٩ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ٤٠ (٣).

(١) قوله تعالى «سيت وجوه الذي كفروا» أي بان عليها الكابة والحزن وساءتها
رؤية العذاب . و قوله : «تدعون» أي تطلبون و تستمجلون به ، فتفتلون من الدعاء أو به
تدعون، أو بسببه تدعون أن لا يثبت فهو من الدعوى . قوله : «غوراً» بمعنى غائراً مصدر و ص
به وقوله : «بماء معين» أي جار، أو ظاهر سهل التناول .

(٢) قوله تعالى «لا أقسم» دلاء من زيادة للتأكيد والمراد بالمشارق : قيل للشمس ثلاثمائة
و ستون مشرقاً و ثلاثمائة وستون مغرباً ، في كل يوم له مشرق و مغرب . و قوله : «فذرهم
يخوضوا» أي اتركهم في باطلهم . قوله : «من الأجداث» أي من القبور . قوله : «سراعا»
أي مسرعين . قوله «كانهم إلى نصب» أي إلى منصوبات للمباداة أو أعلام . «يوفضون» أي
يسرعون . قوله : «ترهقهم» أي تنشاهم .

(٣) قوله تعالى : «ناضرة» أي حسنة مضيئة مشرقة «إلى ربها ناظرة» أي ينتظر ثواب
ربها . ورد في الحديث «ينتهي أولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان —

المرسلات : ألم نهلك الأولين ١٦ ثم نُنبتهم الآخرين ١٧ كذلك تفعل
بالمجرمين ١٨ ويل يومئذ للمكذِّبين ١٩ (١) .

النبأ : إنا أنذرناكم عذاباً قريباً . ٤٠ يوم ينظر المرء ما قدَّمَت يداؤه ويقول
الكافر يا ليتني كنت تراباً ٤١ (٢) .

عبس : فإذا جاءت الصاخة ٣٣ يوم يفرُّ المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥
وصاحبته وبنيه ٣٦ لكلٍّ امرئٍ منهم يومئذ شأنٌ يغنيه ٣٧ وجوه يومئذ مسفرة ٣٨
ضاحكةٌ مستبشرة ٣٩ ووجوهٌ يومئذ عليها غبرة ٤٠ ترهقها فترة ٤١ أولئك هم

« فينسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون
بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يشيَّبهم قال فذلك قوله تعالى «الى ربها ناظرة»
وانما يعنى بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وقال : «والناظرة فى بعض اللنة هى
المنتظرة الم تسمع الى قوله : «فناظرة بهم يرجع المرسلون» أى منتظرة .
وقوله : «ووجوه يومئذ باسرة» أى كالحة شديدة العيوس . «تظن أن يفعل بها فاقرة»
أى تتوقع أن يباب تلك الوجوه أو توقن أن يفعل بها داهية عظيمة تكسر قفارا الظهر . وقوله :
«إذا بلغت التراقي» أى اذا بلغت النفس الترقوة (كلو كاه) . وقوله : «وقيل من راق» أى يقال له :
من يريك مما بك؟ يعنى هل من طبيب؟

وقوله : «وطن انه الفراق» أى أيقن أن الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها وعلم
بمفارقة الاحبة . قوله : « والثفت الساق بالساق» أى التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الآخرة ، أو التوت احدى ساقيه بالآخرة عند الموت . والمساق المصير . وقوله : «يتمطى» أى
يتبختر افتخاراً فى مشيته اعجاباً بنفسه . قوله : «أولى لك» كلمة وعهد وتهديد أى بعداً
لك من خير الدنيا وبعداً لك من خير الآخرة . وقيل معناه : الذم أولى لك من تركه .
وقوله : «سدى» أى مهملاً لا يحاسب ولا يستل ولا يماقب .

(١) قوله تعالى : «ويل يومئذ للمكذِّبين» الوليل فى الأصل مصدر منصوب باضمار فعله
عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه و«يومئذ» ظرفه أو وصفته .

(٢) قوله : «يا ليتني كنت تراباً» أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف، أوفى هذا اليوم
فلم أبعث لم وانشر .

الكفرة الفجرة ٤٢ (١) .

الانقطار : إن الأبرار لفي نعيم ١٣ وإن الفجار لفي جحيم ١٤ يصلونها يوم الدين ١٥ (٢) .

المطففين : ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ٤ ليوم عظيم ٥ يوم يقوم الناس لرب العالمين ٦ .

الغاشية : هل أتيتك حديث الغاشية ١ وجوه يومئذ خاشعة ٢ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ٤ تسقى من عين آنية ٥ ليس لهم طعام إلا من ضريع ٦ لا يسمن ولا يغني من جوع ٧ وجوه يومئذ ناعمة ٨ لسعيها راضية ٩ في جنة عالية ١٠ لا تسمع فيها لاغية ١١ فيها عين جارية ١٢ فيها سرر مرفوعة ١٣ وأكواب موضوعة ١٤ و نمارق مصفوفة ١٥ و زرابي مبثوثة ٢٦ (٣) .

(١) قوله تعالى وإذا جاءت الساعة أى النفخة وصفت بها مجازاً لأن الناس يصخون لها . وقوله : شأن يغنيها أى يشغله عن غيره . قوله : وجوه يومئذ مسفرة أى مضية بما ترى من النعم . ووجوه يومئذ عليها غبرة أى عليها غبار وكدورة وترهتها قفرة أى ينشيبها سواد وظلمة .

(٢) قوله تعالى : يصلونها يوم الدين أى يدخلونها ويقاسون حرها ويلزمونها بكونهم فيها . ويوم الدين أى يوم الجزاء والحساب .

(٣) قوله تعالى : الغاشية ، معنى القيامة لأنها تنفخ الخلائق بأهوالها . قوله : ناصبة أى عملت ونصبت فى أعمال لا يعينها أو نصب وتعب بالسلاسل والأغلال . قوله : آنية أى شديدة الحرارة بلغت أناها فى الحر ، قوله : حامية أى متناهية فى الحر . الضريع هونوع من الشوك لا ترعاه ذابة لخبثه ، أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار، سماء الله تعالى الضريع كما فى الرواية . قوله : ناعمة أى ذاب بهجة أو منعمة . وقوله : لاغية أى الهزل والكذب . وقوله : و نمارق مصفوفة أى وسائد مرتبة بعضها بجانب بعض يستند إليها . وأكواب جمع كوب أى أقداح لا يرى لها . قوله : و زرابي مبثوثة أى بسط فاخرة مبسوطة لها خمل .

٢

(باب)

﴿مواظف الله عز وجل فى سائر الكتب السماوى وفى الحديث القدسى﴾
 «(وفى مواظف جبرئيل عليه السلام)»

١- ن : (١) تعيم القرشى عن أبيه ، عن الأنصارى ، عن الهروى قال : سمعت على
 ابن موسى الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت
 فأقول شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرابع فلا تؤيسه
 والخامس فاهرب منه ، قال : فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم ، فوقف و
 قال : أمرني ربّي عز وجل أن آكل هذا وبقي متحيراً ، ثم رجع إلى نفسه فقال
 ربّي جلّ جلاله : لا يأمرني إلاّ بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلمّا دنى منه صغر
 حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثم مضى فوجد طستاً
 من ذهب فقال : أمرني ربّي أن أأكل هذا فحفر له حفرة وجعله فيه وألقى عليه
 الشراب ثم مضى فالتفت فاذا الطست قد ظهر فقال : قد فعلت ما أمرني ربّي عز وجل
 فمضى فاذا هو بطير وخلفه بازي ، فطاف الطير حوله ، فقال : أمرني ربّي عز وجل
 أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه فقال له البازي : أخذت سيدي وأنا خلفه
 منذ أيام فقال إن ربّي عز وجل أمرني أن لا أؤيس هذا ، فقطع من فخذة قطعة
 فألقاها إليه ثم مضى فلمّا مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدوّد ، فقال أمرني ربّي
 عز وجل أن أهرب من هذا ، فهرب منه ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له
 إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان ؟ قال : لا ، قيل له :

أما الجبل فهو الغضب ، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم
 الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها .

ج ٧٧ ٢- باب مواظ الله تعالى في سائر الكتب السماوي -١٩-

وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخره من ثواب الآخرة .
و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته .
و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه .
وأما اللحم المتنن فهي الغيبة فاهرب منها .

٣- ن : بالأسانيد الثلاثة (١) عن الرضا عليه السلام أن أباه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم ما تنصني أتجيب إليك بالنعم وتتمت إلي بالمعاصي ، خبري عليك منزل و شرك إلي صاعد ، ولا يزال ملك كريم ، يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح ، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لاتعلم من الموصوف لسارعت إلي مقتته .

ما : (٢) عن المفيد ، عن عمر بن محمد الزيات ، عن علي بن مهروية ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ مثله ، وفيه «في كل يوم بعمل غير صالح» .

٣- مع ، ل ، لى : (٣) محمد بن أحمد الأُسدي ، عن محمد بن جرير ، والحسن ابن عروة وعبد الله بن محمد الوهبي (٤) جميعاً ، عن محمد بن حميد ، عن زافر بن سليمان ، عن محمد بن عينية ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله يا محمد عش ماشئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه

(١) الميون ص ١٩٧ و داجع في بيان المراد بالاسانيد الثلاثة المجلد الاول ص ٥١ باب تلخيص المصادر .

(٢) الامالى ج ١ ص ١٢٦ و ٢٨١ و ج ٢ ص ١٨٣ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٧٨ . الخصال ج ١ ص ٧ . الامالى المجلس الحادى والاربعون ص ١٤١ .

(٤) فى بعض النسخ «الدهنى» .

و اعمل ما شئت فانك مجزي به (١) و اعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس .

٤- مع : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه في حديث مرفوع عن النبي ﷺ قال : جاء جبرئيل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك ، قال رسول الله ﷺ قلت : وما هي ؟ قال : الصبر وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال الرضا وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال : الزهد وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال : الإخلاص وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال : اليقين وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال جبرئيل ﷺ إن مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل فقلت : وما التوكل على الله عز وجل ؟ فقال : العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ، واستعمال اليأس من الخلق ، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، ولم يرج ولم يخف سوى الله ، ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل .

قال : قلت : يا جبرئيل فما تفسير الصبر ؟ قال : تصبر في الضراء كما تصبر في السراء ، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى ، وفي البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند الخلق بما يصيب من البلاء . قلت : فما تفسير القناعة قال : يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير ، قلت : فما تفسير الرضا ؟ قال : الرضا لا يستخط على سيده ، أصاب الدنيا أم لا ، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل ، قلت : يا جبرئيل فما تفسير الزهد ؟ قال : الزهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرّج (٣) من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عقاب ، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، ويتحرّج من الكلام

(١) الى هنا رواه الشيخ في أماليه ج ٢ ص ٢٠٣ من حديث جعفر بن محمد عن

آبائه عن النبي (س) .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٦٠ .

(٣) التحرج ، التجنب .

ج ٧٧ ٢- باب مواظ الله تعالى في سائر الكتب السماوي -٢١-

كما يتحرّج من الميتة التي قد اشتدَّت تنهها ، ويتجرّح عن حطام الدنيا (١) وزينتها كما يتجنب النار أن تغشاه ، ويقصر أمله و كان بين عينيه أجله ، قلت : يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص ؟ قال : المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد وإذا وجد رضي وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فان من لم يسأل المخلوق فقد أقرّ الله عز وجل بالعبودية وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض ، وإذا أعطى الله عز وجل فهو على حدّ الثقة بربه عز وجل قلت : فما تفسير اليقين ؟ قال الموقن بعمل الله كأنه يراه فان لم يكن يرى الله فان الله يراه ، وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطيه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وهذا كله أغصان التوكل ومدرجة الزهد .

٥- ل : (٢) عن أبيه ، عن علي بن موسى بن جعفر الكميدي ، عن أحمد بن محمد عن أبيه ، عن عبد الله بن جبلة ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام : عظمي فقال : يا أحمد عشم ما شئت فانك ميت ، و أحب ما شئت فانك مفارقة ، واعمل ما شئت فانك ملاقيه ؛ شرف المؤمن سلاته بالليل ، و عزّه كفه عن أعراض الناس .

٦- عن كتاب ارشاد القلوب للديلمي : (٣) روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي ﷺ سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال : يارب أي الأعمال أفضل ؟ فقال الله عز وجل : ليس شيء عندي أفضل من التوكل علي والرضى بما قسمت يا محمد وجبت محبتي للمتحابين في ، و وجبت محبتي للمتعاطفين في ، و وجبت محبتي للمتواصلين في ، و وجبت محبتي للمتوكلين علي ، وليس لمحبتني علم (٤) ولا غاية ولا نهاية وكلما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً ، أولئك الذين نظروا إلى

(١) الحطام الفتاة وما يحطم من عيدان الزرع اذا يبس . والمال القليل .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧ .

(٣) الباب الرابع والخمسون هكذا بدون ذكر السند .

(٤) بفتح نين كناية عن عدم المحدودية .

المخلوقين بنظري إليهم ، ولا يرفعوا الحوائج إلى الخلق ، بطونهم خفيفة من أكل الحلال ، نعيمهم في الدُّنيا ذكري ، ومحبتني ورضاي عنهم .

يا أحمد إن أحببت أن تكون أروع الناس فازهد في الدُّنيا وارغب في الآخرة فقال : يا إلهي كيف أزهد في الدُّنيا وأرغب في الآخرة ؟ قال : خذ من الدُّنيا خفياً (١) من الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لغد ، ودُم على ذكري . فقال : يا ربّ وكيف أدوم على ذكرك ؟ فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو والحامض ، و فراغ بطنك وبيتك من الدُّنيا .

يا أحمد فاحذر أن تكون مثل الصّبيّ إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبّه وإذا أعطى شيء من الحلو والحامض اغترّب به ، فقال : يا ربّ دلّني على عمل أتقرّب به إليك ، قال : اجعل ليلك نهراً ، ونهارك ليلاً ، قال : يا ربّ كيف ذلك ؟ قال : اجعل نومك صلاة ، وطعامك الجوع .

يا أحمد وعزّتي وجلالي ما من عبد مؤمن ، ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنّة : يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعنيه ، و يحفظ قلبه من الوسواس ، و يحفظ علمي ونظري إليه ، وتكون قرّة عينه الجوع .

يا أحمد لو (٢) ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وماورثوا منها ، قال : يا ربّ ما ميراث الجوع ؟ قال : الحكمة ، وحفظ القلب ، والتقرّب إليّ ، والحزن الدائم ، وخفّة المؤونة بين الناس ، وقول الحقّ ، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر .
يا أحمد هل تدري بأيّ وقت يتقرّب العبد إلى الله ؟ قال : لا يا ربّ ، قال : إذا كان جاعاً أو ساجداً .

يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد : عبد دخل في الصّلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّام من هو ، وهو ينس (٣) وعجبت من عبده قوت يوم من الحشيش أو غيره . وهو يهتم لغد ، وعجبت من عبد لا يدري أنّي راض عنه أم ساخط عليه وهو يضحك .

(١) بكسر الخاء من الخفيف . (٢) للتمنى .

(٣) الناس أول النوم وهو الحالة التي يحتاج الإنسان فيها إلى النوم .

يا أحمد إن في الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ، و درة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل ، فيها الخواص ، أنظر إليهم كل يوم سبعين مرة واكلمهم ، كلما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفاً ، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا بكلامي وذكري وحديثي . قال : يا رب ما علامات أولئك ؟ قال : هم في الدنيا مسجونون ، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام ، وبطونهم من فضول الطعام . يا أحمد إن المحبة لله هي المحبة للفقراء ، والتقرب إليهم ، قال : يا رب و من الفقراء ؟ قال : الذين رضوا بالقليل ، وصبروا على الجوع ، وشكروا على الرخاء ، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم ، ولم يكذبوا بألسنتهم ، ولم يغضبوا على ربهم ولم يفتنوا على ما فاتهم ، ولم يفرحوا بما آتاهم .

يا أحمد محبتي محبة للفقراء فادن الفقراء و قرب مجلسهم منك ادنك ، و بعد الأغنياء ، و بعد مجلسهم منك فان الفقراء أحبائي .

يا أحمد لاتنزيّن بلين اللباس ، وطيب الطعام ، ولين الوطاء ، فان النفس مأوى كل شر ، وهي رفيق كل سوء ، تجرّها إلى طاعة الله ، وتجرك إلى معصيته وتخالفك في طاعته ، وتطيعك فيما تكره ، وتطغى إذا شبعت ، وتشكو إذا جاعت ، و تغضب إذا افتقرت ، وتتكبر إذا استغنت ، وتنسى إذا كبرت ، و تغفل إذا أمنت وهي قرينة الشيطان ، ومثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير ، ومثل الدّقلي (١) لونه حسن وطعمه مر .

يا أحمد أبغض الدنيا وأهلها وأحب الآخرة وأهلها ، قال : يا رب ومن أهل الدنيا ومن أهل الآخرة ؟ قال : أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه قليل الرضا لا يعتذر إلى من أساء إليه ، ولا يقبل معذرة من اعتذر إليه ، كسلان عند الطاعة ، شجاع عند المعصية ، أمله بعيد وأجله قريب ، لا يحاسب نفسه ، قليل المتعة ، كثير الكلام ، قليل الخوف ، كثير الفرح عند الطعام ، وإن أهل الدنيا

(١) بكسر الدال وسكون الفاء والف مقصورة نبت زهره كالورد الأحمر . يقال له

بالفارسية (خرزهره) ورقها كورق الخلف مر الطعم محلل نافع من الحكمة والجرب .

لا يشكرون عند الرثاء ، ولا يصبرون عند البلاء ، كثير الناس عندهم قليل ، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون ، و يدعون بما ليس لهم ، ويتكلمون بما يتمنون ، و يذكرون مساوي الناس ، و يخفون حسناتهم .

قال : يا رب هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا ؟ قال : يا أحمد إن عيب أهل الدنيا كثير فيهم الجهل ، و الحمق ، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه وهم عند أنفسهم عقلاء و عند العارفين حمقاء .

يا أحمد إن أهل الخير و أهل الآخرة رقيقة وجوههم ، كثير حياؤهم ، قليل حمقهم ، كثير نعمهم ، قليل مكرهم ، الناس منهم في راحة و أنفسهم منهم في تعب كلامهم موزون ، محاسبين لأنفسهم ، متعنين لها ، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، أعينهم باكية و قلوبهم ذاكرة ، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين ، في أول النعمة يحمدون و في آخرها ، يشكرون ، دعاؤهم عند الله مرفوع ، و كلامهم مسموع ، تفرح الملائكة بهم ، يدور دعاؤهم تحت الحجب ، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها ، ولا يشغلهم عن الله شيء طرفه عين ، و لا يريدون كثرة الطعام ، و لا كثرة الكلام ، و لا كثرة اللباس ، الناس عندهم موتى ، و الله عندهم حي قيوم كريم ، يدعون المدبرين كرماء ، و يريدون المقبلين تلطفاً ، قد صارت الدنيا و الآخرة عندهم واحدة ، يموت الناس مرة و يموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم و مخالفة هواهم ، و الشيطان الذي يجري في عروقهم ، و لو تحركت ريح لزعتهم ، و إن قاموا بين يدي كأنهم بنيان مرصوص (١) لا أرى في قلوبهم شغلاً لمخلوق ، فو عزتي و جلالتي لأحيينهم حياة طيبة ، إذا فارقت أرواحهم من جسدكم ، لا أسلط عليهم ملك الموت ، و لا يلي قبض روحهم غيري ، و لا فتحن لروحهم أبواب السماء كلها ، و لأرفعن الحجب كلها دوني ، و لأمرن الجنان فلتزبن ، و الحور العين فلتزبن (٢) و الملائكة فلتصلن

(١) أى مزلق بعضه الى بعض ثابت ، من الرص وهو اتصال بعض البناء ببعض .

(٢) زفت العروس الى زوجها أرف - بالضم - زفا و زفاً ، و أرفقتها أى أهديتها

الى زوجها .

والأشجار فلتثمرن ، وثمار الجنة فلتدلين (١) و لامرئ ريحاً من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبال من الكافور و المسك الأذفر فلتصيرن وقوداً من غير النار ، فلتدخلن به ، ولا يكون بيني وبين روحه ستر فأقول له عند قبض روحه : مرحباً وأهلاً بقدمك علي ، اصعد بالكرامة والبشرى والرحمة والرضوان ، و جنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم . فلو رأيتم الملائكة كيف يأخذنها واحد ويعطيها الآخر .

يا أحمد إن أهل الآخرة لا يهناؤهم الطعام منذ عرفوا ربهم ، و لا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم ، يكون على خطاياهم ، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها ، وأن راحة أهل الجنة في الموت ، والآخرة مستراح العابدين ، مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم ، وجلووسهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم وعن شمائلهم ، ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه ، وأن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت (٢) يقولون متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء .

يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي في الآخرة ؟ قال : لا يا رب ، قال : يبعث الخلق و يناقشون بالحساب ، و هم من ذلك آمنون ، إن أدنى ما أعطي للزاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاؤوا ولا أحجب عنهم وجهي ولا نعمتهم بألوان التلذذ من كلامي ، ولا جلستهم في مقعد صدق وأذكرتهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا وأفتح لهم أربعة أبواب : باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشياً من عندي ، و باب ينظرون منه إلي كيف شاؤوا بلا صعوبة ، و باب يطلعون منه إلى النار فينظرون منه إلى الظالمين كيف يعذبون و باب تدخل عليهم منه الوصايف (٣) والحوار العين ، قال : يارب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم ؟ قال : الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم بخرابه ، ولا له

(١) أي فلتسرن وتنزلن .

(٢) أي جرحت من الحزن والهم بالآخرة .

(٣) الوصايف جمع الوصيفة وهي الخادمة .

ولد يموت فيحزن لموته ، ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه ، ولا يعرفه إنسان يشغله عن الله طرفة عين ، ولا له فضل طعام ليسأل عنه ، ولا له ثوب لين .

يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار ، وألستهم كلالاً إلا من ذكر الله تعالى ، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم (١) قد أعطوا المجهود من أنفسهم لامن خوف نارولا من شوق الجنة ، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض فيعلمون أن الله سبحانه وتعالى أهل للعبادة كأنما ينظرون إلى من فوقها ، قال : يارب هل تعطي لأحد من أمتي هذا ، قال : يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصدّيقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء . قال : يارب أي الزهاد أكثر؟ زهاد أمتي أم زهاد بني إسرائيل ؟ قال : إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك كشجرة سوداء في بقرة بيضاء ، فقال : يارب كيف يكون ذلك وعدد بني إسرائيل أكثر من أمتي ؟ قال : لأنهم شكوا بعد اليقين ، وجحدوا بعد الإقرار . قال رسول الله ﷺ : فحمدت الله للزاهدين كثيراً وشكرته ودعوت لهم فقلت : اللهم احفظهم وارحمهم واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم ، اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك وزيف ، وورعاً ليس بعده رغبة ، وخوفاً ليس بعده غفلة ، وعلماً ليس بعده جهل ، وعقلاً ليس بعده حمق وقرباً ليس بعده بعد ، وخشوعاً ليس بعده قساوة ، وذكراً ليس بعده نسيان وكرماً ليس بعده هوان ، وصبراً ليس بعده ضجر ، وحلماً ليس بعده عجلة ، واملاً قلوبهم حياءً منك حتى يستحيوا منك كل وقت ، وتبصرهم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان ، فانك تعلم ما في نفسي وأنت علام الغيوب .

يا أحمد عليك بالورع فإن الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين إن الورع يقرب العبد إلى الله تعالى .

يا أحمد إن الورع كالشوف (٢) بين الحلي والخبز بين الطعام ، إن الورع

(١) ضمير : هزل ودق وقل لحمه .

(٢) جمع الشوف : معلق في الاذن او اعلاها من الحلي .

ج ٧٧ ٢- باب مواظب الله تعالى في سائر الكتب السماوي* -٢٧-

رأس الإيمان وعماد الدين ، إن الورع مثله كمثل السفينة كما أن في البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجوا الزاهدون إلا بالورع .
يا أحمد ما عرفني عبد وخشع لي إلا وخشعت له .
يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة ، فتكرم به عند الخلق ، ويصل به إلى الله عز وجل .

يا أحمد عليك بالصمت فإن أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين ، وإن أخرج القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعينهم .

يا أحمد إن العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال ، فإذا طبقت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنتي ، قال : يارب ما أوّل العبادة ؟ قال : أوّل العبادة الصمت والصوم ؛ قال : يارب وما ميراث الصوم ؟ قال : الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة ، والمعرفة تورث اليقين ، فإذا استيقن العبد لا يباي كيّف أصبح ، بعسر أم يسر ، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يستقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويشربونه بالبخارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك (١) إنك تقدم على العزيز الحكيم الحبيب القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين ، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى ، والله عز وجل إليها مشتاق ، وتجلس على عرش العرش ثم يقال لها : كيف تركت الدنيا ؟ فتقول : إلهي وعزتك وجلالك لا علم لي بالدنيا ، أنا منذ خلقتني خائفة منك ، فيقول الله تعالى : صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي فأنت بعيني سرّك وعلانيتك ، سل أعطك وتمن علي فأكرمك ، هذه جنّتي فتجنح فيها وهذا جواردي فأسكنه . فتقول الروح : إلهي عرفتنى نفسك فاستغفرت بها عن جميع خلقك وعزتك وجلالك لو كان رضاك في أن أقطع إرباً إرباً وأقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب إليّ ، إلهي كيف أعجب بتعسي وأنا ذليل إن لم

(١) المشوى : المنزل والمكان .

تكرمني وأنا مغلوب إن لم تنصرتني وأنا ضعيف إن لم تقوّني وأنا ميت إن لم تحييني بذكرك ، ولولا سترك لافتضحت أوّل مرّة عصيتك ، إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتّى عرفتك وعرفت الحقّ من الباطل والأمر من النّهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة ، فقال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لأحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات كذلك أفعل بأحبائي .

يا أحمد هل تدري أيّ عيش أهنأ وأيّ حياة أبقى ؟ قال : اللهمّ لا ، قال : أمّا العيش الهنيء (١) فهو الذي لا يفتر صاحبه (٢) عن ذكرني ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقّي، يطلب راضي في ليله ونهاره ، وأمّا الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتّى تهون عليه الدّنيا وتصغر في عينه ، وتعظم الآخرة عنده ، ويؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظم حقّ عظمتي ويذكر علمي به ، ويراقبني بالليل والنهار عند كلّ سيئة أو معصية ، ويتقى قلبه عن كلّ ما أكره ، ويبغض الشيطان ووساوسه ولا يجعل لابليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً ، فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبّاً حتّى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمّه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبّتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتّى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالتي وعظمتي ، وأضيّق عليه الدّنيا وأبغض إليه ما فيها من اللذات وأحذّره من الدّنيا وما فيها كما يحذّر الرّاعي غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفرّ من النّاس فراراً ، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن .

يا أحمد ولا زينتّه بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء والحياة الباقية وهذا مقام الراضين ، فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال: أعرفه شكراً لا يخالطه الجهل ، وذكره لا يخالطه النسيان ، ومحبة لا يؤثر على محبّتي محبة المخلوقين فإذا أحببني أحببته ، وأفتح عين قلبه إلى جلالتي ولا أخفي عليه خاصّة خلقي

(١) الهنيء : السامع وما أتاك بلامشقة .

(٢) أي لا يمل ولا يكسل ولا يهمل .

ج ٧٧ ٢- باب مواظب الله تعالى في سائر الكتب السماوى - ٢٩-

وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين (١) ، ومجالسته معهم ، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي وأُعرّفه السرّ الذي سترته عن خلقي وألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم ويمشي على الأرض مغفوراً له وأجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا أخفي عليه شيئاً من جنة ولا نار ، وأُعرّفه ما يمرّ على الناس في يوم القيامة من الهول والشدة ، وما أحاسب الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء وأُنوّمه في قبره وأنزل عليه منكرات ونكيرات حتى يسأله ، ولا يرى غمرة الموت وظلمة القبر واللحد وهول المطلق (٢) ثم أنصب له ميزانه وأنشرديوانه ، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشوراً ، ثم لا أجعل بيني وبينه ترجيحاً فهذه صفات المحبّين .
يا أحمد اجعل همّك همّاً واحداً ، فاجعل لسانك لساناً واحداً ، واجعل بدتك حياً لا تنفل عني ، من يغفل عني لا بألي بأيّ واد هلك .

يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطي ولا يظني .
يا أحمد ألم تدر لأيّ شيء فضلتك على سائر الأنبياء ؟ قال : اللهم لا قال : باليقين ، وحسن الخلق ، وسخاوة النفس ، ورحمة الخلق ، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلا بهذا .

يا أحمد إنّ العبد إذا أجاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة ، فيعلم ما لم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر ، فأوّل ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره ، وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان .

يا أحمد ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصمت والصوم ، فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته فأعطيه أجر القيام ولم أعطه أجر العابدين .

(١) في بعض النسخ «من المخلوقين» .

(٢) المطلق بعد الطاء المهملة وفتح اللام : المكان المشرف الذي يطلع منه .

يا أحمد هل تدري متى تكون العبد عابداً ؟ قال : لا ياربُّ قال : إذا اجتمع فيه سبع خصال : ورع يحجزه عن المحارم ، وصمت يكفه عما لا يعنيه ، وخوف يزداد كل يوم من بكاؤه ، وحياء يستحيي مني في الخلاء ، وأكل ما لا بد منه ويبغض الدنيا لبغضي لها ، ويحبُّ الأخيار لحبِّي إليّهم .

يا أحمد ليس كل من قال أحبَّ الله أحبَّني حتّى يأخذ قوتاً ، ويلبس دوتاً وبنام سجوداً ، ويطيل قياماً ، ويلزم صمتاً ، ويتوكّل عليّ ، ويكي كثيرأ ، ويقلّ ضحكا ، ويخالف هواه ، ويتخذ المسجديتاً ، والعلم صاحباً ، والزهد جليساً ، والعلماء أحبباً ، والفقراء رفقاء ، ويطلب رضاي ، ويفرّ من العاصين فراراً ، ويشغل بذكري اشتغالا ، ويكثر التسبيح دائماً ، ويكون بالوعد صادقاً ، وبالعهد وافياً ، ويكون قلبه طاهراً ، وفي الصلاة زاكياً ، وفي الفرائض مجتهداً ، وفيما عندي من الثواب راغباً ، ومن عذابي راهباً ، ولأحبائي قريناً وجليساً .

يا أحمد لو صلّى العبد صلاة أهل السماء والأرض ، ويصوم صيام أهل السماء والأرض ، ويطوي من الطعام مثل الملائكة ، ولبس لباس العاري ، ثم أرى في قلبه من حبِّ الدنيا ذرة ، أو سعتها ، أو رئاستها ، أو حليتها ، أو زينتها لا يجاورني في داري ، ولا نزع من قلبه محبّتي ، وعليك سلامي ورحمتي والحمد لله رب العالمين .

أقول : ورأيت في بعض الكتب لهذا الحديث سنداً هكذا قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عليّ البلخي ، عن أحمد بن إسماعيل الجوهري ، عن أبي محمد عليّ بن مظفر ابن إلياس العبدي ، عن أبي نصر أحمد بن عبد الله الواعظ ، عن أبي الغنائم ، عن أبي الحسن عبد الله بن الواحد بن محمد بن عقيل ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم الزاهد بالشّام ، عن إبراهيم بن محمد ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عبد الحميد بن أحمد بن سعيد ، عن أبي بشر ، عن الحسن بن عليّ المقرئ ، عن أبي مسلم محمد بن الحسن المقرئ ، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : هذا ما سئل رسول الله ﷺ ربّه ليلة المعراج ، وذكر نحوه إلى آخر الخبر .

ووجدت في نسخة قديمة أخرى (١) قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن محمد البلخي أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل الجوهري قال : حدثنا أبو علي المطر بن إلياس ابن سعد بن سليمان (٢) قال : أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن إسحاق الواعظ قال : أخبرنا أبو الفنايم الحسن بن حماد المقرئ قراءة بأهواز في آخر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال : أخبرنا أبو مسلم محمد بن الحسن المقرئ قراءة عليه من أصله قال : حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عقيل قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن حاتم الزاهد بالشام قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد قال : حدثنا إسحاق ابن بشر ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر نحوه .

٧- ٣٠ : (٢) عليّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى رفعه قال : إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته : يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسو لذلك قلبك وقاسي القلب منّي بعيد .
يا موسى كن كمسرتني فيك (٣) فإن مسرتني أن أطاع فلا أعصى ، وأمت قلبك بالخشية ، وكن خلق الثياب (٤) جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض ، و تعرف في أهل السماء ، جلس البيوت (٥) مصباح الليل ، واقت بين يديّ قنوت الصّابرين ، وصح إليّ من كثرة الذنوب صياح المذنب الهارب من عدوّه ، واستعن بي على ذلك فإنّي نعم العون ونعم المستعان .

(١) طبعت هذه الرسالة مع تحف العقول سنة ١٢٩٧ هـ . والسندان فيهما تصحيف وتحريف ولا يسنى تصحيحهما . (*) كذا .

(٢) روضة الكافي ص ٤٢ .

(٣) هذا تشبيه للمبالغة و حاصله كن على حال اكون مسروراً بفعلك فكانك تكون مسروراً .

(٤) الخلق - ككتف - البالي .

(٥) الخلس : بساط يبسط في البيت .

ياموسى إنّي أنا الله فوق العباد ، والعباد دوني و كل لي داخرون (١) فاتهم
نفسك على نفسك ، ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب
الصالحين .

ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم و إمامهم فيما يتشاجرون (٢) و احكم بينهم
بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيننا و برهاناً نبيراً و نوراً ينطق بما كان في
الأولين ، وبما هو كائن في الآخرين .

أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب
الأتان والبرنس و الزيتون و المحراب (٣) . ومن بعده بصاحب الجمل
الأحمر الطيّب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب
كلها (٤) وأنه راع ساجد راغب راهب ، إخوانه المساكين ، و أنصاره قوم
آخرون (٥) ويكون في زمانه أزل و زلزال (٦) و قتل و قلة من المال ، اسمه أحمد
عبد الأمين من الباقيين ، من ثلة الأولين الماضين (٧) يؤمن بالكتب كلها ،

(١) صاغرون عاجزون .

(٢) التشاجر : التنازع والنخاسم .

(٣) الأتان - بالفتح - الحمامة . والبرنس - بضم الباء والنون - : قلنسوة طويلة
كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام . والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المروقة ودهنها
لانه دس كان يأكلهما . او نزلت له في المائدة من السماء ، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق
او جبال الشام كما ذكره الفيروز آبادي اى اعطاه الله بلاد الشام . و بالزيت الدهن الذي
روى انه كان في بني اسرائيل و كان غليانها من علامات النبوة والمحراب لزومه وكثرة
العبادة فيه (كما في المرأة) .

(٤) المهيمن هنا المشاهد والمؤتمن .

(٥) اى ليسوا من قومه وعشيرته .

(٦) الثلة الجماعة من الناس اى انه من سلالة اشرف الانبياء .

(٧) الازل - بشد اللام - : الضيق والشدة .

ويصدق جميع المرسلين ، ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين ، أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقيقته ، لهم ساعات موقتات يؤدّون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافله ، فيه فصدق ومناهجه فاتبع فانه أخوك .

ياموسى إنه أمي ، وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ، وبارك عليه كذلك كان في علمي ، وكذلك خلقته ، به أفتح (١) الساعة ، وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا فمرظمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ، ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون وحبته لي حسنة فأنا معه وأنا من حزبه (٢) وهو من حزبي ، وحزبهم الغالبون . فتتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ، ولأعبدن بكل مكان ولا أنزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصدور من نعث الشيطان ، فصل عليه يا ابن عمران فاني أصلي عليه وملائكتي .

يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك لا تستذلّ الحقيق الفقير ، ولا تغبط الغني بشيء يسير ، وكن عند ذكرى خاشعاً ، وعند تلاوته برجمتي طامعاً ، وأسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين ، اطمئن عند ذكرى و ذكر بي من يطمئن إلي ، واعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وتحرمسرتي (٣) إنني أنا السيد الكبير ، إنني خلقتك من نقطة من ماء مهين (٤) من طينة أخرجتني من أرض ذليلة ممشوجة (٥) فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فتبارك وجهي ، وتقديس صناعي (٦) ليس كمثلي شيء

(١) الباب للملاسة والفرش اتصال امته و دولته و نبوته بقيام الساعة .

(٢) اى انصره واعينه .

(٣) التحرى : الطلب اى اطلب ما يوجب رضائى عنك .

(٤) المهين : الحقير والقليل والضعيف .

(٥) اى مخلوقة من انواع ، والمراد انى خلقتك من نقطة واصل تلك النقطة حصل من شخص خلقته من طينة الارض وهو آدم عليه السلام واخذت طينته من جميع وجه الارض المشتتة على الوان وانواع مختلفة (كذا فى المرأة) .

(٦) فى بعض النسخ من المصدر «صنيعى» .

وأنا الحيُّ الدائم الذي لا أزول .

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، غفر وجهك لي في التراب و
اسجد لي بمكلام بدنك ، واقنت بين يدي في القيام ، وناجني حين تناجيني بخشية
من قلب وجل ، واحي بتوراتي أيام الحياة ، وعلم الجهال محامدي ، و ذكرهم
آلائي ونعمتي ، وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فان أخذني أليم شديد .
يا موسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدني ، وقم بين يدي
مقام العبد الحقير الفقير ، ذم نفسك فهي أولى بالذم ، ولا تتناول بكتابي على بني
إسرائيل ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ، ومنيراً وهو كلام رب العالمين جلّ و تعالى .
يا موسى متى مادعوتني ورجوتني وإنني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء
تسبح لي وجلاً ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، والأرض تسبح لي طمعاً ، وكل
الخلق يسبحون لي داخرين (١) ثم عليك بالصلاة الصلاة ، فانها مني بمكان ولها
عندي عهد وثيق ، وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال والطعام فأنني
لا أقبل إلا الطيب ، يراد به وجهي ، و اقرب مع ذلك صلة الأرحام فأنني أنا الله
الرحمن الرحيم ، والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ، و لها
عندي سلطان في معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها ، وكذلك
أفعل بمن ضيع أمري .

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل ، أو إعطاء يسير ، فانه يأتيك
من ليس بانس ولا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ،
وكيف مواساتك فيما خولتك (٢) و اخشع لي بالتضرع ، و اهتف لي بولولة
الكتاب (٣) واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل ، وذلك
من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين .

(١) في بعض النسخ « داخرين » وهو حال عن الضمير في « يسبحون » .

(٢) التحويل : التملك

(٣) الولولة : صوت متتابع بالويل والاستغاثة .

ج ٧٧ ٢- باب مواظ الله تعالى في سائر الكتب السماوية -٣٥-

يا موسى لا تنسني على كل حال ، ولا تفرح بكثرة المال ، فان نسياني يقسي القلوب ، ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة ، والسماء مطيعة والبحار مطيعة ، وعصيانني شقاء الثقلين ، وأنا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان آتني بالشدة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدة ، وبالمملوك بعد المملوك ، و ملكي قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى علي ما مني مبتداه ، وكيف لا يكون همك فيما عندي و إلي ترجع لا محالة ؟ .
يا موسى اجعلني حرزك ، وضع عندي كنزك من الصالحات ، وخفني ولا تخف غيري إلي المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ، ولا تحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى إن ابني آدم تواضعا في منزلة لينالها من فضلي ورحمتي فقر بها قرباناً ولا أقبل إلا من المتقين فكان من شأنها ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير .

يا موسى ضع الكبر؛ ودع الفخر، واذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات .

يا موسى عجل التوبة وأختر الذنوب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ولا ترج غيري ، اتخذني جنة للشدايد وحصناً لملكات الأمور:

يا موسى كيف تخشع لي خليفة لا تعرف فضلي عليها وكيف تعرف فضلي عليها وهي لا تنظر فيه ، وكيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به ؟ وكيف تؤمن به ، وهي لاترجو ثواباً؟ وكيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدنيا واتخذتها مأوى ، وركنت إليها ركون الظالمين ؟ (١)

(١) حاصله الركون الى الدنيا والميل اليها واتخاذها وطناً ومأوى ينافي الخضوع لله اذ الركون ملزوم بعدم رجاء الآخرة لان من يرجو لقاء الله يحقر الدنيا في عينه ومن يؤمن بالله يرجو لقاءه .

يا موسى نافس في الخير أهله (١) فإنّ الخير كاسمه ، ودع الشرّ لكلّ مفتون .
يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم (٢) و أكثر ذكرى بالليل ؛ و
النهار تغنم ، ولا تتبّع الخطايا فتندم فإنّ الخطايا موعدها النار .
يا موسى أطب الكلام لأهل التّرك للذّ نوب ، و كن لهم جليسا ، واتخذهم
لغيرك إخوانا ، وجدّ معهم يجدّون معك (٣) .

يا موسى الموت لأتّيك لامحالة ، فتزوّد زاد من هو على ما يتزوّد وارد .
يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله ، و ما أريد به غيري فقليل كثيره
وأن أصلح أيتامك الذي هو أمامك فانظر أيّ يوم هو فاعد له الجواب فإنّك موقوف
به ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدّهر وأهله فإنّ الدّهر طويله قصير وقصير طویل
وكلّ شيء فان ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة
لامحالة فإنّ ما بقي من الدّنيا كما ولّى منها ، و كلّ عامل يعمل على بصيرة و
مثال فكن مرتابداً لنفسك (٤) يا ابن عمران لعلّك تفوز غداً يوم السّؤال ، فهناك
يخسر المبطلون .

يا موسى ألق كنفيك ذلاً بين يديّ كفعل العبد المستصرخ إلى سيّده ، فإنّك
إذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين .

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فإنّهما بيدي لا يملكها أحد غيري وانظر
حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكلّ عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى .
يا موسى طب نفساً عن الدّنيا وانطو عنها (٥) فإنّها ليست لك ولست لها
ما لك ولدان الظالمين إلّا العامل فيها بالخير فإنّها له نعم الدّار .

(١) أي بالغ في الخير وزد عليه

(٢) يعني إذا أردت الكلام فابدأ باستعمال قلبك وعقلك .

(٣) في بعض النسخ ووجد معهم يحدودون معك .

(٤) الارتداد : الطلب .

(٥) يعني اتركها وارغب عنها .

ج ٧٧ ٢- باب مواظب الله تعالى في سائر الكتب السماوية - ٣٧-

يا موسى ما آمرك به فاسمع و مهما أراء فاصنع (١) خذ حقايق التوراة إلى صدرك و تيقظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكّن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير (٢) .

يا موسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكلّ مزين له ما هو فيه و المؤمن من زينته له الآخرة ، فهو ينظر إليها ما يفتر ، قد حالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش فادّ لجته بالأسحار (٣) كفعل الرّاكب السائق إلى غايته ، يظلّ كثيراً ويمسي حزينا (٤) وطوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور .

يا موسى الدنيا نطفة (٥) ليست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر! فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده ببلعة لم تبق وبلعة لم تدم (٦) ، وكذلك فكن

(١) أى كل وقت أرى وأعلم ما آمرك حسناً فافعل فيه أى اقبل الاوامر فى أوقاتها التى أمرتك بأدائها فيها .

(٢) الوكر والوكرة : عش الطائر .

(٣) قال المصنف فى المرأة : الادلاج : السير بالليل وظاهر العبارة أنه استعمل هنا متعدياً بمعنى التسيير بالليل ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة قال الفيروزآبادى : الدلج - محرّكة - والدلجة - بالضم والفتح - : السير من اول الليل وقد ادلجوا ، فان ساروا من آخره فادلجوا - بالتشديد - انتهى . ويمكن ان يكون على الحذف والايصال أى ادلجت الشهوة معه و سيرته بالاسحار كالراكب الذى سائق قرينه الى الغاية التى يتسابقان اليها والغاية هنا الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال او الموت وهو اظهر .

(٤) الكابة : الغم و سوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى انه يكون فى نهاده منموماً و فى ليلة محزوناً لطلب الآخرة ولكن لو كشف النطاء حتى يرى ماله فى الآخرة يحصل له السرور ما لا يخفى .

(٥) النطفة : ما يبقى فى الدلو أو القربة من الماء كنى بها عن قلتها .

(٦) اللعة التليل مما يلعق . واللمس - بالفتح - : المض والمراد هنا ما يقطعه بأسنانه وفى بعض نسخ المصدر «بلعة لم تبق وبلعة لم تدم» .

كما أمرتك وكل أمرى رشاد .

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت إليّ عقوبته و إذا رأيت
الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، ولا تكن جباراً ظلوماً ؛ ولا تكن
للظالمين قريباً .

يا موسى ماعمر وإن طال يذم آخره ، و ما ضرك ما زوى عنك إذا حمدت
مغبته (١) .

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراحاً (٢) بما أنت إليه صائر فكيف ترقد
على هذا العيون ، أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التّماذي في الغفلة والاتباع
للشقوة والتّتابع للشهوة ، ومن دون هذا يجزع الصّدّيقون .

يا موسى مرعبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا لي أنني أرحم الراحمين
مجبب المضطرين ، وأبدل الزّمان ، وآتي بالرخاء ، وأشكر اليسير و أثيب
الكثير وأعني الفقير وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك وانضوى (٣) إليك
من الخاطئين ، فقل : أهلاً وسهلاً يا رحب الفناء (٤) بفناء رب العالمين ، واستغفر
لهم وكن لهم كأحدهم ، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله ، وقل لهم فليسألوني
من فضلي ورحمتي فانه لا يملكها أحد غيري وأنا ذو الفضل العظيم ، طوبى لك يا

(١) زوى عنك أى بعد عنك ، والمنبة : العاقبة .

(٢) فى بعض نسخ المصدر دسرح الكتاب صراحاً ، وما فى المتن أصوب .

(٣) انضوى إليه : انضم ، و فى بعض النسخ «وانطوى» .

(٤) الرحب - بالضم - : السعة . وبالفتح - : الواسع . قيل : لعل المراد ان من لجأ

إليك يا موسى من عباده الخاطئين لستغفرله و تدخل باستشفاعتك فى زمرة الساكين فى
جوار قبولى فلا ترد مسألته فان رحمتى قد سبقت غضبى ، فقل له : أهلاً وسهلاً ومرحباً ، فانك
رحب الفناء بسبب كونك فى فناء قبولى ورحمتى الواسعة ، فأمنه من سخطى واسكنه باستغفارك
وشفاعتك المقبولة فى فناء فضلى ومغفرتى . كذا وجدته فى هامش بعض النسخ المخطوطة
من الكافى وقد يقرء فى بعض نسخ الحديث «يا رحب الفناء نزلت بفناء» والظاهر هو الاصح .

موسى كهف الخاطئين وجليس المضطرين ، ومستغفر للمذنبين ، إنك مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي واللسان الصادق ، وكن كما أمرتك أطلع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداء ، وتقرّب إليّ فإنني منك قريب فأنسي لم أسألك ما يؤذيكَ ثقله ولا حمّله ، إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك وأن تتقرّب إليّ بما منّي أخذت تأويله وعليّ تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فأنها عتقريب قبرك ، وارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً ، وابك على نفسك مادمت في الدنيا وتخوف العطب (١) والمهلك ولا تنرّك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإنني للظالم رصيد حتّى أدّيل منه المظلوم .

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ولا تشرك بي لايحلّ لك أن تشرك بي ، قارب وسدّد (٢) وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي ، النادم على ما قدّمت يدا ، فإن سواد الليل يمحوه النهار ، وكذلك السيئة تمحوها الحسنة ، وعشوة الليل (٣) تأتي على ضوء النهار ، وكذلك السيئة تأتي على الحسنة الجلييلة فتسوّدها .

٨ - قال السيد (٤) قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود (٥) : رأيت في الزبور في السورة الثالثة والثلاثين : ثياب العاصي ثقّال على الأبدان و وسخ على الوجه و وسخ الأبدان ينقطع بالماء و وسخ الذنوب لا ينقطع إلّا بالمغفرة ، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم ، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الآزفة ، و من عمل

(١) العطب - بالتحريك - : الهلاك .

(٢) قال في النهاية وفيه : قاربوا وسدّدوا ، أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الملو فيها والتقصير . يقال قارب فلان في الأمور إذا اقتصد ، و قال في السين والعدل : قاربوا وسدّدوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة و هو القصد في الأمر والعدل فيه .

(٣) عشوة الليل : ظلمته .

(٤) يعني ابن طاووس .

(٥) المصدر ص ٥٠ .

بالمعاصي وأسرها من المخلوقين ، لم يقدر على إسرارها مني ، قد أوفيتكم ما وعدتكم من طيبات الرزق و نبات البرّ و طير السماء ومن جميع الثمرات ، ورزقتكم ما لم تحتسبوا وذلك كله على الذنوب معشر الصوام ، بشر الصائمين بمرتبة الفائزين وقد أنزلت على أهل التوراة بما أنزلت عليكم ، داود! سوف تحرف كتبي ويفترى عليّ كذباً فمن صدّق بكتبي ورسلي فقد أنجح وأفلح وأنا العزيز الحكيم. سبحان خالق النور .

وفي السورة السابعة والستين: ابن آدم جعلت لكم الدنيا دلائل على الآخرة وإنّ الرجل منكم يستأجر الرجل فيطلب حسابه فتزدد فرائضه من أجل ذلك وليس يخاف عقوبة النار وأنتم مكثرون التمرّد وتجعلون المعاصي في الظلم الدجى إنّ الظلام لا يستركم عليّ بل استخفيتم على الأدميين و تهاوتم بي ، ولو أمرت فطرات الأرض بتبليغكم فتجعلكم نكالا (١) ولكن جدت عليكم بالاحسان فان استغفروني تجدوني غفّاراً ، فان تعصوني اتكالا على رحمتي فقد يجب أن يتقى من يتوكل عليه ، سبحان خالق النور.

وفي النامة والستين: ابن آدم لما رزقتكم اللسان وأطلقت لكم الأوصال (٢) ورزقتكم الأموال، جعلتم الأوصال كذباً عونا على المعاصي كأنكم بي تغترون و بعقوبي تتلاعبون، ومن أجرم الذنوب وأعجبه حسنه فلينظر الأرض كيف لعبت بالوجوه في القبور وتجعلها رميماً، إنّما الجمال جمال من عوفى من النار . وإذا فرغتم من المعاصي رجعت إليّ أحسبتم أنّي خلقتكم عبثاً إنّني إنّما جعلت الدنيا رديف الآخرة ، فسددوا وقاربوا واذكروا رحلة الدنيا وارجوا ثوابي ، و خافوا عقابي و اذكروا صولة الزبانية وضيق المسلك في النار وغم أبواب جهنم و برد الزمهرير، اذجروا أنفسكم حتّى تنزجر، وارضوها باليسير من العمل. سبحان خالق النور .

(١) الفطرات: الشق . و النكال العذاب واسم ما يجعل عبرة للغير .

(٢) الأوصال : الاعضاء .

ج ٧٧ ٢- باب مواظ الله تعالى في سائر الكتب السماوية - ٤١-

و في الحادية والسبعين : طلب الثواب بالمخادعة يورث الحرمان ، و حسن العمل يقرب مني ، أرايتم لو أن رجلاً أحضر سيفاً لانصل له أو قوساً لاسهم له أكان يردع عدوّه و كذلك التوحيد لا يتم إلا بالعمل ، وإطعام الطعام لرضا الله سبحانه خالق النور .

و في الرابعة والثمانين : مولج الليل في النهار ومغيب النور في الظلمة ومذلّ العزيز ومعزّ الذليل وأنا الملك الأعلى ، معشر الصديقين كيف مساعدتكم أنفسكم على الضحك وأيامكم تفني والموت بكم نازل وتموتون وترعى الدود في أجسادكم وتنساكم الأهلون والأقرباء ، سبحانه خالق النور .

و في المائة : من فزع نفسه بالموت هانت عليه الدنيا ، ومن أكثر الهم والأباطيل اقتحم عليه الموت من حيث لا يشعر ، إن الله لا يدع شاباً لشبابه ولا شيخاً لكبره ، إذا قربت آجالكم توقّيتكم رسلي وهم لا يقرّ طون فالويل لمن توقّته رسلي و هو على الفواحش لم يدعها ، والويل كلّ الويل لمن تتبّع عورات المخلوقين ، و الويل كلّ الويل لمن كان لأحد قبله تبعة خردلة حتّى يؤدّيها من حسناته . والليل إذا أظلم والصبح إذا استثار (١) والسماء الزّفيعة والسحاب المسخّر ليخرجن المظالم ولتؤدّي كائنة ما كانت من حسناتكم أو من سيئات المظلوم تجعل على سيئاتكم والسعيد من أخذ كتابه يمينه وانصرف إلى أهله مضى الوجه ، والشقي من أخذ كتابه شماله ومن وراء ظهره وانصرف إلى أهله بأسر الوجه بسراً ، قد شجب لونه وورمت قدماء ، وخرج لسانه دالماً على صدره (٢) وغلظ شعره فصار في النار

(١) في المصدر «والنهار إذا أثار» بدل «والصبح إذا استثار» .

(٢) بـريسر بـسر أو بـسوراً من باب قـمـد اى عـبـس وجهه فهو بأسر ومنه قوله تعالى «وجوه يومئذ بأسرة» وقوله «ثم عبس وبسر» . وشجب لونه أى تنير من جوع أو مرض ونحوهما ودلج لسانه أى خرج من فمه : وقوله «دالماً لسانه على صدره» ، أى خارجاً لسانه متديلاً على صدره .

محسوراً مبعداً مدحوراً (١) وصارت عليه اللعنة وسوء الحساب وأنا القادر القاهر الذي أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور ، وأنا السميع العليم .

٩- من خطب الشهيد رحمه الله قيل: في التوراة قل لصاحب المال الكثير: لا يغتر بكثرة ماله وغناه فإن اغتر فليطعم الخلق غداً وعشاء ، وقل لصاحب العلم: لا يغتر بكثرة علمه فإن اغتر فليعلم أنه متى يموت، وقل لصاحب العضد القوي: لا يغتر بقوته فإن اغتر بقوته فليدفع الموت عن نفسه .

١٠- عدة الداعي (٢) روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، عن وهب بن منبه قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من أحب حبباً صدق قوله ، ومن رضي بحبيب رضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ، ومن اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه ، يا داود ذكرني للذاكرين ، وجنتي للمطيعين ، وحبتي للمشتاقين وأنا خاصة للمحبين . وقال سبحانه: أهل طاعتي في ضيافتي وأهل شكركي في زيادتي وأهل ذكرني في نعمتي وأهل معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم وإن دعوا فأنا مجيبهم وإن مرضوا فأنا طبيبهم ، أداوهم بالمحن والمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعائب . اعلام الدين للديلمي مثله .

١١- وفيه : (٣) قال كعب الأحماس مكنوب في التوراة: يا موسى من أحببني لم ينسني ، ومن رجا معروفي ، ألح في مسألتي ، يا موسى إنني لست بغافل عن خلقي ولكن أحب أن يسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي و ترى حفظني تقرّب بني آدم إليّ بما أنا مقوّم عليهم عليه ومسبّب لهم ، يا موسى قل لبني إسرائيل لا تبترنكم النعمة (٤) فبما جلكم السلب ، ولا تغفلوا عن الشكر فيقارعكم الذل والحقوا

(١) المحسور الممنوع يعني درمانده و آفسوس خورده . والمدحور المطرود : رانده شده .

(٢) المصدر ص ١٨٦ .

(٣) المصدر ص ١٤٣ .

(٤) البطر : الدهش عند هجوم النعمة .

خ ٧٧ ٢- باب مواظ الله تعالى في سائر الكتب السماوية - ٤٣-

في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة وتهنيتكم العافية.

١٣- وروي (١) في زبور داود يقول الله تعالى: ابن آدم تسألني فأمنعك لعلمي بما يمتنعك ، ثم تلح عليّ بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي ، فأهم بهتك سترك ، فتدعوني فأستر عليك ، فكم من جميل أصنع معك و كم قبح تصنع معي ، يوشك أن أغضب عليك ، غضبة لا أرضي بعدها أبداً .

ومن الإنجيل: ألا تدينوا وأنتم خطاء فيدان منكم بالعذاب ، لاتحكموا بالجور فيحكم عليكم بالعذاب ، بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم ، وبالحكم الذي تحكمون يحكم عليكم .

ومن الانجيل أيضاً: احذروا الكذابة الذين يأتونكم بلباس الحملان فهم في الحقيقة ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم (*) لا يمكن الشجرة الطيبة أن تثمر ثماراً رديّة ولا الشجرة الرديّة أن تثمر ثماراً صالحة .

١٣- ختص (٢) : عن رفاعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في التوراة أربع مكتوبات وأربع إلى جانبهن : من أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على ربه ساخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فأنما يشكور به ومن أتى غنياً فتضع له لشيء يصيبه منه ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل من هذه الأمة النار ممن قرأ القرآن هو مهتم يتحدّ آيات الله هزواً . والأربعة إلى جانبهن : كما تدين تدان ، ومن ملك استأثر ، ومن لم يستشر يندم ، والفقر هو الموت الأكبر .

١٤- ين : (٣) محمد بن سنان ، عن يوسف بن عمران ، عن يعقوب بن شعيب قال :

(١) عدة الداعي ص ١٥٢ (*) كذا .

(٢) الاختصاص ص ٢٢٦ . وسيأتي في باب مواظ الصادق عليه السلام عن أمالي الشيخ ج ١ ص ٢٣٣ باسناده عن رفاعه مثله .

(٣) هذا رمز الى كتابي الحسين بن سعيد الاهازى أو كتابه والنوادر وكلها مخطوط والخبر رواه الصدوق - رحمه الله - في المجلس التاسع والثمانين من اماليه وفي معاني الاخبار وعلل الفرائع ومن لا يحضره الفقيه . ورواه البرقي أيضاً في المحاسن .

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل أوحى إلى آدم أنني جامع لك الكلام كله في أربع كلم ، قال : يا رب وما هن ؟ فقال : واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني وبينك و واحدة فيما بينك وبين الناس ، قال : يا رب بينهن لي حتى أعمل بهن ، قال : أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك .

١٥- كنز الكراجكى : (١) روي أن الله يقول : يا ابن آدم في كل يوم يؤتى رزقك و أنت تحزن و ينقص من عمرك و أنت لا تحزن ، تطلب ما يطبخك و عندك ما يكفيك .

٣

(باب)

*(ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله) *

*(إلى أمير المؤمنين عليه السلام) *

١- ل : (٢) عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مرار (٣) عن يونس يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام : الحسد والحرم و الكذب .
يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال : انصافك الناس من نفسك ، و مواساتك الأخ في الله عز وجل ، و ذكرك الله تبارك و تعالى على كل حال .

(١) المصدر ص ١٤٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٣) يعنى اسماعيل بن مرار .

يا عليؑ ثلاث فرخات للمؤمن في الدنيا: لقاء الاخوان ، والإفطار من الصيام والتبجّد في آخر الليل .

يا عليؑ ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وخلق يُداري به الناس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل .

يا عليؑ ثلاث خصال من حقايق الايمان : الإلتحاق في الاقتار (١) و انصاف الناس من نفسك ، وبذل العلم للمتعلّم .

يا عليؑ ثلاث خصال من مكارم الأخلاق: تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك و تغفو عمّن ظلمك .

٢- ل : (٢) محمد بن علي بن الشّاء ، عن أحمد بن محمد بن الحسين ، عن أحمد ابن خالد الخالدي ، عن محمد بن أحمد بن الصّالح التّميمي ، عن أبيه ، عن أنس بن محمد أبي مالك ، عن أبيه : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي ﷺ أنّه قال في وصيّته له : يا عليؑ ثلاث من لقي الله بهنّ فهو من أفضل الناس : من أتى الله بما اقترض الله عليه فهو من أعبد الناس ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي ثلاث لا تطبقها هذه الأئمة : الملواسة للأخ في ماله ، و انصاف الناس من نفسه ، وذكر الله على كلّ حال ، وليس هو سبّحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه .

يا عليؑ ثلاثة يتخوّف منهنّ الجنون : التغوّط بين القبور ، والمشّي في خفّ واحد ، والرّجل ينام وحده .

يا عليؑ ثلاث مجالسهم تميت القلب : مجالسة الأذال (٣) ومجالسة الاغنياء

(١) الاقتار الضيق في المعيشة .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢ .

(٣) الأذال جمع نذل بسكون الذال المعجمة وهو الساقط في الدين والحسب ومن

كان خسيساً . وفي بعض النسخ «الأذال» .

والحديث: مع النساء .

يا عليؑ ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن السقم : اللبان (١) والسواك، وقراءة القرآن .

يا عليؑ ثلاثة من الوسواس: أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، وأكل اللحية .

يا عليؑ أنهلك من ثلاث خصال: الحسد، والحرص، والكبرياء .

يا عليؑ ثلاث يقسين القلب : استماع اللغو ، و طلب الصيد ، وإتيان باب السلطان .

يا عليؑ العيش في ثلاثة: دارقوراء (٢) وجارية حسناء، وفرس قباء . قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه (٣) : الفرس القباء الضامر البطن يقال: فرس أقب و قباء لأن الفرس يذكر ويؤنث ويقال للأُنثى : قباء لاغير .

٣- مكا : (٤) عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : يا عليؑ أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي . يا عليؑ من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً ، و إيماناً يحد طعمه .

يا عليؑ من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروءته ، و لم يملك الشفاعة . يا عليؑ أفضل الجهاد من أصبح لايهمه بظلم أحد .

يا عليؑ من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

يا عليؑ شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره .

يا عليؑ شر الناس من باع آخرته بدنياه ؛ و شر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره .

(١) هوما يقال له بالفارسية (كندر) .

(٢) بفتح القاف ممدوداً كجمرء : الواصة .

(٣) يعني الصدوق نفسه . (٤) مكارم الاخلاق : ص ٥٥٠ .

يا عليؑ من لم يقبل العذر من متنصل (١) صادقاً كان أو كاذباً لم يزل شفاعتي .
يا عليؑ إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد
يا عليؑ من ترك الخير لغير الله سقاء الله من الرقيق المختوم، فقال عليؑ : لغير الله ؟
قال : نعم والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك .

يا عليؑ شارب الخمر كما بدوثن ، يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل
صلاته أربعين يوماً فإن مات في الأربعين مات كافراً .

يا عليؑ كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام .
يا عليؑ جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر .
يا عليؑ تأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربّه عز وجل
يا عليؑ إن إزالة الجبال الرّواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص
أيامه . يا عليؑ من لم تستفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته ، ومن لم يوجب
لك فلا توجب له ولا كرامة (٢) .

يا عليؑ ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال : وقارٌ عند الهزاهز (٣) و
صبر عند البلاء ، وشكر عند الرّخاء ، وقنوع بما رزقه الله عز وجل ، ولا يظلم الأعداء
ولا يتحامل على الأصدقاء (٤) بدنه منه في تعب والناس منه في راحة .

يا عليؑ أربعة لا تردّ لهم دعوة إمام عادل ، و والد لولده ، و الرّجل يدعو
لأخيه بظهر الغيب ، والمظلوم ، يقول الله جلّ جلاله وعزّتي وجلالي لأنتصرنّ لك
ولو بعد حين .

يا عليؑ ثمانية إن أهيّنوا فلا يلوموا إلّا أنفسهم : الذّاهب إلى مائدة لم

(١) تنصل الى فلان من الجناية خرج وتبرأ عنده منها . وتنصل من كذا : خرج
وتنصل الشيء : أخرجه ، وتنصل فلان من ذنبه تبرأ منه .

(٢) أوجب لفلان حقه : راعاه .

(٣) الهزاهز : الفتن التي تهز الناس من الشدائد والحروب .

(٤) تحامل على فلان : جار ولم يميل وكلفه ما لا يطيق . والاصدقاء جمع صديق .

يدع إليها ، والمتأمر (١) على ربّ البيت ، وطالب الخير من أعدائه ، وطالب الفضل من اللّثام ، والدّاخِل بين اثنين في سرٍّ لم يدخله فيه ، والمستخفّ بالسلطان ، و الجالس في مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه .

يا عليّ حرّم الله الجنّة على كلّ فاحش بذني (٢) لا يبالي ما قال ولا ما قيل له . يا عليّ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

يا عليّ لا تمنح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك ، وإياك وخصلتين الضّجرة والكسل ، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقٍّ ، وإن كسبت لم تؤدّ حقّاً .

يا عليّ لكلّ ذنب توبة إلاّ سوء الخلق فإنّ صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب .

يا عليّ أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافاك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك ورجل وصل قرابته فقطعوه .

يا عليّ من استولى عليه الضّجر رحلت عنه الرّاحة .

يا عليّ اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلّمها على المائدة : أربع منها فريضة ، وأربع منها سنّة ، وأربع منها أدب ، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية ، والشكر ، والرضا ، وأما السنّة فالجلوس على الرّجل اليسرى ، والأكل بثلاث أصابع ، وأن يأكل ممّا يليه ، ومصّ الأصابع ، وأما الادب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد ، وقلة النظر في وجوه الناس ، وغسل اليدين .

يا عليّ خلق الله عزّ وجلّ الجنّة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزّبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزّعفران والمسك الأذفر (٣) ، ثمّ قال لها : تكلمي فقالت : لا إله إلاّ هو الحيّ اليّوم ، قد

(١) تأمر عليه : تسلط وتحكم عليه .

(٢) البذني على فيل : الكلام القبيح . والذي تكلم بالفحش .

(٣) ذفر المسك - من باب علم - ظهر رائحته واشتدت فهو أذفر .

سعد من يدخلني ، قال الله جلّ جلاله : وعزّتي وجلالي لا يدخلها مُدمنٌ خمر (١) ولا نمام ولا شرطي (٢) ولا مخنث ولا نبّاش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري .
يا عليّ كُفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة : القتات (٣) ، و الساحر ، والدّيوث ، و ناكح المرأة حراماً في دبرها ، و ناكح البهيمة ، و من نكح ذات محرم ، والساعي في الفتنة ، و بايع السلاح من أهل الحرب ، و مانع الزكاة ، و من وجد سعة فمات ولم يحجّ .

يا عليّ لا وليمة إلاّ في خمس في عرس ، أو خرس ، أو عذار ، أو و كار ، أو ركاز (٤) فالعرس التزويج ، والخرس النفاس ، بالولد ، والعذار الختان ، والو كار في شرى الدار ، والرّكاز الرّجل يقدم من مكّة .

يا عليّ لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً (٥) إلاّ في ثلاث سرقة لمعاش ، أو تزوّد لمعاد ، أو لذّة في غير محرّم .

يا عليّ ثلاثة من مكارم الأَخلاق في الدنيا والاخرة : أن تغفو عمّن ظلمك وتصل من قطعك ؛ وتحلم عمّن جهل عليك .

يا عليّ بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك

(١) آدمّن الخمر أى أدام شربها . ومدمّن الخمر المداوم شربها .

(٢) الشرطي : منسوب الى الشرطة - كثرقة - : عون السلطان والوالى . وقيل الطائفة من خيار أعوان الولاة ورؤساء الضابطة ورجالها ، سموا بذلك لانهم اعلّموا انفسهم بعلامات يعرفون بها . وانما لم يدخلوا الجنة لجورهم على الناس و ظلمهم غالباً .

(٣) القتات : النمام . و فى المصدر «القتال» وهو تصحيف .

(٤) الخرس - بالضم - والخراس - بالكسر - طعام الولادة . والغرس - بالسم طعام النساء نفسها . والعذار - بالكسر - طعام الختان او البناء ، وعذرا الغلام عذراً - من باب ضرب - ختنه . والو كار : الذى يدعى اليه الناس عند بناء الدار أو شرائها ، والو كرة طعام يعمل عند الفراق من البناء . كذا فى كتب اللغة والركاز : البهيمة .

(٥) أى راحلاً .

وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك .
يا علي كره الله عز وجل لأمتي العبد في الصلاة ، والمن في الصدقة وإتيان المساجد جنباً ، والضحك بين القبور ، والتطلع في الدُّور ، والنظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمى ، وكره الكلام عند الجماع لأنه يورث الخرس وكره النوم بين العشائين لأنه يحرم الرزق ، وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر ، وكره دخول الأَنْهار إلا بمئزر فإن فيها سُكَّاناً من الملائكة ، وكره دخول الحمام إلا بمئزر ، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة ، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه ، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر ، و قال : من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة ، وكره أن ينام الرجل في بيت وحده ، وكره أن يغشى الرجل امرأته وهي حايض فإن فعل وخرج الولد مجنوناً أو به برص فلا يلو من إلا نفسه . وكره أن يكلم الرجل مجنوناً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، و قال ﷺ : فر من المجنون فرارك من الأسد وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام فإن فعل وخرج الولد مجنوناً فلا يلو من إلا نفسه ، وكره البول على شط نهر جار (١) ، وكره أن يحدث الرجل تحت الشجرة أو نخلة قد أثمرت ، وكره أن يتنعّل الرجل وهو قائم ، وكره أن يدخل الرجل بيتاً مظلاماً إلا مع السراج .

يا علي آفة الحسب الافتخار .

يا علي من خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

يا علي ثمانية لا يقبل منهم الصلاة : العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه والناشز وزوجها عليها ساخط ، ومانع الزكاة ، وتارك الوضوء ، والجارية المدركة تصلي بغير خمار ، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون ، والسكران ، والزَّبيّن (٢)

(١) أى جانبه حال جريانه .

(٢) الزين - كسكين - مدافع الاخبثين أى البول والغائط او ممسكهما على كره .

وهو الذي يدافع البول والغائط .

يا عليّ أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة : من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه .

يا عليّ ثلاث من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ فهو أفضل الناس : من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ومع قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس .

يا عليّ ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة : المواساة للأخ في ماله ، وانصاف الناس ، من نفسه ، وذكر الله على كلّ حال ، وليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عزّ وجلّ عنده وتركه .

يا عليّ ثلاثة وإن أنصفتهم ظلموك : السفلة ، وأهلك ، وخادمك ، وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حرّ من عبده ، وعالم من جاهل ، وقويّ من ضعيف .

يا عليّ سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الايمان ، وأبواب الجنة مفتحة له : من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته ، وأدّى زكاة ماله ، وكفّ غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيّه .

يا عليّ لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنائم في بيت وحده .

يا عليّ ثلاثة يتخوّف منهنّ الجنون : التغوّط بين القبور ، والمشي في خفّ واحد ، والرّجل ينام وحده .

يا عليّ ثلاثة يحسن فيهنّ الكذب (١) : المسكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك

(١) لا يخفى أن الكذب حرام وقوله من المعاصي كسائر المحرمات ولا فرق بينه وبينها ولكن إذا دار الأمر بينه وبين الإهم منه فليقدم الإهم حينئذ مهما كان لأن العقل مستقل بوجوب الإهم عند التزامه كما إذا دار الأمر بانقاذ غريق إلى ارتكاب حرام مثلاً وتزامم الأمر بينه وبين واجب آخر فليقدم الإهم منهما وقد دلت عليه الأدلة الأربعة . و الموارد الثلاث من هذه الموارد .

والاصلاح بين الناس ، و ثلاثة مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأندال ، ومجالسة الأغنياء ، والحديث مع النساء .

يا علي " ثلاثة من حقائق الايمان : الاتفاق من الاقتار ، وانصافك الناس من نفسك ، و بذل العلم للمتعلم .

يا علي " ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

يا علي " ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا : لقاء الاخوان ، و تقطير الصائم والتهجد في آخر الليل .

يا علي " أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد ، والحرص ، والكبر .

يا علي " أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الأمل وحب البقاء .

يا علي " ثلاث درجات ، و ثلاث كفارات ، و ثلاث مهلكات ، و ثلاث منجيات فأما الدرجات فاسباغ الوضوء في السبرات (١) وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمشى بالليل و النهار إلى الجماعات . فأما الكفارات : فإفشاء السلام ، وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام . فأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، و أما المنجيات : فخوف الله في السر والعلانية ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط .

يا علي " لارضاع بعد فطام ، ولا يتم بعد احتلام .

يا علي " سرستين بر والديك ، سرسنة صل رحمك ، سرميلاعد مريضاً ، سر ميلين شيع جنازة ، سر ثلاثة أميال أجب دعوة ، سر أربعة أميال زراًخاً في الله ، سر خمسة أميال أعث الملهوف ، سر ستة أميال انصر المظلوم ، وعليك بالاستغفار .

(١) السبرات جمع سبرة - بالفتح - شدة البرد . وقيل النداء الباردة . وفي بعض نسخ المصدر «الفتوات» .

يا علي: للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام، وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمده في جميع أموره، وللمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان.

يا علي: تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفاح الحامض، وأكل الكزبرة (١)، والجبن، وسؤر الفارة، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين وطرح القملة، والحجامة في النقرة (٢) والبول في الماء الراكد.

يا علي العيش في ثلاثة: دارقوراء، وجارية حسناء، و فرس قبّاء.

يا علي والله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحاً يرفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار.

يا علي: من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن منع أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله. فقيل: يا رسول الله وما ذلك الحدث؟ قال: القتل.

يا علي المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات.

يا علي: أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله.

يا علي: من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار. فقال علي عليه السلام: وما تلك الطاعة؟ قال: يأذن في الذهاب إلى الحمامات، والعرسات، والنائحات ولبس ثياب الرقاق.

يا علي إن الله تبارك و تعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية و تفاخرهم

(١) يعني كشنيز.

(٢) النقرة: ثقب في القفاء، وثقب في وسط الورك.

يَا بَائِثَهُمْ أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ مِنْ آدَمَ ، وَآدَمَ مِنْ تَرَابٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاهُمْ .
يَا عَلِيٌّ مَنْ السَّحْتِ ثَمَنُ الْمَيْتَةِ ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ ، وَثَمَنُ الْخَمْرِ ، وَمَهْرُ الزَّانِيَةِ
وَالرَّشْوَةِ فِي الْحُكْمِ ، وَأَجْرُ الْكَاهِنِ .

يَا عَلِيٌّ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً لِيَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ أَوْ يُجَادَلَ بِهِ الْعُلَمَاءُ أَوْ لِيَدْعُو النَّاسَ
إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

يَا عَلِيٌّ إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ قَالَ النَّاسُ : مَا خَلَّفَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ .

يَا عَلِيٌّ الدُّنْيَا سَجَنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .

يَا عَلِيٌّ مَوْتُ الْفَجْأَةِ رَاحَةُ الْمُؤْمِنِ وَحَسْرَةُ الْكَافِرِ .

يَا عَلِيٌّ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا : أَخْدُمِي مِنْ خِدْمَتِي وَأَتَعَبِي
مِنْ خِدْمَتِكَ .

يَا عَلِيٌّ إِنَّ الدُّنْيَا لَوَعْدَتُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَمَّا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا
شُرْبَةً مِنْ مَاءٍ .

يَا عَلِيٌّ مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَمْ
يُعْطَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قَوْتاً .

يَا عَلِيٌّ شَرُّ النَّاسِ مَنْ اتَّهَمَ اللَّهَ فِي قَضَائِهِ .

يَا عَلِيٌّ أَتَيْنَ الْمُؤْمِنَ الْمَرِيضَ تَسْبِيحاً ، وَصِيَا حَهُ تَهْلِيلَ ، وَنَوْمَهُ عَلَى الْفَرَاشِ عِبَادَةً
وَتَقْلَبُهُ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنْ عَوِيَ يَمْشِي فِي النَّاسِ وَمَا عَلَيْهِ
مِنْ ذَنْبٍ .

يَا عَلِيٌّ لَوْ أُرِيدِي إِلَيَّ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُ ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ .

يَا عَلِيٌّ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ جَمْعَةٌ ، وَلَا جَمَاعَةٌ ، وَلَا إِقَامَةٌ ، وَلَا عِبَادَةٌ مَرِيضٌ ، وَلَا
اتِّبَاعُ جَنَازَةٍ ، وَلَا هَرُولَةٌ بَيْنَ الصَّنْعَا وَالْمَرَوَةِ ، وَلَا اسْتِلَامُ الْحَجَرِ ، وَلَا حُلُقٌ ، وَلَا
تَوَلَّى الْقَضَاءِ ، وَلَا [أَنْ] تَسْتَشَارَ ، وَلَا تَذْبَحَ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَلَا تَجْهَرُ بِالتَّلْبِيَةِ
وَلَا تَقِيمُ عِنْدَ قَبْرِ وَلَا تَسْمَعُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا تَتَوَلَّى التَّزْوِيجَ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا
إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ خَرَجْتَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَعَنَهَا اللَّهُ وَجَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَلَا تُعْطَى مِنْ بَيْتِ

زوجها شيئاً إلا باذنه ، و لا تبیت زوجها عليها ساخط ، و إن كان ظالماً لها .
يا عليّ الإسلام عريان ، و لباسه الحياء ، و زينته الوفاء ، و مروته العمل
الصالح ، و عماده الورع ، و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت .
يا عليّ سوء الخلق شؤم ، و طاعة المرأة ندامة .
يا عليّ إن كان الشؤم في شيء فني لسان المرأة .
يا عليّ نجى المخفثون ، و هلك المثقلون .
يا عليّ من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .
يا عليّ ثلاثة يزدن في الحفظ ، و يذهب البلم : اللبان ، و السواك ، و قراءة
القرآن .

يا عليّ السواك من السئنة ، و مطهرة للفم ، و يجلو البصر ، و يرضى الرحمن
و يبيض الأسنان ، و يذهب بالبخر (١) و يشد اللثة ، و يشهي الطعام ، و يذهب
بالبلم ، و يزيد في الحفظ ، و يضاعف الحسنات ، و تفرح به الملائكة .
يا عليّ الشوم أربعة : نوم الأنبياء ﷺ على أفقيتهم ، و نوم المؤمنين على
أيمانهم ، و نوم الكفار و المنافقين على أيسارهم ، و نوم الشياطين على وجوههم .
يا عليّ ما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلاّ و جعل ذرّيته من صلبه ، و جعل ذرّيتي
من صلبك ، و لولاك ما كانت لي ذرّية .
يا عليّ أربعة من قواصم الظّهر : إمام يعصي الله عزّ وجلّ و يطاع أمره
و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونه ، و فقر لا يجد صاحبه مداوياً ، و جار سوء في
دار مقام .

يا عليّ إن عبد المطلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله عزّ وجلّ
في الإسلام : حرّم نساء الأباء على الأبناء فأنزل الله عزّ وجلّ « و لا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء » (٢) و وجد كنزاً فأخرج منه الخمس و صدّق به ، فأنزل الله

(١) البخر - بالتحريك - : الريح المنتن في النمل .

(٢) النساء : ٢٦ .

تبارك وتعالى «واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن الله خمسه - الآية» (١) ولما حفر زمزم سمّتها سقاية الحاج فانزل الله تبارك وتعالى «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر - الآية» (٢) وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الاسلام، ولم يكن للطفواف عدد عند قريش فسنّ لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الاسلام .

يا عليّ "إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالازلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على الثّصب ، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام .

يا عليّ "أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ ، وحجب عنهم الحجّة فأمنوا بسواد على بياض .

يا عليّ "ثلاث : يتسعين القلب استماع اللّهُو ، وطلب الصّيد ، وإتيان باب السلطان .

يا عليّ " لا تصلّ في جلد مالا تشرب لبنه ، ولا تأكل لحمه ، ولا تصلّ في ذات الجيش ، ولا في ذات الصّلاصل ولا في ضجنان (٣) .

يا عليّ " كل من البيض ما اختلف طرفاه ، ومن السمك ما كان له قشور ومن الطير مادف ، واترك منه ماصفّ (٤) وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية (٥) .

(١) الانفال : ٤٢ .

(٢) التوبة : ١٩ .

(٣) ذات الجيش : واد قرب المدينة قيل بينها وبين ميقات أهل المدينة ميل واحد ، وذات الصلاصل : اسم موضع في طريق مكة . وضجنان - كسكران - : جبل قرب مكة . والنهى تنزيهى يحمل على الكراهة .

(٤) دف الطائر : حرك جناحيه كالحمام . وصف الطائر جناحيه : بسطهما ولم يحركهما . (٥) القانصة واحدة قوائس الطير - كفاصلة و فواصل - وقد اختلفوا فيها فقيل هي للطير بمنزلة المصارين لغيرها وهذا القول ضعيف جداً لان المصارين هي الامعاء ، وقد ورد في الخبر وكل من طير البر ما كانت له حوصلة ومن طير الماء ما كانت له قانصة ، كقانصة الحمام ←

يا علي "كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله .
يا علي "لا قطع في ثمر ولا أكثر (١) .
يا علي "ليس على زان عقر (٢) ولا أحد في التعريض ، ولا شفاغة في حد ولا يمين في قطيعة رحم ، ولا يمين لولد مع والده ، ولا لامرأة مع زوجها ، ولا للعبد مع مولاه ، ولا صمت يوماً إلى الليل ، ولا وصال في صيام ، ولا تعرب بعد هجرة .

يا علي "لا يقتل والد بولده .
يا علي لا يقبل الله عز وجل دعا قلب ساء .
يا علي "نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل .
يا علي "ركعتان يصلّيهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد .
يا علي "لا تصوم المرأة تطوعاً إلا باذن زوجها ، ولا يصوم العبد تطوعاً إلا

←المعدة كمعدة الانسان والمعى موجود في الطيور كلها وقيل هي الحوصلة وقيل هي بمنزلة معدة للانسان وهذان القولان معناهما واحد، لان الحوصلة للطيور بمنزلة المعدة للانسان وهي التي يجتمع فيها كل ما تنقر من الحب وغيره ثم ينحدر الى معى ، وقيل : هي اللحمة الغليظة جداً التي يجتمع فيها كل ما تنقر من الحصى المنار بعد ما انحدر من الحوصلة يقال لها بالفارسية سنكدان وهذا القول هو الصواب كما يظهر من الحديث (كذا في المعيار) والصبغة هي الشوكة التي في رجل الطير في موضع العقب وهي الاصبع الزائد في باطن رجل الطائر بمنزلة الابهام من بنى آدم لانها شوكته .

(١) الثمر - بفتح المثناة والميم - الرطب مادام في رأس النخلة . ولا قطع أى في سرقته ، قال الملقمى : قال : شيخنا قال : الخطابي تأوله الشافعى على ما كان معلقاً في النخل قبل أن يجد ويجرز وقوله « ولا أكثر » بفتح الكاف والمثناة جمار النخل قال : في النهاية هو شحمه الذي في وسط النخلة . قال المناوى وتماهه دالما آواه الجرين ، فبين الحالة التي فيها القطع وهو كون المال في حرز (السراج المنير في شرح الجامع الصغير) .
(٢) المقر - بالضم - سداق المرأة .

بأذن مولاه ، ولا يصوم الضيف تطوعاً إلا بأذن صاحبه .

يا عليّ صوم يوم الفطر ، وصوم يوم الأضحى حرام ، وصوم الوصال حرام
وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام .
يا عليّ في الزناء ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة
أما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجل الفناء ، ويقطع الرزق ، وأما التي في
الآخرة فسوء الحساب ، وسخط الرحمن ، والخلود في النار .
يا عليّ الربا سبعون جزءاً فأيسره مثل أن ينكح المرأة في بيت الله
الحرام .

يا عليّ درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم .
يا عليّ من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة .
يا عليّ تارك الصلاة يسأل الرجة إلى الدنيا ، وذلك قول الله تعالى : « حتى
إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني - الآية » (١) .
يا عليّ تارك الحج وهو يستطيع كافر قال الله تبارك وتعالى : « والله على الناس
حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » (٢) .
يا عليّ من سوّف الحج حتى يموت بعنه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً .
يا عليّ الصدقة تردّ القضاء الذي قد أبرم إبراهيم إبراهيماً .
يا عليّ صلة الرحم يزيد في العمر .
يا عليّ افتتح بالملح ، واختم بالملح فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء (٣)
يا عليّ لو قدمت المقام المحمود لشفت في أبي وأمي وعمي وأخ كان لي
في الجاهلية .

(١) المؤمنون : ١٠١ .

(٢) آل عمران : ٩١ - ٩٢ .

(٣) الأمر ارشادي وذلك لأنه كان منشأ أكثر الامراض من الطعام وهضمه في المعدة
والملح قبل الطعام وبهده يؤثر في المعدة خشنونة موجبة لهضم الطعام بسهولة فهذا تأثير طبيعى
موجب لحفظ البدن من الامراض الكثيرة .

(٥) يا علي لا صدقة وذورحم محتاج .

يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم يتفق في سبيل الله وفيه أربع عشرة خصلة :
يطرد الرّيح من الأذنين ، ويجلو البصر ، ويلين الخياشيم ، ويطيب النكهة ويشدّ اللثة
ويذهب بالصنان (١) ويقلّ وسوسة الشيطان ، وتفرّج به الملائكة ويستبشرون به المؤمن و
يغيظ به الكافر ، وهو زينة وطيب ، ويستحي منه منكرونكبر ، وهو براءة له في قبره .
يا علي لاخير في قول إلا مع الفعل ، ولا في منظر إلا مع المخبر (٢) ، ولا
في المال إلا مع الجود ، ولا في الصدق إلا مع الوفاء ، ولا في العفة إلا مع
الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، ولا في الوطن
إلا مع الأمن والسرور . يا علي حرّم من الشاة سبعة أشياء : الدّم ، والمذاكير ،
والمثانة ، والنخاع ، والغدد ، والطحال ، والمرارة .

يا علي لا تماكس في أربعة أشياء : في شراء الأضحية ، والكفن ، والنسمة
والكرى إلى مكة .

يا علي ألا أخبرك بأشبهكم بي خلقاً ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم
خلقاً ، أعظمكم حلماً ، وأبرّكم بقرابته ، وأشدّكم من نفسه انصافاً .

يا علي أمان لأمتي من الفرق إذا هم ركبوا السفن فقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم
وما قدر والله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسّموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون ، (٣) « بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم » (٤) .

يا علي أمان لأمتي من السرقة قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا
فله الأسماء الحسنى . - إلى آخر السّورة (٥) .

يا علي أمان لأمتي من الهدم وإن الله يمسك السّموات والأرض أن تزولا
ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً (٦) .

(*) سقطت هنا خمسة أسطر وتأتى بعد قوله يوم القيامة صدر ص ٥٩ .

(١) النكهة ريح النّم ، و الصنان راحمة معاطن الجسد إذا تغيّرت و هي من أمن
اللحم إذا اتن ، و الصنان ذفر الابط و النتن عموماً .

(٢) في بعض النسخ وفي نظر الأصحّ الخيرة . (٣) الزمر : ٦٧ .

(٤) هود : ٤٣ . (٥) الاسراء : ١١٠ و ١١١ . (٦) فاطر : ٣٩ .

يا عليّ أمان لأمتي من الهمّ ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله لا ملجأ ولا منجا من الله إلاّ إليه . يا عليّ أمان لأمتي من الحرق «إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين» (١) «وما قدروا الله حقّ قدره» (٢) .

يا عليّ من خاف السّباع فليقرأ «لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم - إلى آخر السّورة» (٣) . يا عليّ ومن استصعب عليه دابّته فليقرأ في أذنها اليمنى «وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون» (٤) .

يا عليّ من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ «إنّ ربّكم الله الذي خلق السّموات والأرض - الآية» (٥) .

يا عليّ من كان في بطنه ماء أصفر (٦) فليكتب على بطنه آية الكرسيّ ويشربه فإنّه برء باذن الله عزّ وجلّ .

يا عليّ حقّ الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً، وحقّ الوالد على ولده أن لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس أمامه ولا يدخل معه الحمام .

يا عليّ ثلاثة من الوسواس، أكل الطّين، وتقليم الأظفار بالأسنان وأكل اللّحية .

يا عليّ لعن الله والدين حملاً ولدهما على عقوقهما .

يا عليّ يلزم الوالدين من ولدهما ما يلزم لهما من عقوقهما .

يا عليّ رحم الله والدين حملاً ولدهما على برّهما . يا عليّ من أحزن والديه فقد عقّبهما . يا عليّ من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدّنيا والآخرة .

يا عليّ من كفى يتيماً في نفقة بماله حتّى يستغني وجبت له الجنّة البتّة .

يا عليّ من مسح يده على رأس يتيم ترحمّاً له أعطاه الله عزّ وجلّ بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة .

(١) الاعراف : ١٩٦ . (٢) الانعام : ٩١ . (٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) آل عمران : ٧٨ . (٥) يونس : ٣ .

(٦) ماء أصفر: صفرا ئيسست كه بطريق ادرار دفع شود (بحر الجواهر)

يا عليُّ أنا ابن الذِّبِّيحين (١) أنا دعوة أبي إبراهيم .
يا عليُّ العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضى الرحمن ،
يا عليُّ إنَّ أوَّلَ خلق خلقه الله عزَّ وجلَّ العقل فقال له : أقبل فأقبل ثمَّ قال
له : أدبر فأدبر ، وقال وعزَّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منك ، بك آخذ
وبك أعطي ، وبك أُنِّيب ، وبك أعاقب (٢) .
يا عليُّ لا فقر أشدَّ من الجهل ، ولا مالٌ أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من
العجب ، ولا عقل كالشَّديد ، ولا ورع كالكَفِّ عن محارم الله وعملاً لا يليق ، ولا حسب
كحسن الخلق ، ولا عبادة مثل التَّفكُّر .
يا عليُّ آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة
الجمال الخيلاء ، وآفة الحلم الحسد .
يا عليُّ أربعة يذهب ضياعاً (٣) : الأكل على الشبع ، والسراج في القمر
والزَّرْع في السبخة (٤) والصنيعة عند غير أهلها .
يا عليُّ من نسي الصلاة عليَّ فقد أخطأ طريق الجنة .
يا عليُّ إيتاك ونقرة الغراب و فريسة الأسد (٥) .
يا عليُّ لئن أدخل يدي في فم الثَّنين (٦) إلى المرفق أحبُّ إليَّ من أن
أسأل من لم يكن ثمَّ كان .

(١) يعنى بهما اسماعيل عليه السلام وعبد الله أباه صلى الله عليه وآله وإشارة الى قول
إبراهيم (ع) «واجمل لى لسان صدق فى الآخرين» .

(٢) يعنى أن العقل هو موجب الاختيار وهو ملاك التكليف فانهم .

(٣) أى مهملاً ضائعاً .

(٤) السبخة : ارض ذات نر وملح . يعنى شوره زار . والصنيعة : الاحسان .

(٥) فريسة الاسد هو ما يقتترسه يعنى احذر منهما .

(٦) الثَّنين :- كسكين . الحية العظيمة . وقيل انه أشر من الكوسج ، فى فمه انياب

مثل اسنة الرماح ، احمر العينين براق ، طويل كالنخلة ، واسع النم والجوف ، يبلع كثيراً
من الحيوان .

يا عليُّ إنَّ أَعْيى النَّاسِ على الله عزَّ وجلَّ القاتل غير قاتله ، و الضَّارب غير ضاربه ، ومن تولَّى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عزَّ وجلَّ .
يا عليُّ تختَّم باليمين فإنَّه فضيلة من الله عزَّ وجلَّ للمقرَّين قال : بهم أتختَّم يا رسول الله ؟ قال : بالعقيق الأحمر فإنه أوَّل جبل أقرَّ الله عزَّ وجلَّ بالوحداية ولي بالنبوة ، ولك بالوصية ، ولولدك بالامامة ، ولشيعتك بالجنة ، ولأعدائك بالنار .

يا عليُّ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثمَّ أطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين ، ثمَّ أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ، ثمَّ أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين .
يا عليُّ إنَّني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه إنَّني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها « لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله أيَّدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل : من وزيره ؟ فقال : عليُّ بن أبي طالب ، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إنَّني أنا الله لا إله إلاَّ أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيَّدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل عليه السلام : من وزيره ؟ فقال : عليُّ بن أبي طالب ، فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربِّ العالمين جلَّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه « أنا الله لا إله إلاَّ أنا وحدي ، محمد حبيبي أيَّدته بوزيره ونصرته بوزيره » .

يا عليُّ إنَّ الله تبارك وتعالى أعطاني فيك سبع خصال : أنت أوَّل من ينشق عنه القبر معي ، وأنت أوَّل من يقف على الصراط معي ، وأنت أوَّل من يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت ، وأنت أوَّل من يسكن معي عليين ، وأنت أوَّل من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك .

ثمَّ قال عليه السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه : يا سلمان إنَّ لك في علَّتكَ إذا اعتللت ثلاث خصال : أنت من الله بذكر ، ودعاؤك فيها مستجاب ، ولا تدع العلة عليك ذنباً إلاَّ حطَّته ، متعلِّك الله بالعافية إلى انتضاء أجلك .

ثمَّ قال عليه السلام لا يبي ذر رحمة الله عليه : يا بأذر إنَّك والسؤال فإنه ذلُّ حاضر

وفقر متعجّلة ، وفيه حساب طويل يوم القيامة .

يا أباذرّ تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، ويسعد بك قوم من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك .

يا أباذرّ لا تسأل بكفّك ، فإن أتاك شيء فاقبله .

ثمّ قال لأصحابه : ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفترقون بين الأحبة ، الباغون لأمر آء العيب .

٣- ف (١) : وصيته ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ : يا عليّ إنّ من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ، ولا تحمد أحداً بما آتاك الله ، ولا تدمّ أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإنّ الرزق لا يجره حرص حريص ولا تصرفه كراهة كاره ، إنّ الله بحكمه وفضله جعل الرّوح والفرح في اليقين والرّضى ، وجعل الهم والحزن في الشكّ والسخط .

يا عليّ إنّ له لا فقر أشدّ من الجهل ، ولا مال أعود من العقل (٢) ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا مظاهرة (٣) أحسن من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا عبادة كالنفكّر .

يا عليّ آفة الحديث الكذب على الله ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفقرة (٤) وآفة السماحة المنّ (٥) وآفة الشجاعة البغي ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحسب الفخر . يا عليّ عليك بالصدق ، ولا تخرج من فيك كذبة أبداً ، ولا تجترين على خيانة أبداً ، والخوف من الله كأنّك تراه ، وبذل مالك ونفسك دون دينك ، وعليك بمحاسن الأخلاق فاركها ، وعليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها .

(١) تحف العقول ص ٦ .

(٢) الأهود : الأنفع .

(٣) المظاهرة : المعاونة .

(٤) الفقرة : الضعف وانكسار .

(٥) السماحة : الجود .

يا عليُّ أحبُّ العمل إلى الله ثلاث خصال: من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبدا الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا عليُّ ثلاث من مكارم الأخلاق: تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، و تغفو عن ظلمك .

يا عليُّ ثلاث منجيات : تكفُّ لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، و يسعك بيتك .
يا عليُّ سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، ومساواة الأخ في الله ، وذكر الله على كل حال .

يا عليُّ ثلاثة من حُلل الله : رجل زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله و حقّ على الله أن يكرم زوره (١) ويعطيه ما سأل ، ورجل صلى ثم عتّب إلى الصلاة الأخرى فهو ضيف الله و حقّ على الله أن يكرم ضيفه ، والحاجّ والمعتّم فهما وفد الله و حقّ على الله أن يكرم وفده (٢) .

يا عليُّ ثلاث ثوابهنّ في الدُّنيا والآخرة : الحجُّ ينفي الفقر ، والصدقة تدفع البليّة ، وصلة الرّحم تزيد في العمر .

يا عليُّ ثلاث من لم يكنّ فيه لم يقم له عمل : ورع يجحّزه عن معاصي الله وعلم يردّه به جهل السّفيه ، وعقل يداري به النّاس .

يا عليُّ ثلاثة تحت ظلّ العرش يوم القيامة : رجل أحبّ لأخيه ما أحبّ لنفسه ، ورجل بلغه أمر فلم يقدم فيه ولم يتأخّر حتّى يعلم أنّ ذلك الأمر لله رضى أو سخط ، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتّى يصلح ذلك العيب عن نفسه ، فأنّه كلّما أصلح من نفسه عيباً بدّاله منها آخر ، وكفى بالمرء في نفسه شغلاً .

يا عليُّ ثلاث من أبواب البرّ: سخاء النّفس وطيب الكلام والصبر على الأذى .
يا عليُّ في التّوراة أربع إلى جنبهنّ أربع : من أصبح على الدُّنيا حريصاً

(١) أى زائره وقاصده .

(٢) الوفد : الضيف الوارد .

أصبح وهو على الله ساخط ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فأنما يشكوريته ، ومن أتى غنياً فتضع له (١) ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار من هذه الأمة فهو من اتخذ آيات الله هزواً ولعباً .

أربع إلى جنهنّ أربع : من ملك استأثر ، ومن لم يستشر يندم ، كما تدين تدان ، والفقر الموت الأكبر ، فقيل له : الفقر من الدّينار والدّرهم ؟ فقال : الفقر من الدّين .

يا عليّ كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين : عين سهرت في سبيل الله (٢) وعين غضت عن محارم الله ، وعين فاضت من خشية الله (٣) .

يا عليّ طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي علي ذنب لم يطلع على ذلك الذّنب أحد غير الله .

يا عليّ ثلاث موبقات و ثلاث منجيات : فأما الموبقات فهي متبع ، و شح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فالعدل في الرضى والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وخوف الله في السرّ والعلانية كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فانه يراك . يا عليّ ثلاث يحسن فيهنّ الكذب : المكيدة في الحرب ، وعيدتك زوجتك والاصلاح بين الناس .

يا عليّ ثلاث يقبح فيهنّ الصدق : النّسيمة ، وإخبار الرّجل عن أهله بما يكره وترسك الرّجل عن الخير (٤) .

يا عليّ أربع يذهبن ضللاً : الأكل بعد الشّبع ، والسّراج في القمر ، والزرع في الأرض السبخة ، والصنعة عند غير أهلها .

يا عليّ أربع أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافاك بالاحسان إساءة

(١) تضع له أى ذل وخضع ، وانما ذلك اذا كان خضوعه له لفناء .

(٢) سهر - كفرح - أى بات ولم ينام ليلاً أى تركت النوم دائماً عن العادة .

(٣) أى سال دمعها بكثرة .

(٤) فى المصدر وتكذيبك الرجل عن الخير .

ورجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك ، ورجل عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له
ومن أمره الغدر بك ، ورجل تصل رحمه و يقطعها .
يا عليّ أربع من يكنّ فيه كمل إسلامه : الصدق ، والشكر ، والحياء
وحسن الخلق .

يا عليّ قلّة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر ، وكثرة الحوائج إلى
الناس مذلة وهو الفقر الحاضر .

٥- ف (١) يا عليّ إنّ للمؤمن ثلاث علامات : الصيام والصلاة والزكاة
وإنّ للمتكلف من الرّجال ثلاث علامات : يتملّق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت
بالمصيبة ، وللظالم ثلاث علامات : يقر من دونه بالغلبة ، ومن فوقه بالمعصية ، ويظاهر
الظلمة ، وللمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس ، ويكسل إذا كان وحده
ويحبّ أن يحمد في جميع الامور ، وللمنافق ثلاث علامات : إن حدث كذب ، وإن
أوتمن خان ، وإن وعد أخلف ، وللكسلان ثلاث علامات : يتواني حتّى يفرط ويفرط
حتّى يضيع ، ويضيع حتّى يائس ، وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث
مرّة لمعاش ، أو خطوة لمعاد ، أو لذّة في غير محرّم .

يا عليّ إنّ له لافقر أشدّ من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة
أوحش من العجب ، ولا عمل كالتدبير ، ولا ورع كالكفّ ، ولا حسب كحسن
الخلق ، إنّ الكذب آفة الحديث ، وآفة العلم النسيان ، وآفة السباحة المنّ .

يا عليّ إذا رأيت الهلال (٢) فكبّر ثلاثاً وقل « الحمد لله الذي خلقني وخلقك
وقدّرك منازل وجعلك آيةً للعالمين » .

(١) التحف ص ١٠ .

(٢) الهلال : غرة القمر أو الليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع . قال : شيخنا البهائي
(قدّه) : يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالاً ، و الأولى عدم تأخيرها عن
الليلة الأولى عملاً بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفاً ، فإن لم يتيسر فمن الليلة الثانية لقول
أكثر أهل اللغة بالامتداد إليها ، فإن فاتك فمن الثالثة لقول كثير منهم بأنها آخر لياله .

البحار - ٤-

يا عليؑ إذا نظرت في مرآة فكبر ثلاثاً وقل : «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي».

يا عليؑ إذا هالك أمر فقل : «اللهم بحق محمد وآل محمد لا فرجت عني».

قال : عليؑ قلت : يا رسول الله «فتلقى آدم من ربه كلمات» ماهذه الكلمات؟ قال: يا عليؑ إن الله أهبط آدم بالهند وأهبط حواء بجدة والحية باصفهان وإبليس بميسان (١) ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاؤوس وكان للحية قوائم كقوائم البعير ، فدخل إبليس جوفها ففر آدم وخذعه فغضب الله على الحية وألقى عنها قوائمها ، وقال: جعلت رزقك التراب ، وجعلت تمشين على بطنك ، لا رحم الله من رحمك . وغضب على الطاؤوس لأنه كان دل إبليس على الشجرة فمسخ منه صوته ورجليه ، فمكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء ، واضعاً يده على رأسه يبكي على خطيئته ، فبعث الله إليه جبرئيل فقال: يا آدم الرب عز وجل يقرئك السلام ويقول : يا آدم ألم أخلقك بيدي ؟ ألم أنفخ فيك من روحي ؟ ألم أسجد لك ملائكتي ؟ ألم ازوجك حواء أمتي ؟ ألم أسكنك جنتي ؟ فما هذا البكاء يا آدم؟ تتكلم بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك قل « سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليؑ إنك أنت التواب الرحيم».

يا عليؑ إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة .

يا عليؑ إذا رأيت حية في طريق فاقتلها فاني قد اشترطت على الجن [أ] لا يظهروا في صورة الحيات .

يا عليؑ أربع خصال من الشقاء: جود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحب الدنيا من الشقاء .

يا عليؑ إذا أثني عليك في وجهك فقل : « اللهم اجعلني خيراً مما يظنون

(١) ميسان كورة معروفة بين البصرة واسط والنسبة ميسانى - كما فى القاموس - ولعل ذكر هذه المواضع كناية عن بعد المسافة بينها .

واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .
يا عليؑ إذا جمعت قفل : « بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقني ، فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبداً .
يا عليؑ ابدأ بالملح واختم ، فإن الملح شفاء من سبعين داء أو لها الجنون والجذام والبرص .
يا عليؑ أدمن بالزيت فإن من أدمن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة .
يا عليؑ لا تجماع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال ، أما رأيت المجنون يصرع في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً (١) .
يا عليؑ إذا ولد لك غلام أو جارية فأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً .
يا عليؑ ألا أنبتك بشر الناس ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يغفر الذنب ولا يقبل العثرة . ألا أنبتك بشر من ذلك ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يؤمن شره ، ولا يرجي خيره .
عـ ف (٢) يا عليؑ إيتاك ودخول الحمام بغير منزر فإن من دخل الحمام بغير منزر ملعون الناظر والمنظور إليه .
يا عليؑ لا تتختم في السبابة والوسطى فإنه كان يتختم قوم لوط فيهما ولا تعر الخنصر (٣) .

(١) لما كان القمر يؤثر في الكرة الأرضية تأثيراً طبيعياً موجباً لبروز آثار في المواد الأرضية فيمكن أن يؤثر في المزاج أيضاً على نحو يظهر آثاره في الأولاد والاعقاب .
(٢) التعف ص ١٣ .

(٣) نهيه صلى الله عليه وآله لاجل التشبه وهذا العنوان أحد موجبات الحرمة في الإسلام ، فكل عمل كان مثل ذلك فهو حرام مادام هذا العنوان صادقاً عليه وإذا لم يصدق عليه لم يكن من هذه الجهة حرام كما سئل عن علي عليه السلام عن قول رسول الله (س) : « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال عليه السلام : « دأبنا قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فالان قد اتسع نطاقه وضرب بجراحه فامرؤ وما اختاره . والحاصل التشبه في المختصات المذهبية متممداً حرام .

يا علي "إن الله يعجب من عبده إذا قال «رب اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» يقول : يا ملائكتي عبدي هذا قد علم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أنني قد غفرت له .

يا علي "إيتاك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ثم يكتب عند الله كذاً أباً وإن الصدق يبيض الوجه و يكتب عند الله صادقاً ، واعلم أن الصدق مبارك والكذب مشؤوم .

يا علي "احذر الغيبة والنميمة فإن الغيبة تفطر والنميمة توجب عذاب القبر .
يا علي "لا تحلف بالله كاذباً ولا صادقاً من غير ضرورة ، ولا تجعل الله عرضة ليمينك فإن الله لا يرحم ولا يرفع من حلف باسمه كاذباً .

يا علي "لا تهتم لرزق غد فإن كل غد يأتي برزقه .
يا علي "إيتاك واللجاجة فإن أولها جهل وآخرها ندامة .
يا علي "عليك بالسواك فإن السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ، ومجلاة للعين ، واخلال يحببك إلى الملائكة فإن الملائكة تتأذى بريح فم من لا يتخلل بعد الطعام .
يا علي "لا تغضب فإذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الرب على العباد وحلمه عنهم وإذا قيل لك اتق الله فانبذ غضبك وراجع حلمك .

يا علي "احتسب بما تنفق على نفسك تجده عند الله مذكوراً .
يا علي "أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس تكتب عند الله في الدرجات العلى .
يا علي "ما كرهته لنفسك فاكره لغيرك وما أحببته لنفسك فأحبّه لآخرتك
تكن عادلاً في حكمك مقسطاً في عدلك ، محبباً (١) في أهل السماء مودوداً (٢) في صدور أهل الأرض احفظ وصيتي إن شاء الله تعالى .

(١) في بعض النسخ «محبباً» .

(٢) مودوداً من الود أى محبوباً .

٧- سن: (١) أيه عن أبيه، عن حماد بن عمرو، عن السري بن خالد، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي أوصيك بوصية فاحفظها عني، فقال له علي: يا رسول الله أوص فكان في وصيته أن قال: إن اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله، ولا تنم أحداً على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يضره كراهية كاره: إن الله بحكمه وفضله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

يا علي! إنه لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكلف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كال تفكير.

يا علي! آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة القنطرة، وآفة الظرف الصلف (٢) وآفة السماحة المن، وآفة الشجاعة البغي، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.

يا علي! إنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي أنت مع الحق والحق معك.

٨- ٣٥: (٣) محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن معاوية

ابن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أن قال: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني، ثم قال: اللهم أعنه:

(١) المجاسن ص ١٦ و ١٧.

(٢) الظرف - بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء ككتف - أى البليغ. والصلف - بفتح

الصاد واللام - هو النلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر. قال المناوى: الصلف - بالتحريك - مجاوزة القدر، يعنى عاهة براعة اللسان وذكاء الجنان التطاول على الاقران والتمدح بما ليس فى الانسان، والمراد ان الظرف من الصفات الحسنة لكن له آفة رديئة كثيراً ما تبرز له فاذا عرضت له أفسدته فليحذر ذو الظرافة تلك الآفة.

(٣) روضة الكافي ص ٧٩.

أما الأولى فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، والثانية الورع ولا تجتري على خيانة أبداً ، والثالثة الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه ؛ والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمة ألف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك . والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقني أما الصلاة فالخمسون ركعة ، وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر ، الخميس في أوله و الأربعة في وسطه والخميس في آخره ، وأما الصدقة فجهدي حتى تقول : قد أسرفت و لم تسرف ، و عليك بصلاة الليل [و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الليل] (١) و عليك بصلاة الزوال ؛ و عليك بصلاة الزوال ، و عليك بصلاة الزوال ؛ و عليك بتلاوة القرآن على كل حال ، و عليك برفع يديك في صلاتك وتقليبهما و عليك بالسواك عند كل وضوء ، و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبا و مساوي الأخلاق فاجتنبا ، فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك .

ين : (٢) ابن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن جعفر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لعلي " و ذكر نحوه .
و وجدته منقولاً من خط الشهيد (ره) نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار مثله .

٩- ما : (٣) جماعة عن أبي المفضل ، عن عبد الرزاق بن سليمان ، عن الفضل بن الفضل الأشعري ، عن الرضا عن آباءه عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعث علياً عليه السلام إلى اليمن فقال له وهو يوصيه : يا علي أوصيك بالدعاء فإنه مع الإجابة و بالشكر فإنه لا يحق المزيد ، و أنك من أن تخفر عهداً (٤) و تعين عليه ، و أنك عن المكفر فإنه لا يحق المكفر السيئ إلا بأهله ، و أنك عن البني فإنه من يغي عليه لينصرته الله .

(١) بين القوسين ليس في المصدر .

(٢) مخطوط . (٣) الامالي ج ٢ ص ٢١٠ .

(٤) أخفقه نقض عهده .

٢

(باب)

«(ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله)»

«(الى أبي ذر رحمه الله)»

١- مع ، ل : (١) عن علي بن عبد الله الأُسواري ، عن أحمد بن محمد بن قيس السجزي عن عمرو بن حفص ، عن عبيد الله بن محمد بن أسد ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن يحيى ابن سعيد البصري ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير الليثي (٢) عن أبي ذر رحمه الله قال : دخلت يوماً على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده فاعتنمت خلوته فقال لي : يا أبا ذر " إنَّ للمسجد تحية ، قلت : وما تحيته ؟ قال : ركعتان تركعهما ، فقلت : يا رسول الله إنَّك أمرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر ، قلت : يا رسول الله أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ ؟ فقال : إيمان بالله وجهاد في سبيله [قلت أيُّ المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً ، قلت : وأيُّ المؤمنين أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت وأيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر السوء] قلت : فأَيُّ الليل أفضل ؟ قال : جوف الليل الغابر ، قلت : فأَيُّ الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت ، قلت : فأَيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : جهد من مقلَّ إلى فقير في سر " (٣) قلت : ما الصَّوم ؟ قال : فرض

(١) معاني الأخبار ص ٣٣٢ ، الخصال ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) في الخصال عتبة بن عميد الليثي وهو تصحيف .

(٣) في الخصال « الى فقير ذي سن » . والجهد : الطاقة ، و أقل الرجل سار الى

الثقل وهي الفقر والهزلة للصيرورة وربما يعبر بالثقل عن العدم فيقال قليل الخير أي لا يكاد يفعل .

مجزي وعند الله أضعاف كثيرة ، قلت : فأبي الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها ، قلت : فأبي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه في سبيل الله ، قلت : فأبي أنزلها الله عليك أعظم ؟ قال آية الكرسي .
ثم قال : يا أباذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة .

قلت : يا رسول الله كم النبيون ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي . قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاثة عشر جماء غفيرا (١) قلت : من كان أوّل الأنبياء ؟ قال آدم قلت وكان من الأنبياء مرسلًا ؟ قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه . ثم قال : يا أباذر أربعة من الأنبياء سريانيتون : آدم وشيث وأخنوخ - وهو إدريس عليه السلام - وهو أوّل من خط بالقلم - ونوح عليه السلام - وأربعة من الأنبياء من العرب هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيك محمد ، وأوّل نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى [بينهما] ست مائة نبي .

قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وأنزل التوراة والإنجيل والزمّبور والفرقان ، قلت : يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال : كانت أمثالا كلّها وكان فيها : أيها الملك المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم فأنني لأردّها وإن كانت من كافر . وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له [أربع] ساعات ساعة يناجي فيها ربّه عز وجلّ وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة

(١) قال الجوهرى : جاؤا جماء غفيرا - ممدوداً - والجماء النغير ، وجم النغير وجماء النغير أى جاؤا بجماعتهم ولم يتخلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة ، وقال : الجماء النغير اسم وليس بفعل الا أنه تنصب المصادر التى هى فى معنى كقولك جاؤونى جميعاً وقاطبة وطراً وكافة ، وأدخلوا فيه الالف واللام كما أدخلوا فى قولهم أوردوها المراك أى أوردوها مراكاً .

يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه ، وساعة يخلو فيها بحفظ نفسه من الحلال ، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها (١) ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسان ، فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، وعلى العاقل أن يكون طالباً (٢) لثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد ، أو تلذذ في غير محرم .

قلت : يا رسول فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلها وفيها : « عجب لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ، و لمن أيقن بالنار لم يضحك ، و لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها ، و لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب (٣) ، و لمن أيقن بالحساب لم لا يعمل » .

قلت : يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : يا أباذر اقرأ « قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى . إن هذا (٤) لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » (٥) .

قلت : يا رسول الله أوصني قال : أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله قلت : زدني قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض ، قلت : زدني قال : الصمت فإنه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك ، قلت : زدني قال : إيتاك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب [ويذهب بنور الوجه] قلت : زدني قال : انظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك ، قلت : يا رسول الله زدني قال :

(١) الاستجمام التفريح ، يقال : لاستجم قلبي بشيء من اللهو أى لاجعل قلبي يتفكه بشيء من اللهو . وقوله « وتوزيع لها » كذا في الخصال وفي الممانى « وتوزيع لها » . (٢) كذا . (٣) أى يتمب نفسه بالجد والجهد وفي بعض نسخ الممانى « لم يقضب » ولعله الأصح . (٤) يمتنى ذكر هذه الأربع آيات . (٥) الأعلى : ١٤ - ١٩ .

صل قرابتك و إن قطعوك ، قلت زدني قال : أجب المساكين و مجالستهم ، قلت : زدني قال : قل الحق و إن كان مرأاً ، قلت : زدني قال : لا تنخف في الله لومة لائم قلت : زدني قال : ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك و لاتجد عليهم (١) فيما تأتي . ثم قال : كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال : يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ، ويستحيي لهم ممّا هو فيه ، ويؤذي جلسه بما لا يعينه .

ثم قال ﷺ يا أباذر لا عقل كالتيدير ، و لا ورع كالكف ، و لا حسب كحسن الخلق .

ما: (٢) رسالة مثله .

أقول : ورواه الشيخ جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغايات رسالة مثلها أيضاً ولكن إلى قوله ﷺ : و فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ، وقال : اختصرناه و أخذنا منه موضع الحاجة .

٢- ل (٣) : عن الحسن بن علي بن محمد العطار ، عن محمد بن محمود ، عن محمد ابن منصور الفقيه ؛ و إسماعيل [و] المكي و حمدان جميعاً ، عن المكي بن إبراهيم و حدثني محمد بن أبي عبد الله الشافعي ، عن مجاهد بن أعين ، عن عبد الصمد بن الفضل البلخي ، عن مكي بن إبراهيم ، عن هشام بن حسان و الحسن بن دينار ، عن محمد بن واسع ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ بسبع : أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقني و أوصاني بحب المساكين و الدُّنُو منهم ، و أوصاني أن أقول الحق و إن كان مرأاً و أوصاني أن أصل رحمي و إن أدبرت ، و أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم و أوصاني أن أستكثر من قول و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فأنها من كنوز الجنة .

٣- من كتاب مكارم الأخلاق (٤) يقول مولاي أبي طوّل الله عمره الفضل

(١) أي لا تنضب . (٢) الامالي ج ٢ ص ١٣٨ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٤) المصدر ص ٥٣٧ .

ابن الحسن هذه الأوراق من وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري التي أخبرني بها الشيخ المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرّازي ، والشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه رحمه الله إجازة قالاً أملاً علينا الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وأخبرني بذلك الشيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني في مشهد الرضا ﷺ ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن محمد الطوسي قال : حدثني أبي : الشيخ أبو جعفر رحمه الله قال : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال : حدثنا أبو الحسين رجاء بن يحيى العبرتي الكاتب (١) سنة أربع عشر و ثلاثمائة وفيها مات قال : حدثنا محمد بن الحسن بن شمعون قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن الفضل بن يسار ، عن وهب بن عبد الله الهنائي (٢) قال : حدثني أبو حرب ابن أبي الأسود الديلي ، عن أبي الأسود قال : قدمت الرّبة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبو ذر .

قال : دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ﷺ في مسجده فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلا رسول الله ﷺ وعليّ إلى جانبه جالس فاعتنمت خلوة المسجد فقلت : يا رسول الله بأبي أنت ، وأمي أوصني بوصية ينفعني الله بها ، فقال : نعم وأكرم بك يا أبا ذر إنك من أهل البيت وإنني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبله ، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان . يا أبا ذر أعبده الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك ، واعلم أن أوّل عبادة الله المعرفة به ، فهو الأوّل قبل كل شيء فلا شيء قبله ، والفرد فلاناني له ، والباقي لا إلى غاية ، فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو الله اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ، ثم الإيمان بي والاقربان الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه ، وسراجاً منيراً ، ثم حب أهل بيتي

(١) سيأتي ضبط العبرتي بعد تمام الحديث .

(٢) الهنائي - بضم الهاء ونون ومد - كما في التقریب .

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .
 و اعلم يا أباذر أن الله عز وجل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح
 من ركبها نجي ومن رغب عنها غرق ، و مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله
 كان آمناً .

يا أباذر احفظ ما اوصيك به تكن سعيداً في الدنيا والآخرة .
 يا أباذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ .
 يا أباذر اغنم خمساً قبل خمس : شباك قبل هرمك ، و صحتك قبل سقمك
 وغناك قبل فقرك ، و فراغك قبل شغلك ، و حياتك قبل موتك .
 يا أباذر إياك والتسويق بأملك فأنك بيومك ، و لست بما بعده فان يكن غدك
 فكن في الغد كما كنت في اليوم ، و إن لم يكن غدك لك لم تندم على ما فرطت
 في اليوم .

يا أباذر كم من مستقبل يوماً لا يستكملهُ ، ومنتظر غداً لا يبلغه .
 يا أباذر لو نظرت إلى الأجل ومصيره لأبغضت (١) الأمل وغروره .
 يا أباذر كن كأنك في الدنيا غريب ، أو كعابر سبيل ، وعد نفسك من
 أصحاب القبور .

يا أباذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، و إذا أمسيت فلا تحدث
 نفسك بالصباح ، و خذ من صحتك قبل سقمك ، و حياتك قبل موتك فأنك لا تدري
 ما اسمك غداً .

يا أباذر إياك أن تدركك الصرعة عند العشرة ، فلا تقال العشرة (٢) و لا
 تمكّن من الرجعة ، و لا يحمدك من خلفت بما تركت ، و لا يعذرك من تقدم عليه

(١) في بعض نسخ المصدر « لا نقتست الامل » .

(٢) الصرعة الزلة والخطيئة . والاقالة : فسخ البيع ، وتقايلا اذا فسخا . والصرعة - بكسر

المصاد - المرة من الصرع .

بما اشتغلت به (١) .

يا أباذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك .
يا أباذر هل ينتظر أحدٌ إلا غنى مطغياً ، أو فقر أمنسياً ، أو مرضاً مفسداً ،
أو هرماً مفنداً (٢) أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فانه شرٌ غائب ينتظر ، أو الساعة
فالساعة أدهى وأمرٌ .

يا أباذر إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ، ومن
طلب علماً ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ربح الجنة .

يا أباذر من ابتغى العلم لينخدع به الناس لم يجد ربح الجنة .
يا أباذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل : لأعلمه تنج من تبعته ، ولاتقت بما
لاعلم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة .

يا أباذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون : ما
أدخلكم النار وقد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم و تعليمكم ؟ فيقولون : إننا كنا
نأمر بالخير ولا نفعله .

يا أباذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد وإن نعم الله أكثر
من أن يحصيها العباد ، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين .

يا أباذر إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة
والموت يأتي بغتة ، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً ، ومن يزرع شراً يوشك
أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع .

يا أباذر لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص مالم يقدر له ، ومن أعطى خيراً

(١) معنى واظب نفسك أن لا يدركك الموت حين غفلتك واشتغالك بالدنيا فلا تتمكن
من الاقالة والرجمة ووارثك لا يحمذك بما تركت له . ولا يقبل الله العذر منك باشتغالك
بأمور الدنيا .

(٢) يقال : قند من باب - علم - خرف وضعف عقله ، وفي المصدر دمقداً ، و قوله
« مجهزاً » أجهز على الجريح شد عليه واتم قتله ، وجهاز الميت اعدما يلزمه .

فإن الله أعطاه ، ومن وقى شراً فإن الله وقاه .

يا أباذر المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالستهم زيادة ، إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه ، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة والاثم عليه ثقيلاً وبيلاً (١) وإذا أراد بعبد شراً أنساه ذنوبه .

يا أباذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصبت .

يا أباذر إن نفس المؤمن أشد ارتكاضاً من الخطيئة من العصفور حين يقذفه في شر كه (٢) .

يا أباذر من وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب خطئه ، ومن خالف قوله فعله فإنيما يوبخ نفسه (٣) .

يا أباذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه .

يا أباذر دع ما لست منه في شيء ، ولا تنطق فيما لا يعينك ، واخزن لسانك كما تحزن ورقك .

يا أباذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوماً الجنة فيعطيهن حتى يملوا ، وفوقهم قوم في الدرجات العلى فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلنهم علينا ؟ فيقال : هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظماون حين تروءون ، و يقومون حين تنامون ، و يشخصون حين تحفظون .

يا أباذر جعل الله جل ثناؤه قرّة عيني في الصلاة وحسب إلي الصلاة كما حسب إلي الجائع الطعام و إلى الظمآن الماء ، وإن الجائع إذا أكل شبع وإن

(١) الويل للوخيم وزناً ومعنى .

(٢) الارتكاض : الاضطراب ، وارتكض الرجل في أمره تقلب فيه و حاوله . والشرك

- محركة - حباله السيد . (٣) أي عابها ولامها .

الظمان إذا شرب روثي ، و أنا لأشبع من الصلاة .
يا أباذر أيتما رجل تطوَّع في يوم وليلة اثنتي عشر ركة سوى المكتوبة كان
له حقاً واجباً بيت في الجنة .

يا أباذر مادمت في الصلاة فانك تفرح باب الملك الجبار ، ومن يكثّر قرع
باب الملك يفتح له .

يا أباذر مامن مؤمن يقوم مصلياً إلا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش
ووكّل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم مالك في الصلاة ومن تناجي ما انقلت (١)
يا أباذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى
الجنة ألا وهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغير الأسحار .

يا أباذر الصلاة عماد الدين واللسان أكبر والصدقة تمحو الخطيئة واللسان
أكبر ، والصوم جنة من النار واللسان أكبر ، والجهد نباهة واللسان أكبر (٢) .
يا أباذر الدّرجة في الجنة كما بين السماء والأرض وإنّ العبد ليرفع بصره
فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك ، فيقول : ما هذا ؟ فيقال : هذا نور
أخيك ، فيقول : أخي فلان كنتما نعمل جميعاً في الدنيا وقد فضل عليّ هكذا ؟ فيقال
له : إنّه كان أفضل منك عملاً ، ثمّ يجعل في قلبه الرضى حتّى يرضى .

يا أباذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وما أصبح فيها مؤمن إلا حزيناً
فكيف لا يحزن المؤمن وقد أوعده الله جلّ ثناؤه أنّه وارد جهنّم ولم يعدّه أنّه صادر
عنها (٣) وليلقين أمراضاً ومصيبات وأموراً تغيظه وليظلمن فلا ينتصربيتغي ثواباً
من الله تعالى فما يزال فيها حزيناً حتّى يفارقها ، فإذا فارقها أفضى إلى الراحة
والكرامة .

(١) انقلل أى انصرف .

(٢) النباهة الغتنة والشرف وضد الخمول .

(٣) أشار الى قوله تعالى فى سورة مريم ٧٢ و٧٣ : ووان منكم الا واردها كان على

ربك حتماً مقضياً . ثم ننجى الذين اتقوا - الآية .

يا أباذر^١ ما عبد الله عز وجل على مثل طول الحزن .
يا أباذر^٢ من أوتي من العلم ما لا يبيكه لتحقيق أن يكون قد أوتي علم
ما لا يتفقه لأن الله نعت العلماء فقال جل وعز : «إن الذين أوتوا العلم من قبله
إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد لمفعولا
ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً» (١) .
يا أباذر^٣ من استطاع أن يبكي فليبك ، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن
وليتباك ، إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون .
يا أباذر^٤ يقول الله تبارك وتعالى : لا أجمع على عبد خوفين ولا أجمع له أمين
فاذا أمنتني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا آمنتني يوم القيامة .
يا أباذر^٥ إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة [فيمن ذنب ذنوبه] فيقول :
أما إنني كنت مشفقاً ، فيغفر له .
يا أباذر^٦ إن الرّجل ليعمل الحسنة فيتكسل عليها و يعمل المحقرات حتى
يأتي الله وهو عليه غضبان وإن الرّجل ليعمل السيئة فيفرق (٢) منها فيأتي الله
عز وجل آمناً يوم القيامة .
يا أباذر^٧ إن العبد ليدّنب الذّنب فيدخل به الجنّة فقلت : وكيف ذلك بأبي
أنت وأُمّي يا رسول الله؟ قال : يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائباً منه ، فاراً إلى الله
عز وجل حتى يدخل الجنّة .
يا أباذر^٨ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه وهوها
وتمنى على الله عز وجل الأمان .
يا أباذر^٩ إن أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتى لا تكاد
ترى خاشعاً .
يا أباذر^{١٠} والذي نفس عمري لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة

(١) الاسراء : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) أي يدهش ويخاف ويضطرب .

أو ذباب ماسقى الكافر منها شربة من ماء .

يا أباذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله ، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا ، خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة ، وما من شيء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به وترك ما أمر بتركه .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام : يا عيسى لا تحب الدنيا فاني لست أحبها وأحب الآخرة فاتما هي دار المعاد .

يا أباذر إن جبرئيل أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي : يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك فقلت : يا حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها ، إذا شبعت شكرت ربي وإذا جعت سألته .

يا أباذر إذا أراد الله عز وجل بعد خيراً فقهه في الدين وزهده في الدنيا و بصره بعيوب نفسه .

يا أباذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه ، وأتق بها لسانه ويصبره عيوب الدنيا وداءها ودواءها وأخرجها منها سالماً إلى دار السلام .

يا أباذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقي الحكمة فقلت : يا رسول الله من أزهّد الناس ؟ قال : من لم ينس المقابر والبلى ، وترك فضل زينة الدنيا ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، ولم يعد غداً من أيامه ، وعد نفسه في الموتى .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى لم يوح إلي أن أجمع المال ولكن أوحى إلي أن «سبح بحمد ربك وكن من الساجدين» واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

يا أباذر إنني ألبس الغليظ ، وأجلس على الأرض ، وألق أصابعي ، وأركب الحمار بغير سرج ، وأردف خلفي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

يا أباذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب

الغنم (١) فأغاراً فيها حتى أصبحها فماذا أبقيا منها .

قال : قلت : يا رسول الله الخائفون الخائفون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً أهم يسبقون الناس إلى الجنة ؟ فقال : لا ولكن فقراء المسلمين فانهم يخطئون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى (٢) تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجدون عدل، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكننا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا .

يا أباذر إن الدنيا مشغلة للقلوب والابدان وإن الله تبارك وتعالى سألنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه .
يا أباذر إنني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف وأن يعطيني من يبغضني كثرة المال والولد .

يا أباذر طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة ، الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وتراها فراشاً ، وماءها طيباً ، واتخذوا كتاب الله شعاراً ودعاءً دثاراً يقرضون الدنيا قرضاً .

يا أباذر حرث الآخرة العمل الصالح ، وحرث الدنيا المال والبنون .
يا أباذر إن ربي أخبرني فقال : وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء وإنني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشاركهم فيه أحد .
قال : قلت : يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال : أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً .

يا أباذر إذا دخل النور القلب انقشح القلب واستوسع ، قلت : فما علامة ذلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله .

يا أباذر اتق الله ولا تري الناس أنك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر .

(١) الزرب موضع المواشى .

(٢) أى قفوا مكانكم ولا تبرحوا .

يا أباذر^١ ليكن لك في كل شيء نيّة حتّى في النوم والأكل .
 يا أباذر^٢ ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب
 اللهم اخزه وعند الخنزير اللهم اخزه .
 يا أباذر^٣ إنّ للملائكة قياماً من خيفته ، ما رفعوا رؤوسهم حتّى يتفخ في
 الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعاً : سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك
 أن تعبد .

يا أباذر^٤ ولو كان لرجل عمل سبعين نبياً لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ
 ولو أن^٥ دلوا صبّت من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من مغربها ولو
 زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا آخر^٦ جائياً على ركبتيه (١)
 يقول: رب نفسي نفسي حتّى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام يقول : يارب أنا خليلك
 إبراهيم فلا تنسني .

يا أباذر^٧ لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت من سماء الدنيا في ليلة
 ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا يضيئها القمر ليلة البدر و لوجد ريح نشرها
 جميع أهل الأرض ولو أن^٨ ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من
 ينظر إليه وما حملته أبصارهم .

يا أباذر^٩ اخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن .
 يا أباذر^{١٠} إذا تبع جنازة فليكن عقلك فيها مشغولاً بالتفكير والخشوع واعلم
 أنّك لاحق به .
 يا أباذر^{١١} اعلم أن كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فليس
 له دواء .

واعلم أن فيكم خلقين : الضحك من غير عجب والكسل من غير سهو .
 يا أباذر^{١٢} ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه .
 يا أباذر^{١٣} الحق ثقيل مرّ والباطل خفيف حلو ، ورب شهوة ساعة تورث حزناً
 (١) جثى على ركبتيه أى جلس عليها أوقام على اطراف أصابعه يعنى بزناودر آمد .

طويلاً (١) .

يا أباذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تبارك و تعالى أمثال الأباعر (٢) ثم يرجع إلى نفسه ، فيكون هو أحقر حاقر لها .
يا أباذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقاء في دينهم عقلاء في دنياهم .

يا أباذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غداً ، وزن نفسك قبل أن توزن ، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية .
يا أباذر استحي من الله فإني والذي نفسي بيده لا تظن حين (٣) أذهب إلى الغائط متقشعاً بثوبي استحي من الملكين اللذين معي .

يا أباذر أتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت : نعم فذاك أبي ، قال : فاقصر من الأمل واجعل الموت نصب عينيك و استح من الله حق الحياء ، قال : قلت : يا رسول الله كلنا نستحي من الله ؟ قال : ليس ذلك الحياء ولكن الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى والجوف و ما وعى والرأس ومن حوى ، و من أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله .

يا أباذر يكفي من البذاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح .
يا أباذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر .
يا أباذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده ، و يحفظه في دويرته والدور حوله مادام فيهم .

يا أباذر إن ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر : رجل في أرض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه

(١) في المصدر «توجب حزنا طويلاً» .

(٢) الأباعر والأبهر : جمع بعير : الجمل البازل أو الجذع للذكر والانشى ويطلق أيضاً

على كل ما يحمل .

(٣) في المصدر «لا أزال» .

غيري ، فينزل سبعين ألف ملك يصلّون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم . و رجل قام من الليل فصلّى وحده فسجد ونام و هو ساجد فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد . و رجل في زحف فرأى أصحابه وثبت هو و يقاتل حتّى يقتل .

ياأباذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة و ما من منزل ينزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلّي عليهم أوليئهم .
ياأباذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض تنادي بعضها بعضاً يا جار هل مرّ بك ذا كبر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله ؟ فمن قائلة لا ومن قائلة نعم ، فاذا قالت نعم اهتزّت وانشرحت وترى أن لها الفضل على جارتها .
ياأباذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منقعة ، فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتّى تتكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم « اتّخذ الله ولداً » فلمّا قالو ها اقشعرت الأرض وذهبت منقعة الأشجار .

ياأباذر إن الأرض لتبكي علي المؤمن إذا مات أربعين صباحاً .
ياأباذر إذا كان العبد في أرض قي [يعني قنر] فتوضّأ أو تيمّم ثم أدّٰن وأقام وصلّى أمر الله عز وجل الملائكة فصّفوا خلفه صفّاً لا يرى طرفاء ير كعون بر كوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه .

ياأباذر من أقام ولم يؤدّن لم يصلّ معه إلا ملكاه اللذان معه .
ياأباذر ما من شاب يدع الله الدنيا ولموها وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجراثنين وسبعين صدقاً .

ياأباذر الذّاكر في الغافلين كالقاتل في الغارين .
ياأباذر المجلس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من مجلس السوء وإملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من إملاء الشر .
ياأباذر لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي ولا تأكل طعام

الفاسين .

ياأباذرؑ أطعم طعامك من تحبته في الله ، و كل طعام من يحبك في الله عز وجلؑ .

ياأباذرؑ إن الله عز وجل عند لسان كل قائل فليتنق الله أمره وليعلم مايقول .

ياأباذرؑ اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك .

ياأباذرؑ كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع .

ياأباذرؑ ما من شيء أحق بطول السجن ، من اللسان .

ياأباذرؑ إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشئبة المسلم وإكرام حملة

القرآن العاملين ، وإكرام السلطان المقسط .

ياأباذرؑ ما عمل من لم يحفظ لسانه .

ياأباذرؑ لا تكن عيباً ولا مدحاً ولا طعناً ولا ماريأ .

ياأباذرؑ لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما ساء خلقه .

ياأباذرؑ الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة .

ياأباذرؑ من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة

فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف تعمّر مساجد الله ؟ قال : لا ترفع فيها

الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ، ولا يشتر فيها ولا يباع وأترك اللغو مادمت فيها

فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك .

ياأباذرؑ إن الله تعالى يعطيك مادمت جالساً في المسجد بكل نفس تنقّست

درجة في الجنة وتصلّي عليك الملائكة وتكتب لك بكل نفس تنقّست فيه عشر

حسنات وتبجى عنك عشر سيئات .

ياأباذرؑ أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية داصبروا وصابروا ورابطوا

واتقوا الله لعلكم تفلحون (١) قلت : لا [أدري] فذاك أبي وأمي ، قال : في انتظار

الصلاة خلف الصلاة .

يَا أَبَا ذَرٍّ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ مِنَ الْكَفَّارَاتِ، وَكَثْرَةُ الْاِخْتِلَافِ إِلَى الْمَسَاجِدِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ .

يَا أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «إِنْ أَحَبَّ الْعِبَادُ إِلَيَّ الْمُتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي الْمُتَعَلِّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْمَسَاجِدِ ، وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ ، أُولَئِكَ إِذَا أُرِدْتُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عِقَابًا ذَكَرْتُهُمْ فَصُرِفَتْ الْعِقَابُ عَنْهُمْ .

يَا أَبَا ذَرٍّ كُلُّ جُلُوسٍ فِي الْمَسْجِدِ لِفَوَإٍ ثَلَاثَةَ قِرَاءَةِ مُصَلٍّ أَوْ ذَكَرِ اللَّهَ أَوْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ .

يَا أَبَا ذَرٍّ كُنْ بِالْعَمَلِ بِالتَّقْوَى أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكَ بِالْعَمَلِ فَإِنَّهُ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ بِالتَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يَتَقَبَّلُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (١) .
يَا أَبَا ذَرٍّ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَةِ الشَّرِيكِ شَرِيكِهِ فَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمِنْ أَيْنَ مَشْرَبُهُ وَمِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ ، أَمِنْ حُلٍّ ذَلِكَ أَمْ مِنْ حَرَامٍ .

يَا أَبَا ذَرٍّ مَنْ لَمْ يَبَالِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ الْمَالُ لَمْ يَبَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَيْنَ أَدْخَلَهُ النَّارَ .

يَا أَبَا ذَرٍّ مَنْ سَرَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .
يَا أَبَا ذَرٍّ إِنْ أَحْبَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ أَكْثَرَكُمْ ذِكْرًا لَهُ ، وَأَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَتَقِيكُمْ لَهُ وَأَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَشَدَّكُمْ لَهُ خَوْفًا .
يَا أَبَا ذَرٍّ إِنْ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ [اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ] مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يَتَّقِي مِنْهُ خَوْفًا مِنَ الدَّخُولِ فِي الشُّبْهَةِ .
يَا أَبَا ذَرٍّ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهَ وَإِنْ قَلَّتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَتَلَاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ .

يَا أَبَا ذَرٍّ أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ وَرَأْسُهُ الطَّاعَةُ .
يَا أَبَا ذَرٍّ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَخَيْرَ دِينِكُمُ الْوَرَعُ .

يا أباذر^١ فضل العلم خير من فضل العبادة ، واعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا (١) وصمتم حتى تكونوا كالآوتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع .
يا أباذر^٢ إن أهل الوزع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقاً .

يا أباذر^٣ من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر ، قلت : وما الثلاث فداك أبي و أمي ؟ قال : ورع يحجزه عما حرم الله عز وجل عليه ، وحلم يرد به جهل السفه ، وخلق يداري به الناس .

يا أباذر^٤ إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله ، وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عز وجل^٥ أوثق منك بما في يديك .

يا أباذر^٦ لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتمهم ومن يشق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره^٧ (٢) .

يا أباذر^٨ يقول الله جل ثناؤه : وعزتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواي إلا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمت السماوات والأرض رزقه وكففت عليه ضيعته (٣) وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

يا أباذر^٩ لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت .

يا أباذر^{١٠} ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل^{١١} بهن^{١٢} ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله عز وجل^{١٣} ، وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فلو أن الخلق كلهم جاهدوا أن يتعموك بشيء لم

(١) الحنايا جمع حنية ما كان منحنيًا كالقوس .

(٢) الطلاق : ٣٢ .

(٣) وقد يقرء في بعض النسخ «كففت عنه ضيقه» .

يكتب لك ما قدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه ، فان استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضى في اليقين فافعل ، وإن لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وإن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً .

يا أباذر استغن بغنى الله يغنى الله ، فقلت : وما هو يا رسول الله ؟ قال ، غداة يوم وعشاء ليلة فمن قنع بمارزقه الله فهو أغنى الناس .

يا أباذر إن الله عز وجل يقول : إني لست كلام الحكيم أتقبل ولكن همته وهواه ، فان كان همته وهواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمداً لي وذكراً [ووقاراً] وإن لم يتكلم .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم (١) ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

يا أباذر التقوى ههنا ، التقوى ههنا - وأشار إلى صدره - .

يا أباذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن : الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله تعالى على كل حال ، وقلة الشيء يعني قلة المال .

يا أباذر هم بالحسنة وإن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين .

يا أباذر من ملك ما بين فخذه وبين لحييه دخل الجنة ، قلت يا رسول الله إننا لنؤخذ بما ينطق به ألسنتنا ، قال : يا أباذر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، إنك لا تزال سالماً ما سكنت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك .

يا أباذر إن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والأرض .

يا أباذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له [ويل له] .

يا أباذر من صمت نجا فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، قلت

(١) في بعض النسخ «أقوالكم» .

يارسول الله فماتوبة الرجل الذي يكذب متعمداً ؟ فقال : الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك .

ياأباذر^١ إياك والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا ، قلت : يارسول الله ولم ذاك بأبي أنت وأمي ؟ قال : لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه ، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها .

ياأباذر^٢ سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه من معاصي الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، قلت : يارسول الله وما الغيبة ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قلت : يارسول الله فان كان فيه ذاك الذي يذكر به ؟ قال : اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبتته وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتته .

ياأباذر^٣ من ذب^٤ عن أخيه المسلم الغيبة كان حقاً على الله عز وجل أن يعتقه من النار .

ياأباذر^٥ من اغتیب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة ، فان خذله و هو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة .

ياأباذر^٦ لا يدخل الجنة قتات ، قلت : وما القتات ؟ قال : النمام .

ياأباذر^٧ صاحب النميمة لا يستریح من عذاب الله عز وجل في الآخرة .

ياأباذر^٨ من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار .

ياأباذر^٩ المجالس بالأمانة وإفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك و اجتنب مجلس العشيرة .

ياأباذر^{١٠} تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً كان بينه وبين أخيه شحنا (١) فقال : اتر كؤا عمل هذين حتى يصطلحا .

ياأباذر^{١١} إياك وهجران أخيك فان العمل لا يتقبل من الهجران .

(١) الشحنا : الداوة امتلئت منها النفس .

يا أباذر أنهلك عن الهجران وإن كنت لا بد فاعلاً فلا تهجره فوق ثلاثة أيام
[كماً] فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به .

يا أباذر من أحب أن يتمثل له الرثال قياماً (١) فليتبوأ مقعده من النار .
يا أباذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن
يتوب قبل ذلك، فقال: يا رسول الله إنني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي
وقبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك؟ قال: كيف تجد قلبك؟ قال: أجده عارفاً
للحق مطمئناً إليه، قال: ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوز
إلى غيره وتنتظر إلى الناس ولا ترى أن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك .
يا أباذر أكثر من يدخل النار المستكبرون فقال رجل: وهل ينجون من الكبر
أحد يا رسول الله؟ قال: نعم من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز (٢)
وجالس المساكين .

يا أباذر من حمل بضاعته فقد برىء من الكبر، يعني ما يشتري من السوق .
يا أباذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة .
يا أباذر أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبه .
يا أباذر من رفع ذيله وخصف نعله وعقر وجهه فقد برىء من الكبر .
يا أباذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليلبس الآخر أخاه .
يا أباذر سيكون ناس من أممي يولدون في النعيم ويغذون به، همتهم ألوان
الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئك شرار أممي .
يا أباذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله عز وجل فقد كساه
حلة الكرامة .

يا أباذر طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة
وأنفق ماله أجمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة

(١) مثل بين يديه مثولاً : انتصب قائماً .

(٢) في المصدر «حلب الشاة» .

طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله .
ياأباذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب (١) لئلا يجد الفخر فيك مسلماً .

ياأباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض .
ياأباذر ألا أخبرك بأهل الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله؟ قال: كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به (٢) لو أقسم على الله لأبره .

أقول: وجدت في بعض نسخ الأماي وكانت مصححة قديمة أملاً علينا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن قدس الله روحه يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل وساق الحديث إلى آخره .

ورواه الشيخ في أماليه (٣) عن جماعة عن أبي المفضل قال: حدثنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبر تائي الكاتب (٤) سنة أربع عشرة وثلاثمائة - وفيها مات عن محمد ابن الحسن بن شمعون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن الفضيل بن يسار ، عن وهب ابن عبد الله بن أبي ذبي الهنائي ، عن أبي الحرب بن أبي الأسود الديلمي مثله . ورواه الورام في جامعه (٥) أيضاً .

(١) ثوب صفيق: كثيف نسجه .

(٢) أي لا يلتفت إليه ولا يعتد به . والطمر - بالكسر - الثوب الخلق .

(٣) الامالي ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) العبر تائي بالعين المهملة المفتوحة والباء الموحدة والراء المهملة والتاء المثناة فوق . والكاتب كذا في (جش وسه) بخط المصنف وفي هامش جامع الرواة قال وفي نسخة من «سه» للشهيد الثاني «كايب بن يحيى» وضبطه بالباء بعد الياء .

(٥) تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٥١ .



(باب)

(وصية النبي صلى الله عليه وآله الى عبد الله بن مسعود)

١- مكا (١) : عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله ﷺ وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر ، قلنا : يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة ؟ قال رسول الله ﷺ : لا تزالون فيها ما عشتم فأحدثوا الله شكراً فإني قرأت كتاب الله الذي أنزل عليّ وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون .

يا ابن مسعود قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢)
 « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا » (٣) ﴿ إِنَّمَا تَجْزِيهِمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٤) .

يا ابن مسعود قول الله تعالى : ﴿ وَجْزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ ﴾ (٥) « أولئك يؤتون أجورهم مرتين بما صبروا » (٦) يقول الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا ﴾ (٧) « ولنبلوكم

*(عبد الله بن مسعود من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بهجه و أطراء قوم و جرحه آخرون .

(١) مكارم الاخلاق ص ٥١٩ .

(٢) الزمر : ١٤ . و قوله « بنير حساب » أى لا يهتدى اليه حساب الحساب .

(٣) الفرقان : ٧٥ . والغرفة أعلى درجات الجنة وذلك بما صبروا من المشاق .

(٤) المؤمنون : ١١٣ .

(٥) الدهر : ١٢ . أى بما صبروا على أداء الواجبات واجتناب المحرمات «جنة»

أى بستاناً و « حريراً » يلبسونه .

(٦) القصص : ٥٤ .

(٧) البقرة : ٢١٣ . قوله « لما » اصله « لَمْ » وزيدت « ما » وفيها توقيع . والبأساء : الفقر

والضراء : الوجع .

بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات و بشراً الصابرين ، (١) قلنا : يا رسول الله فمن الصابرون ؟ قال ﷺ : الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته الذين كسبوا طيباً وأنفقوا قصداً وقدّموا فضلاً فأفلحوا وأنجحوا .

يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار والسكينة والتفكير واللين والعدل والتعليم والاعتبار والتدبير والتقوى والإحسان والتحرُّج (٢) والحبُّ في الله والبغض في الله و أداء الأمانة والعدل في الحكم وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحق والبغية على المسيء (٣) والعفو لمن ظلم .

يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا حكموا عدلوا وإذا قالوا صدقوا ، وإذا عاهدوا ووفوا ، وإذا أسأوا استغفروا ، وإذا أحسنوا استبشروا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ويقولون للأناس حسناً .

يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق إن هؤلاء هم الفائزون .

يا ابن مسعود ومن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فانّ النور إذا وقع في القلب انشرح وانفسح ، فقل يا رسول الله فهل لذلك من علامة ؟ قال : نعم التجافي عن دار الغرور ، والانابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت . فمن زهد في الدنيا قصر أمله فيها وتركها لأهلها .

يا ابن مسعود قول الله تعالى «ليبلوكم أيتكم أحسن عملاً» (٤) يعني أيتكم أزهد في الدنيا ، إنّهادار الغرور ودار من لا دار له . ولها يجمع من لا عقل له . إن

(١) الآية : ١٥٥ .

(٢) التخرج : التجنب .

(٣) بنى يبنى بقاء - بضم الباء و بنياً - بفتحها - وبنى وبنية - بالضم - وبنية - بالكسر - عليه تعدى وجنى واستطال عليه وظلمه .

(٤) هود : ٧ . الملك : ٢ .

أُحْمَقُ النَّاسُ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتُورِيهِ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ » (١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا» (٢) يَعْنِي الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى يَا مُوسَى إِنَّهُ لَنْ يَتَزَيَّنَ الْمُتَزَيِّنُونَ بِزِينَةِ أَزِينَ فِي عَيْنِي مِثْلَ الزُّهْدِ ، يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشُعَارِ الصَّالِحِينَ ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْغَنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجَلْتُ عِقَابَهُ .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَتَاعٌ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» (٣) وَقَوْلُهُ : «مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مِذْمُومًا مَدْحُورًا» وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» (٤) .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ مَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَمَنْ خَافَ النَّارَ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ ، وَمَنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ أَعْرَضَ عَنِ اللَّذَّاتِ ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصِيبَاتُ .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ قَوْلُهُ تَعَالَى «زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ» (٥) .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُوسَى بِالكَلَامِ وَالْمَنَاجَاةِ حِينَ تَرَى خُضْرَةَ الْبَقْلِ مِنْ بَطْنِهِ مِنْ هَذَا (٦) وَمَا سَأَلَ مُوسَى حِينَ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ إِلَّا طَعَامًا

(١) الحديد : ١٩ .

(٢) مريم : ١٣ .

(٣) الزخرف : ٣٢ - ٣٤ .

(٤) الاسراء : ١٩ و ٢٠ .

(٥) آل عمران : ١٢ .

(٦) الهزال : قلة اللحم والشحم ، نقيض السمن .

يأكله من جوع .

يا ابن مسعود إن شئت نباتك بأمر نوح نبي الله ﷺ إنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو إلى الله، فكان إذا أصبح قال : لا أمسي وإذا أمسى قال : لا أصبح فكان لباسه شعر وطعامه الشعير وإن شئت نباتك بأمر داود ﷺ خليفة الله في الأرض وكان لباسه الشعر وطعامه الشعير . وإن شئت نباتك بأمر سليمان ﷺ مع ما كان فيه من الملك ، كان يأكل الشعير ويطعم الناس الحواري (١) وكان لباسه الشعر وكان إذا جئته الليل شد يده إلى عنقه فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح ، وإن شئت نباتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن ﷺ كان لباسه الصوف وطعامه الشعير . وإن شئت نباتك بأمر يحيى ﷺ كان لباسه اللبف وكان يأكل ورق الشجر ، وإن شئت نباتك بأمر عيسى بن مريم ﷺ وهو العجب كان يقول : إدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصلاتي (٢) في الشتاء مشارق الشمس و فاكهتي وريحانتي بقول الأرض ممّا يأكل الوحوش والأنعام ، وأبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني .

يا ابن مسعود كل هذا منهم يبغضون ما أبغض الله ويصغرون ما صغر الله ويزهدون ما أزهده الله، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه فقال لنوح : «إنه كان عبداً شكوراً» (٣) وقال لا إبراهيم : «اتخذ الله إبراهيم خليلاً» (٤) وقال لداود : «إنّا جعلناك خليفة في الأرض» (٥) وقال لموسى : «وكلم الله موسى تكليماً» (٦) وقال أيضاً لموسى ﷺ : « وقرّبناه نجياً » (٧) وقال ليحيى ﷺ : « وآتيناه الحكم

(١) الحواري - بالضم وتشديد الواو المفتوحة : الدقيق الأبيض .

(٢) في المصدر «اصطلائي في الشتاء» وصلى بالنار واصطلى استدفأ بها .

(٣) الاسراء : ٣ .

(٤) النساء : ١٢٤ .

(٥) م : ٢٥ .

(٦) النساء : ١٦٤ .

(٧) مريم : ٥٣ .

صبيّاً» (١) وقال لعيسى عليه السلام : « يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلاً - إلى قوله - و إذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني» (٢) وقال : « إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين» (٣).

يا ابن مسعود كل ذلك لما خوّفهم الله في كتابه من قوله : « وإن جهنم لموعدهم أجعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » (٤) قال الله تعالى : « وحييء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون » (٥).

يا ابن مسعود النار لمن ركب محرماً والجنة لمن ترك الحلال، فعليك بالزهد فإن ذلك مما يباهي الله به الملائكة ، وبه يقبل [الله] عليك بوجهه ويصلي عليك الجبار .

يا ابن مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها و يركبون الدواب و يتزينون بزينة المرأة لزوجها و يتبرجون تبرج النساء و زينهن مثل زي الملوك الجبابرة وهم منافقوا هذه الأمة في آخر الزمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعب (٦) راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمة (٧) مفرطون في العذوات يقول الله تعالى « فخلق من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً » (٨) .

يا ابن مسعود مثلهم مثل الدفلى (٩) زهرتها حسنة وطعمها مر ، كلامهم الحكمة

(١) مريم : ١٣ .

(٢) المائدة : ١٠٩ .

(٣) الانبياء : ٩٠ .

(٤) الحجر : ٣٣ و ٣٤ .

(٥) الزمر : ٦٩ .

(٦) القهوات جمع قهوة والمراد بها هنا الخمر ظاهراً والكعب بالكسر خصوص

النرد، وفي بعض النسخ «شاربوا القهوات» .

(٧) يعني لم يصلوا العتمة وينامون عنها .

(٨) مريم : ٦ (٩) مرمناء سابقاً أنه بالفارسية خرزهره .

وأعمالهم داء لا يقبل الدواء «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» .
يا ابن مسعود ما يغني من يتنعم في الدنيا إذا أخلد في النار «يعلمون ظاهراً
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون» . يبنون الدُّور ويشيدون القصور ويزخرفون
المساجد وليست هممتهم إلا الدنيا ، عاكفون عليها ، معتمدون فيها ، آلهتهم بطونهم
قال الله تعالى : « وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » وإذا بطشتم بطشتم جبارين
فاتقوا الله واطيعون « (١) قال الله تعالى : « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه - إلى قوله - أفلا تذكرون » (٢) وما هو إلا
منافق جعل دينه هواه وإلهه بطنه كلما انتهى من الحلال والحرام لم يمتنع منه قال
الله تعالى « وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع » (٣) .
يا ابن مسعود محاريبهم (٤) نساؤهم وشرفهم الدُّراهم والدُّنانير وهمتهم بطونهم
أولئك [هم] شر الأشرار الفتنه معهم وإليهم يعود .
يا ابن مسعود قول الله تعالى « أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون » ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون « (٥) .

يا ابن مسعود أجسادهم لا تشبع ، وقلوبهم لا تخشع .
يا ابن مسعود الأسلام بدء غريباً وسيعود غريباً كما بدء ، فطوبى للغرباء ، فمن
أدرك ذلك الرَّمَان من أعقابكم فلا تسلموا في ناديم ، ولا تشيعوا جنازهم ، ولا
تعودوا مرضاهم ، فانهم يستثنون بسنتكم ، ويظهرون بدعواكم ، ويخالقون أفعالكم
فيموتون على غير ملتكم أولئك ليسوا مني ، ولا أنا منهم ، فلا تخافنَّ أحداً غير الله
فإن الله تعالى يقول : « أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » (٦)

(١) الشعراء : ١٢٩-١٣١ .

(٢) الجاثية : ٢٢ .

(٣) الرعد : ٢٦ .

(٤) المحاريب : جمع محراب .

(٥) الشعراء : ٢٠٥-٢٠٧ .

(٦) النساء ٧٨ .

ويقول : « يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبس من نوركم - إلى قوله - و غرّبكم بالله الغرور » فاليوم لا تؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير » (١) .

يا ابن مسعود عليهم لعنة الله مني ، ومن جميع المرسلين ، والملائكة المقرئين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدنيا والآخرة ، وقال الله تعالى : « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل - إلى قوله - ولكن كثيراً منهم فاسقون » (٢) .

يا ابن مسعود أولئك يظهرون الحرص الفاحش ، والحسد الظاهر ، و يقطعون الأرحام ، ويزهدون في الخير قال الله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار » (٣) ويقول الله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » (٤) .

يا ابن مسعود يأتي على الناس زمان الصابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفه . يقول لذلك الزمان إن كان في ذلك الزمان ذنباً وإلا أكلته الذئب (٥) .

يا ابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم خونة ، فجرة ، إلا إنهم أشرار خلق الله وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله ، يدخلهم نار جهنم « صم بكم عمي » فهم لا يرجعون ، (٦) « ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً » (٧) « كلما نفخت جلودهم

(١) الحديد : ١٤ و ١٥ .

(٢) المائدة : ٨٢ - ٨٤ .

(٣) الرعد : ٢٥ . (٤) الجمعة : ٥ .

(٥) كذا . (٦) البقرة : ١٧ .

(٧) الاسراء : ٩٧ : والخبوت : سكون النار .

بدلناهم جلوداً غيرها لينذروا العذاب « (١) » وإذا ألقوا فيها سمعوا لها شبهاً وهي تفور تكد تميز من الغيظ « (٢) » كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها [قيل لهم] ذوقوا عذاب الحريق « (٣) » لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون « (٤) » يدعون أنهم على ديني وستتي ومنهجي وشرايعي أنهم مني براء وأنا منهم بريء . يا ابن مسعود لا تجالسوهم في الملاء ولا تبايعوهم في الأسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء قال الله تعالى : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون - الآية » (٥) يقول الله تعالى : « من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب » (٦) .

يا ابن مسعود ما بلوا أمتي بينهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أذلاء هذه الأمة في دنياهم والذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم ويمسحهم قردة وخنازير . قال : فبكى رسول الله وبكىنا لبكائه وقلنا : يا رسول الله ما يبكيك قال رحمة للآشقياء يقول الله تعالى : « ولوترى إذ فرغوا فلافوت وأخذوا من مكان قريب » (٧) يعني العلماء والفقهاء .

يا ابن مسعود من تعلم العلم يريد به الدنيا والآخرة عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عليه وكان في الدرك الأسفل من النار مع اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى قال الله تعالى : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » (٨) .

-
- (١) النساء : ٥٥ وقوله تعالى « نضجت » أي احترقت .
 (٢) الملك : ٧٦ والشهيق : الصوت المنكر كموت الحمار . وهي تفور أي تطفى .
 « تكد تميز » أي تنقطع .
 (٣) الحج : ٢٢ .
 (٤) الانبياء : ١٠٠ وقوله « زفير » صوت كموت الخمار والمراد شدة تنفسهم .
 (٥) هود : ١٥ .
 (٦) الشورى : ١٩ .
 (٧) السبا : ٥٠ .
 (٨) البقرة : ٨٤ .

يا ابن مسعود من تعلم القرآن للدنيا وزينتها حرّم الله عليه الجنة .

يا ابن مسعود من تعلم العلم ولم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى ، ومن تعلم العلم رياء وسمعة يريد به الدنيا نزع الله بركته وضيّق عليه معيشته و وكله الله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك قال الله تعالى : « من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) .

يا ابن مسعود فليكن جلساؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزهاد لأن الله تعالى قال في كتابه « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين » (٢) .

يا ابن مسعود اعلم أنهم يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً فقي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق ولا القوامون بالقسط ، قال الله تعالى « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » (٣) .

يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم يقول الله تعالى : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى » (٤) .

يا ابن مسعود عليك بخشية الله وأداء الفرائض فإنه يقول : « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » (٥) ويقول : « رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه » (٦) .

يا ابن مسعود دع عنك مالا يعينك و عليك بما يعينك فإن الله تعالى يقول : « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » (٧) .

يا ابن مسعود إياك أن تدع طاعة و تقصد معصية شفقة على أهلك لأن الله

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) الزخرف : ٦٧ . والأخلاء : الاحباء .

(٣) النساء : ١٣٤ . قوامين أى دائمين على القيام بالعدل .

(٤) الليل : ١٩ - ٢١ .

(٥) المدثر : ٥٥ .

(٦) البينة : ٨ .

(٧) عبس : ٣٧ .

تعالى يقول : « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً » إنَّ وعد الله حقٌ فلا تغرَّكم الحياة الدنيا ولا يغرَّكم بالله الغرور » (١) .

يا ابن مسعود احذر الدنيا ولذاتها وشهواتها وزينتها وأكل الحرام والذهب والفضة والمراكب والنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأنعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ثم قل أونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . (٢) .

يا ابن مسعود لا تغترن بالله ولا تغترن بصلاتك وعملك وبرك وعبادتك .
يا ابن مسعود إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمر ونهي فرددها نظراً واعتباراً فيها ولا تسه عن ذلك فإنَّ نهيه يدلُّ على ترك المعاصي وأمره يدلُّ على عمل البر والصالح فإنَّ الله تعالى يقول : « فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » (٣) .

يا ابن مسعود لا تحقرن ذنباً ولا تصغرته واجتنب الكبائر فإنَّ العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دعت عيناه قيحاً ودماً يقول الله تعالى « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » (٤) .
يا ابن مسعود إذا قيل لك اتق الله فلا تعصب فإنه يقول : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم » (٥) .

يا ابن مسعود قصر أملك فإذا أصبحت فقل : إني لا أُمسي وإذا أمسيت فقل : إني لا أصبح ، واعزم على مفارقة الدنيا وأحب لقاء الله ولا تكره لقاءه فإنَّ الله

(١) لقمان : ٣٣ و ٣٢ . والفردوس بفتح الفين والمراد به الشيطان .

(٢) مأخوذة من آل عمران : ١٢ و ١٣ .

(٣) آل عمران : ٢٤ .

(٤) آل عمران : ٢٨ .

(٥) البقرة : ٢٠٢ .

يحبُّ لقاء من أحبُّ لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه .

يا ابن مسعود لا تغرس الأشجار ولا تجري الأنهار (١) ولا تزخرف البنيان ولا تتخذ الحيطان والبستان فان الله يقول : « الهيكم التكاثر » (٢) .
يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق ليأتي على الناس زمان يستحلّون الخمر يسمّونه النبيذ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، أنا منهم بريء وهم مني برآء .

يا ابن مسعود الزّاني بأُمّه أهون عند الله ممّن يدخل في ماله من الرّبا مثقال حبة من خردل ، ومن شرب المسكر قليلاً أو كثيراً فهو أشدّ عند الله من آكل الرّبا لأنّه مفتاح كلّ شرّ .

يا ابن مسعود أولئك يظلمون الأبرار ويصدّون الفجار والفسقة ، الحقّ عندهم باطل والباطل عندهم حقّ ، هذا كلّهم للدنيا وهم يعلمون أنّهم على غير الحقّ ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون . رضوا بالحياة الدّنيا واطمأنّوا بها والدّينهم عن آياتنا غافلون أولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون .

يا ابن مسعود قال الله تعالى من ردّ عن ذكرى وذكر الآخرة (٣) « تقيّض له شيطاناً فهو له قرين » وإنّهم ليصدّونهم عن السبيل ويحسبون أنّهم مهتدون حتّى إذا جاءنا قال : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » (٤) .

يا ابن مسعود إنّهم ليعيون على من يقتدي بسنتي فرائض الله قال الله تعالى « فاتخذتموهم سخرياً حتّى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون » إنّني جزيتهم اليوم بما صبروا أنّهم هم الفائزون » (٥) .

ابن مسعود اخذ سكر الخطيئة فانّ للخطيئة سكرأ كسكر الشراب بل هي

(١) أى لا كثار الثروة لا مطلقاً . (٢) التكاثر : ١ .

(٣) كذا وفى المصدر « ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيّض - الآية » أى ومن يعرض عن القرآن .

(٤) الزخرف ٣٥-٣٧ . وقوله « تقيّض » أى نهى ، « وقيض الله فلاناً فلاناً أى أتاحه .

(٥) المؤمنون ١١٢ و ١١٣ .

أشدُّ سُكْرًا منه يقول الله تعالى: «صُمُّ بكم عَمِيٌّ فَمِمَّا لَا يَرْجِعُونَ» (١) ويقول: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرْزًا» (٢).

يا ابن مسعود الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مِنْ فِيهَا، مَلْعُونٌ مِنْ طَلِبِهَا وَأَحْبَبِهَا وَنَصَبَ لَهَا وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (٣)، وَقَوْلُهُ «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (٤).

يا ابن مسعود إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَاعْمَلْ لِلَّهِ خَالصًا لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا مَا كَانَ خَالصًا فَانَّهُ يَقُولُ «وَمَا لَاحِدٌ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» وَلَسَوْفَ يَرْضَى» (٥).

يا ابن مسعود دَعِ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَأَكْلَهَا وَحَلَاوَتَهَا، وَحَارَّهَا وَبَارِدَهَا، وَلِينَهَا، وَطَيِّبَهَا، وَأَلْزِمِ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَنْهَا فَانَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (٦).

يا ابن مسعود فَلَا تَلْهَيْتَكَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتُهَا فَانَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ» (٧).

يا ابن مسعود إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا مِنَ الْبِرِّ وَأَنْتَ تَرِيدُ بِذَلِكَ غَيْرَ اللَّهِ فَلَا تَرْجُ بِذَلِكَ مِنْهُ ثَوَابًا فَانَّهُ يَقُولُ «فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا» (٨).

يا ابن مسعود إِذَا مَدَحَكَ النَّاسُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَأَنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا تَفْرَحْ بِذَلِكَ فَانَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٩).

(١) البقرة : ١٧ . (٢) الكهف : ٧٥٦ . (٣) الرحمن ٢٦ و ٢٧ .

(٤) القصص : ٨٨ . (٥) الليل : ١٩ - ٢١ .

(٦) التكاثر : ٨ . (٧) المؤمنون : ١١٥ .

(٨) الكهف : ١٠٥ .

(٩) آل عمران : ١٨٥ ، والمفازة : المنجاة أى فائزين بالنجاة .

يا ابن مسعود أكثر من الصالحات والبرّ، فإنّ المحسن والمسيء يندمان
يقول المحسن : يا ليتني ازددت من الحسنات ويقول المسيء : قصّرت، وتصديق ذلك قوله
قوله تعالى «ولا أقسم بالنفس اللوامة» (١) .

يا ابن مسعود لا تقدّم الذّنْب ولا تؤخّر التوبة ولكن قدّم التوبة وأخّر
الذّنْب فإنّ الله تعالى يقول في كتابه «بل يريد الانسان ليفجّر أمّاه» (٢) .
يا ابن مسعود إياك أن تسنّ سنة بدعة فإنّ العبد إذا سنّ سنة سيئة لحقه
وزرها ووزر من عمل بها قال الله تعالى : «ونكتب ما قدّموا وآثارهم» (٣) وقال سبحانه
«ينبؤا الانسان يومئذ بما قدّم وأخّر» (٤) .

يا ابن مسعود لا تركن إلى الدنيا ولا تطمئنّ إليها فستفارقها عن قليل ، فإنّ الله
تعالى يقول : «فأخّر جناهم من جنّات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم» (٥) .
يا ابن مسعود اذكر القرون الماضية والملوك الجبابرة الذين مضوا فإنّ الله
يقول «وعاداً وثموداً وأصحاب الرّسّ» وقروناً بين ذلك كثيراً» (٦) .
يا ابن مسعود انظر أن تدع الذّنْب (٧) سرّاً وعلانية ، صغيراً وكبيراً ، فإنّ
الله تعالى حيث ما كنت يراك وهو معك فاجتنبها (٧) .

يا ابن مسعود اتق الله في السرّ والعلانية ، والبرّ والبحر ، والليل والنهار ،
فإنّه يقول : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا
أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا» (٨) .

(١) القيامة : ٢ .

(٢) القيامة : ٥ .

(٣) يس : ١١ .

(٤) القيامة : ١٣ .

(٥) مضمون مأخوذ من الايات الواردة في سورة الشعراء : ١٢٧ و ١٢٨ و سورة

الدخان آية ٢٤ و ٢٥ لألفظها وهذا من سهو الرواة واعتمادهم على حافظتهم .

(٦) الفرقان : ٣٨ .

(٧) في المصدر «اياك والذّنْب» وفي بعض نسخه مثل ما في المتن .

(٨) في المصدر وهو معكم أينما كنتم .

(٩) المجادلة : ٨ .

يا ابن مسعود اتخذ الشيطان عدواً فإن الله تعالى يقول : « إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً » (١) ويقول عن إبليس : « ثم لا تينهم من بين أيديهم و من خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » (٢) ويقول « فالحق والحق أقول لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » (٣) .

يا ابن مسعود [فانظر أن] لا تأكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تأخذ من الحرام ولا تعص الله لأن الله تعالى يقول لابليس : « واستغزز من استطعت منهم بصوتك و أجب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً » (٤) وقال : فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » (٥) .
يا ابن مسعود لا تقربن من الحرام من المال والنساء (٦) فإن الله تعالى يقول : « ومن خاف مقام ربه جنتان » (٧) ولا تؤثرن الحياة الدنيا على الآخرة بالذات والشهوات فإن الله تعالى يقول في كتابه « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى » (٨) يعني الدنيا الملعونة والملعون ما فيها إلا ما كان لله .
يا ابن مسعود لا تخونن أحداً في مال يضعه عندك أو أمانة ائتمنتك عليها فإن الله يقول : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » (٩) .

يا ابن مسعود لا تتكلم إلا بالعلم بشيء سمعته و رأيته فإن الله تعالى يقول : « ولا تقول ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه

(١) فاطر : ٦ .

(٢) الاعراف : ١٦ .

(٣) م : ٨٥ .

(٤) الاسراء : ٦٦ .

(٥) لقمان : ٣٣ ، وفاطر : ٥ .

(٦) في المصدر « يا ابن مسعود خفا الله في السر والعلانية » مكان « ولا تقربن الخ » .

(٧) الرحمن : ٤٦ .

(٨) النازعات : ٣٧ - ٣٩ .

(٩) النساء : ٥٨ .

مسؤولاً» (١) وقال : «ستكتب شهادتهم ويسئلون» (٢) وقال : «إذيتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد» ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد» (٣) وقال : «ونحن أقرب إليه من جبل الوريد» (٤) .

يا ابن مسعود لا تهتمن للرزق فانّ الله تعالى يقول : «وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها» (٥) وقال : «و في السماء رزقكم وما توعدون» (٦) وقال : «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاّ هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير» (٧) .
يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق [نبيّاً] إنّ من يدع الدنيا ويقبل على تجارة الآخرة فانّ الله تعالى يتجرله من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى : «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار» (٨) .

قال ابن مسعود : بأبي أنت و أمّي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة ؟ فقال : لا تريحن لسانك عن ذكر الله ، وذلك أن تقول : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» فهذه التجارة المربحة ، يقول الله تعالى : «يرجون تجارة لن تبور» ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله» (٩) .

يا ابن مسعود كلّما أبصرته بعينك واستحلاه قلبك فاجعله الله فذلك تجارة الآخرة لانّ الله يقول : «ما عندكم ينفد وما عند الله باق» (١٠) .

يا ابن مسعود وإذا تكلمت بلا إله إلاّ الله ولم تعرف حقّها فأنّه مردود عليك ولا يزال «لا إله إلاّ الله» يردّ غضب الله عن العباد حتّى إذا لم يبالوا ما ينقص

(١) الاسراء ٣٦ .

(٢) الزخرف : ١٨ .

(٣) ق : ١٧ و ١٦ .

(٤) ق : ١٥ .

(٥) هود : ٦ .

(٦) الذاريات : ٢٢ .

(٧) الانعام : ١٧ .

(٨) النور : ٣٧ .

(٩) فاطر : ٢٩ و ٣٠ .

(١٠) النحل : ٩٨ .

من دينهم بعد إذ سلمت دنياهم يقول الله تعالى : [كذبتم كذبتم لستم بها صادقين فأنه يقول الله تعالى] «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (١).
يا ابن مسعود أحب الصالحين فإن المرء مع من أحبّه ، فإن لم تقدر على أعمال البرّ فأحب العلماء فإن الله تعالى يقول : «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» (٢) .

يا ابن مسعود إيتاك أن تشرك بالله طرفة عين وإن نشرت بالمنشار أو قطعت أوصلبت أو أحرقت بالنار يقول الله تعالى : «والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم» (٣) .

يا ابن مسعود اصبر مع الذين يذكرون الله ويسبحونه ويهللونه ويحمدون ويعملون بطاعته ويدعونه بكرة وعشيّاً فإن الله يقول : «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم» (٤) «ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين» (٥) .
يا ابن مسعود لا تختارنّ على ذكر الله شيئاً فإنه يقول : «ولذكر الله أكبر» (٦) ويقول : «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون» (٧) ويقول : «إذا سئلك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» (٨) ويقول : «ادعوني أستجب لكم» (٩) .

يا ابن مسعود عليك بالسكينة والوقار وكن سهلاً ليناً عفيفاً مسلماً تقيّاً نقيّاً بارّاً طاهراً مطهراً صادقاً خالصاً سليماً صحيحاً ليناً صالحاً صبوراً شكوراً مؤمناً ورعاً

(١) فاطر : ١١ . وما بين القوسين ليس في المصدر.

(٢) النساء : ٦٩ . (٣) الحديد : ١٨ .

(٤) الكهف : ٢٧ . (٥) الانعام : ٥٢ .

(٦) النكبات : ٤٤ . (٧) البقرة : ١٥٢ .

(٨) البقرة : ١٨٦ . (٩) المؤمن : ٦٠ .

عابداً زاهداً رجبياً عالماً فقيهاً يقول الله تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ» (١) وعباد الرّحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ✽ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً (٢) (ويقولون للناس حسناً) وإذا مروا باللغو مروا كراماً [وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخُرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا] والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ✽ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحيةً وسلاماً ✽ خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً (٣) ويقول الله: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ✽ الَّذِينَ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ✽ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ✽ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ✽ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ✽ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ✽ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ✽ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ✽ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ✽ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ✽ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدُوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٤) يقول الله تعالى: «أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ» (٥) وقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِاللَّهِ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» (٦).

يا ابن مسعود لا تحملنك الشفقة على أهلِكَ وولدك على الدُّخُولِ فِي الْمَعَاصِي وَالْحَرَامِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (٧) وعليك بذكر الله والعمل الصالح فإن الله تعالى يقول : «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرُ أَمْلٍ» (٨).

(١) هود : ٧٧ ، والاوا : كثير التأسف ، والمنيب : الراجع الى الله تعالى .

(٢) الفرقان : ٦٤ و ٦٥ .

(٣) الفرقان ٧٢ الى ٧٦ .

(٤) المؤمنون : ١ الى ١٢ .

(٥) المارج : ٣٥ .

(٦) الانفال : ٢ - ٦ .

(٧) الشعراء : ٨٨ و ٨٩ .

(٨) الكهف : ٤٤ .

يا ابن مسعود لا تكونن ممن يهدي الناس إلى الخير ويأمرهم بالخير وهو غافل عنه يقول الله تعالى : «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» (١) .

يا ابن مسعود عليك بحفظ لسانك فإن الله تعالى يقول : «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» (٢) .

يا ابن مسعود عليك بالسرائر فإن الله تعالى يقول : «يوم تبلى السرائر» فما له من قوة ولا ناصر» (٣) .

يا ابن مسعود احذر يوماً تنشر فيه الصحائف وتظهر فيه الفضائح فإن الله تعالى يقول : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين» (٤) .

يا ابن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك يقول الله تعالى : «من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب» ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود» (٥) .

يا ابن مسعود أنصف الناس من نفسك وأنصح الأمة وارحمهم فإذا كنت كذلك وغضب الله على أهل بلدة وأنت فيها وأراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك يقول الله تعالى : «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» (٦) .

يا ابن مسعود إياك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للادميين وأنت فيما بينك وبين ربك مصر على المعاصي والذنوب يقول الله تعالى : «يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور» (٧) .

يا ابن مسعود فلا تكن ممن يشدد على الناس ويخفف على نفسه يقول الله

(١) البقرة : ٢٨١ .

(٢) يس : ٦٥ .

(٣) الطارق : ٩ و ١٠ .

(٤) الانبياء : ٤٨ .

(٥) ق : ٣٢ و ٣٣ .

(٦) هود : ١١٩ .

(٧) المؤمن : ١٩ .

تعالى «لم تقولون ما لا تفعلون» (١) .

يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل بعلم وعقل وإيتاك وأن تعمل عملاً بغير تدبير وعلم فانه جلّ وجلاله يقول : «ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً» (٢) .

يا ابن مسعود عليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً وأنصف الناس من نفسك وأحسن ، وادع الناس إلى الاحسان ، وصل رحمك ولا تمكر الناس ، وأوف الناس بما عاهدتهم فانّ الله تعالى يقول : «إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» (٣) . تمت الموعظة وبالله التوفيق .

٤

(باب)

(جوامع وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله)

(ومواعظه وحكمه)

١- مع ، ل ، لى (٤) الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن محمد بن الحسن بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن العتيبي يعني محمد بن عبد الله ، عن أبيه ؛ وأخبرنا عبد الله بن شبيب البصري ، عن زكريّا بن يحيى المنقري ، عن العلاء بن محمد بن الفضيل (٥) عن أبيه ، عن جدّه قال : قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت و عنده الصلصال بن الدّلهمش فقلت : يا نبيّ الله عظنا موعظة

(١) الصف : ٢ .

(٢) النحل : ٩٤ .

(٣) النحل : ٩٢ .

(٤) الممانى ص ٢٣٢ . الخصال ج ١ ص ٥٦ . الامالى المجلس الاول ص ٣ .

(٥) فى الممانى «العلاء بن فضيل» . وفى الامالى «العلاء بن محمد بن الفضل» . وفى

الخصال «العلاء بن الفضل» .

ننتفع بها فاتا قوم نغير (١) في البرية فقال رسول الله ﷺ : يا قيس إن مع العز
ذلاً ، وإن مع الحياة موتاً ، وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حسياً ، وعلى
كل شيء رقيماً ، وإن لكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، ولكل أجل كتاباً
وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وأنت ميت
فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث
إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن صلح آمنت به وإن فسد
لا تستوحش إلا منه وهو فعلك .

فقال : يا نبي الله : أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر فتخر به
على من يلينا من العرب وندخره ، فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسنان ، قال قيس :
فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب (٢) لي القول قبل مجيء
حسنان فقلت : يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد ، فقال النبي
ﷺ عليه وآله : قل يا قيس ، فقلت :

تخير خليطاً (٣) من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولابد بعد الموت من أن تعدّه	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الانسان ضيف لاهله	يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

٢- لى : (٤) السناني ، عن الاسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن محمد بن
سنان ، عن المفضل ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال :

(١) أي نذهب ونجى ونردد في البرية أي الصحراء . وفي بعض النسخ «نغير» .

(٢) أي استقام ، وفي بعض النسخ «استبان» أي ظهر .

(٣) في المأني «قريناً» مكان «خليطاً» .

(٤) الامالي المجلس السادس ص ١٤ . والمراد بالسناني : محمد بن أحمد .

وبالاسدي : محمد بن أبي عبد الله الكوفي .

الاستهارة بالعبادة ريبة ، إن أبي حدّثني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال : أعبد الناس من أقام الفرائض ، وأسخى الناس من أدّى زكاة ماله وأزهد الناس من اجتنب الحرام ، وأتقى الناس من قال الحقّ فيما له وعليه ، وأعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه ، وأكيس الناس من كان أشدّ ذكراً للموت ، وأغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب يرجو الثواب ، وأغفل الناس من لم يتعظ بتغيير الدنيا من حال إلى حال ، وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً ، وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه وأشجع الناس من غلب هواه ، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً ، وأقلّ الناس قيمة أقلّهم علماً ، وأقلّ الناس لذّة الحسود ، وأقلّ الناس راحة البخيل ، وأبخل الناس من يخل بما افترض الله عز وجلّ عليه ، وأولى الناس بالحقّ أعلمهم به ، وأقلّ الناس حرمة الفاسق ، وأقلّ الناس وفاء الملوك ، وأقلّ الناس صديقاً الملك ، وأفقر الناس الطامع ، وأغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً ، وأفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً ، وأكرم الناس أتقاهم ، وأعظم الناس قدراً من ترك ما لا يغبنيه ، وأورع الناس من ترك المرء وإن كان محقّقاً ، وأقلّ الناس مروءة من كان كاذباً ، وأشقى الناس الملوك ، وأمقت الناس المتكبر ، وأشدّ الناس اجتهداً من ترك الذنوب ، وأحلم الناس من فرّ من جهال الناس ، وأسعد الناس من خالط كرام الناس ، وأعقل الناس أشدّهم مداراة للناس ، وأولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة ، وأعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأحقّ الناس بالذّنب السفیه المغتاب ، وأذلّ الناس من أهان الناس ، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ ، وأصلح الناس أصلحهم للناس ، وخير الناس من انتفع به الناس .

كتاب الغايات (١) روي عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

الاستهارة بالعبادة إلى آخره .

(١) تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن عليّ القميّ نزيل الريّ مخطوط .

مع (١) : عن ابن الوليد ، عن الصّغار ، عن أيّوب بن نوح ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن الصادق عليه السلام مثله . كنز الكراجكي (٢) مرسلًا مثله .

٣- لى (٣) : عن ابن ناتانة ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ، فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربّه عزّ وجلّ ، وويل لمن طال عمره وساء عمله ، فساء منقلبه إذ سخط عليه ربّه عزّ وجلّ .

٤- لى (٤) : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أيّوب بن نوح ، عن محمد بن زياد عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائهم عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأوّل والآخِر .

٥- لى (٥) : عن الطالقاني ، عن محمد بن إسحاق بن بهلول ، عن أبيه ، عن عليّ ابن يزيد الصّدائي (٦) ، عن أبي شبة الجوهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : تقبلوا لي بستان أقبل لكم بالجنة : إذا حدثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تخلفوا ، وإذا أئتمتم فلا تخونوا ، وغضّوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم وكفّوا أيديكم وألسنتكم .

(١) معاني الاخبار ص ١٩٥ .

(٢) كنز الفوائد ص ١٣٨ .

(٣) الامالي المجلس الثالث عشر ص ٣٥ والمراد باب ناتانة الحسين بن ابراهيم .

(٤) الامالي المجلس الثالث عشر ص ٣٥ . والمراد باب ادريس الحسين بن أحمد .

(٥) المصدر المجلس العشرون ص ٥٥ . والمراد بالطالقاني محمد بن ابراهيم بن

اسحاق .

(٦) في المصدر الصيداوي .

٦- في (١) : عن أبيه ، عن عليّ ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال : سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول لي : إعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكفّ عن محارم الله تكن أودع الناس ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً .

٧- ل ، في (٢) : عن محمد بن أحمد الأسديّ ، عن عبد الله بن سليمان ، وعبد الله بن محمد الوهبي ، وأحمد بن عمير ، و محمد بن أبي أيّوب قالوا : حدثنا عبد الله بن هاني ابن عبد الرّحمن قال : حدثنا أبي ، عن عمّه إبراهيم ، عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح معافى في جسده ، آمناً في سربه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا (٣) يا ابن جعشم يكفيك منها ما سدّ جوعتك ووارى عورتك ، فإن يكن بيت يكتك فذاك ، وإن تكن دابةً تركبها فبخ بخ ، وإلا فالخبر وماء الجبر وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب .

٨- في (٤) : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكنانيّ قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن هذا القول قول من هو ؟ « أسأل الله الايمان والتقوى وأعوذ بالله من شرّ عاقبة الأمور ، إنّ أشرف الحديث ذكر الله ، ورأس الحكمة طاعته ، وأصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله ، وأوثق العرى الايمان بالله ، وخير الملل ملّة إبراهيم ، وأحسن السنن سنّة الأنبياء ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وخير الزّاد التقوى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتّبع وخير الغنى غنى النفس ، وخير ما أُلقي في القلب اليقين ، وزينة الحديث الصدق

(١) المصدر المجلس السادس والثلاثون ص ١٢١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٧ . والامالي المجلس الحادي والستون ص ٢٣٢ .

(٣) السرب - بكسر السين - النفس وفتحها المسلك : وفتحتين : البيت . وقوله «حيزت» - بكسر المهملة والزاي المعجمة - (له الدنيا) أي ضمت وجمعت .

(٤) المجلس الرابع والسبعون ص ٢٩٢ .

وزينة العلم الاحسان ، وأشرف الملو ت قتل الشهادة ، وخير الأ موار خيرا عاقبة ، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى ، والشقيّ من شقي في بطن أمّه ، والسعيد من وعظ بغيره ، وأكيس الكيس التقيّ ، وأحمق الحمق الفجور ، وشرّ الرواية رواية الكذب وشرّ الأمور محدثاتها ، وشرّ العمى عمى القلب ، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة وأعظم المخطئين عند الله عزّ وجلّ لسان كذاب ، وشرّ الكسب كسب الرّبا ، وشرّ المأكل أكل مال اليتيم ظلماً ، وأحسن زينة الرّجل السكينة مع الايمان ، و من يبتغ السّمتة يسمّع الله به ، و من يعرف البلاء يصبر عليه ، و من لا يعرفه يتكره والرّيب كفر ، و من يستكبر يضعه الله ، و من يطع الشّيطان يعص الله ، و من يعص الله يعدّه الله ، و من يشكر الله يزدّه الله ، و من يصبر على الرّزية يغنّه الله ، و من يتوكّل على الله فحسبه الله ، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ، ولا تنقرّوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عزّ وجلّ فإنّ الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرفه به عنه الشّوء إلا بطاعته وابتغاء مرضاته ، إنّ طاعة الله نجاح كلّ خير يبتغى ، ونجاة من كلّ شرّ يتقى ، وإنّ الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ، ولا يجد الهارب من الله مهرباً ، فإنّ أمراً الله نازل باذلاله ولو كره الخلاق وكلّ ما هو آت قريب ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، «تعاونوا على البرّ والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب» قال : فقال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : هذا قول رسول الله ﷺ .

ين (١) : عن الجوهريّ ، وفضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن الصباح بن سيابة قال : سمعت كلاماً يروى عن النّبيّ ﷺ أنّه قال : « السّعيد من سعد في بطن أمّه وذكر نحوه إلى آخر الخبر .

٩ - (٢) : عن ابن الوليد ، عن الصّفار ، عن ابن هاشم ، عن عبد الله بن ميمون عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : استحيوا من الله

(١) كتاب الحسين بن سعيد الاهوازى مخطوط .

(٢) الامالى المجلس التسعون ص ٣٦٦ .

حقّ الحياء ، قالوا : وما تفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبينن أحدكم إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا .

ب : (١) عن محمد بن عيسى ، عن عبد الله بن ميمون مثله إلا أن فيه « حوى » مكان « وعى » و « وعى » مكان « حوى » .

١٠- فس (٢) : عن أبيه ، عن حماد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لعلني عليه السلام : يا علي مامن دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحه (٣) ومامن هم إلا وله فرح إلا هم أهل النار ، فاذا عملت سيئة فأتبعها بحسنه تمحها سريعاً ، و عليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء .

قال المفسر : و إنما قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام على حدّ التأديب للناس لا بأن لأمر المؤمنين عليه السلام سيئات عملها .

١١- فس (٤) : عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : « لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن رمى ببصره إلى ما في يد غيره كثر همّه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو في ملابس فقد قصر عمله ودنا عذابه ، ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساهطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن أتى ذا ميسرة فيتخشع له طلباً لما في يديه ذهب ثلثا دينه ، ثم قال : ولا تعجل وليس يكون الرجل يسأل من الرجل

(١) قرب الاسناد ص ١٢٣ :

(٢) تفسير على بن ابراهيم سورة الرعد ص ٣٤١ .

(٣) الترح : الحزن والهم .

(٤) المصدر سورة الحجر آية ٨٩ ص ٣٥٦ .

الرفق فيجمله (١) ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ، ولكن يريه أنه يريد بتخشعه ما عند الله ويريد أن يختله عمّا في يديه (٢) .

١٢ - ل (٣) : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن النوفلي عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : غريبتان فاحتملوهما : كلمة حكم من سفيه فاقبلوها ، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها .

١٣ - ل (٤) : عن محمد بن أحمد الاسدي ، عن محمد بن أبي عمران ، عن أحمد ابن أبي بكر الزهري ، عن علي بن أبي علي اللهي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ، أما الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنون فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل .

ل (٥) : ابن بندار ، عن أبي العباس الحمادي ، عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم بن محمد ، عن علي بن أبي علي اللهي ، عن ابن المنكدر ، عن جابر مثله .

١٤ - ل (٦) : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن عبد الله بن محمد بن عبد

(١) التبجيل : التعظيم .

(٢) ختله أي خدعه وماكره . ومعنى قوله «فقد يجب ذلك له عليه» أي قديكون يجب تعظيم بعض مسؤولين على السائل و «ذلك» إشارة إلى التبجيل والتوقير والضمير في «له» راجع إلى المسؤول وفي «عليه» إلى السائل .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٩ .

(٤) المصدر ج ١ ص ٢٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٧ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٨٤ .

الكريم عن ابن عوف ، عن مكّي بن إبراهيم البلخي ، عن موسى بن عبيدة ، عن صدقة بن يسار ، عن عبدالله عمر قال : نزلت هذه السورة «إذ جاء نصر الله والفتح» على رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فركب راحلته العضاء فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس كلُّ دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وأوّل دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في هذيل فقتله بنو الليث أو قال : كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل - (١) وكلُّ ربا كان في الجاهلية فموضوع وأوّل رباء وضع ربا العباس بن عبد المطلب (٢) أيها الناس إن الزّمان قد استدار فهُوَ اليوم كهيئة يوم خلق السماوات والارضين ، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها أربعة حرم : رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ثم «فلا تظلموا فيه» أنفسكم فإنّ النسوة زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطؤا عدّة ما حرّم الله ، فكانوا يحرّمون المحرّم عاماً ويستحلّون صفر ويحرّمون صفر عاماً ويستحلّون المحرّم ، أيها الناس إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في بلاكم آخر الابد ورضي منكم بمحقّرات الاعمال ، أيها الناس من كانت عنده وديعة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إنّ النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهنّ ضراً ولا نفعاً ، أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله فلكنّ عليهنّ حقٌّ ولهنّ عليكم حقٌّ ، ومن حقّكنّ عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم ولا يعيّنكن في معروف فاذا فعلن ذلك فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ، ولا تضربوهنّ. أيها الناس إنّني

(١) كان ابن ربيعة مسترضعاً في بني سعد فقتله بنو هذيل في الجاهلية . والترديد والوهم

من الراوى .

(٢) انما بدأ صلى الله عليه وآله بابطال الربا والدم من أهله واقربائه ليعلم أنه ليس

في الدين محاباة .

(٦) المصدر ص ٥٠ والمراد بابن علوان الحسين بن علوان الكلبى عامى له كتاب
(ست، صه، حش).

وجد في غمد سيف رسول الله ﷺ صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها : من أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن أحدث حدثاً (١) أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً : ومن تولى إلى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

١٨ - ن (٢) : بالاسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اختاروا الجنة على النار ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكسين خالدين فيها أبداً .

١٩ - ب (٣) : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال : ثلاثة هن أم الفواقر (٤) سلطان إن أحسنت إليه لم يشكر ، وإن أسأت إليه لم يغفر ، وجار عينه ترعاك وقلبه تبغاك ، إن رأى حسنة دفنها ولم يقشها وإن رأى سيئة أظهرها وأذاعها ، وزوجة إن شهدت لم تقر عينك بها ، وإن غبت لم تطمئن إليها .

٢٠ - ما (٥) : المفيد ، عن محمد بن حسين الخلأل ، عن الحسن بن الحسين الانصاري ، عن زفر بن سليمان ، عن أشرس الخراساني ، عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : من أسر ما يرضى الله عز وجل أظهر الله له ما يسرّه ، ومن أسر ما يخط الله تعالى أظهر الله تعالى له ما يحزنه ، ومن كسب مالا من غير حله أفقره الله عز وجل ، ومن تواضع لله رفعه الله ، ومن سعى في رضوان الله أرضاه الله ، ومن أذل مؤمناً أذله الله ، ومن عاد مريضاً فإنه يخوض في

(١) أى ابتدع بدعة .

(٢) حيون أخبار الرضا دج، ص ٢٠٠ .

(٣) قرب الاسناد ص ٤٠ والمراد بابن زياد مسعدة بن زياد الكوفي الربيعي ثقة عين

روى عن أبي عبد الله عليه السلام (صه . جش) . له كتاب عنه هارون بن مسلم (ست) .

(٤) الفواقر جمع الناقرة وهى الداهية .

(٥) الامالى ج ١ ص ١٨٥ .

الرَّحْمَةُ - وأوماً رسول الله ﷺ إلى حقويه - فإذا جلس عند المريض غمرته الرَّحْمَةُ ومن خرج من بيته يطلب علماً شيعة سبعون ألف ملك يستغفرون له ، ومن كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً ، ومن أعرض عن محرّم أبدله الله به عبادة تسره ، ومن عفى من مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدنيا والآخرة ، ومن بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة (١) بنى الله له بيتاً في الجنة ، ومن أعتق رقبة فهي فداء عن النار كل عضو منها فداء عضومنه ، ومن أعطى درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعمئة حسنة ، ومن أطاق (٢) عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمئة آية ، كل حرف منها بعشر حسنات ، ومن لقي عشرة من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة . ومن أطلع مؤمناً لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرّحيق المختوم ، ومن كساه ثوباً كساه الله من اللّين والحرير وصلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك (٣) .

٢١- ما (٤) : عن المفيد ، عن المظفر بن محمد البلخي ، عن محمد بن همام ، عن حميد بن زياد ، عن إبراهيم بن عبيد بن حنّان ، عن الرّبيع بن سلمان ، عن السكوني ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ﷺ ، عن جدّه ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن من أغنى الناس ، وكفّ عن محارم الله تكن أودع الناس ، وأحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمناً ، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً .

٢٢- ما (٥) : المفيد ، عن محمد بن محمد بن طاهر ، عن ابن عقده ، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : الدنيا دول فما كان لك منها

(١) المفحص : الموضع الذي تنفص القطاة أي تكشف التراب عنه لتبيض فيه .

(٢) أما ط الاذى عن الطريق : أي أبعد .

(٣) السلك : الخيط .

(٤) الامالي ج ١ ص ١٢٠ .

(٥) المصدر ج ١ ص ٢٢٩ .

أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ، و من انقطع رجاء ممات استراح بدنه ، ومن رضى بما رزقه الله قرّت عينه .

٣٣- ما (١) : عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عبد الملك ، عن هارون بن عيسى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال في خطبته : إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكان إذا خطب قال في خطبته : أما بعد ، فإذا ذكر الساعة اشتدّ صوته ، واحمرّت وجنتاه ، ثم يقول : صبحتكم الساعة أو مستكم (٢) ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، ويشير بأصبعيه .

٣٤- ما (٣) : عن ابن الحمّامي ، عن أحمد بن محمد بن عبيد الله القطّان ، عن يعقوب بن إسحاق النحوي ، عن عبد السلام بن مطهر ، عن موسى بن خلف ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب و كأنك عابري سبيل ، وعد نفسك في أصحاب القبور . قال : قال مجاهد : و قال لي عبد الله بن عمر و أنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدث نفسك أن تصبح وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك أن تمشي ، وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غداً .

ما (٤) : عن ابن حمويه ، عن أبي الحسين ، عن أبي خليفة ، عن الحجبي ، عن حماد بن زيد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر مثله .

٣٥- ما (٥) : عن جماعة ، عن أبي الفضل ، عن أحمد بن عبيد الله بن سابور

(١) المصدر ج ١ ص ٣٤٧ .

(٢) يقال صبحهم - بالتخفيف والتشديد - أى أتاها صباحاً .

(٣) المصدر ج ١ ص ٣٩٠ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٦ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٨٧ .

عن أيوب بن محمد الرقي ، عن سلام بن رزين ، عن إسرائيل بن يونس الكوفي ، عن جدّه أبي إسحاق عن حارث الهمداني ، عن علي بن أبي حمزة ، عن النبي ﷺ قال : الانبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالستهم زيادة ، وأنتم في ممرّ الليل والنهار في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتيكم بغتة ، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة .

٣٦- ما (١) : عن جماعة ، عن أبي الفضل ، عن محمد بن جعفر الرزاز ، عن جدّه محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل الصيرفي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله علمني عملاً صالحاً لا يحال بينه وبين الجنة ؟ قال : لا تغضب ، ولا تسأل شيئاً ، وارض للناس ما ترضى لنفسك ، فقال يا رسول الله زدني قال : إذا صليت العصر فاستغفر الله سبعاً وسبعين مرة تحطّ عنك عمل سبع وسبعين سيئة قال : مالي سبع وسبعون سيئة ، فقال له رسول الله ﷺ : فاجعلها لك ولايك ، قال : مالي ولا بي سبع وسبعون سيئة فقال له رسول الله ﷺ : اجعلها لك ولايك ولا ملك ، قال : يا رسول الله مالي ولا بي وأمي سبع وسبعون سيئة قال : اجعلها لك ولايك وأهلك ولقرابتك .

٣٧- ما (٢) : عن جماعة ، عن أبي الفضل ، عن الحسن بن علي بن سهل العاقولي ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن معمر بن خلاد ، عن الرضا ، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني واقلل لعلّي أن أحفظ قال : اوصيك بخمس : باليأس عما في أيدي الناس ، فأنه الغنى ، وإيتاك والطمع فأنه الفقر الحاضر ، وصل صلاة مودّع وإيتاك وما تعتد منه ، وأحبّ لأخيك ما تجبّ لنفسك .

٣٨- ما (٣) : عن جماعة ، عن أبي الفضل ، عن الثعمان بن أحمد ، عن محمد

(١) المصدر ج ٢ ص ١٢١ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٢٥ .

ابن شعبة ، عن حفص بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن الباقر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن لاحى الرّجال سقطت مروّته وذهبت كرامته ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحاة الرّجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان .

٢٩ - ل (١) : عن العطار ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن بكر بن صالح عن الحسن بن فضال ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ ، وإنّ أسرع الشرّ عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه ، ويعير الناس بما لا يستطيع تركه ، ويؤذي جليسه بما لا يعنيه .

٣٠ - مع (٢) : عن الورّاق ، عن سعيد ، عن إبراهيم بن [معروف ، عن إبراهيم ابن] مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسن بن سعيد ، عن الحارث بن محمد بن النعمان عن جميل بن صالح ، عن أبي عبد الله الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : من أحبّ أن يكون أكرم الناس فليتق الله عزّ وجلّ ، ومن أحبّ أن يكون أتقى الناس فليترك كلّ على الله ، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما في يده .

ثمّ قال عليه السلام : ألا أنبئكم بشرّ الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من أبغض الناس وأبغضه الناس ، ثمّ قال : ألا أنبئكم بشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الذي لا يقبل عشرة ، ولا يقبل معذرة ، ولا يغفر ذنباً . قال : ألا أنبئكم بشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الذي لا يؤمن شرّه ، ولا يرجي خيره .

وإنّ عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لاتحدّثوا

بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم. الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عز وجل.

٣١- مع (١) : عن ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن أبان ، عن إسحاق بن إبراهيم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة فإذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم إن أعنى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله ، ومن ضرب غير ضاربه ، ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ و من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . قال : ثم قال : تدري ما يعني بقوله «من تولّى غير مواليه» قلت : ما يعني به ؟ قال : يعني أهل الدين .

والصرف التوبة في قول أبي جعفر عليه السلام والعدل الفداء في قول أبي عبد الله عليه السلام .
٣٢- ف (٢) : قال النبي ﷺ : مالي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأنّ الموت في هذا الدنيا على غيرهم كتب ، و كأنّ الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب ، وحتى كأنّ ما يسمعون من خبر الاموات قبلهم عندهم كسبيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون (٣) تبتوؤنهم أجدائهم و تأكلون تراثهم ، وأنتم مخلّدون بعدهم ، هيهات هيهات أمّا يتعظ آخرهم بأولهم ، لقد جهلوا ونسوا كلّ موعظة في كتاب الله ، و آمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء ، ولم يخافوا نزول فادحة (٤) ولا بوائق كلّ حادثة .

(١) معاني الاخبار ص ٣٧٩ تحت رقم ٣ .

(٢) التنحيف ص ٢٩ .

(٣) يعني أنهم اذا سمعوا بموت فلان مثلاً يظنون أنه قد سافر الى مكان في الارض ثم يرجع اليهم ثانياً بعد مضي ايام . وقوله «تبتوؤنهم اجدائهم» في الكافي «بيوتهم اجدائهم» وسيأتي تفسيره .

(٤) الفادحة : النازلة والفاوح الصعب المثل . والبوائق جمع البائقة وهي الداهية

والشر .

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس .

طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريره ، وحسنت علانية ، واستقامت خليقته
طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله .

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره و زهد فيما أحل له من غير رغبة عن سنتي
ورفض زهرة الدنيا (١) من غير تحوّل عن سنتي ، واتّبع الاختيار من عترتي من
بعدي ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل المسكنة .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصيته ، و عاد به على أهل
المسكنة (٢) و جانب أهل الخلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا ، المبتدعين خلاف
سنتي (٣) العاملين بغير سيرتي .

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه ، وبذل لهم معونته ، وعدل عنهم شره .

٣٣- ف (٤) : وصيته عليه السلام لمعاذ بن جبل (٥) لما بعثه إلى اليمن يا معاذ

(١) المراد بها بهجتها وغضارتها .

(٢) يعنى صرفه فيهم .

(٣) المبتدع صاحب البدعة .

(٤) المصدر ص ٢٥ .

(٥) معاذ بن جبل بن الميم انصاري خزرجي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم و هو
ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد ليلة العقبة مع السبعين - من أهل يثرب (المدينة) - وشهد مع
رسول الله (ص) المشاهد ، و بعثه (ص) الى اليمن بعد غزوة تبوك ، في سنة العاشر ، و عاش
الى أن تولى في طاعون عمواس بناحية الاردن سنة ثمان عشرة في خلافة عمر . ولما بعثه (ص)
الى اليمن شيعه (ص) ومن كان معه من المهاجرين والانصار - و معاذ راكب ، و رسول الله
صلى الله عليه وآله يمشى الى جنبه ، و يوصيه . فقال معاذ يا رسول الله : أنا راكب وأنت تمشى
ألا أنزل فامشى معك ومع أصحابك ؟ فقال : يا معاذ إنما أحتسب خطاي هذه في سبيل الله .
ثم أوصاه بوصايا - ذكرها الفريقين مشروحاً و موجزاً في كتبهم - ثم التفت (ص) ، فاقبل
بوجهه نحو المدينة ، فقال : ان أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا .

علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة ، وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم (١) و أنفذ فيهم أمر الله ولا تحاش في أمره ولا ماله أحداً (٢) فانها ليست بولايتك ولا مالك ، وأدب إليهم الامانة في كل قليل وكثير ، وعليك بالرقيق والعفوفي غير ترك للحق (٣) يقول الجاهل : قد تركت من حق الله ، واعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب (٤) حتى يعذروك ، وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الاسلام ، وأظهر أمر الاسلام كله صغيره وكبيره ، وليكن أكثر همك الصلاة فانها رأس الاسلام بعد الاقرار بالدين ، وذكر الناس بالله واليوم الآخر واتبع الموعدة فانه أقوى لهم على العمل بما يحب الله ، ثم بث فيهم المعلمين واعبد الله الذي إليه ترجع ، ولا تخف في الله لومة لائم .

وأوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الامانة ، وترك الخيانة ، ولين الكلام ، وبذل السلام ، وحفظ الجار ، ورحمة اليتيم ، وحسن العمل وقصر الامل ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، ولزوم الايمان ، والفق في القرآن ، وكظم الغيظ ، وخفض الجناح (٥) وإيتاك أن تشتم مسلماً ، أو تطيع آثماً أو تعصي إماماً عادلاً ، أو تكذب صادقاً ، أو تصدق كاذباً ، واذكر ربك عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة السر والسر والعلاية بالعلانية .

يامعاذ لولا أنني أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة لقصرت في الوصية ولكنني

(١) أي أنزل الناس منازلهم على قدرهم وشؤونهم من الخير وشر.

(٢) لا تحاش من حاش يحاش أي نزه والمراد أنك لا تكثرت بما تفعله ولا تخاف من

أحد ولا تستوحش منهم .

(٣) في بعض النسخ «من غير ترك للحق» .

(٤) يعني أن في كل أمر خشيت أن يسرع إليك عيب منه تقدم العذر قبل أن يعذروك .

(٥) الخفض : النض والإخفاء وأيضاً خفض صدره وبمعنى اللين والسهل ، والجناح

ما يطير به الطائر وخفض الجناح كناية عن التواضع .

أرى أن لا نلتقي أبداً (١) ثم أعلم يامعاذ إن أحبكم إلي من يلقاني على مثل الحال التي فارقتي عليها (٢) .

٣٣٥- ف (٣) : من كلامه ﷺ : إن لكل شيء شرفاً وإن شرف المجالس ما استقبل به القبلة ، من أحب أن يكون أعز الناس فليثق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أوثق منه بما في يده .

ثم قال : ألا أنبئكم بشارد الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفقده (٤) وجلد عبده ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يرجي خيره ، ولا يؤمن شره . ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من لا يقيّل عشرة ، ولا يقبل معذرة . ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

إن عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ولا تكافؤوا

(١) هذا البيان تصريح بموته (ص) وأن معاذاً لن يراه بعد اليوم ومقامه هذا ، فانه صلى الله عليه وآله ودعه وانصرف وسار معاذ الى اليمن حتى أتى صنعاء اليمن فمكث أربعة عشر شهراً ثم رجع الى المدينة فلما دخلها فقدمت رسول الله (ص) .

(٢) لعل في هذا البيان إشارة الى معاذ يأنك لوتلقاني يوم القيامة على مثل هذه الحال ولم تندير حالك في مستقبل الزمان ولم تنحرف عن طريقي بعد وفاتي تكون محبوباً عندي ولكن قيل في حقه : انه من أصحاب الصحيفة وهم الذين كتبوا صحيفة واشتروا على أن يزيلوا الامامة عن علي عليه السلام . ومن قوي خلافة أبي بكر .

(٣) التحف ص ٢٧ .

(٤) الرfid بالسكر : العطاء والصلة وهو اسم من رفقده رفقداً من باب ضرب أى أعطاه وأعاناه . والظاهر أنه اعم من منع الحقوق الواجبة والمستحبة .

ظالماً فيبطل (١) فضلكم يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر بيتن رشده فاتبعوه ، وأمر بيتن غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله . أيها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم ، إن المؤمن بين مخافتين أجل قدمضي لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبهة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب (٢) وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار .

٣٥- سن (٣) : عن أبيه ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع رفعه قال : قال سلمان الفارسي (ره) : أوصاني خليلي بسبعة خصال لأدعهن على كل حال . أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني ، وأن أحب الفقراء وأدنو منهم وأن أقول الحق وإن كان مرّاً ، وأن أصل رحمي ، وإن كانت مدبرة ، ولأسأل الناس شيئاً وأوصاني أن أكثر من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » فاتها كنز من كنوز الجنة .

٣٦- سن (٤) : عن أبيه ، عن القاسم ، عن جدّه ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى رسول الله ﷺ رجل فقال : علّمني يا رسول الله فقال : عليك باليأس عما في أيدي الناس فأنه الغنى الحاضر ، قال : زدني يا رسول الله ، قال :

(١) كافاً الرجل على ما كان منه جازاه . كافاً فلاناً راقبه و قابله ، صار نظيراً له

و ساواه .

(٢) المستعتب : طلب المتبى أى الاسترضاء والمراد أن بعد الموت لا يكون ما يوجب الرضا لان زمان الاعمال قد انقضى و ختم ديوانها و لعل أصل المتبى الرضا والفرح من الرجوع عن الذنب والاساءة و هذا المعنى لا يمكن الوصول اليه الا فى دار الدنيا ، و قبل الموت فليس بعد الموت من استرضاء بهذا المعنى .

(٣) المحاسن ص ١١ باب ٧ .

(٤) المحاسن ص ١٦ باب ١٠ .

إِيَّاكَ والطمع فأنه الفقر الحاضر ، قال : زدني يا رسول الله قال : إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فان يك خيراً ورشداً فاتبعه ، وإن يك غيراً فدعه .

٣٧- سنن (١) : عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أيوب بن عطية قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن علياً عليه السلام وجد كتاباً في قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الأصبع فيه إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن والى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله ، و من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يجوز لمسلم أن يشفع في حد .

٣٨- جا (٢) : عن محمد بن جعفر التميمي ، عن هشام بن يونس النهشلي ، عن يحيى بن يعلى ، عن أحمد بن محمد الأعرج ، عن عبد الله بن حارث ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عجب لغافل وليس بمغفول عنه ، وعجب لطالب الدنيا والموت يطلبه ، وعجب لصاحك ملء فيه وهو لا يدري أَرْضَى الله أم سخط له .

٣٩- جا (٣) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي خالد القمط عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم منى فقال : نضر الله (٤) عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فكم من حامل فقه غير فقيه ، و كم حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاثة لا يغل عليها قلب عبد مسلم (٥) إخلاص العمل لله ، و النصيحة لأئمة المسلمين ، وال لزوم لجماعتهم ، فان دعوتهم محيطة من وراءهم ، المسلمون

(١) المحاسن ص ١٧ باب ١٠ .

(٢) مجالس المفيد ص ٤٥ .

(٣) المصدر ص ١١٠ .

(٤) في النهاية : نضره و أنضره أى نمه و يروى بالتخفيف والتشديد من

النضارة وهى فى الاصل حسن الوجه والبريق وانما أراد حسن خلقه وقدره .

(٥) الغل الخيانة والحد .

إخوة تتكافى دمائهم ، وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم (١).

٤٠- كشف (٢) من كتاب الحافظ عبدالعزيز ، عن سليمان بن بلال قال :
حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كانت خطبة
رسول الله ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول أثر ذلك وقد علا
صوته واشتد غضبه واحمرَّت وجنتاه كأثمة منذ جيش : صبحكم أمساكم ثم
يقول : بعثت و الساعة كهاتين ثم أشار بالسبابة والوسطى التي تلي الإبهام ثم
يقول : إن أفضل الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدى هدى محمد ، وشر
الأمور محدثاتها و كل بدعة ضلالة ، فمن ترك ما لا فلاهله ، ومن ترك ديناً أو
ضياً فالي (٣) .

١٣- جمع (٤) : قال رسول الله ﷺ : العفاف زينة البلاء ، والتواضع زينة
الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الإيمان ، والسكينة زينة العبادة ،
والحفظ زينة الرواية ، وحفظ الحجاج زينة العلم ، وحسن الأدب زينة العقل ، وبسط
الوجه زينة الحلم ، والايثار زينة الزهد ، وبذل الموجود زينة اليقين ، والتقلل زينة
القناعة ، وترك المن زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، وترك ما لا يعني زينة
الورع .

٤٢- ك (٥) : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن السري
عن أبي مريم ، عن أبي جعفر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ
مر بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع

(١) سئل الصادق عليه السلام عن مناء فقال عليه السلام : لو أن جيشاً من المسلمين
حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل منهم فقال : أعطوني الإيمان حتى أتى صاحبكم
أنظروا فأعطاهم أدناهم الإيمان وجب على أفضلهم الوفاء به (مجمع البحرين) .

(٢) كشف النعمة ج ٢ ص ٣٧٥ .

(٣) كذا .

(٤) جامع الأخبار ص ١٤٣ الفصل التاسع والسبعون .

(٥) الكافي ج ٨ ص ١٦٨ تحت رقم ١٩٠ .

فوقف علينا فسلم ورددنا عليه السلام ، ثمّ قال : مالي أرى حبّ الدّنيا قد غلب على كثير من الناس حتّى كأنّ الموت في هذه الدّنيا على غيرهم كتب ، وكأنّ الحقّ في هذه الدّنيا على غيرهم وجب ، وحتّى كأنّ لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم سبيلهم سبيل قوم سفر (١) عمّا قليل إليهم راجعون ، بيوتهم أجدانهم ، ويأكلون تراثهم يظنون أنّهم مخلصون بعدهم (٢) هيهات هيهات أمّا يتعظّ آخريهم بأولّهم لقد جهلوا ونسوا كلّ وعظ في كتاب الله ، وأمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء ، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة (٣) .

طوبى لمن شغله خوف الله عزّ وجلّ عن خوف الناس .

طوبى لمن منعه عيبه ، عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عزّ ذكره وزهد فيما أحلّ الله له من غير رغبة عن سيرتي ، ورفض زهرة الدّنيا من غير تحوّل عن سنّتي ، واتباع الأختيار من عترتي من بعدي ، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرّغبة في الدّنيا ، المبتدعين خلاف سنّتي العاملين بغير سيرتي .

(١) السفر جمع مسافر فيحتمل ارجاع الضمير في قوله : «سبيلهم» الى الاحياء وفي قوله : «اليهم» الى الاموات أي هؤلاء الاحياء مسافرون يقطعون منازل اعمارهم من السنين والشهور حتّى يلحقوا هؤلاء الاموات ويحتمل العكس في ارجاع الضميرين فالمراد أن سبيل هؤلاء الاموات عند هؤلاء الاحياء لمدّمت اتمانهم بموتهم وعدم ميالاتهم سبيل قوم كانوا ذهبوا الى سفر وعن قريب يرجعون اليهم ويؤيده ما في النهج وتفسير القمي وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل البنا راجعون ، .

(٢) الاجداث جمع الجداث وهو القبر أي يرون أن بيوت هؤلاء الاموات اجدانهم ومع ذلك يأكلون تراثهم أو يريدون أن تراث هؤلاء قد زالت عنهم وبقي في ايديهم ومع ذلك لا يتعظون ويظنون أنّهم مخلصون بعدهم . والثراث : ما يخلقه الرجل لورثته . والظامر أنه وقع في نسخ الكتاب تصحيف والاصوب ما في النهج «نبوؤهم اجدانهم وتأكل تراثهم» وفي التفسير «تنزلهم اجدانهم» . (٣) الفادحة القاذرة .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنتقه في غير معصية و عاد به على أهل المسكنة .

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه ، وبذل لهم معونته ، وعدل عنهم شره .
طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل .
٤٣- ختص (١) : خطب النبي ﷺ لما أراد الخروج إلى تبوك بشيئة الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص القرآن ، وخير الأمور عزائمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء ، وأشرف القتل قتل الشهداء ، وأعمى الهدى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نذرا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما ألقى في القلب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم ، والسكر جمر من النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الآثام ، والنساء حبال إبليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكول أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والامر إلى آخره ، وملاك العمل خواتمه ، وأرأى الربا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن مالا على الله يكذبه ، ومن يعف يعفو الله عنه ، ومن كظم الغيظ يأجره الله ، ومن يضبر على الرزية يعوّضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصم بصره ، ومن

يعص الله يعدّ به الله ، اللهم اغفر لي ولائمتي ، اللهم اغفر لي ولائمتي أستغفر الله لي ولكم .

٤٤- ين : (١) عن ابن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : استأذن رجل علي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني قال : أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت بالنار ، ولا تنهر والمديك وإن أمراك على أن تخرج من دينك فاخرج منها ، ولا تسب الناس وإذا لقيت أخاك المسلم فاققه ببشر حسن ، وصب له من فضل دلوك ، أبلغ من لقيت من المسلمين عني السلام ، وادع الناس إلى الاسلام ، واعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب ، واعلم أن الصغراء عليهم حرام يعني النبيذ وهو الخمر وكل مسكر عليهم حرام .

٤٥- ين (٢) : عن ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، رفعه قال : جاء أعزائي إلى النبي ﷺ فأخذ بغرز راحلته وهو يريد بعض غزواته فقال : يا رسول الله علمني عملاً أدخل الجنة ؟ فقال : ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فإنه إليهم ، وما كرهت أن يأتيه إليك فلا تأتاه إليهم ، خل سبيل الراحلة .

٤٦- نوادر الراوندي : (٣) باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آباءه عليه السلام قال : قال علي : خطب بنا رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس إنكم في زمان هدنة وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ، ويقر بان كل بعيد ، ويأتيان بكل وعد ووعيد ، فاعدوا الجهاز لبعد المجاز ، فقام مقداد بن الاسود فقال : يا رسول الله فما تأمرنا نعمل ؟ فقال : إننا دار بلاء وابتلاء وانقطاع وفناء فإذا التبت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، ومن جعله دليل يدله على السبيل

و هو كتاب تفصيل وبيان تحصيل ، هو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن وظاهره
حكم الله وباطنه علم الله تعالى ، فظاهره وثيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه
نجوم (١) لاتحصى عجائبه ولا تبلى غرائب ، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ، ودليل
على المعرفة لمن عرف النصفة ، فليرع رجل بصره وليبلغ النصفة نظره ينجومن عطب
ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشی المستنير في الظلمات ، والنور
يحسن التخلص ويقل التربص (٢) .

٣٧ - و بهذا الاسناد قال : قال علي عليه السلام : خطبنا رسول الله ﷺ فقال :
أيها الناس الموت الموتة ، الوحية الوحية (٣) لاتردّها سعادة أو شقاوة ، جاء الموت بما
فيه بالروح والرائحة لاهل دار الحيوان الذي كان لها سعيهم وفيها جاء الموت بما فيه
بالويل والحسرة والكرّة الخاسرة لاهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم
بئس العبد عبد له وجهان يقبل بوجه ويدبر بوجه ، إن أوتى أخوه المسلم خيراً حسده ،
وإن ابتلى خذله ، بئس العبد عبد أوّله نطفة ثم يعود جيفة لا يدري ما يفعل به فيما
بين ذلك ، بئس العبد عبد خلق للعبادة فألته العاجلة عن الآجلة (٤) فاز بالرقبة
العاجلة عن الآجلة وشقي بالعاقبة ، بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال
بئس العبد عبد عتي وبغي ، ونسي الجبار الاعلى ، بئس العبد عبد له هوى يضله ونفس
تذله ، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع .

٣٨ - ما (٥) : عن أحمد بن عبدون ، عن علي بن محمد بن الزبير ، عن علي بن
الحسن بن فضال ، عن العباس بن عمار ، عن أحمد بن رزق . عن الفضيل بن يسار

(١) في المصدر دله تخوم وعلى تخومه تخوم . (٢) كذا في المصدر .

(٣) كذا والوحي الوحي - مقصوداً - : أي البدار البدار ، السرعة السرعة ، العجلة

المعجلة ، وشيء وحى : مسرع ، فيعل بمعنى فاعل ومنه موت وحى أي سريع وذكاة وحية
بهاء : سريعة . وتوحي على تفعل : أسرع .

(٤) أي شغلته وصرفته حب الدنيا عن الآخرة أو الموت .

(٥) الامالى ج ٢ ص ٢٨٧ .

قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد حاجة فإذا هو بالفضل ابن العباس قال: فقال: احملوا هذا الغلام خلفي، فاعتنق رسول الله صلى الله عليه وآله من خلفه على الغلام ثم قال: يا غلام خف الله تجده أمامك، يا غلام خف الله يكفك ما سواه وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، و لو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئاً قد قدر لك لم يستطيعوا، ولو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئاً لم يقدر لك لم يستطيعوا، واعلم أن التصبر مع الصبر وأن الفرح مع الكرب، وأن اليسر مع العسر، وكل ما هو آت قريب إن الله يقول ولو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبد لي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة، و لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي ما زاد ذلك في سلطاني جناح بعوضة، ولو أني أعطيت كل عبد ما سألني ما كان ذلك إلا مثل إبرة جاءها عبد من عبادي فغمسها في البحر وذلك أن عطائي كلام و عدتي كلام وإنما أقول لشيء كن فيكون.

٤٩- كتاب الامامة و التبصرة (١): عن أحمد بن علي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السعيد من وعظ بغيره».

(١) قال المؤلف - رحمه الله - في المجلد الاول ص ٧ في بيان الاصول والكتب المأخوذ منها: وكتاب الامامة والتبصرة من الحيرة للشيخ الاجل أبي الحسن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه والذ الصدوق - طيب الله تربتهما - و أصل آخر منه أو من غيره من القدماء المعاصرين له. ويظهر من بعض القرائن أنه تأليف الشيخ الثقة الجليل هارون بن موسى التلعكبري - رحمه الله - ، انتهى.

أقول: وقال المولى الاستاذ الشيخ آغا بزرك في الذريعة ج ٢ ص ٣٤٢ ما حاصله هذا الكتاب لبعض قدماء الاصحاب المعاصرين للشيخ الصدوق ولا يمكن أن يكون من تأليفات علي بن بابويه لانه يروى مؤلفه فيه عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ وأيضاً عن أبي المفضل الشيباني المتوفى سنة ٣٨٧. وعن الحسن بن حمزة العلوي -

٧

(باب)

(ما جمع من مفردات كلمات الرسول صلى الله عليه وآله)

(و جوامع كلمه)

أقول : قد أورد القاضي القاضي من العامة شطراً من كلماته ﷺ في كتاب الشهاب ثم جمع بينها وبين كلمات علي عليه السلام ، الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الاصفهاني من أصحابنا في كتاب مجمع البحرين و مطلع السعادات أيضاً و أوردتها أيضاً جماعة أخرى أيضاً من الخاصة والعامة في مطاوي الكتب المؤلفة في ذكر جوامع كلماتهما و كلمات سائر السادة المعصومين كما سيجيء الاشارة إليه في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام .

١- ف (١) : قال النبي ﷺ كفى بالموت واعظاً ، وكفى بالتقى غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً ، وكفى بالقيامة مؤثلاً (٢) وبالله مجازياً .

٢- وقال ﷺ : خصلتان ليس فوقهما من البر شيء : الايمان بالله والتقى لعباد الله ، وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء الشرك بالله والضرب لعباد الله .

٣- وقال له رجل : أوصني بشيء ينفعني الله به ، فقال : أكثر ذكر الموت

← وعن سهل بن أحمد الديباجي المتوفى بعد سنة ٣٧٠ . وعن أحمد بن علي الراوي عن محمد بن الحسن بن الوليد الذي توفي سنة ٣٤٣ فكيف يكون من يروي عن هؤلاء المشايخ المتأخرين هو والد الصدوق الذي توفي سنة ٣٢٩ فان رواية المتقدم عصرأ عن المتأخر وان وقت في رواياتنا لكن المقام ليس منها بشهادة أن الشيخ الصدوق مع كثاره في الرواية عن والده في جميع مؤلفاته لم يذكر رواية واحدة عن أحد من هؤلاء المشايخ الذين مر ذكرهم ممن يروي مؤلف الامامة والتبصرة عنهم غالباً فيه .

(١) التحف ص ٣٥ .

(٢) المومل : الملجأ من وأل اليه وألا وؤلا : اذا رجع اليه وطلب النجاة منه .

يسلّك عن الدنيا (١) و عليك بالشكر يزيد في النعمة ، و أكثر من الدعاء فانك لاتدري متى يستجاب لك ، وإيتاك والبغي فان الله قضى أنه « من بغي عليه لينصرته الله » (٢) وقال : « أيها الناس إتما بغيكم على أنفسكم » (٣) وإيتاك والمكر فان الله قضى « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » (٤) .

٤ - وقال ﷺ : ستحرصون على الامارة تكون حسرة وندامة ، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (٥) .

٥ - وقال ﷺ : لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة (٦) .

٦ - وقيل له ﷺ : أي الاصحاب أفضل ؟ قال : إذا ذكرت أعانك ، وإذا نسيت ذكرك .

٧ - وقيل : أي الناس شر ؟ قال ﷺ : العلماء إذا فسدوا .

٨ - وقال ﷺ : أوصاني ربي بتسع : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطي

(١) أى ينتزعك منها .

(٢) مضمونها فى سورة الحج : ٦٠ .

(٣) يونس : ٢٣ .

(٤) فاطر : ٢٤ .

وقوله « لا يحيق » أى لا يحيط و « لا بأهله » أى بالماكر .

(٥) النظم : القطع و فصل الولد عن الرضاع . و لعل المراد فنعت الامارة التى أرضعت الناس بلبنتها واستفادوا منها . وبئست الامارة التى فطمت الناس عن ارضاعها . و لم يستفادوا منها . و قال فى النهاية : ضرب المرضعة مثلاً للامارة وما توصله الى صاحبها من المنافع ، وضرب الفاطمة مثلاً للموت الذى يهدم عليه لذاته .

(٦) فى بعض نسخ المصدر « اسندوا » والمعنى واحد . والمراد بالامر الولاية وذلك لنقصها وعجزها لان الوالى مأمور بالبروز للقيام بشأن الرعية والمرأة عورة لاتصلح لذلك فلا يصح أن تتولى الامارة ولا القضاء و ان ادعت القدرة على ذلك فنفس تلك الادعاء دليل على عدم قابليتها .

ج ٧٧ ٧- باب ما جمع من مفردات كلمات الرسول ﷺ - ١٣٩-

من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ومنطقي ذكراً ، ونظري عبراً (١).

٩- وقال ﷺ : قِيدُوا العلم بالكتاب (٢) .

١٠- وقال ﷺ : إذا ساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم ، وأكرم الرجل الفاسق فليتنظر البلاء .

١١- وقال ﷺ : سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن .

١٢- وقال ﷺ : لا يزول المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون أعظم جرماً من السارق (٣) .

١٣- وقال ﷺ : إن الله يحب الجواد في حقّه .

١٤- وقال ﷺ : إذا كان امرأؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم (٤) وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان امرأؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمرودكم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها .

١٥- وقال ﷺ : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا من أصبح و أمسى معافاً في بدنه ، آمناً في سربه (٥) عنده قوت يومه فإن كانت عنده

(١) العبر جمع العبرة وهي الاعتبار والموعظة .

(٢) قد ذكره كتابة الحديث جمع في الصدر الاول منهم ابن عباس - رضي الله عنه - واستدلوا بقوله صلى الله عليه وآله ولا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن كما روى مسلم لكن هذه الرواية على فرض صحتها لا تنافي قوله « قيدوا العلم بالكتاب » لان النهي فيها خاص بوقت نزول القرآن و ذلك لخوف أن يشتبه بالقرآن لانه نزل انجوماً و لعل النهي مقدم والاذن ناسخ عند أمن اللبس . و بعض المتأخرين من العامة كره كتابة العلم و علل بان الانسان ربما يتكل عليها فلا يحفظ شيئاً في ذهنه ، وهذا التعليل عليل جداً .

(٣) يعنى من سرق ماله قديتهم زيداً و عمراً ومن هو بريء حتى صار جزمه اعظم من السارق .

(٤) السمحاء جمع السامح وهو الجواد .

(٥) السرب بفتح السين و سكون الراء والباء الموحدة الوجهة والطريق والطريقة يقال فلان آمن في سربه أى مطمئن في طريقته ومذهبه وقيل أى في نفسه .

الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والاخرة ، وهو الايمان .
١٦- وقال ﷺ : ارحموا عزيزاً ذلّ و غنياً افتقر ، و عالماً ضاع في زمان جهال .

١٧- وقال ﷺ : خلّتان (١) كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ .

١٨- وقال ﷺ : حببت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

١٩- وقال ﷺ : إنا معاشر الانبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم .

٢٠- وقال ﷺ : ملعون من ألقى كلمه على الناس (٢) .

٢١- وقال ﷺ : العبادة سبعة أجزاء ، أفضلها طلب الحلال .

٢٢- وقال ﷺ : إن الله لا يطاع جبراً ، ولا يعصى مغلوباً ، ولم يهمل العباد من المملكة ، ولكنّه القادر على ما أقدرهم عليه ، والمالك لما ملكهم إيّاه فإن العباد إن استمروا (٣) بطاعة الله لم يكن منها مانع ، ولا عناصاد ، وإن عملوا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبينها فعمل ، وليس من [إن] شاء أن يحول بينك وبين شيء [فعل] ولم يفعل فأتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه (٤) .

٢٣- وقال ﷺ لابنه إبراهيم وهو وجود بنفسه : لولا أن الماضي فرط الباقي وأن الآخر لاحق بالاول (٥) لحزنّا عليك يا إبراهيم ، ثم كتمت عينه وقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الربّ ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون .

(١) الخلّة - بالفتح - الخلّة .

(٢) الكل : الثقل والعيال والمؤونة .

(٣) في بعض نسخ المصدر «اتمروا» بدون الشرطية والایتمار الامثال .

(٤) توضيح ذلك أن مجرد القدرة على الحيلولة بين المبد وفعله لا يدل على كونه تعالى فاعله اذ القدرة على المنع غير المنع ولا يوجب اسناد الفعل اليه سبحانه .

(٥) الفرط - يفتح - السابق الوارد من القوم ليهيئ لهم الدلاء والارشاء والحياض ويستقى وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قوله صلى الله عليه وآله أنا فرطكم على الحوض ، أى متقدمكم وسابكم اليه .

٢٤- وقال ﷺ : الجمال في اللسان .

٢٥- وقال ﷺ : لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكته يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، استفتوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

٢٦- وقال ﷺ : أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج (١) .

٢٧- وقال ﷺ : مروتنا أهل البيت العفو عن ظلمنا وإعطاء من حرمانا .

٢٨- وقال ﷺ : أغبط أوليائي غندي من أمتي رجل خفيف الحال (٢) ذو حظ من صلاة (٣) أحسن عبادة ربه في الغيب ، وكان غامضاً في الناس (٤) وكان رزقه كفافاً ، فصر عليه ، إن مات قل ترائه وقل بواكيه (٥) .

(١) أي الترقب والتهيؤ له بحيث يصدق عليه اسم المنتظر وليس معناه ترك السعي والعمل لأنه ينافي معنى الجهاد .

(٢) النبطية : حسن الحال و المسرة و أصله من غبطه غبطاً إذا عظم نعمة في عينه وتمنى مثل حاله من غير أن يريد ذوالها عنه ، ورجل خفيف الحال يعني قليل المال والحظ من الدنيا . و الأصح « خفيف الحاذ » بالذال المعجمة أي خفيف الظهر من العيال كما ذكره اللغويون لكن في جميع النسخ « الحال » ولعله تصحيف كما أن في بعض النسخ من المصدر « خفيف الحال » بالحاء المهملة وهو أيضاً بمعنى قليل المال والمعيشة .

(٣) في بعض النسخ « ذو حظ من صلاح » .

(٤) والفامض الضعيف والحقير وأصله المبهم والمخفى ، يقال نسب غامض أي لا يعرف وغامضاً في الناس يعني من كان خفياً عنهم لا يعرف سوى الله تعالى ومغموراً غير مشهور .

(٥) في المصدره فصر عليه ومات الخ ، والترات ما تخلفه الرجل لورثته من الميراث وهو مصدر والتاء فيه بدل من الواو والبواكي جمع باكية ، وقلة بواكيه لقلة عيالاته . والله در من نظم الحديث فقال :

أخص الناس بالإيمان عبد	خفيف الحاذ مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة	ومن صوم إذا طلع النهار ←

٢٩- وقال ﷺ : ما أصاب المؤمن من نصّب ولا وصب (١) ولا حزن حتى الهمّ يهّمه إلا كفر الله به عنه من سيئاته .

٣٠- وقال ﷺ : من أكل ما يشتهي ، ولبس ما يشتهي ، وركب ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك .

٣١- وقال ﷺ : مثل المؤمن كمثل السنبلة تخرّ مرةً وتستقيم مرةً (٢) ومثل الكافر كمثل الأرز لا يزال مستقيماً لا يشعر . وسئل ﷺ من أشدّ الناس بلاءً في الدنيا فقال : النّبيّون ثمّ الأمائل فالأمائل ويبتلى المؤمن على قدر إيمانه وحسن عمله (٣) فمن صحّ إيمانه وحسن عمله اشتدّ بلاؤه ، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه (٤) .

٣٢- وقال ﷺ : لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل جناح بعوضة ما أعطى

وكان له على ذاك اصطبار	— وقوت النفس يأتي من كفاف
إليه بالأصابع لا يشار	و فيه عفة و به خمول
ولم تمسه يوم البعث نار	فذاك قد نجا من كل شر
قضى نجياً و ليس له يسار	و قل الباكيات عليه لما

(١) النّصب : — محرّكة — التعب . والوصب — محرّكة — أيضاً المرء والوجع .

(٢) السنبلة واحدة السنبيل من الزرع ما كان في أعلا سوقه . والخر السقوط من علو إلى سفلى . والأرز شجر عظيم صلب كشجر الصنوبر . شجرة آرزى أى ثابتة ولعل المراد به قلب المؤمن والكافر ! فان قلب المؤمن لرفقته يتقلب أحواله مرة يسهل ومرة يصعب ، بخلاف قلب الكافر فانه لا يزال يصعب وهى كالحجارة بل أشدّ قسوة .

(٣) البلاء ما يختبرو به من خير أو شر أو أكثر ما يأتي مطلقاً الشر وما يريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى «بلاء حسناً» وأصله المحسنة والله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن به صبره . وفي النهاية وفيه أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أى الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى فى الرتبة والمنزلة . والأمائل جميع الأمثل . وأمائل القوم خيارهم انتهى .

(٤) سخط — كقرب — نقص وضعف .

كافراً ولا منافقاً منها شيئاً .

٣٣- وقال ﷺ : الدنيا دول (١) فما كان لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ، ومن انقطع رجاءه مما فات استراح بدنه ، ومن رضي بما قسمه الله قرئت عينه .

٣٤- وقال ﷺ : إنه والله ما من عمل يقرّ بكم من النار إلا وقد نبأتكم به ونهيتكم عنه ، وما من عمل يقرّ بكم إلى الجنة إلا وقد نبأتكم به وأمرتكم (٢) به فانّ الروح الامين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجلوا في الطلب ولا يحملتكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبوا ما عند الله بمعاصيه ، فأنّه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته (٣) .

٣٥- وقال ﷺ : صotan يبغضهما الله إعوال عند مصيبة ، ومنهم ما عند نعمة (٤) .

٣٦- وقال ﷺ : علامة رضى الله عن خلقه رخص أسعارهم وعدل سلطانهم ،

(١) الدول : جمع الدولة وهى ما يتداول من المال والقلبة . والدنيادول يعنى لاثبات لها ولاقرار ، بل تتغير فتكون مرة . لهذا ومرة لذاك .

(٢) منقول فى الكافى ج ٢ - ٧٤ بلفظ أفصح .

(٣) النفث : الالتقاء والالهام . والروح بالفتح فالسكون : الفزع وبالضم موضع الفزع أعنى القلب فالمعنى فى الحقيقة واحد الا أن الروح بالفتح اسم للحدث أى الفزع وبالضم اسم للذات أى القلب المفزع . و روح الامين لقب جبرئيل عليه السلام لانه يوحى و ينفث فى القلب المفزع فيطمئنه ويأمنه من الفزع والاضطراب . ويستفاد منه أن الانسان وان بلغ أقصى مراتب الكمال وقد يعرض عليه ما يفزع ، وقيل : أول موضع قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك كان فى احدى غزواته لما رأى أصحابه يسرعون الى جمع الغنائم قال «س» ذلك . والاجمال فى الطلب ترك المبالغة فيه .

(٤) العول والعولة بالفتح فالسكون و الاعوال : رفع الصوت بالبكاء . والمرمار : ما يترنم به من الاناشيد . والالة التى يزمر فيها .

وعلامة غضب الله على خلقه جورسلطانهم وغلاء أسعارهم (١) .

٣٧- وقال ﷺ : أربع من كنّ فيه كان في نور الله الاعظم : من كان عصمة أمره . شهادة أن لا إله إلا الله وإنّي رسول الله ، ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ومن إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله ومن إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله وأتوب إليه .

٣٨- وقال ﷺ : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة ، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ، ومن أعطى الدُّعاء لم يحرم الإجابة .

٣٩- وقال ﷺ : العلم خزائن ومفاتيحه السُّؤال فاسألوا رحمكم الله فانه يوجب أربعة : السائل ، والمتكلم ، والمستمع ، والمحبُّ لهم .

٤٠- وقال ﷺ : سألوا العلماء ، وخطبوا الحكماء ، وجالسوا الفقراء .

٤١- وقال ﷺ : فضل العلم أحبُّ إليّ من فضل العبادة . وأفضل دينكم

الودع .

٤٢- وقال ﷺ : من أفتى الناس بغير علم لعنه ملائكة السماء والأرض .

٤٣- وقال ﷺ : إنَّ عظيم البلاء يكافىء به عظيم الجزاء ، فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه فمن رضي قلبه فله عند الله الرضى ، ومن سخط فله السخط (٢) .

٤٤ - و أتاه رجل فقال : يا رسول الله أوصني فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن حرّقت بالنار وإن عدّبت وإلاّ وقلبك مطمئنٌ بالإيمان ، والدّيك فأطعمهما و

(١) الرخص : ضد الغلاء وأصله السهل واليسر . والاسمار جمع السعر - بالكسر - وهو الثمن .

(٢) ويكافىء به ، على بناء المفعول أى يجازى أو يساوى . فى القاموس : كافاه مكافأة وكفاء : جازاه ، وقلناً مائله ووافيه . «فإذا أحبَّ الله عبداً أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم اليه ويرضى عنه ووجده أهلاً لذلك ابتلاه بعظيم البلاء من الامراض الجسمانية والمكاره الروحانية .

برهما حيّين أو ميتين ، فإن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل فإنّ ذلك من الايمان ، والصلاة المفروضة فلا تدعها متعمداً فإنّه من ترك صلاة فريضة متعمداً فإنّ ذمّة الله منه بريئة ، وإيّاك وشرب الخمر وكلّ مسكر فانهما مفتاحا كل شرّ

٤٥ - وأتاه رجل من بني تميم يُقال له أبوأمية فقال له: إلى ما تدعو الناس يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ : أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وأدعو إلى من إذا أصابك ضرّ فدعوته كشفه عنك وإن استعنت به وأنت مكروب أعانك ، وإن سألك وأنت مقلّ أغناك ، فقال : أوصني يا محمد ، فقال : لا تغضب ، قال : زدني ، قال : ارض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك ، فقال زدني ، فقال : لا تسب الناس فتكتسب العداوة منهم ، قال : زدني ، قال : لا تزهد في المعروف عند أهله ، قال : زدني ، قال : تحب الناس يحبوك وألق أخاك بوجه منبسط ، ولا تضجر فيمنعك الضّجر [حظك] من الآخرة والدنيا . واتّزّر إلى نصف الساق ، وإيّاك وإسبال الأزار (١) والقميص فإنّ ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة .

٤٦ - وقال ﷺ : إنّ الله يبعث الشيخ الزّان والغنيّ الظّلم والفقر المختال والسائل الملحف ، ويحبط أجر المعطي المئنان ، ويمقت البذخ الجريّ الكذاب (٢) .

٤٧ - وقال ﷺ : من تفاجر افتقر .

٤٨ - وقال ﷺ : مداراة الناس نصف الايمان ، والرّفق بهم نصف العيش :

٤٩ - وقال ﷺ : رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس في غير ترك حقّ

ومن سعادة المرء خفة لحيته .

٥٠ - وقال ﷺ : ما نهيت عن شيء بعد عبادة الاوثان ما نهيت عن ملاحاة

الرجال (٣) .

(١) يقال : أسبل ازاره اذا أرخاه وأسدله . والمخيلة : الكبر .

(٢) المختال : المتكبر . والملحف : الملح في السؤال . والبذخ : الفخر والكبر .

والجري على وزن فيل من جرأ - ككرم - جراءة وجراءة فهو جري . والمعنى لا يبالى بما قال أو ما قيل فيه .

(٣) الملاحاة : المنازعة والمخاصمة والمجادلة . ومنه «من لأحاك فقد عاداك» .

- ٥١- وقال عليه السلام : ليس منا من غش مسلماً أو ضره أو ماكره .
- ٥٢- وقام عليه السلام في مسجد الخيف فقال : نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه ، ورب حامل فقه إلى غير فقيهه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم (١) إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم (٢) .
- ٥٣- وقال عليه السلام : إذا بايع المسلم الذممي فليقل « اللهم خر لي وله » (٣) .
- ٥٤- وقال عليه السلام : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوء فسلم .
- ٥٥- وقال عليه السلام : ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له (٤) .
- ٥٦- وقال عليه السلام : من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين (٥) .
- ٥٧- وقال عليه السلام : قراءة القرآن في صلاة أفضل من قراءة القرآن في غير صلاة وذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم حسنة ، ثم قال : لا قول إلا بعمل ، ولا قول ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة .
-
- (١) الفل - بالكسر - الحقد ، والفل - بالضم - طوق من حديد يجمل في العنق .
وغل غلولا من باب قدخان في المنم .
- (٢) تقدم معناه .
- (٣) يقال : خرلي واخرلي أى اجعل أمرى خيراً وألهمنى قعله و اخترلي الاصلح .
(مجمع البحرين) .
- (٤) لم يتعاط أى لم يأخذ ولم يتناول ، وهذا الحديث أيضاً مروى في الكافي في باب المؤمن وصفاته - ج ٢ ص ٢٣٩ - .
- (٥) أى من توجه عليه التغزير فعلى الحاكم أن لا يبلغ به الحد ، بل ينقص على أقل حدود الممزر فإذا بلغ به الحد فهو من المعتدين وفي بعض نسخ المصدر « غير حق » والظاهر أنه تصحيف .

- ٥٨- وقال ﷺ : الاناة من الله والعجلة من الشيطان (١) .
- ٥٩- وقال ﷺ : إن من تعلم العلم ليماري بالسفهاء (٢) أويباهي به العلماء أويصرف وجوه الناس إليه ليعظموه فليتبوا مقعده من النار، فإن الرئاسة لاتصلح إلا لله ولاهلها ، ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقتته الله ، ومن دعا إلى نفسه فقال : أنا رئيسكم (٣) و ليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال ، ويتوب إلى الله مما ادعى .
- ٦٠- وقال ﷺ : قال عيسى بن مريم للحواريين : تحببوا إلى الله وتقرّبوا إليه ، قالوا : ياروح الله بماذا نتحبب إلى الله ونتقرّب ؟ قال : يفيض أهل المعاصي والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا : ياروح الله فمن نجاس إذا ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .
- ٦١- وقال ﷺ : أبعدكم بي شهاً البخيل البذي الفاحش (٤) .
- ٦٢- وقال ﷺ : سوء الخلق شؤم .
- ٦٣- وقال ﷺ : إذا رأيتم الرجل لايبالي ما قال أوما قيل فيه فانه لبغيّة أو شيطان (٥) .
- ٦٤- وقال ﷺ : إن الله حرّم الجنة على كل فاحش بذي ، قليل الحياء

(١) الاناة - كتناء - : الوقار والحلم .

(٢) أى ليجادل ويخاصم ، من المراء .

(٣) فى بعض نسخ المصدر وأنا وليكم .

(٤) البذى على فصيل : الذى تكلم بالفحش . والبذاء : الكلام القبيح .

(٥) فى بعض نسخ المصدر لبنى . وفى بعض الكتب دلغية ، واللام للملكية المجازية

وهى بكسر المعجمة وتشديد الياء المفتوحة المثناة من تحت : الضلال ، يقال : انه ولدغية أى ولدنا ، والنهى كالفنى : الدنى الساقط عن الاعتبار . و لعل ما فى المتن تصحيف هنا وما يأتى .

لا يبالي ما قال وما قيل فيه ، أما إنّه إن تنسبه (١) لم تجده إلا لبغي أو شرك شيطان
قيل : يا رسول الله وفي الناس شياطين ؟ قال : نعم أو ما تقرأ قول الله : « وشاركهم في
الأموال والأولاد » (٢) .

٦٥- وقال ﷺ : من تنفعه ينفعك ، ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز
و من قرئ الناس قرصوه ، و من تركهم لم يتركهم (٣) قيل : فأصنع ماذا يا
رسول الله ؟ قال : أقرضهم من عرضك ليوم فقرك (٤) .

٦٦- وقال ﷺ : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة : تصل من
قطعك وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .

٦٧- وخرج ﷺ يوماً وقوم يدحون حجراً فقال : أشدكم من ملك نفسه
عند الغضب وأحكمكم من عفا بعد المقدرة (٥) .

٦٨- وقال ﷺ : قال الله : هذا دين أرتضيه لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء
وحسن الخلق فأكرموا بهما ما صحبتموه .

٦٩- وقال ﷺ : أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً .

٧٠- وقال ﷺ : حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، فقيل له :
ما أفضل ما أعطى العبد قال : حسن الخلق .

٧١- وقال ﷺ : حسن الخلق يثبت المودة .

٧٢- وقال ﷺ : حسن البشر يذهب بالسُّخيمة (٦)

(١) في بعض نسخ المصدر «ان تبينه» .

(٢) سورة الاسراء آية ٦٦ .

(٣) قرض فلاناً : مده أو ذمه . وأقرضه أى أعطاه قرضاً .

(٤) المرض بالفتح : المتاع يقال : اشتهرت المتاع بعرض أى بتنازع مثله .

(٥) يقال : دحى الحجر بيده أى رمى به . وفي بعض نسخ المصدر «يدحرجون» .

وأحمله أى أغانه ويمكن أن يقرأ «أحكمكم» بتقديم اللام .

(٦) السخيمة : الضئيلة والحق الموجد في النفس من السخمة وهي السواد .

- ٧٣- وقال ﷺ : خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون .
- ٧٤- وقال ﷺ : الأيدي ثلاثة سائلة ومنقعة وممسكة ، وخير الأيدي المنقعة .
- ٧٥- وقال ﷺ : الحياء حياء إن حياء عقل وحياء حمق ، فحياء العقل العلم ، وحياء الحمق الجهل .
- ٧٦- وقال ﷺ : من ألقى جلباب الحياء لأغنية له .
- ٧٧- وقال ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد .
- ٧٨- وقال ﷺ : الأمانة تجلب الرزق ، والخيانة تجلب الفقر .
- ٧٩- وقال ﷺ : نظر الولد إلى والديه حباً لهما عبادة .
- ٨٠- وقال ﷺ : جهد البلاء أن يقدم الرّجل فتضرب رقبتة صبراً (١) والاسير مادام في وثاق العدو ، والرّجل يجد على بطن امرأته رجلاً .
- ٨١- وقال ﷺ : العلم خدين المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرّفق والده ، والبرّ أخوه ، والنسب آدم ، والحسب التقوى ، والمروءة إصلاح المال (٢) .
- ٨٢- وجاء رجل بلبن وعسل لينشره فقال ﷺ : شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه ، أشربه ولا أحرّمه ولكنّي أتواضع لله ، فأنه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر يرضه الله ، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله (٣) ومن أكثر ذكر الله آجره الله .

(١) الجهد : المشقة والصبر أصله الحبس . يقال : قتل صبراً أي حبس على القتل أو قتل مكتوفاً مغلولاً لا يمكنه أن يدافع .

(٢) الخدين . الصديق والرفيق من خادته أي صايقه وصاحبه . يعني أن من نسبه ينتهي إلى آدم وآدم من طين ، فلا يفتخر به . والمروءة أصله البروءة فتقلب الهمزة وادأ وتدغم والمعنى كمال الرجولية . ونقل عن الشهيد (ره) في الدروس أنه قال : المروءة تنزيه النفس عن الدناءة التي لا يليق بها .

(٣) بذر من التبذير وهو تفريق المال في غير القصد .

- ٨٣- وقال ﷺ : أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث ، وآداكم للامانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس .
- ٨٤- وقال ﷺ : إذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب .
- ٨٥- وقال له رجل : ما الحزم ؟ قال ﷺ : تشاور امرءاً ذا رأي ثم تطيعه .
- ٨٦- وقال ﷺ : يوماً آتتها الناس ما للرقوب فيكم ؟ قالوا : الرجل يموت و لم يترك ولداً (١) فقال : بل الرقوب حق الرقوب رجل مات ولم يقدّم من ولده أحداً يحتسبه عند الله وإن كانوا كثيراً بعده ، ثم قال : ما الصعلوك فيكم ؟ قالوا : الرجل الذي لا مال له ، فقال : بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدّم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله وإن كان كثيراً من بعده ، ثم قال : ما الصرعة فيكم ؟ قالوا : الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه ، فقال : بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه ، واشتد غضبه وظهر دمه ، ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه .
- ٨٧- وقال ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح .
- ٨٨- وقال ﷺ : الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث ، قيل : يا رسول الله وما يحدث ؟ قال ﷺ : الاغتيا ب .
- ٨٩- وقال ﷺ : الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه ما لم يغتصب مسلماً .
- ٩٠- وقال ﷺ : من أذاع فاحشة (٢) كان كمدئها ، ومن غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه .
- ٩١- وقال ﷺ : ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك : السفلة وزوجتك وخادمك (٣) .

(١) الرقوب وزان رسول الذي يراقب ، من الرقبة بمعنى الانتظار والمرأة التي تراقب موت زوجها او ولدها فترثه . والصعلوك : الفقير . والصرعة بضم الاول وفتح الثاني والثالث : الذي يصرع الناس وبالغ في الصرع ، من صرعه أى طرحه على الارض . والوكز : الركز . يقال : وكزه في الارض أى ركزه وغرزه فيه .

(٢) الاذاعة : الانتشار .

(٣) أى ولو لم تظلمهم أنت لكن ظلموك لدناءة أخلاقهم ونقصان عقولهم .

- ٩٢- وقال ﷺ : أربع من علامات الشقاء جود العين ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الدنيا ، والاصرار على الذنوب .
- ٩٣- وقال له رجل : أوصني فقال ﷺ : لا تغضب ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب ثم قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .
- ٩٤- وقال ﷺ : إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .
- ٩٥- وقال ﷺ : ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه (١) .
- ٩٦- وقال ﷺ : الكسوة تظهر الغنى والاحسان إلى الخادم يكبت العدو .
- ٩٧- وقال ﷺ : أُمِرت بمداواة الناس كما أُمِرت بتبليغ الرسالة .
- ٩٨- وقال ﷺ : استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود .

- ٩٩- وقال ﷺ : الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر .
- ١٠٠- وقال ﷺ : حسن العهد من الايمان .
- ١٠١- وقال ﷺ : الاكل في السوق دناءة .
- ١٠٢- وقال ﷺ : الجوائح إلى الله [و] أسبابها فاطليوها إلى الله بهم فمن أعطاكموها فخذوها عن الله بصبر .
- ١٠٣- وقال ﷺ : عجباً للمؤمن لا يقضى الله عليه قضاء إلا كان خيراً له سره أو سوءه ، إن ابتلاه كان كفارة لذنبة ، وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه (٢) .
- ١٠٤- وقال ﷺ : من أصبح وأمسى والآخره أكبرهم جعل الله الغنى في قلبه ، وجمع له أمره ، ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ، ومن أصبح وأمسى

(١) الخرق بضم الخاء المعجمة : ضد الرفق . وفي الحديث «الخرق شؤم والرفق بمن» من خرقة خرقتاً من باب تعب إذا فعله فلم يرفق به فهو أخرق والاشئ خرقاء والاسم ، الخرق بالضم فالسكون .

(٢) حباه أى اعطاه .

والدنيا أكبرهمته جعل الله الفقيرين عينيه ، وشتت عليه أمره ، ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له .

١٠٥- وقال لرجل سأله عن جماعة أمته فقال: جماعة أمتي أهل الحق وإن قتلوا (١) .

١٠٦- وقال ﷺ : من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار .

١٠٧- وقال ﷺ : ألا أخبركم بأشبهكم بي أخلاقاً؟ قالوا : بلى يا رسول الله فقال : أحسنكم أخلاقاً ، وأعظمكم حلماً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم إنصافاً من نفسه في الغضب والرضا .

١٠٨- وقال ﷺ : الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت (٢) .

١٠٩- وقال : ودُّ المؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ، ومن أحب في الله و أبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله .

١١٠- وقال ﷺ : أحبُّ عباد الله إلى الله جلَّ جلاله أنفعهم لعباده وأقومهم بحقِّه ، الذين يحبُّ إليهم المعروف وفعاله .

١١١- وقال ﷺ : من أتى إليكم معروفاً فكافئوه (٣) وإن لم تجدوا فأنشؤا فإنَّ الشاء جزاء .

١١٢- وقال ﷺ : من حرم الرفق فقد حرم الخير كله .

١١٣- وقال ﷺ : لا تمار أخاك (٤) ولا تمازحه ، ولا تعده فتخلفه .

١١٤- وقال ﷺ : الحرمات التي تلزم كل مؤمن رعايتها والوفاء بها حرمة الدين ، وحرمة الأدب ، وحرمة الطعام .

(١) السؤال عن كمية الجماعة .

(٢) يقال : رجل طاعم أي حسن الحال في المطعم . والمراد به هنا المفطر .

(٣) فكافئوه أي جازوه من كافأ الرجل مكافأة بمعنى جازاه .

(٤) المراء : الجدل .

- ١١٥- وقال ﷺ : المؤمن دَعِيبٌ " لعب ، والمنافق قطيبٌ وغضب (١) .
 ١١٦- وقال ﷺ : نعم العون على تقوى الله الغنى .
 ١١٧- وقال ﷺ : أعجل الشرَّ عقوبة البغي .
 ١١٨- وقال ﷺ : الهدية على ثلاثة وجوه : هدية المكافأة ، وهدية مصانعة ، وهدية لله .

- ١١٩- وقال ﷺ : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .
 ١٢٠- وقال ﷺ : من عدَّ غداً من أجله (٢) فقد أساء صحبة الموت .
 ١٢١- وقال ﷺ : كيف بكم إذا فسد نساؤكم ، وفسق شبانكم (٣) و لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر، قيل له : ويكون ذلك يا رسول الله قال : نعم وشرٌّ من ذلك وكيف بكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، قيل : يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال : نعم وشرٌّ من ذلك ، وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

- ١٢٢- وقال ﷺ : إذا تطيَّرت فامض ، وإذا ظننت فلا تقض ، وإذا حسدت فلا تبغ .

- ١٢٣- وقال ﷺ : زف عن أمتي تسع الخطاء والنسيان (٤) وما أكرهوا عليه

(١) الدعب - ككتف - اللاب والممازح . والقطب ايضاً - ككتف - العبوس والذي زوى ما بين عينيه وكلعج .

(٢) من أجله أى من عمره .

(٣) فى بعض نسخ المصدر «شبابكم» وفى اللغة : الشباب بالفتح والتخفيف والشبان بالضم والتشديد : جمع الشاب .

(٤) قيل الخطأ والنسيان مرفوعا ثمهما لاحتكامهما من الضمان لا يرتفع . وقوله «وما أكرهوا عليه» يستثنى منه القتل ، وفيه نظر ، والمسئلة معنونة فى كتب اصول الفقه مبحث أصل البراءة مشروحة . والطيرة بكسر الطاء ، وفتح الياء وسكونها - : ما يتشأم به من الفأل الردى . أصله من الطير ، لان أكثر تشأم العرب كان به خصوصاً الغرباب وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فغناه الشرع حتى روى ان الطيرة شرك و انما ينهيه التوكل ←

وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطرّوا إليه ، والحسد ، والطيرة ، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة ولا لسان .

١٢٤- وقال عليه السلام : لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فأنه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا .

١٢٥- وقال عليه السلام : صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي قيل : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : الفقهاء والأمرأ .

١٢٦- وقال عليه السلام : أكمل الناس عقلاً أخوفهم لله وأطوعهم له ، وأنقص الناس عقلاً أخوفهم للسلطان وأطوعهم له .

— والمزاد برفع المؤاخذه عن الحسد هو ما لم يظهره الحاسد كما ورد في الاخبار وإن المؤمن لا يظهر الحسد ، فالظاهر أن جملة ما لم ينطق بشقة ولا لسان ، قيد للثلاثة الأخيرة ويؤيده ما في الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وضع عن أمتي تسع خصال : الخطاء والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطرّوا إليه وما استكروها عليه والطيرة والوسوسة في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أويده . و يحتمل أن يكون المراد بالتفكر في الوسوسة التفكير فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين وسوء الظن به في أعمالهم وأحوالهم .

ويمكن أن يكون فيه تقديم وتأخير من النسخ والصحيح : والوسوسة في التفكير في الخلق ، كما في الكافي وكما قيل : وسوسة الشيطان للإنسان عند تفكره في أمر الخلق ، وروى ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة والحسد والظن . الخبر . وأعلم أن هذه الموارد لا بد أن تكون في صورة التي لا يستقل العقل بقيها كما إذا كان مقدماتها حصلت بيد المكلف وتكون من قبله ، حتى تكون رفعها منة على الأمة .

وتطيرها قوله تعالى في آخر سورة البقرة ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الآية ، وتفصيلها تطلب في مبحث أصل البراءة من كتب أصول الفقه .

١٢٧- وقال ﷺ : ثلاثة مجالستهم تميث القلب : الجلوس مع الانذال (١) والحديث مع النساء ، والجلوس مع الاغنياء .

١٢٨- وقال ﷺ : إذا غضب الله على أمة لم ينزل العذاب عليهم غلت أسعارها وقصرت أعمارها ، ولم تربح تجارتها ، ولم تزك ثمارها ، ولم تغزر أنهارها (٢) وحبس عنها أمطارها ، وسلط عليها أشرارها .

١٢٩- وقال ﷺ : إذا كثرت الزنى بعدي كثرت الفجأة (٣) وإذا طفق المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركايتها من الزرع والثمار والمعادن ، وإذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم ، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم فیدعوا عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم .

١٣٠- ولما نزلت عليه « ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به ، أزواجاً منهم زهرة - إلى آخر الآية » (٤) قال : من لم يتعز بعزاء الله انقطعت نفسه حسرات على

(١) الانذال - جمع النذل . والنذل : الخسيس والمحتقر في جميع احواله . وفي بعض النسخ هكذا قال صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميث القلب : الجلوس مع الاغنياء والجلوس مع الانذال ، والحديث مع النساء . ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٤١ - كما في المتن .

(٢) غزرا الماء - بالضم - أي كثر .

(٣) الفجأة مصدر أي ما فاجأك يعني ما جاءك بغتة من غير أن تشعر به . الطفيف : النقصان والتقليل والخسيس . والسنين : الجذب والتقص وقلّة الأمطار والمياه . والمراد بالنقص نقص ريع الأرض من الحبوب والثمار قال الله تعالى في سورة الاعراف - ١٢٧ « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » .

(٤) سورة طه : ١٣١ .

الدُّنيا (١) ومن مدَّ عينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه ، ومن سخط ما قسم الله له من رزقه وتنغص عليه عيشه (٢) و لم يرأنَّ الله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد جهل و كفر نعم الله و ضلَّ سعيه ، ودنامنه عذابه .
١٣١- وقال ﷺ : لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً .

فقال أبوذر : يا رسول الله وما الاسلام ؟ فقال : الاسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى (٣) و دثاره الحياء ، وملاكه الورع ، وكماله الدين ، وثمرته العمل الصالح ، ولكل شيء أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت (٤) .
١٣٢- وقال ﷺ : من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلط الله عز وجل عليه ذلك المخلوق .

١٣٣- وقال ﷺ : إن الله خلق عبداً من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف ويعدون الجود مجداً والله يحب مكارم الاخلاق .

(١) المراد ان من لم يصبر ولم يتسل نفسه بما عند الله من الاجور والدرجات الرفيعة وغير ذلك انقطعت نفسه حسرة على الدنيا وما فيها .

(٢) يقال : تنغص عليه عيشه أى تكدر . وانص : منع نصيبه ، من نفس أى لم يتم له مراده وعيشه .

(٣) الشعار - بالكسر - : ما يلى شعر الجسد . والدثار - بالكسر - ما يتدثر به الانسان من كساء او غيره فالشعار تحت الدثار والدثار فوق الشعار . والهدى - بالضم - : الرشاد .

(٤) يعنى بيت النبوة وذلك لطهارة نفوسهم وحياتهم ، قال الله عز وجل فى سورة الاحزاب وانا يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ، ذلك البيت أسسه الله تعالى وجعل اهله طاهراً مطهراً معصوماً معياراً ليكونوا الميزان والمقتدى لمجتمع العالم الاسلامى فيجب على المسلمين حبهم والافتداء بهم حتى ينالوا السعادة والكمال فى الدنيا والاخرة ولا يبعد شمولها لغيرهم ممن اتصفوا بصفاتهم واخلاقهم على حسب درجات ايمانهم كقول رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي : «سلمان منا اهل البيت» . قال الله العزيز فى سورة ابراهيم نقلا عن قوله : «فمن تبعني فانه مني» .

- ١٣٤- وقال ﷺ : إِنَّ اللَّهَ عِبَاداً يَفْزَعُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- ١٣٥- وقال ﷺ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْخُذُ بِأَدَبِ اللَّهِ إِذَا أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ اتَّسَعَ وَإِذَا أَمْسَكَ عَنْهُ أَمْسَكَ .
- ١٣٦- وقال : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبَالِي الرَّجُلُ مَا تَلَفَ مِنْ دِينِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ دُنْيَاهُ .
- ١٣٧- وقال ﷺ : إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ قُلُوبَ عِبَادِهِ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبَغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا .
- ١٣٨- وقال ﷺ : إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خِصْلَةً حَلَّتْ بِهَا الْبَلَاءُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أَخَذُوا الْمَغْنَمَ دُولاً (١) ، وَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا ، وَ الزَّكَاةَ مَغْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ ، وَ جَفَا أَبَاهُ ، وَ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلَ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ وَإِذَا لَبَسَ الْحَرِيرَ ، وَشَرِبَتِ الْخَمْرُ ، وَاتَّخَذَ الْقِيَانُ وَالْمَعَازِفُ (٢) وَلَعَنَ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلُهَا فَلْيَرْقُبُوا بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ : رِيحاً حَمْرَاءَ ، وَمَسْحَأً ، وَ فُسْحَأً .
- ١٣٩- وقال ﷺ : الدُّنْيَا سَجَنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .
- ١٤٠- وقال ﷺ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ النَّاسُ فِيهِ ذُئْبًا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذُئْبًا أَكَلَتْهُ الذُّئُوبُ .
- ١٤١- وقال ﷺ : أَقْلُ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَخٌ يُوَثِّقُ بِهِ أَوْدَرَهُمْ مِنْ حَلَالِ (٣) .

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ إِذَا الْكَلَاءُ وَالْمَغْنَمُ الْفَنِيمَةُ . وَالدُّوْلُ جَمْعُ دَوْلَةٍ وَهُوَ مَا يَتَدَاوَلُ فِيكَوْنُ مَرَّةً لِهَذَا وَمَرَّةً لَذَلِكَ ، فَتُطْلَقُ عَلَى الْمَالِ .

(٢) الْقِيَانُ - جَمْعُ الْقَيْنَةِ - : الْمَغْنِيَةُ . وَالْمَعَازِفُ جَمْعُ مَعَزَفٍ : وَهِيَ مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ كَالطَّبُورِ وَالْعُودِ وَنَحْوِهِ مِنْ عَزْفٍ بِمَعْنَى سَوْتٍ وَغَنًى .

(٣) أَيْ لَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَيْءٌ أَقْلَ مِنْهُمَا .

- ١٤٢- وقال ﷺ : احترسوا من الناس بسوء الظن^(١) .
- ١٤٣- وقال ﷺ : إنّما يدرك الخير كلّهُ بالعقل ولادين لمن لا عقل له .
- ١٤٤- وأثنى قوم بحضرته على رجل حتّى ذكروا جميع خصال الخير ، فقال رسول الله ﷺ : كيف عقل الرّجل ؟ فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير تسألنا (٢) عن عقله ؟ فقال ﷺ : إنّ الاحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنّما يرتفع العباد غداً في الدّرجات و ينالون الزّلفى من ربّهم على قدر عقولهم .
- ١٤٥- وقال : قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كنّ فيه كمل عقله ، و من لم تكن فيه فلا عقل له : حسن المعرفة لله ، وحسن الطّاعة لله ، و حسن الصّبر على أمر الله .
- ١٤٦- وقدم المدينة رجل نصرانيّ من أهل نجران وكان فيه بيان وله وقار و هبة فقيل : يا رسول الله ما عقل هذا النصراني ، فزجر القائل وقال : مه إنّ العاقل من وحد الله وعمل بطاعته (٣) .
- ١٤٧- وقال ﷺ : العلم خليل المؤمن ، و الحلم وزيره ، و العقل دليله ، والعمل قيمه ، والصّبر أمير جنوده ، والرّفق والده ، والبرّ أخوه ، والنسب آدم ، و الحساب الثّقوى ، و المروّة إصلاح المال .
- ١٤٨- وقال ﷺ : من تقدّمت إليه يدك كان عليه من الحقّ أن يكافىء ، فان لم يفعل فالتّناء ، فان لم يفعل فقد كفر النّعمة .
- ١٤٩- وقال ﷺ : تصافحوا فانّ التّصافح يذهب السّخيمة (٤) .
- ١٥٠- وقال ﷺ : يطبع المؤمن على كلّ خصلة ولا يطبع على الكذب ولا على الخيانة .

(١) الاحتراس والتّحرس : التّحفظ من حرسه حرساً أى حفظه .

(٢) فى بعض نسخ المصدر «تسأله» .

(٣) «مه» بالفتح - اسم فعل بمعنى انكف .

(٤) التّصافح : المصافحة . والسّخيمة : الضّغينة والحدّ .

١٥١- وقال ﷺ : "إن من الشر حكماً ، - وروي حكمة - وإن من البيان سحراً .

١٥٢- وقال ﷺ لا يبي ذر : أي عرى الايمان أوثق ؟ قال : الله ورسوله أعلم فقال : الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله .

١٥٣- وقال ﷺ : من سعادة ابن آدم استخارته الله (١) ورضاه بما قضى الله ومن شقوة ابن آدم (٢) تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله .

١٥٤- وقال ﷺ : الندم توبة .

١٥٥- وقال ﷺ : ما آمن بالقرآن من استحل حرامه .

١٥٦- وقال له رجل : أوصني فقال له : احفظ لسانك ، ثم قال له : يا رسول الله أوصني ، فقال : ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم (٣) .

١٥٧- وقال ﷺ : صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة الخفية تطفى غضب الله ، وصلة الرحم زيادة في العمر ، وكل معروف صدقة ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف .

١٥٨- وقال ﷺ : "إن الله يحب إذا أنعم على عبد [هـ] أن يرى أثر نعمته عليه ويبغض البؤس والتبؤس (٤) .

(١) في بعض نسخ المصدر «استخارة الله» .

(٢) الشقوة : الشقاوة . والبسخط : ضد الرضا . وسخط عليه أي غضب عليه .

(٣) يقال : كب على وجهه : أي صرعه وقلبه . والمناخر جمع المنخر يفتح الميم والخاء : وهو الأنف من نخر - بالفتح - أي مد الصوت والنفس في خياشيمه . والحصائد - جمع الحصد والحصيد والحصيدة - : من حصد الزرع أي قطع وحصائد السنتهم : ما يقولونه من الكلام في حق الغير ، لانه حصد به .

(٤) تبؤس أي تفاقر وأرى تخشع الفقراء أخبثاً وتضرعاً .

- ١٥٩- وقال عليه السلام : حسن المسألة نصف العلم ، والرّفق نصف العيش .
- ١٦٠- وقال عليه السلام : يهرم ابن آدم وتشبّ منه اثنتان : الحرص والامل (١) .
- ١٦١- وقال عليه السلام : الحياء من الايمان .
- ١٦٢- وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة لم تزلّ قدما عبد حتّى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعمّا اكتسبه من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت (٢) .
- ١٦٣- وقال عليه السلام : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروّته (٣) وظهرت عدالته ووجبت أخوّته (٤) وحرمت غيبته .
- ١٦٤- وقال عليه السلام : المؤمن حرام كلّ عرضه وماله ودمه .
- ١٦٥- وقال عليه السلام : صلوا أرحامكم ولو بالسلام .
- ١٦٦- وقال عليه السلام : الايمان عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالاركان .
- ١٦٧- وقال عليه السلام : ليس الغنى من كثرة العرض (٥) ولكنّ الغنى غنى النفس .
- ١٦٨- وقال عليه السلام : ترك الشرّ صدقة .
- ١٦٩- وقال عليه السلام : أربعة تلزم كلّ ذي حجى وعقل (٦) من أمّتي ، قيل : يا رسول الله ماهنّ ؟ قال : استماع العلم ، وحفظه ، ونشره ، والعمل به .
- ١٧٠- وقال عليه السلام : إنّ من البيان سحراً ، ومن العلم جهلاً ، ومن القول عياً (٧) .

-
- (١) يعنى : ان ابن آدم اذا كبر وضغفت غرائزه وخلقته قوى فيه الحرس والامل .
- (٢) السّؤال عى المحبة لانها أساس الاسلام والدين . وقد مضى بيانه .
- (٣) المروءة أصله المروءة . تقلب الهمزة واواً وتندغم .
- (٤) «ووجبت أخوّته» فى المصدر «وجب أجره» ولعل ما فى المتن هو الصواب .
- (٥) العرض - محرّكة - المتاع وحطام الدنيا .
- (٦) الحجى بالكسر والقصر : العقل والنفطة . وأصله السّتر .
- (٧) عيبى فى المنطق : حصر . وعيا تمهية الرجل : أتى بكلام لا يهتدى اليه . وقيل : — البجار — ١٠٠ —

- ١٧١- وقال ﷺ : السنة ستان سنة في فريضة الاخذ بعدي بها هدى ،
و تركها ضلالة ، وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة ، وتركها غير خطيئة .
- ١٧٢- وقال ﷺ : من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله .
- ١٧٣- وقال ﷺ : خير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .
- ١٧٤- وقال ﷺ : من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن رضي من الله باليسر من الرزق رضي الله منه باليسر من العمل ، ومن لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفت مؤنته و رخي باله ، ونعم عياله ، و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودو آها ، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار .
- ١٧٥- وقال ﷺ : أقبلوا ذوي الهنات عثراتهم (١) .
- ١٧٦- وقال ﷺ : الزهد في الدنيا قصر الامل ، وشكر كل نعمة ، والورع عن كل ما حرّم الله .
- ١٧٧- وقال ﷺ : لاتعمل شيئاً من الخير رياءً ولا تبذعه حياء .
- ١٧٨- وقال ﷺ : إنما أخاف على أمتي ثلاثاً شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإماماً ضالاً .
- ١٧٩- وقال ﷺ : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، و من لاحى الرجال ذهب مروءته وكرامته .
- ١٨٠- وقال ﷺ : ألا إن شر أمتي الذين يكرمون مخافة شرهم ، ألا

← الى : التحير في الكلام و بالفتح العجز وعدم الاهتداء بوجه مراده . و في بعض نسخ المصدر د غياء بالعين المعجمة مصدر من باب ضرب أى ضل وخاب وهلك ، والنية بالفتح والكسر : الضلال .

(١) الهناء : الداهية وهي المصيبة وجمعها هنوات . والعثرات جمع العثرة : وهي السقطة والزلة والخطيئة والمعنى : تجاوزوا وتصنفوا عن زلات صاحب المصيبة .

ومن أكرمهم الناس اتقاء شره فليس مني .

١٨١- وقال ﷺ : من أصبح من أمتي و همته غير الله فليس من الله ، ومن لم يهتم بأموار المؤمنين فليس منهم ، ومن أقر بالذل طائعاً فليس من أهل البيت (١).
١٨٢- وكتب ﷺ إلى معاذ يعزّيه بآبائه (٢) «من تجد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فاني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه و إنما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة (٣) و عواريه المستودعة عندك ، فمتّعك الله به إلى أجل و قبضه لوقت معلوم فاننا لله و إنا إليه راجعون ، لا يحبطن جزعك أجرك ، ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعد الله عليها من الثواب لاهل التسليم والصبر ، و اعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء ، و تنجّز الموعود فلا يذهبن أسفك على

(١) قال السبط الشهيد المقدى سيد الشهداء الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما في خطبته يوم عاشوراء اذ عرض عليه وأصحابه الامان فأنف من الذل : «ألا وان الدعى ابن الدعى قد ركزين اثنتين بين الذلة والسلة ، هيهات منا الذلة ، يا بى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، و حجور طابت وطهرت و أنوف حمية ونفوس أييه من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ألا واني ذاحف بهذه الاسرة ومقتل من هذه الكثرة مع قلة العدد وخذلة الناسر ، ولنعم ما قال الحميرى :

طعمت أن تسومه الضيم قوم	و أبى الله والحسام الصنيع
كيف يلقى على الدنية جيداً	لسوى الله ما لواء الخضوع
فأبى أن يعيش الا عزيزاً	أو تجلى الكفاح و هو سريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن	كل عضو فى الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن	مهرها الموت والخضاب النجيع

(٢) التعزية : التسلية من عزى يعزى من باب تعب : صبر على ما نابه والتعزى : التصبر والتسلى عند المصيبة وشعاره أن يقول : «انا لله وانا اليه راجعون» . والعزاء ممدوداً : الصبر والتعزى يجيىء بمعنى النسبة من تعزى الى فلان أى نسبه اليه .

(٣) المواهب جمع الموهبة : العطية ، الشيء الموهوب . والهنيئة : ما تيسر من غير مشقة .

مالاظم لك ولجميع الخلق نازل بقدره ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

١٨٣- وقال ﷺ : من أشرط الساعة كثرة القراء ، وقلة الفقهاء ، وكثرة الامراء وقلة الامناء ، وكثرة المطر ، وقلة النبات .

١٨٤- وقال ﷺ : أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فانه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة (١).
١٨٥- وقال ﷺ : غريبتان كلمة حكم من سفيه فاقبلوها وكلمة سيئة من حكيم فاغفروها .

١٨٦- وقال ﷺ : للكسلان ثلاث علامات : يتواني حتى يفرط ، ويفرط حتى يضيع ، ويضيع حتى يأت .

١٨٧- وقال ﷺ : من لم يستحي من الحلال نفع نفسه ، وخفت مؤنته ، ونفى عنه الكبر ، ومن رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل ومن يرغب في الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ، ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلم ، وهدى بغير هداية ، وأذهب عنه (٢) العناء وجعله بصيراً ، ألا إنه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل ، ولا تستقيم لهم المحبة في الناس إلا بالتباع الهوى والتيسير في الدين (٣) ألا فمن أدرك ذلك فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى . و صبر على الذل وهو يقدر على العز ، وصبر على البغضاء في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله والدأر الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صدقاً .

(١) سياتى في كتاب عهد أمير المؤمنين عليه السلام للاشترا لما ولاه مصر : وقال : وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ، وفرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم ؛ وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه .

(٢) فى بعض نسخ المصدر «فأذهب عنه» .

(٣) أى المسامحة والمماطلة فى أمر الدين .

١٨٨- وقال ﷺ : إياكم وتخشع النفاق و هو أن يري الجسد خاشعاً و القلب ليس بخاشع .

١٨٩- وقال ﷺ : المحسن المذموم مرحوم .

١٩٠- وقال ﷺ : أقبلوا الكرامة و أفضل الكرامة الطيب ، أخفه محلاً و أطيبه ريحاً .

١٩١- وقال ﷺ : إنمّا تكون الصنعة (١) إلى ذي دين أو ذي حسب ، وجهاد الضعفاء الحج ، وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها ، والتودّد نصف الدين ، وما عال امرء قطّ على اقتصاد (٢) واستنزلوا الرّزق بالصدقة ، أبى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحسبون .

١٩٢- وقال ﷺ : لا يبلغ عبد أن يكون من المتّقين حتّى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس .

٢- عو (٣) قال النبي ﷺ : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانته . سيروا سيراً ضعفكم . الفرار ممّا لا يطاق . من استوى يومه فهو مغبون . الدُّنيا دار محنة ، الدُّنيا ساعة فاجعلوها طاعة . مع كلّ فرحة ترحة (٤) استعينوا على الحوائج بالكتمان لها . لكلّ شيء سنام (٥) وسنام القرآن سورة البقرة ، من لم يصبر على ذلك التعلّم ساعة بقي في ذلك الجهل أبداً . من سنّ سنّه حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها . اختلاف أمّتي رحمة (٦) أبده بنفسك . شرّ الناس من أكل وحده

(١) الصنعة : الاحسان . وجمعها الصنائع .

(٢) عال أى اقتقر . وفي بعض النسخ « واستزادوا الرزق » .

(٣) العوالى اللّثالى لابن أبى جمهور مخطوط .

(٤) الترح ضد الفرح وترح ترحاً أى حزن . ومعنى الحديث أن مع كلّ سرور حزن يعقبه حتّى كأنه معه أى المشيئة الالهية جرت بذلك لئلا تسكن نفوس العقلاء الى نعيمها .

(٥) سنام كلّ شيء أعلاه .

(٦) أى تزاودهم وترددهم وضياقتهم كما فى قوله تعالى « واختلاف الليل والنهار »

أى مجيئ كل واحد عقيب الآخر . وكما فى قوله « ومختلف الملائكة » أى محل نزولهم وصعودهم .

ومنع رفته ، وجلد عبده . إذا تغير السلطان تغير الزمان . إذا كان الداء من السماء فقد بطل هناك الدواء . الارواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف . السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس . اجتنب خمساً الجسد والطيرة والبغي وسوء الظن والنميمة . أنا عند ظن عبدي بي ، من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه . الأمور بتمامها والاعمال بخواتمها . شاوروهن وخالقوهن . حبك للنبي يعني ويصم . المرأة كالضلع العوجاء . بلوا أرحامكم ولو بالسلام (١) الفراد في وقته ظفر . الشباب شعبة من الجنون . لاخير في السرف ولا سرف في الخير . إن الله يحب الفأل الحسن . رأس العقل بعد الايمان التودد إلى الناس . المقذور كائن . و الهمة فاضل . الصدقة تزيد في العمر و تستنزل الرزق ، و تبقى مصارع سوء ، وتطفى غضب الرب . ترك الفرص غصص . الفرص تمر مرة السحاب . أضيق الأمر أدناه من الفرج . حسن العهد من الايمان . من تعلمت منه حرفاً صرت له عبداً . الظفر بالجزم و الحزم . إذا جاء القضاء ضاق القضاء . الدنيا سجن المؤمن . طالب العلم محفوف بعناية الله . الندم توبة . الحاسد مغتاط على من لا ذنب له . الحزم باجالة الرأي ، والرأي بتحصيل الأسرار . أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسيء آمن . طالب العلم لا يموت أو يمتنع جده بقدر كده . المؤمنون عند شروطهم . الكعبة تزار ولا تزور . السكوت عند الضرورة بدعة . السلطان ظل الله يأوي إليه كل مظلوم (٢) العدل جنة واقية و جنة باقية . أصلح وزيرك فانه الذي يقودك إلى الجنة والنار . الجاه أحد الرافدين والاخر المال . الأمور مرهونة بأوقاتها . الهدية تذهب السخيمة . تصافحوا فانه يذهب بالغل .

(١) أي صلوا فشبه الرحم المقطوع الوصلة بارض منقطع عنها النيث . وقال الملقمى أي ندوها بصلتها . و ذلك لانهم يطلقون النداءة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة لانهم لمارأوا بعض الاشياء تتصل و تختلط بالنداءة ويحصل منها التجافى والتفرق باليبس استعاروا البلل للوصل واليبس للقطيعة . فذكر البلل تخييل .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الايمان بسند ضعيف عن عبدالله بن عمر بن الخطاب .

الهدية تورث المودة وتجدر الأخوة (١) ، وتذهب الضغينة . تهادوا تحابوا . نعم الشيء الهدية أمام الحاجة . اهد لمن يهديك . الهدية تفتح الباب المصمت . نعم مفتاح الحاجة الهدية . المرء مخبوء تحت لسانه (٢) . ما يصلح للمولى فعلى العبد حزام : الهدايا رزق الله - من أهدي إليه شيء فليقبله . إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكم .

في حديث القدسي " يادود فرغ لي بيتاً أسكنه . إن الله في أيام دهركم نفحات ألفت رصتوا لها . السعيد من وعظ بغيره . من نظر في العواقب سلم في النوائب . لا منع ولا إصراف ، ولا بخل ولا إتلاف . خير الأمور أوسطها . ما العلم إلا ما حواه الصدر . الدنيا دار بليّة . تعمّموا تزدادوا حلماً . العمامة من المروّة ، هذان محرّمان على ذكور أمّتي يعني الذهب والحرير .

٣- الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة : (٣) قال رسول الله ﷺ : العلم وديعة الله في أرضه ، والعلماء أمناء عليه ، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته ، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الله من الخائنين .

قال ﷺ : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . وقال ﷺ : تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنّه من أقبل على الله تعالى بقلبه جعل الله قلوب العباد متقادة إليه بالود والرّحمة ، وكان الله إليه بكل خير أسرع .

وقال ﷺ : لا يردّ القدر إلا الدّعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البرّ ، وإن الرّجل ليحرم الرّزق بالذهب يصيبه .

وقال ﷺ : حسن الظنّ بالله من عبادة الله .

وقال ﷺ : لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل الذي يرى لنفسه .

(١) أى حوطها وحجزها . و الضغينة : الحقد والشقاء .

(٢) من خبا يخبأ أى مستور .

(٣) قال المؤلف فى ج ١ ص ١٠ أنه للشيخ العلامة الشهيد محمد بن مكى (ره) .

٣- أقول : وجدت بخط الشيخ الجليل محمد بن علي الجعفي رحمه الله هذه أحاديث محذوفة الأسناد كتبها الشيخ ابن مكي رحمه الله من خط سديد الدين ابن مطهر رحمه الله وأجازها له شيخه السيد المرتضى النقيب المعظم النسابة العلامة ، مفخر العترة الطاهرة ، تاج الملّة و الدين : أبو عبد الله محمد بن السيد العلامة النقيب الزاهد جلال الدين أبي جعفر القاسم ابن السيد النقيب فخر الدين أبي القاسم الحسين ابن السيد نقيب جلال الدين أبي جعفر القاسم ابن أبي منصور الحسن ابن رضي الدين محمد بن أبي طالب ولي الدين الحسن بن أحمد بن محسن بن الحسين القصري ابن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الخطيب بالكوفة ابن علي المعروف بابن المعية ابن الحسن بن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم العمر بن الحسن المثنى ابن الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن شيوخه الثقات وهم عن رسول الله ﷺ :

الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة . أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء .

قال رسول الله ﷺ : الصوم جنة .

قال رسول الله ﷺ : اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة : إذا حدث أحدكم فلا يكتب ، وإذا ائتمن فلا يخن ، وإذا وعد فلا يخلف . غصوا أبصاركم وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .

قال أحمد بن أبي الحواري : تمّنت أن أرى أبي سليمان الداراني في المنام فرأيت بعد سنة فقلت له : يا معلم ما فعل الله بك ؟ فقال : يا أحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيخ (٥) فأخذت منه عوداً ما أدري تخلّلت به أو رميت به فأنا في حسابه منذ سنة إلى هذه الغاية ، تمّ الخبر والحمد لله رب العالمين .

وبخطه أيضاً ما صورته وعلى هذه الأحاديث خط السيد تاج الدين ابن

(١) الوسق و قرانخلة ، والشيخ بالحاء المهملة : نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة .

معيّة رحمه الله ما صورته : سمع هذه الأحاديث من لفظ مولينا الشيخ الامام العالم
الفاضل العامل الزاهد الورع ، مفخر العلماء ، سلاله الفضلاء ، شمس الملة والحق
والدين محمد بن مكّي أدام الله فضائله في يوم السبت حادي عشر شوّال من سنة أربع
وخمسين وسبعمائة وأجزت له روايتها عنّي بالسند المتقدّم وغيره من طرقي مشايخ
الحلة الذين رووها إلي آخر ما سيأتي في آخر مجلدات الكتاب .

و بخطه أيضاً في أوّل هذه الأحاديث إجازة أخرى من السيّد تاج الدين
أبي عبدالله مفخر العلماء والفضلاء شمس الحقّ والدين صحيح ، وكتبه محمد بن معيّة
في حادي عشر شوّال سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، والحمد لله وحده وصلى الله على
محمد وآله وسلّم .

و بخطه نقلاً من خطّ الشهيد - رحمهما الله - عن النبي ﷺ : إن أعمى
العمى الضلالة بعد الهدى ، خير الغنى غنى النفس . من يعص الله يعدّ به . غفوا الملوك
بقاء الملك . لا يجني على المرء إلاّ يده ولسانه . صحبة عشرين سنة قرابة . خير
الرّزق ما يكفي . الصّحة والفراغ نعمتان مكفورتان .

هـ دعوات الراوندي : (١) قال أسود بن أصرم قلت : يا رسول الله أوصني
فقال : أتملك يدك ؟ قلت : نعم ، قال : فتملك لسانك ؟ قلت : نعم ، قال ﷺ : فلا
تبسط يدك إلاّ إلى خير ، ولا تقل بلسانك إلاّ معروفاً .

٦- كنز الكراجكي : (٢) قال النبي ﷺ : من سرّته حسنة وساءته سيّئة
فهو مؤمن . لاخير في عيش إلاّ لرجلين : عالم مطاع ومستمع واع . كفى بالنفس
غنى ، وبالعبادة شغلاً . لا تنظروا إلى صغر الذّنْب ولكن انظروا إلى من اجترأتم .
قال ﷺ : آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم التّسيان ، وآفة العبادة الفترة
وآفة الظرف الصّلف (٣) . لاحسب إلاّ بتواضع ، ولا كرم إلاّ بتقوى ، ولا عمل

(١) مخطوط .

(٢) المصدر ص ١٣ .

(٣) تقدم معناه ص ٦٨ .

إلا بنية ولا عبادة إلا بيقين ،

وقال ﷺ : (١) من أراد أن يكون أعز الناس فليثق بالله عز وجل .

وقال ﷺ : من خاف الله سخت نفسه الدنيا ، ومن رضي من الدنيا بما يكرهه كان أيسر ما فيها يكرهه .

وقال ﷺ : الدنيا خضرة حلوة ، والله مستعملكم فيها فانظروا كيف تعملون .

[وقال ﷺ : من ترك معصية الله مخافة من الله أراض الله يوم القيامة ، ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإيمان .

وقال ﷺ : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنك لن تجد فقد شيء تركته لله عز وجل] .

وقال ﷺ : باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً (٢) .

وقال ﷺ : بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه ، واحذروا الذنوب فإن العبد يذنب الذنب فيحبس عنه الرزق .

٧- ومنه : (٣) قال من كلام رسول الله ﷺ في الخصال من واحدة إلى عشرة

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والاخرة ، وربح الفوز في الجنة . قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : التقوى من أراد أن يكون أعز الناس فليثق بالله عز وجل ، ثم تلا : « ومن يثق بالله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » (٤) .

وقال ﷺ : المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي ما الله قاض فيه .

وقال ﷺ : من وقى شر ثلاث فقد وقى الشر كله : لقلقه وقبحه وذنبه

(١) المصدر ص ١٦٤ .

(٢) أي خالصاً لله لا شوب فيه .

(٣) المصدر ص ١٨٤ .

(٤) الطلاق ٣٥٢ .

فلقلقه لسانه وقبّقه بطنه وذذبّه فرجه .

وقال ﷺ : أربع خصال من الشقاء : جود العين ، وقساوة القلب ، والإصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا .

وقال ﷺ : خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقاً يوجب الله له بهنّ الجنة :
النور في القلب ، والفقّة في الاسلام ، والورع ، والمؤدّة في الناس ، وحسن السمّت في الوجه .

وقال ﷺ : اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدّثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدّوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضّوا أبصاركم ، وكفّوا أيديكم .

وقال ﷺ : أوصاني ربّي بسبع : أوصاني بالاخلاص في السرّ والعلانية ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطني من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونظري عبراً .

وحفظ عنه ﷺ ثمان : قال : ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خلقاً ، وأعظمكم حِلماً ، وأبرّكم بقرباته ، وأشدّكم خبياً لاخوانه في دينه ، وأصبركم على الحقّ ، وأكظمكم للغیظ ، وأحسنكم عفواً ، وأشدّكم من نفسه إنصافاً .

وقال ﷺ : الكبائر تسع أعظمهنّ الاشرار بالله عزّ وجلّ ، وقتل النفس المؤمنة وأكل الربّاء ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزّحف ، وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام ، والسحر ، فمن لقي الله عزّ وجلّ وهو بريء منهنّ كان معي في جنة مصاريعها من ذهب (١) .

وقال ﷺ : الايمان في عشرة : المعرفة ، والطاعة ، والعلم ، والعمل ، والورع والاجتهاد ، والصبر ، واليقين ، والرضا ، والتسليم فأيتها فقد صاحبه بطل نظامه .

(١) المصاريع جمع المصراع وهو احدى عضادتي الباب .

وعن النبي ﷺ (١): قال : صل من قطعك ، وأحسن إلى من أساء إليك .
 وقال ﷺ : قل الحق ولو على نفسك ،
 وقال ﷺ : اعتبروا فقد خلت المشاتل (٢) فئمن كان قبلكم ،
 وقال ﷺ : كن لليتيم كالأب الرحيم ، واعلم أنك تزرع كذلك تحصد ،
 وقال ﷺ : اذكر الله عندهمتك إذا هممت ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت .
 وقال رسول الله ﷺ : (٣) أحسنوا مجاورة النعم لا تملوها (٤) ولا تنفروها فانها
 قل ما نفرت من قوم فعادت إليهم .
 وقال عليه الصلاة والسلام : من قال: قبح الله الدنيا، قالت الدنيا : قبح الله
 أعصانا للرب .
 وقال ﷺ : من عفا عن محارم الله كان عابداً ، ومن رضي بقسم الله كان غنياً ، ومن
 أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً ، ومن صاحب الناس بالذي يجب أن يصاحبه كان
 عدلاً .
 وقال عليه وآله السلام : من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق (٥)
 من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، ومن ارتقب الموت
 سارع في الخيرات .
 وقال عليه وآله السلام: اجتهدوا في العمل، فان قصر بكم الضعف فكفوا عن
 المعاصي .

(١) المصدر ص ١٩٤ وفيه زيادة اختار المصنف بعضه .

(٢) المثالات الدوامي والعقوبات .

(٣) المصدر ص ٢٧١ .

(٤) النعم المجاورة أى الحاصلة وقوله «لا تملوها» أى لا تزجروها ولا تزيلوها لانها
 اذا زالت قل أن تعود .

(٥) الاشفاق : الخوف .

٨- اعلام الدين : (١) قال رسول الله ﷺ : لا عيش إلا لرجلين عالم ناطق و متعلم واع .

وقال ﷺ : إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس (٢) فاجلوها بالاستغفار وتلاوة القرآن .

وقال ﷺ : الزهد ليس بتحريم الحلال ولكن أن يكون بما في يدي الله أو ثق منه بما في يديه .

وقال ﷺ : خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الظن بالرزق .
وقال رسول الله ﷺ : من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب .

وقال ﷺ : كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة .

وقال ﷺ : صنایع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر وتدفع ميتة السوء وتنقي الفقر وتزيد في العمر ، ومن كف غضبه وستره ووصل رحمه وأدى أمانته أدخله الله تعالى في النور الأعظم ، ومن لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ، ومن لم ير أن الله عنده نعمة إلا في مطعم ومشرب قل عمله وكبر جهله ، ومن نظر إلى ما في أيدي الناس طال حزنه ودام أسفه .

وقال ﷺ : حسن الخلق وصلة الأرحام وبر القراة تزيد في الأعمار وتعمر الديار ، ولو كان القوم فجّاراً .

وقال ﷺ : إن الله يحب الأتقياء الأخفاء ، الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفقدوا . قلوبهم مصابيح الهدى ، منجون من كل غبراء مظلمة .

(١) تأليف أبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي صاحب ارشاد القلوب

مخطوط .

(٢) الصدأ - بفتح الصاد المهملة والذال والهمز - مادة لونها يأخذ من الحمرة ، والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء .

وقال ﷺ : الوحدة من قرين السوء ، والحزم أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره .
وقال ﷺ : جاملوا الأشرار بأخلاقهم تسلموا من غوائلهم ، وباينوهم بأعمالكم
كيلا تكونوا منهم .

وقال ﷺ : لو أن المؤمن أقوم من قدح لكان له من الناس عامر (١) واعلموا أنكم
لن تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم بأخلاقكم .

وقال ﷺ : ما من أحد ولي شيئاً من أمور المسلمين فأراد الله به خيراً إلا جعل الله
له وزيراً صالحاً ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانته ، وإن هم بشراً كفّه وزجره .

وقال ﷺ : إن الله يبغض البخيل في حياته ، السخي عند وفاته .

وقال ﷺ : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من
قلب غافل .

وقال ﷺ : الأمل رحمة لا تمّني ولولا الأمل مارضعت والدّة ولدها ، ولا غرس
غارس شجراً .

وقال ﷺ : إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل . وإياك والخلاف عليهم
فإن فيه الهلاك .

وعاد ﷺ رجلاً من الأنصار فقال : جعل الله مامضى كفارة وأجراً ، وما بقي
عافية وشكراً .

وقال ﷺ : خلقان لا يجتمعان في مؤمن الشح وسوء الخلق .

وقال ﷺ : ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدّين ، يلبسون للناس جلود الضأن
من لين ألسنتهم كلامهم أحلا من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئب يقول الله تعالى : أي
يغترّون أم على يجترؤون ، فوعزّتي وجلالي لأبعثنّ عليهم فتنة تند الحليم منهم حيران .
وكتب ﷺ إلى بعض أصحابه يعزّيه أما بعد فعظم الله جلّ اسمه لك الأجر ، و
ألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، إن أنفسنا وأموالنا وأهالينا مواهب الله الهنيئة
وعواريه المستردة بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، وقد جعل الله تعالى علينا

الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ، وقد كان ابنك من مواهب الله تعالى في غبطة و سرور وقبضه منك بأجر مدخور ، إن صبرت واحتسبت فلا تجزعن أن تحبط جزعك أجرك ، وأن تندم غداً على ثواب مصيبتك . فأنك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها ، واعلم أن الجزع لا يرد فائتاً ، ولا يدفع حسن قضاء ، فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك والسلام .

٩- كتاب الامامة والتبصرة : (٢) عن هارون بن موسى ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن ابن فضال ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي ﷺ قال : الشقي من شقي في بطن أمه .
ومنه بهذا الإسناد ، عن النبي ﷺ : شر الرّواية رواية الكذب ، وشر الأمور محدثاتها ، وشر العمی عمی القلب ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الكسب كسب الرّبا ، وشر المأكل أكل مال اليتيم ظلماً .
ومنه بهذا الاسناد قال ﷺ : الشباب شعبة من الجنون .
ومنه بهذا الاسناد قال ﷺ : الشيخ شاب على حب أنيس و طول حياة ، وكثرة مال .

ومنه عن الحسن الحمزة العلوي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أبيه عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : صديق كل امرء عقله وعدوه جهله .
وقال ﷺ : صديق عدو علي عدو علي .
ومنه ، عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : العلم رائد ، و العقل سائق ، والنفس حرون (٢) .

(١) مخطوط .

(٢) الحرون - بفتح الحاء المهملة - : الفرس الذي لا ينقاد وإذا اشتد به الجري وقف . والرائد : رسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه . والسائق فاعل من ساقه يسوقه فهو سائق . ومعنى الكلام واضح .

ومنه بهذا الإسناد قال ﷺ : العقل هدية (١).
ومنه بهذا الإسناد قال ﷺ : عش ما شئت فانك ميت ، واحبب من شئت فانك مفارقة ، واعمل ما شئت فانك ملاقيه.

ومنه بهذا الإسناد : العلم رأس الخير كله ، والجهل رأس الشر كله .

ومنه بهذا الإسناد : علموا ولا تعتقوا فان المعلم العالم خير من المعنف (٢).

ومنه عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ غريبتان غريبة : كلمة حكم من سفيه فاقبلوها ، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها .

١٠- أعلام الدين : للدليمي أربعون حديثاً رواها ابن ودعان بحذف الإسناد :

الاول عن أنس قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته العضاء فقال : أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكان ما نسمع من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون ، نبوءهم أجداثهم ، وناكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة وأمنّا كل جائحة (٣) طوبى لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلّة والمسكنة . طوبى لمن ذلّت نفسه وحسنت خليقته ، وصلحت سريرته ، وعزل عن الناس شره . طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنّة ولم تشتهره البدعة (٤) .

الثاني عن علقمة بن الحصين قال : سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد من جماعة من بني تميم فقال لي : اغتسل بماء وسدر ،

(١) كذا .

(٢) العنف ضد الرفق والعتاب أى لا تشددوا بل ارفقوا بهم .

(٣) الجائحة : الافة .

(٤) رواء الدليمي في الفردوس من حديث أنس بن مالك بسند حسن هكذا وسعته

السنّة ولم يعد عنها الى البدعة .

ففعلت ثمّ عدت إليه وقلت : يا رسول الله عظنا عظة ننفع بها ، فقال : يا قيس إنّ مع العزّ ذلاً ، وإنّ مع الحياة موتاً ، وإنّ مع الدنيا آخرة ، وإنّ لكلّ شيء حسياً ، وعلى كلّ شيء رقيباً ، وإنّ لكلّ حسنة ثواباً ، ولكلّ سيئة عقاباً ، وإنّ لكلّ أجل كتاباً ، وإنّه يا قيس لا بدّ لك من قرين يدفن معك وهو حيّ ، وتدفن معه وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أسلمك ، لا يحشر إلاّ معك ولا تحشر إلاّ معه ولا تسأل إلاّ عنه ، ولا تبعث إلاّ معه ، فلا تجعله إلاّ صالحاً ، فإنّه إن كان صالحاً لم تأنس إلاّ به ، وإن كان فاحشاً لا تستوحش إلاّ منه وهو عمالك . فقال قيس : يا رسول الله لو نظم هذا شعر لافتخرت به على من يلينا من العرب ، فقال رجل من أصحابه يقال له الصلصال : قد حضر فيه شيء يا رسول الله أفأتأذن لي بانشاده ؟ فقال : نعم فأنشأ يقول :

تخيّر قريناً من فعالك إنّما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
فلا بدّ للانسان من أن يعدّه	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فما يصحب الانسان من بعد موته	و من قبله إلاّ الذي كان يعمل
ألا إنّما الانسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً عندهم ثمّ يرحل

الثالث عن أبي الدرداء قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : أيّها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا ، وأصلحوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا ، وأكثروا من الصدقة ترزقوا ، وأمروا بالمعروف تحصنوا ، وانتهوا عن المنكر تنصروا ، يا أيّها الناس إنّ أكيسكم أكثركم ذكراً للموت ، وإنّ أحزمكم أحسنكم استعداداً له ، ألا وإنّ من علامات العقل التّجّاف في عن دار الغرور ، والاّ نابة إلى دار الخلود ، والتزوّد لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النّشور (١) .

(١) التأهب : التهيؤ والاستعداد .

الرابع: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: أيها الناس إن لكم معالماً فانتبهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين يوم قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه، ويوم قد بقي لا يدري ما الله صانع به فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن شبابه لهرمه، ومن صحته لسقمه، ومن حياته لوفاة، فوالذي نفسي بيده وما بعد الموت من مستعقب (١) ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

الخامس: عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله ﷺ قال في خطبته: لا تعيش إلا لعالم ناطق، أو مستمع واع، أيها الناس إنكم في زمان هدنة، وأن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبلان كل جديد، ويقر بان كل بعيد ويأتيان بكل موعود. فقال له المقداد: يا نبي الله وما الهدنة؟ فقال: دار بلاء وانقطاع فإذا التبت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفق، وصادق مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، ومن عمل به أجز، ومن حكم به عدل.

السادس: عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا يكمل عبد الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله، إنه من أحب في الله وأبغض في الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الإيمان.

السابع: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: أيها الناس إن العبد لا يكتب من المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه، ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه وجاره بوادره (٢) ولا يعد من المتقين حتى

(١) استعته أي طلب منه العتبي أي استرضاه، يعني ليس بعد الموت من استرضاء.

(٢) البوائق جمع بائقة وهي الداهية والشر والفائلة، والبوادر جمع بادرة وهي

يدع ما لا بأس به حذاراً عما به اليأس : إنّه من خاف البيات أدلج و من أدلج (١) المسير وصل ، و إنّما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحايف آجالكم ، أيّها الناس إنّ نيّة المؤمن خير من عمله ، و نيّة الفاسق شرّ من عمله .

الثامن : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ من انقطع إلى الله كفاه كلّ مؤونة ، و من انقطع إلى الدّنيا و كلفه الله إليها ، و من حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد له ممّا رجا و أقرب ممّا اتقى ، و من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذامّاً ، و من أرضى الناس بسخط الله و كلفه الله إليهم ، و من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرّهم ، و من أحسن ما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس ، و من أحسن سريره أصلح الله علانيته ، و من عمل لاخرته كفى الله أمر دنياه .

التاسع : عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً تكلم فغنى ، أو سكّت فسلم . إنّ اللسان أملك شيء للإنسان ، ألا وإنّ كلام العبد كلّ عليه إلا ذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو إصلاح بين المؤمنين ، فقال له معاذ بن جبل : يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم ؟ فقال : و هل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه ، وليحسن عمله وليقصر أمّله ، ثمّ لم يمض إلاّ أيام حتّى نزلت هذه الآية « لاخير في كثير من نجويهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » (٢).

العاشر : عن أبي موسى الأشعريّ قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبّوا الدّنيا فنعمت مطيّة المؤمن ، فعليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشرّ ، إنّّه إذا قال العبد : لعن الله الدّنيا قالت الدّنيا : لعن الله أعصانا لرّبّه . فأخذ الشريف الرضي بهذا المعنى فنظّمه بيتاً :

فهم فسدوا وما فسد الزّمان

يقولون الزّمان به فساد

(١) الادلاج السير إلى آخر الليل .

(٢) النساء : ١١٤ .

الحادى عشر: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يرى جزاء ما قدم وقلة غنا ما خلف (١) و لعله من حق منعه و من باطل جمعه .

الثانى عشر: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس إن الرزق مقسوم لن يعدو امرء ما قسم له ، فأجلوا في الطلب و إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الأجل ، والأعمال المحصية .

الثالث عشر: عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض خطبه ومواعظه: أمارأيت المأخوذين على العزّة والمرعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات ، وجنحوا إلى الشهوات. حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملاوا أدر كوا ولا إلى ما فاتهم رجعوا ، قدموا على ما عملوا ، وندموا على ما خلّفوا ، ولن يغني الندم وقد جفّ القلم ، فرحم الله امرءاً قدّم خيراً و أتقى قصداً ، وقال صدقاً ، وملك دواعي شهوته و لم تملكه ، وعصى أمر نفسه فلم تملكه .

الرابع عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولاتعاقبوا ظالماً فيطيل فضلكم ، ولاتراؤوا الناس فيحبط عملكم ، ولاتمنعوا الموجود فيقلّ خيركم ، أيها الناس إن الأشياء ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعوه ، وأمر استبان غيّه فاجتنبوه ، و أمر اختلف عليكم فردّوه إلى الله ، أيها الناس ألا نبئكم بأمرين خفيف مؤونتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما: طول الصمت ، وحسن الخلق .

الخامس عشر: عن ابن عمر قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب (٢) فكان ممّا ضبطت منها: أيها الناس إن أفضل الناس عبداً من تواضع عن رفعة ، وزهد عن رغبة ، وأنصف عن قوّة ، وحلم عن قدرة. ألا وإن أفضل الناس عبد أخذ في الدنيا الكفاف ، وصاحب فيها العفاف ، وتزوّد للرّحيل ، وتأهّب للمسير ، ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربّه فأطاعه ، وعرف عدوّه فعصاه ، وعرف دار إقامته فأصلحها ، وعرف سرعة رحيله فتزوّد لها . ألا وإن

(١) كذا . (٢) ذرفت أى سالت . و وجلت أى خافت .

خير الزّاد ما صحبه التّقوى ، وخير العمل ما تقدّمته النيّة ، وأعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه .

السادس عشر: عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنّما يؤتي الناس يوم القيامة عن إحدى من ثلاث : إمّا من شبهة في الدّين ارتكبوها ، أو شهوة للذّة آثروها ، أو عصبية لحمة اعملوها ، فإذا لاحت (١) لكم شبهة في الدّين فاجلوها باليقين ، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزّهد ، وإذا عنّت لكم غصبة فأدّوها بالعفو ، إنّّه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجراً فليقم ، فلا يقوم إلاّ العافون ألم تسمعون قوله تعالى « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٢) .

السابع عشر : قال عبدالله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : يا ابن آدم تؤتي كلّ يوم برزقك وأنت تحزن ، و ينقص كلّ يوم من عمرك وأنت تفرح ، أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع .

الثامن عشر : عن أبي هريرة قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذا رأيناه ضاحكاً حتّى بدت ثنياه ، فقلنا : يا رسول الله ممّا ضحكك ؟ فقال : رجلان من أمّتي جيئتا بين يدي ربّي فقال أحدهما : ياربّ خذني بمظلمتي من آخر ، فقال الله تعالى أعط أذاك مظلمته ، فقال : يا ربّ لم يبق من حسناتي شيء ، فقال : ياربّ فليحمل من أوزاري ، ثمّ فاضت عينا رسول الله ﷺ وقال : إنّ ذلك اليوم ليوم تحتاج الناس فيه إلى من يحمل عنهم أوزارهم ، ثمّ قال الله تعالى للطّالب بحقه : ارفع بصرك إلى الجنّة فانظر ماذا ترى ، فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنّعمة ، فقال : ياربّ لمن هذا ؟ فقال : لمن أعطاني ثمنه ، فقال : يا ربّ ومن يملك ثمن ذلك ؟ فقال : أنت ، فقال : كيف بذلك ؟ فقال : بعفوك عن أخيك ، فقال : قد عفوت فقال الله تعالى : فخذ بيد أخيك فادخلا الجنّة ، فقال رسول الله ﷺ : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » .

(١) أي ظهرت وبدت .

(٢) المورى : ٤٠ .

التاسع عشر : عن أنس بن مالك قال : قالوا : يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، فاهتموا بأجلها حين اهتم الناس بعاجلها ، فأما اتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا منها ما علموا أن سترتهم ، فما عرض لهم منها عارض إلا رفضوه ، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فما يجدونها ، وخربت بينهم فما يعمرونها ، وماتت في صدورهم فما يحبونها ، بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثالات ، فما يرون أماناً دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون .

العشرون : عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما أنتم خلف ما ضين وبقية متقدمين كانوا أكبر منكم بسطة ، وأعظم سطوة ، فازعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها [و غدرت بهم] وأخرجوا منها أثق ما كانوا بها ، فلم يمنعهم قوّة عشيرة ، ولا قبل منهم بذل فدية ، فاحلوا أنفسهم بزاد مبلغ قبل أن تأخذوا على فجأة ، وقد غفلتم عن الاستعداد .

الحادي والعشرون : عن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر قال : قال لي رسول الله ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب وعابر سبيل ، واعد نفسك في الموتى ، وإذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بال مساء ، وإذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن حياتك لوفاتك . فانك لا تدري ما اسمك غداً .

الثاني والعشرون : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه أومأ عظه : أيها الناس لا يشغلنكم ديناكم عن آخرتكم ، فلا تؤثروا هواكم على طاعة ربكم ، ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعدّوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانها موقف عدل واقتضاء حق ، وسؤال عن واجب ، وقد أبلغ في الإغذار من تقدّم بالا نذار .

الثالث والعشرون : عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عند منصرفه من أحد والناس يحدقون به وقد أسند ظهره إلى طلحة : أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم ، وأعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم ، ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته في التعرّض لسخطه بنقمته ، واجعلوا شغلكم في التماس مغفرته ، واصرفوا همّتكم بالتقرّب إلى طاعته ، إنّه من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنّه نصيبه من الآخرة ولم يدرك منها ما يريد ، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه من الدنيا .

الرابع والعشرون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إيّاكم وفضول المطعم فإنّه يسم القلب بالقسوة (١) ، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة ، وإيّاكم وفضول النظر فإنّه يبدر الهوى (٢) ويولد الغفلة وإيّاكم واستشعار الطمع فإنّه يشوب القلب شدّة الحرص ، ويختم على القلوب بطابع حبّ الدنيا ، وهو مفتاح كلّ سيئة ، ورأس كلّ خطيئة ، وسبب إحباط كلّ حسنة .

الخامس والعشرون : عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما هو خير يرجى أو شرّ يتقى أو باطل عرف فاجتنب ، أو حقّ يتعين فطلب ، وآخرة أنزل إقبالها فسعى لها ، ودنيا عرف نقادها فأعرض عنها ، وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع من الدنيا رغبته ، ولا تنقضي فيها شهوته ، إنّ العجب كلّ العجب لمن صدّق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء ، وعرف أنّ رضى الله في طاعته ، وهو يسعى في مخالفته .

السادس والعشرون : عن أبي أيّوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حلّوا أنفسكم الطّاعة ، وألبسوها قناع المخالفة (٣) فاجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقرّكم ، واعلموا أنّكم عن قليل راحلون ، وإلى الله صائرون ، ولا

(١) وسمه يسمه وسمة : أى كواه وأثر فيه وجمل له علامة يعرف بها .

(٢) بدر يبدر بدوراً الشيء : عاجله وسبقه .

(٣) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها .

يفني عنكم هنالك إلا صالح عمل قد تمموه ، وحسن ثواب أحرزتموه ، فإنكم إنما تقدمون على ما قد تمتم ، و تجاوزون على ما أسلفتم فلا تتخذ عنكم زخارف دنيا دنيّة عن مراتب جنّات عليّة ، فكان قد انكشف القناع و ارتفع الارتياح ، و لاقى كلّ امرء مستقرّه ، و عرف مثواه و منقلبته (١) .

السابع والعشرون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في خطبته : لا تكونوا ممن خدعته العاجلة ، و غرته الأُمّية فاستهوته الخدعة فركن إلى دار السوء سريعة الزوال و شبكة الانتقال (٢) إنّهُ لم يبق من دنياكم هذه في جنب ماضى إلاّ كإناخة راكب أوصّر حالب (٣) فعلى ما تعرجون وماذا تنتظرون ؟ فكأنّكم والله وما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، و ما يصيرون إليه من الآخرة لم يزل ، فخذوا أُهبة (٤) لا زوال لنقله وأعدّوا الزّاد لقرب الرحلة ، و اعلّموا أنّ كلّ امرء على ما قدّم قادم ، و على ما خلف نادم .

الثامن والعشرون : عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيّها الناس بسط الأمل متقدّم حلول الأجل ، و المعاد مضمار العمل ، فمغتبط بما احتقب غانم ، و متيسر بمافاتة نادم (٥) أيّها الناس إنّ الطمع فقر ، و اليأس غنى ، و القناعة راحة ، و العزلة عبادة ، و العمل كنز ، و الدنيا مغدّن ، و الله ما يساوي ماضى

(١) أى محل قراره و ما انقلب إليه .

(٢) الوشيك : السريع .

(٣) أناخ فلان بالمكان : أقام به . وصر بالناقة : شدّ ضرعها بالصرار لئلا يرضع ولدها . و الحالب هو الذى يحلب الناقة أو الناقة أى أخرج ما فى ضرعها من اللبن .

(٤) الأهبة - بضم الهمزة و سكون الهاء و الباء الموحدة - : العدة يقال أخذ للسفر أهبته أى عدته .

(٥) المغتبط : المسرور ، و احتقب الشئ جمعه ، و غانم فاعل من غنم يغنم . و المتيسر هو الذى يمكنه أن يفعل ما يشاء من الخيرات .

من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا (١) ، و لما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكلُّ إلى بقاء وشيك وزوال قريب ، فبادروا العمل وأنتم في مهل الأتقاس ، وجدّة الأجلّاس (٢) قبل أن تأخذوا بالكظم (٣) فلا ينفع الندم .

التاسع والعشرون عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون أمّتي في الدُّنيا على ثلاثة أطباق : أمّا الطبق الأوّل فلا يحبّون جمع المال وادّخاره ، ولا يسعون في اقتنائه واحتكائه ، وإنّما رضاهم من الدُّنيا سدُّ جوعة وستر عورة ، وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة ، فأولئك الأمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأمّا الطبق الثاني فانّهم يحبّون جمع المال من أطيب وجوهه وأحسن سبيله ، يصلون به أرحامهم ويبترون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم ، ولعصّة أحدّهم على الرّضيف (٤) أيسر عليه من أن يكتسب درهماً من غير حلّه ، أو يمنع من حقّه أن يكون له خازناً إلى حين موته ، فأولئك الذين إن نوقشوا (٥) عدّوا وإن عفي عنهم سلموا .

وأمّا الطبق الثالث فانّهم يحبّون جمع المال ممّا حلّ وحرّم ، ومنعه ممّا افترض ووجب ، إن أنفقوه أنفقوه إسرافاً و بداراً (٦) ، وإن أمسكوه أمسكوه بخلاً و

(١) الأهداب جمع هذب وهو خمل الثوب وطرته .

(٢) جدّة الثوب - بكسر الجيم وشد الدال - كونه جديداً . والاحلاس - بالحاء المهملة - جمع حلس - بكسر الحاء - وهو ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج ، والرحل الذي يسط في البيت على الأرض تحت حر الثياب والمتاع .

(٣) الكظم - محرّكة - : مخرج النفس .

(٤) عض الشيء : أمسكه بأسنانه ، والرضيف بالراء المهملة والضاد المعجمة - الحجارة المحمّاة .

(٥) نافسه الحساب و في الحساب : استقصى في حسابه . و المناقشة التشدد في المحاسبة .

(٦) بداراً أى سراعاً .

احتكاراً ، اولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم .
الثلاثون : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله تعالى ، وأن تحمدهم على رزق الله تعالى ، وأن تذمهم على ما لم يؤتكم الله ، إن رزق الله لا يجزؤه حرص حريص ، ولا يردؤه كراهة كاره .
 إن الله تبارك اسمه بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . إنك إن تدع شيئاً لله إلا أتاك الله خيراً منه ، وإن تأتي شيئاً تقرأ به إلى الله تعالى إلا أجزل الله لك الثواب عنه فاجعلوا هممتكم الآخرة لا يتعد فيها ثواب المرضي عنه ، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه .

الحادى والثلاثون : عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ليس شيء تباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم ، ولا شيء يقر بكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه ، إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد منكم حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته ، ألا وإن لكل أمرء رزقاً هو يأتيه لا محالة ، فمن رضي به بورك له فيه ووسع ، ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ، ولم يسه . إن الرزق ليطلب الرّجل كما يطلبه أجله .

الثانى والثلاثون : عن عيسى بن عمر ، عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة أحد العيدين : الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وعناء (١) قد نزع عنها نفوس السعداء ، وانتزعت بالكرّة من أيدي الأتقياء ، فأسعد الناس بها أرغبتهم عنها وأشغلهم بها أرغبتهم فيها ، فهي الغاشّة لمن استنصحاها (٢) والمغوية لمن أطاعها ، والخاترة لمن انتقاد إليها (٣) ، والفائز من أعرض عنها ، والهالك من هوى فيها ، طوبى لعبد

(١) البلغة والبلاغ : ما يكفي من العيش ولا يفضل . و العناء : التعب .

(٢) الفاش فاعل من غشه يغشه ، واستنصحاى عده نصيحاً .

(٣) الخاترة : الغادر .

اتقى منها ربّه ، و قدّم توبته ، و غلب شهوته من قبل أن تلقيه الدُّنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء (١) لا يستطيع أن يزيد في حسنته ولا ينقص من سيئته ، ثمّ ينشر فيحشر إمّا إلى الجنة يدوم نعيمها ، أو إلى النار لا يتقد عذابها .

الثالث والثلاثون : عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا معشر المسلمين شمّروا فإنّ الأمر جدّ ، و تأهبوا فإنّ الرحيل قريب ، و تزوّدوا فإنّ السفر بعيد ، و خففوا أثقالكم فإنّ وراءكم عقبة كؤوداً (٢) ولا يقطعها إلاّ المنخفون . أيّها الناس إنّ بين يدي الساعة أموراً شداداً ، وأهوالاً عظماً ، وزماناً صعباً يتملك فيه الظلمة ، و يتصدّر فيه الفسقة ، و يضام فيه الامرون بالمعروف و يضطهد (٣) فيه الناهون عن المنكر ، فاعدوا لذلك الايمان ، و عضّوا عليه بالنواجذ (٤) و الجأوا إلى العمل الصالح ، و اكرهوا عليه النفوس تغضوا إلى النعيم الدائم (٥) .

الرابع والثلاثون : عن أبي سعيد الخدريّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه : ارجب فيما عند الله يحبّك الله ، و ازهد ما في أيدي الناس يحبّك الناس إنّ الزّاهد في الدُّنيا يريح ، و يريح قلبه و بدنه في الدُّنيا والآخرة ، و الرّاغب فيها يتعب قلبه و بدنه في الدُّنيا والآخرة ، ليحيئنّ أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيأمر بهم إلى النار ، فقل : يا نبيّ الله أمصلّون كانوا ؟ قال : نعم ، كانوا يصلّون و يصومون و يأخذون وهناً من الليل ، لكنّهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدُّنيا وثبوا عليه .

(١) ادلهم الليل أى أظلم واشتد سواده .

(٢) كؤود وكأداء : صبة شاقة المصعد .

(٣) ضامه يضيمه ضيماً قهره و ظلمه . و اضهدّه و اضهدبه و اضطهده : قهره و جار عليه و ادّ ، و اضطره و حبسه بسبب المذهب أو الدين .

(٤) النواجذ جمع الناجذ وهو أقصى الاضرار .

(٥) أفنى اليه أى وصل و انتهى به اليه .

الخامس والثلاثون : عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أيها الناس هذه دار ترحل لدار فرح (١) ودار التواء (٢) لا دار استواء ، فمن عرفها لم يفرح لرجاء ولم يحزن لشقاء ، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخره دار عقى ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخره سبباً ، و ثواب الآخره من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي ، وإنها لسريعة الدّهاب و وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاءها لمرارة فطامها (٣) و اهجروا لذيق عاجلها لكربة آجلها ولا تسعوا في عمارة قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعزّين ، ولعقوبته مستحقّين .

السادس والثلاثون : عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أيها الناس اتقوا الله حقّ تقاته ، و اسعوا في مرضاته ، و أيقنوا من الدنيا بالبقاء ومن الآخره بالبقاء ، واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن و بالآخره لم تنزل. أيها الناس إن من في الدنيا ضيف ، وما في أيديهم عارية ، وإن الضيف مرتحل ، والعارية مردودة. ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البرّ و الفاجر ، و الآخره وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر ، فرحم الله امرءاً ينظر لنفسه ومهتد لمرسه (٤) مادام رسنه مرخياً وحبله على غاربه ملقياً قبل أن ينقد أجله وينقطع عمله .

السابع والثلاثون : عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل

وهو يوصيه : أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ، وقدّم مالك أمامك يسرّك اللّحاق به ، واقنع بماؤتيته يخفّ عليك الحساب و لا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك فإنّه ليس بفائتك ما قد قسم لك ،

(١) الترحل ضد الفرح .

(٢) من - لوى يلوى لياً - : الحبل قتله وثناء . و التوى التواء مطاوع لوى .

(٣) الفطام انقطاع الرضاع وفصل الولد عنه .

(٤) الرمس مصدر بمعنى القبر مستويّاً لا يملو عن وجه الارض .

و لست بلا حق ما قد زوي عنك فلاتك جاهدأ فيما أنصح نافداً (١) واسع لملك لا زوال له ، في منزل لا انتقال عنه .

الثامن والثلاثون : عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه ماسكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط (٢) فيها بثلاث : شغل لا ينقد عناؤه ، وفقر لا يدرك غناه ، وأمل لا ينال منتهاه ، ألا إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بغتة ، ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينقد عذابها وقدم لما تقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد با نفاقه وقد شقي هو بجمعه .

التاسع والثلاثون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ألا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد احتملت مقبلة ، ألا وإنكم في يوم عمل لأحساب فيه ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل ، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ويبيغض ، ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب وإن الدنيا أبناء والآخرة أبناء . فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، فاتبع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق ، وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا ، وما بعدهما لأحد من خير يرجاه في دنيا ولا آخرة .

الاربعون : عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : مامن بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نقد أجله وانقطع أكله ألقى عليه الموت فغشيته كربات ، وغمرته غمراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها ، والضاربة وجهها ، الصارخة بويلها ، الباكية بشجوها (٣)

(١) كذا . ولعله أصبح نافداً ، فصحف . والمعنى ظاهر .

(٢) التاط بقلبي أى لصق به وأحبيته .

(٣) أى يحزننها وغصتها وهيجانها .

فيقول ملك الموت : ويلكم ممّ الجزع ؟ وفيم الجزع ؟ والله ما أذهبت لأحد منكم مالا ، ولا قرّبت له أجلا ، ولا أتيت حتى أمرت ، ولا قبضت روحه حتى استأمرته وإنّ لي إليكم عودة ، ثم عودة ، حتى لا أبقى منكم أحدا ، ثم قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي : يا أهلي وولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعته من حله ومن غير حله وخلفته لغيري ، والمهنتا له والتبعات عليّ ، فاحذروا من مثل ما نزل .

١١- روى الشهيد الثاني - قدس الله روحه - في كتاب الغيبة (١) بإسناده عن شيخ الطائفة ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال : كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه ففضّه وقرأه إذا أوّل سطر فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كلّ سوء فداء ، و لا أراني فيه مكروها ، فإنّه وليّ ذلك والقادر عليه . أعلم سيدي ومولاي - إلى أن قال - إنني بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي ومولاي أن يحدّ لي حدّا أو يمثل لي مثالا لاستدلّ به عليّ ما يقرّ بني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما أبدله وابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرّفاً وبمن آانس وإلى من أستريح و بمن أثق وآمن ، وألجأ إليه بسرّي ، فعسى أن يخلصني الله بهدايتك فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك » .

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه ، ولطف بك بمنّه ، وكلاك برعايته فإنّه وليّ ذلك ، أمّا بعد فقد جاء إليّ رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه وزعمت أنّك بليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني وسأخبرك بما ساءني من ذلك وما سرّني إن شاء الله ، فأما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيب-

الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمد ﷺ ، ويعزّ بك ذليلهم ، ويكسوك عاريهم و يقوّي بك ضعيفهم و يطفى بك نار المخالفين عنهم ، و أمّا الذي ساءني من ذلك فإنّ أدنى ما أخاف عليك أن تعثربولي لنا فلا تشمّ حظيرة القدس فإنّي ملخص لك جميع ما سألت عنه ، إن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله .

أخبرني يا عبدالله أبي عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنّه قال : « من استشاره أخوه المسلم فلم يحضه النصيحة سلبه الله لبّه » واعلم أنّي سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه ، واعلم أن خلاصك ممّا بك من حقن الدماء و كفّ الأذى عن أولياء الله و الرّفق بالرعيّة و التأنّي وجسن المعاشرة مع لين في غير ضعف ، وشدّة في غير عنف ، ومداراة صاحبك و من يرد عليك من رسله ، و ارتق فتق رعيّتك (١) بأن توفّقهم على ما وافق الحقّ والعدل إن شاء الله .

إيّاك و السّعاة و أهل النّمايم فلا يلتزقنّ بك أحدٌ منهم و لا يراك الله يوماً و لا ليلة و أنت تقبل منهم صرفاً و لا عدلاً ، فيسخط الله عليك و يهتك سترك . واحذر مكر خوز الأهواز (٢) فإنّ أبي أخبرني عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : « الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي » أبداً فأما من تأنس به وتستريح إليه وتلجى أُمورك إليه فذلك الرّجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك . وميّز أعوانك (٣) وجربّ الفريقين ، فإن رأيت هناك رشداً فشأنك وإيّاها .

وإيّاك أن تعطي درهماً أو تخلع ثوباً أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمرّح إلا أعطيت مثله في ذات الله ، ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك

(١) الرّفق ضد الفتح أى أصلح ذات بينهم .

(٢) الخوز بالمجتمتين وضم أولهما جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان .

(٣) أى اجعل لهم علامة يعرفون بها وعلى هذا فمعنى وجرب الفريقين ، أى جرب

من تأنس وأعوانك ويمكن أن يراد بتمييز الأعوان تشخيص العدو والمصدق منهم فيكون التجربة متعلقة بهما .

للقواد والرسول والأخبار وأصحاب الرّسائل وأصحاب الشرط والأخماس ، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والعنق والصدقة والحجّ والمشرب والكسوة التي تصلّي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ من أطيب مكسبك ومن طرق الهدايا ، يا عبد الله اجهد أن لا تكن زهياً ولا فضة فتكون من أهل هذه الآية «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فنوقوا ما كنتم تكنزون» (١) .

ولا تستصغرن شيئاً من حلوائ من فضل طعام وتصرفه في بطون خالية فسكن بها غضب الربّ تبارك وتعالى ، واعلم أنّي سمعت أبي يحدث عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول لأصحابه يوماً: «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شعباناً وجاره جايح» فقلنا: هلكنّا يا رسول الله فقال: «من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخليقكم وخرقكم» (٢) تطفئون بها غضب الربّ» وسأنبئك بهوان الدنيا وهوان زخرفها على من مضى من السلف والتابعين .

— ثمّ ذكر حديث زهد أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا وطلاقه لها (٣) إلى أن قال — :

وقد وجهت إليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدّق رسول الله ﷺ فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي ثمّ كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثّل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جلّ وعزّ بقدرته . يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمناً فإنّ أبي حمزة بن عليّ حدثني ، عن أبيه ، عن جدّه

(١) التوبة : ٣٥ و ٣٦ .

(٢) قوله «قلنا هلكنّا» أي هلكنّا بما قلت أو نحن نشعب وجيراننا يبيتون جباةً وليس عندنا ما يشبههم فقال صلى الله عليه وآله : «من فضل طعامكم» أي انفقوا فضل طعامكم و فضل ثيابكم وإن كان خلقاً بالباخرة ، تسكن به غضب ربكم .

(٣) كما يأتي عن قريب عن كتاب الاربعين في قضاء حقوق المؤمنين .

علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول : « من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله وحشره في صورة الذر لحمه وجسده ، وجميع أعضائه حتى يورده موره .

وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله ، وآمنه يوم الفزع الأكبر وآمنه من سوء المنقلب ، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة ، ومن كسى أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ، ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسو منه سلك . ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة ، ومن سقاها من ظمأ سقاها الله من الرحيق المختوم ريّة ، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين ، ومن حمل أخاه المؤمن على راحلة حملة الله على ناقه من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقرّبين يوم القيامة ، ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجة الله من الحورالعين ، وآنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وأنسهم به ، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلة الأقدام ، ومن زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوّار الله ، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره .

يا عبد الله وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لأصحابه يوماً : « معاشر الناس إنّه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبّعوا عثرات المؤمنين فإنّه من اتّبع عثرة مؤمن اتّبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته » وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه قال : « أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدّق في مقالته ، ولا ينتصف من عدوّه ، وعلى أن لا يشفى غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم ، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، وأخذ الله ميثاق المؤمن على

أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده ، والشيطان يغويه ويضله ، والسلطان يقفوا أثره ، ويتبع عثراته ، وكافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً ، وإباحة حريمه غنماً فما بقاء المؤمن بعد هذا .

ياعبدالله وحدثنني أبي ، عن آبائه ، عن علي ؓ ، عن النبي ﷺ قال : « نزل علي جبرئيل فقال : يا محمد إن الله يقرء عليك السلام و يقول : اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي ، سميت مؤمناً ، فالمؤمن مني وأنا منه ، ومن استهان مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة .

ياعبدالله وحدثنني أبي ، عن آبائه ، عن علي ؓ ، عن النبي ﷺ أنه قال يوماً : « يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر إلى سريرته ، فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه ، وإن يكن سريرته رديئة فقد يكفيه مساويه ، فلوجهت أن تعمل به أكثر مما عمل في معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه . »
ياعبدالله وحدثنني أبي عن آبائه ، عن علي ؓ ، عن النبي ﷺ أنه قال : « أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لاخلاق لهم » (١).

ياعبدالله وحدثنني أبي ، عن آبائه ، عن علي ؓ قال : « من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل : إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم » (٢) .

ياعبدالله وحدثنني أبي ، عن آبائه ، عن علي ؓ قال : « من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه أو بقه الله بخطيئته (٣) حتى يأتي بمخرج مما قال ، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً ، ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل بيت

(١) أي لا نصيب لهم في الآخرة .

(٢) النور : ١٩ .

(٣) ثلبه أي عابه ولامه واعتابه أوسبه . وأوبقه أي أهلكه ، ذلله . وفي بعض النسخ « بخطبه » و الخطب الأمر العظيم المكروه .

رسول الله سروراً ، ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله ﷺ سروراً ، ومن أدخل على رسول الله ﷺ سروراً فقد سرّ الله ، ومن سرّ الله فحقيق على الله أن يدخله جنته .

ثمّ إنّي أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بجبله فانه من اعتصم بجبل الله فقد هبني إلى صراط مستقيم ، فاتق الله ولا تؤثر أهدأ على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها ، واعلم أن الخلايق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فانه وصيتنا أهل البيت ، فان استطعت أن لاتنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل .

قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظريه وقال صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا ، فلم يزل عبد الله يعمل به أيام حياته .

١٢- كتاب الاربعين (١) : في قضاء حقوق المؤمنين لابن أخ السيد عز الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني ، عن الشريف أبي الحارث محمد بن الحسن الحسيني ، عن الفقيه قطب الدين سعيد بن هبة الله الرّوازي ، عن الشيخ محمد بن علي بن محسن الحلبي ، عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي قال : وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي عن الشيخين أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد و أبي محمد عبد الله بن عمر الطرابلسي ، عن القاضي العزيز أبي كامل الطرابلسي ، عن الكراجكي ، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد ابن النعمان ، عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه مثله وفيه بعد قوله وهو ان زخرها على من مضى من السلف والتابعين ، فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال : لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرّحم أن يكون المقتول باللفظ فقال : أنا أعرّف بمصرعي منك وما كدّني من الدنيا إلا فراقها ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدنيا فقال : بلى لعمرى إنّي لأحب أن تتحدثني بأمرها

فقال: قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنني كنت بعدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال فاذا أنا بامرأة قد هجمت علي وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي، مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببشينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجهل نساء قريش، فقالت يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحاة وأدلك علي خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها عليها السلام: من أنت حتى أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا قال: قلت لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري فليست من شأني، وأقبلت علي مسحاتي وأنشأت أقول:

لقد خاب من غرته دنيا دينية	وما هي أن غرت قروناً بطائل
أتننا علي زي العزيز بشينة	وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غرتي سواي فأنني	عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما أنا والدنيا فإن عهداً	أحل صريعاً بين تلك الجنادل (١)
وهبها أتننا بالكنوز ودرها	وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا	ويطلب من خزائنها بالطوائل (٢)
فغرتي سوائي إنني غير راغب	بما فيك من عز وملك ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فإنني أخاف الله يوم لقائه	وأخشى عذاباً (٣) دائماً غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعه لأحدثني لقي الله محمداً غير ملوم ولا منموم
ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يخلطوا بشيء من بوائقها عليهم السلام
أجمعين وأحسن مثواهم.

(١) في بعض نسخ الحديث «وهين بقفرين تلك الجنادل» والجنادل: الصخور.

(٢) جمع طائلة وهي المداوة.

(٣) في بعض نسخ الحديث «عتاباً».

٨

(باب)

(وصية أمير المؤمنين الى الحسن بن علي عليه السلام)
 (و الى محمد بن الحنفية)

١- قال السيّد بن طاووس في كتاب الوصايا (١) :

وقد وقع في خاطري أن أختتم هذا الكتاب بوصيّة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه ورسالته إلى الشيعة وذكر المتقدّمين عليه ورسالته في ذكر الأئمّة من ولده ، ورأيت أن يكون رواية الرّسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤلفين ، فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدّين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزّواجر والمواعظ في الجزء الأوّل منه من نسخة تأريخها ذوالقعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه : وصيّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لولده ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه ، وحدّثني بهاجعة ، فحدّثني عليّ بن الحسين بن إسماعيل قال حدّثنا الحسن بن أبي عثمان الأدمي قال : أخبرنا أبو حاتم المكتّب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال : حدّثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية قال : حدّثني بعض أهل العلم قال : لما انصرف عليّ عليه السلام من صفين إلى قنّسرين كتب به إلى ابنه الحسن بن عليّ عليه السلام من الوالد الفاني المقرّ للزمان .. اهـ .

وحدّثنا أحمد بن عبد العزيز قال : حدّثنا سليمان بن الرّبيع النهدي قال : حدّثنا كادح بن رحمة الزاهدي قال : حدّثنا صباح بن يحيى المزني .
 وحدّثنا عليّ بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال : حدّثنا جعفر بن هارون بن زياد قال : حدّثنا محمد بن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر الصّادق ، عن

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة الفصل الرابع والخمسون والمائة من ١٥٧ . ط

أبيه ، عن جدّه عليه السلام أن علياً عليه السلام كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام .
وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري قال : حدثنا جعفر بن عنبسة قال :
حدثنا عباد بن زياد قال : حدثنا عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام
قال : كتب أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام .
وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرّازي قال : حدثنا محمد بن العباس قال : حدثنا
عبدالله بن داهر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : كتب
علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام .

كلّ هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرّسالة إلى الحسن عليه السلام .
و أخبرني أحمد بن عبد الرّحمن بن فضال القاضي قال : حدثنا الحسن
ابن محمد بن أحمد ، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليه السلام قال : حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال : حدثنا الحسن بن عبدل قال :
حدثنا الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ
ابن نباتة المجاشعي قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد كذا ..

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جلّ جلاله عنايته بك ورعايته لك أن قد روى الشيخ
المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني نغمده الله جلّ جلاله برحمته رسالة مولينا
أمير المؤمنين عليه السلام إلى جدّك الحسن ولده سلام الله جلّ جلاله عليهما ..

وروى رسالة أخرى مختصرة عن مولينا علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان
الله جلّ جلاله عليه وذكر الرّسالتين في كتاب الرّسائل ، ووجدنا نسخة عتيقة يوشك أن
يكون كتابها في زمن حياة محمد بن يعقوب (ره) وهذا الشيخ محمد بن يعقوب (ره) كان حياته في
زمن وكلاء مولينا المهدي عليه السلام عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم
الحسين بن روح وعلي بن محمد السمرى وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة محمد بن علي السمرى
لأنّ علي بن محمد السمرى توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمد بن يعقوب
الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب و
رواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته وتصديق مصنفاته
ورأيت يا ولدي بين رواية حسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب الزّواجر والمواظ

الذي قدّمناه وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده تفاوتاً فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجل وأفضل فيما قصدناه ، فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل باسناده إلى جعفر بن عنبسة عن عباد بن زياد الأسدي عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه [وعلى جدّه وأبيه وأمه وأخيه الصلاة والسلام] .

بسم الله الرحمن الرحيم من الوالد الفان، المقرّ للزمان (١) المدبر العمر المستسلم للدهر (٢) الدائم للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها غداً (٣) إلى الولد المؤمل ما لا يدرك (٤) السالك سبيل من قد هلك ، غرض الأسقام ، ورهينة الأيّام ، ورمية المصائب (٥) وعبدالدينيا ، وتاجر الغرور ، وغريم المنايا (٦) وأسير الموت

(١) حذف الباء ههنا للازدواج بين الفان والزمان . وقوله «المقر للزمان» أي المقر له بالقلبة والقهر، المعترف بالمعجز في يد تصرفاته كأنه قدره خصماً ذاباً بس. وقوله «المدبر العمر» لانه عليه السلام حين ذاك مضى من عمره ازيد من ستين سنة ولم يبق من عمره عليه السلام الا أقل قليل .

(٢) عبارة اخرى عن قوله «المقر للزمان» وهو أكد منه . لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم .

(٣) يريد عليه السلام قرب الرحيل ، والظاعن : الراحل .

(٤) أي يؤمل البقاء في الدنيا وهو مما لا يدركه احد من أبناء آدم وغيره من موجودات هذا العالم .

(٥) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضتها وحكمها : والرمية في الاصل اسم للصيد ويجوز ان يكون اسماً لما يرمى وما أصابه السهم . ولهذا الحق به الهاء كالذبيحة والانسان كالهذف لافات الدنيا ولامحالة يدركه الموت .

(٦) قال ابن أبي الحديد قوله «عبدالدينيا وتاجر الغرور وغريم المنايا» لان الانسان طوع شهواته فهو عبدالدينيا، وحركاته فيها مبنية على غرور لا أصل له ، فهو تاجر الغرور لامحالة، ولما كانت المنايا (أي الموت والهلاك) تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كانت غريماً له يقتضيه ما لا بد له من أدائه. انتهى.

وحليف الهموم، وقرين الأحران ، ورسيد الافات ، وصرع الشهوات (١) وخليفة الأموات .

أما بعد فإن قميما تبيننت من إدار الدنياعني وجوح الدهر علي وإقبال الاخرة إلي ما يزني عن ذكر من سواي (٢) والاهتمام بما ورائي غير أنني حيث تفرّد بي دون هم الناس هم نفسي ، فصدفني رأبي وصرفني عن هواي ، وصرّح لي محض أمري فأفضي بي إلى جد لا يرى معه لعب، وصدق لا يشوبه كذب (٣) وجدتك بعني بل وجدتك كلي (٤) حتى كان شيئاً لو أصابك أصابني، وحتى كان الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعينيني عن أمر نفسي (٥) فكتبت إليك كتابي، هذا مستظهماً به إن أنا بقيت لك أو فني (٦)

فاوصيك بتقوى الله يا بني ، و لزوم أمره ، و عمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله ، وأي شيب أوثق من سبب بينك وبين الله جلّ جلاله إن أخذت به فأحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهد، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذللّه بذكر الموت، وقرّره بالفناء (٧) وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصبر، وبصره فجائع الدنيا (٨) وحذّره صولة

(١) الحليف المحالف ، و الحلف - بالكسر و بالفتح - : المعاودة والمعاهدة على التعاضد والتساعد . والرصيد : الرقيب والذي يرصد . والصرع : الطريح .

(٢) جمع الفرس إذا غلب على صاحبه فلم يملكه . و يزغني أي يمنعي ويصدني . و لفظة دماء مفعول وتبيننت .

(٣) سدفه : صرفه والضمير للرأي ، والمحض : الخالص، وأفضي أي انتهى . والشوب المزج والخلط .

(٤) إذا كان هو الخليفة له والتأم مقامه و وارث علمه وفنائه .

(٥) عناني أي أهنئ من أمرك ما أهنئ من أمر نفسي .

(٦) كتب عليه السلام إليه هذه الوصية ليكون له ظهراً و مستنداً يرجع إلى العمل بها في حالتي بقاءه و فناءه عنه .

(٧) أي اطلب منه الإقرار بالفناء .

(٨) الفجائع جمع الفجعة وهي المصيبة تنزع بحلولها .

الدَّهر، وفحش قلبه، وتقلب الليالي والأيام (١) وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأوثان، وسر في ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلوا ونزلوا، وعمت انتقلوا، فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحياء، وحلوا دار الغرباء وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مشواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لا تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالتك فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، و أنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتقنه في الدين، وعوّد نفسك الصبر على المكروه (٢) فنعّم الخلق الصبر، والجيء نفسك في الأمور كلها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز (٣) وما نفع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان يده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة (٤) وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا، فان خير القول ما نفع (٥) واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينفع بعلم لا يحق تعلمه. يا بني إنني لما رأيته قد بلغت سنا، ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال، منها أن يجعل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا وتكون كالصعب الثفور (٦) وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقى فيها

(١) الصولة: السطوة والقدرة. والفحش بمعنى الزيادة والكثرة.

(٢) الصبر: تكلف الصبر.

(٣) الكهف: الملجأ. والحريز: الحصين.

(٤) المراد بالاستخارة هنا: اجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه.

أو طلب الخير من الله تعالى. لاما هو المشهور اليوم ويفعله أكثر المقدسين بالسبحة والمصحف.

(٥) الصفح: الاعراض.

(٦) اشارة الى أن الصبي اذا لم يؤدب الاداب في حداثة سنه ولم ترض قواه لمطاوعة

العقل و موافقته ربما تميل به القوى الحيوانية الى مشتوياتها وتصرفه عن وجه الصواب

من شيء إلا قبلته ، فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك ، وتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته (١) فتكون قد كفيت مؤونة الطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما كنتا تأتیه ، واستبان لك منها ما ربما أنظلم علينا فيه (٢).

يأبني إني وإن لم أكن قد عمّرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمارهم ، و فكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره ، واستخلصت لك من كل أمر نخيله ، وتوخيت لك جميله (٣) وصرفت عنك مجهوله ، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، وأجمعت عليه (٤) من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر ، ذونية سليمة ، ونفس صافية ، و أن ابتداءك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرايع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا تجاوز بك ذلك إلى غيره ، ثم أشفقت أن يلتبس ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذي التبس عليهم وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلي أمر لا آمن عليك فيه الهلكة (٥) ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك

← وما ينبغي له ، فيكون حينئذ كالصعب النفور من الابل ، ووجه التشبيه أنه يسرحمله على الحق وجذبه اليه كما يسر قود الجمل الصعب النفور وتصريفه بحسب المنفعة . «ابن ميثم»

(١) وذلك ليكون جدرأيك أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبنية - بالكسر - : الطلب .
(٢) استبان أي ظهر وضح وذلك لأن العقل حفظ التجارب وإذا ضم رأيه إلى آرائهم ربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم .

(٣) النخيل : المختار المصفى وفي بعض النسخ «جليله» . وتوخيت أي تحريت .

(٤) أجمعت أي عزمت ، وهو عطف على «يعني» و«أن يكون» في محل النصب على أنه مفعول أول لرأيت ويكون هنا تامة . والواو في قوله «وأنت» - للمحال .

(٥) أي أنك و أن كنت تكره أن ينهيك احد لما ذكرت لك فاني اعد اتفاق التنبيه على كراهتك له أحب الى من اسلامك أي القائك الى أمر تخشى عليك فيه الهلكة .

وأن يهديك لقصدك ، فعهدي إليك وصيتي بهذه .
 و اعلم مع ذلك يا بني " أن " أحب " ما أنت آخذ به من وصيتي إليك تقوى الله
 والاقتصار على ما فرضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك و
 الصالحون من أهل بيتك فانهم لن يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا
 كما أنت مفكر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا ، والامساك عما لم يكلّفوا
 فان أبت نفسك عن أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك بتفهّم و
 تعلّم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالله
 عليه والرغبة إليه وفي توفيقك وبذلك كل شائبة أدخلت عليك كل شبهة ، أو أسلمت
 إلى ضلالة فان أيقنت أن قد صفا لك قبلك فخشع وتم رأيك فاجتمع ، وكان همك في ذلك
 همّاً واحداً ، فانظر فيما فسرت لك ، وإن لم يجتمع لك رأيك على ماتحب من نفسك
 وفراغ نظرك وفكرك ، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء (١)] و تنوّط
 الظلماء [(٢) وليس طالب الدين من خبط ولا خلط ، والامساك عند ذلك أمثل (٣).
 وإن أوّل ما أبدؤك به في ذلك وآخره أني أحمد إليك الله إلهي وإله الأولين
 والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هو أهله ، وكما يجب وينبغي له ، ونسأله
 أن يصلي على سيدنا محمد النبي ﷺ ، وعلى أنبياء الله بجميع صلاة من صلى عليه من
 خلقه ، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فان بنعمته تتم
 الصالحات .

يا بني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها ، وأنبأتك عن
 الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها ، و ضربت لك أمثالا لتعتبر وتحذو عليها الامثال

-
- (١) العشواء : ضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما
 لا خلاص منه ، وإشار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب
 وعلى غير وجهه فهو متعسف ، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء .
 (٢) أي تدخل في الورطة وهي الهلكة .
 (٣) لان كذب النفس عن الخبط والخلط في أمر الدين أقرب الى الخير وأفضل .

إنما مثل من أبصر الدنيا كهـ مثل قوم سفر نباهم منزل جذب فأثوا منزلاً خصباً
فاحتلموا وعاء الطريق (١) وفراق الصديق ، وخشونة السفر في الطعام و المنام
ليأتوا سعة دارهم و منزل قرارهم فليس يجدون شيء من ذلك ألماً ولا يرون لنفقته
معزماً ولا شيء أحب إليهم ممّا يقرّبهم من منزلهم ، ومثّل من اغترّب بها كقوم كانوا
في منزل خصب فنباهم إلى منزل جذب فليس شيء أكره إليهم ، ولا أهول لديهم
من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ، ويصيرون إليه ، ثمّ قرّب عنك بأنواع الجاهالات
لئلاّ تعدّ نفسك عالماً فإنّ العالم من عرف أنّ ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعّدّ نفسه
بذلك جاهلاً وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً فما يزال للعلم طالباً
وفيه راغباً ، وله مستفيداً ، ولأهله خاشعاً ، ولرأيه متّهماً ، وللصمت لازماً ، وللخطأ
جاحداً ، ومنه مستحيياً وإن ورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك لما قد قدّر به نفسه
من الجاهلة ، وأنّ الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً و برأيه
مكتفياً فما يزال من العلماء مباعداً ، وعليهم زارياً ، ولمن خالفه مخطئاً ، ولما لم يعرف
من الأمور مضللاً ، وإذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره و كذب به ، وقال بجهالته
ما عرف هذا ، وما أراه كان ، وما أظنّ أنّ يكون وأنّى كان ، ولا أعرف ذلك لثقته
برأيه ، وقلة معرفته بجهالته فما يتفكّ ممّا يرى فيما يلتبس عليه رأيه ، وممّا لا يعرف
للجهل مستفيداً ، وللحقّ منكرأ ، وفي اللجاجة متجرباً ، وعن طلب العلم مستكبراً .
يا بنيّ تفهّم وصيّي واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك وأحبّ لغيرك
ما تحبّ لنفسك ، وأكره له ما تكره لها ، لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم ، و أحسن
كما تحبّ أن يحسن إليك ، و استقبّح لنفسك ما تستقبّحه من غيرك ، و ارض من
الناس ما ترضى لهم منك ، ولا تقبل ما لا تعلم ، بل لا تقبل كلّما علمت ممّا لا تحبّ أن

(١) نبا الشيء : بعد و تأخر . والجذب ضد الخصب . وجذب المكان أى انقطع عنه

المطر . والخصب - بالكسر - : كثرة العشب و رجل خصب كثير الخير . و وعاء السفر :

مشقته . وفي بعض النسخ «جديب» .

يقال لك ، واعلم أن الإعجاب ضدّ الصّواب (١) وآفة الألباب ، وإذا هديت لقصّك فكن أخشع ماتكون لربّك [وأسعى في كدحك ، ولا تكن خازناً لغيرك] .
واعلم يا بنيّ إنّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، وأحوال شديدة ، وإنّه لا غنا بك عن حسن الارتياح ، وقدّر بلاغك من الرّزاد (٢) مع خفة الظّهر ، فلا تحملنّ على ظهرك فوق بلاغك ، فيكون ثقيلاً ووبالاً عليك ، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك [إلى يوم القيامة] فيوافيك به [غداً] حيث تحتاج إليه فاغتمه ، واغتم من استقرضك في حال غناك وجعل قضاءه لك في يوم عسرتك [وحملته إياه ، وأكثر من تزويده وأنت قادرٌ عليه فلعلّك تطلبه فلا تجده] واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً (٣) لا محالة أن مهبطها بك على جنة أو نار ، فارتدّ لنفسك قبل نزولك .

وأعلم أن الذي بيده خزائن ملكوت الدّنيا والاخرة قد أذن لدعائك ، وتكفّل لا جانبك ، وأمرّك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم كريم ، لم يجعل بينك وبينه من يجيبك عنه ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ، ولم يمنك إن أسأت من التّوبة ولم يعيرك بالانابة ، ولم يعاجلك بالنّقمة ، ولم يفضحك حيث تعرّضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ، ولم يؤيسك من الرّحمة ، ولم يشدّد عليك في التّوبة ، فجعل توبتك التّورّع عن الذّنوب ، وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشراً ، وفتح لك باب المتاب والاستعتاب ، فمتى شئت سمع نديك ونجواك فأفصيت إليه بحاجتك وأبشّته ذات نفسك (٤) وشكوت إليه همومك ، واستعنته على أمورك ، ثمّ جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدّعاء أبواب خزائنه ، فألحج

(١) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس .

(٢) الارتياح : الطلب أصله واوى من راديرود ، وحسن الارتياح : اتيانه من وجهه

والبلاغ - بالفتح - الكفاية أى ما يكفى من العيش ولا يفضل .

(٣) الكؤود : صبة شاقة المصعد .

(٤) أفصيت : ألقيت وأبلفت اليه . وأبّث فلانا الخير : اطلمه عليه .

عليه في المسألة يفتح لك أبواب الرحمة، لا يقنطك إن أبطأت عليك الإجابة فإنّ العطيّة على قدر المسألة، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجزل للعطيّة، ربّما سألت الشيء فلم تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرت إلى ما هو خير لك، فربّاً أمر قد طلبته وفيه هلاك دينك ودنياك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعينك ممّا يبقى لك بهاله وينقى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو يعفو الغفوة الكريم.

واعلم يا بنيّ إنّك إنّما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللغناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنّك في منزل قلعة، ودار بلغة (١) وطريق إلى الآخرة، وأنّك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه، ولا بدّ أنّه مدرّك يوماً، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بنيّ أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه و تقضي بعد الموت إليه واجعله أمامك حيث [تراه حتّى] يأتيك وقد أخذت منه حذر وشددت له أذرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك (٢) ولا يأخذك على غرّتك، وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فإنّ ذلك يزهّدك في الدنيا ويصغرها عندك.

وإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها وتكالبتهم عليها (٣) وقد نبأك الله جلّ جلاله عنها ونعت إليك نفسها وتكشّفت لك عن مساوئها، فإنّما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهرّ بعضها بعضاً (٤) ويأكل عزيزها ذليلها [ويقهّر كبيرها صغيرها]

(١) القلعة - بالضم فالسكون - أى لا يصلح للاستيطان والاقامة، يقال منزل قلعة أى لا يملك لئلاّ له، ويقلع عنه ولا يدري متى ينتقل عنه. والبلغة: ما يبلغ به من العيش والمراد أنّها دار تؤخذ فيها الكفاية للآخرة. (٢) أى يفلبك.

(٣) التكالب: التواثب أى شدة حرصهم عليها.

(٤) ضارية أى مولة بالافتراس: ويهرأى يكره أن ينظر بعضها بعضاً ويمتق.

وكثيرها قليلها ، نعم معقّلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها (١) وركبت مجهولها
سروح عاهة في داروعث (٢) ليس لها راع يقيمها ، ألعبتهم الدنيا فلعبوا بها ، ونسوا
ما وراءها ، رويداً حتى يسفر الظلام (٣) كان وربّ الكعبة يوشك من أسرع
أن يلحق.

واعلم أن كل من كانت مطيته الليل والنهار (٤) فإنّه يساربه وإن كان لا يسير ،
أبى الله إلّا خراب الدنيا وعمارة الآخرة .

يابنيّ فإن تزهد فيما زهدت فيه وتعزف نفسك عنها (٥) فهي أهل ذلك ،
وإن كنت غير قابل نصيحتي إيّاك فيها فاعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك
فإنّك في سبيل من كان قبلك فخفض (٦) في الطلب ، وأجل في المكتسب فإنّه ربّ
طلب قد جرّ إلى حرب (٧) وليس كل طالب بناج ، وكل مجل بمحتاج ، وأكرم

(١) النّم - محرّكة - : الأبل أي أهلها على قسمين ، قسم كابل منها عن الشرعائها
وهم الضعفاء وأخرى مهملة تأتي من السوء مائشاء وهم الأقوياء ، ودعلة من العقال وعقل
البعير شد وظيفه الى ذراعه . وقوله « أضلت عقولها » أي أضاعت عقولها وركبت طريقها
المجهول لها .

(٢) السروح - بالضم - جمع سرح - بفتح السين و سكّون الراء - : المال السائم من
الأبل ونحوها الماشية . والماعة : الافة . والوعث : الطريق العسري صعب السير فيه .

(٣) رويداً مصدر أرود ، مصغراً تصغير الترخيم : مهلاً . و يسفر أي يكشف والمعنى
عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة بحلول الموت .

(٤) المطية : الدابة التي تركب .

(٥) أي تزهد نفسك عنها ولا تشتهيها .

(٦) أي فسهل من الخفض بمعنى السهل .

(٧) الحرب - محرّكة - : نلّب المال ؛ من حرب الرجل : سلّبه ماله وتركه
بلا شيء . وأيضاً بمعنى الهلاك والويل .

نفسك عن دنية وإن ساقطت إلى الرغائب (١) فانك لن تعاض بما تبذل شيئاً من دينك وعرضك بثمان وإن جلّ ، ومن خير حظّ امرء قرين صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشرّ تبين عنهم ، لا يغلبنّ عليك سوء الظنّ فانه لا يدع بينك وبين صديق صفحاً (٢) بئس الطعام الحرام ، وظلم الضعيف أفحش الظلم ، والفاحشة كاسمها ، والتصبر على المكروه يعصم القلب ، وإذا كان الرفق خرفاً كان الخرق رفقاً (٣) وربما كان الداء دواء ، وربما نصح غير الناصح ، وغشّ المستنصح (٤) وإيّاك والاتكال على المنى فانها بضائع التوكل (٥) ومطل عن الآخرة والدنيا (٦) زكّ قلبك بالأدب كما يذكّي النار بالحطب ، ولا تكن كحاطب الليل وغيث السيل (٧) .

(١) الدنية مؤث الدنى: الساقط الضعيف والخصلة المنعومة والنقيصة . والمراد أن طلب المال لميانة النفس وحفظه فلو أتعبت وبذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيعت ما هو المقصود منه فلا عوض لما ضيع . والرغائب : جمع الرغبة وهي الامر المرغوب فيه ، والمطاء الكثير . وقوله وفانك لن تعاض، أى لن تجد عوضاً عما تبذل .

(٢) الصفح الاعراض .

(٣) الخرق - بضم الخاء وسكون الراء - وبالتحريك ضد الرفق ؛ والمنف يعنى اذا كان العنف فى مقام يلزمه لمصلحة كمقام التأديب واجراء الحدود يكون ابداله بالرفق عنفاً ويكون العنف فى هذا المقام من الرفق . فلا يجوز وضع كل منهما موضع الآخر .

(٤) المستنصح : المطلوب منه النصح .

(٥) المنى جمع المنية - بالضم فالسكون - : ما يتمناه الانسان لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول اليه . والبضائع جمع بضاعة وهي من المال ماعدا للتجارة . والنوكى - كسكرى - جمع الانوك أى الاحمق وأيضاً المقهور والمطلوب والمراد هنا الضعيف النفس فى الرأى والعمل .

(٦) المطل : التسويق والتعويق وفى المصدر «وتشبط فى الآخرة والدنيا» وفى التحف «وتشبط عن الآخرة والدنيا» ولعله هو الصواب والتشبط : أيضاً التوقيف .

(٧) الحاطب الذى يجمع الحطب . وإذا كان ذلك فى ظلمة الليل خلط الحابل بالنابل و هو مثل يضرب لمن خلط فى كلامه . والفناء بالنين المعجمة و الناء المثناة - الزبد و البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل .

و كفر النّعمة لؤم ، و صحبته الجاهل شؤم ، و العقل حفظ التّجارب ،
و خير ما جرّبت ما وعظك ، و من الكرم لين الشّيم (١) بادر الفرصة قبل أن تكون
غصّة ، و من الحزم العزم ، و من سبب الحرمان التّواني ، ليس كلّ طالب يصيب
ولا كلّ راكب يؤوب (٢) و من الفساد إضاعة الرّزّاد ، لكلّ امرء عاقبة ، ربّ مصير
بما تصير (٣) ولا خير في معين مهين ، ولا تبيتنّ من أمر على عذر (٤) من حلم ساد
و من تفهم ازداد ، و لقاء أهل الخير عمارة القلب ، ساهل الدّهر ماذلّ لك قعوده (٥).
و إيّاك أن تطيح بك مطيّة اللّجاج (٦) و إن قارفت سيئة فعبّجّل محوها بالتّوبة
ولا تخن من ائتمنك و إن خانك ، ولا تدع سرّه و إن أذاع سرك ، ولا تخاطر بشيء
رجاء أكثر منه ، و اطلب فإنّه يأتيك ما قسم لك ، و التّاجر مخاطر ، و خذ بالفضل
و أحسن البذل ، و قل للنّاس حسناً .

وأي كلمة حكم (٧) جامعة أن تحبّ للنّاس ما تحبّ لنفسك و تكره لهم ما تكره
لها ؟ إنك قلّ ما تسلم ممّن تسرّعت إليه ، أو تندم إذا فضلت عليه ، و اعلم أن من

(١) الشّيم - بالكسر فالفتح - جمع شيمة و هي الخلق والطّبيعة والمراد الاخلاق الحسنة .

(٢) آب يؤوب من السفر : رجع .

(٣) في التحف و رب يسير أنمى من كثير .

(٤) وكذا في النهج ، وفي التحف و لا تبيتن من أمر على غرر ، و الفرر بالتحريك

المفروق به .

(٥) القمود - بالفتح - : من الأبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة أي يتخذ مركباً

ويقال للأبل : الفصيل من قياده .

(٦) أطاحه : أهلكه وأذهب ، و في التحف و أن تجمع بك . يقال جمحت المطية :

تغلب على راكبه وذهب به و جمحت به أي طرحت به و حملته على ركوب المهالك . و اللّجاج

- بالفتح - : الخصومة . أي اني احذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع

في مضارها . (٧) وكذا في التحف ، وفي المصدر و أحسن كلمة حكم .

الكرم الوفاء بالذم ، والصّدود آية المقت (١) وكثرة العلل آية البخل ، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف خيرٌ من بذل مع جف (٢) ومن الكرم صلة الرّحم ومن يثق بك أويرجوصلتك إذا قطعت قرابتك ؟ (٣) التجرّم وجه القطيعة ، أحمل نفسك من أخيك عندصرمه إياك على الصلة (٤) ، وعند صدوره على لطف المسألة ، وعند جوده على البذل (٥) وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند تجرّمه (٦) على الإعذار حتّى كأنك له عبدٌ و كأنه ذوالنعمة عليك ، وإياك أن تصنع ذلك في غير موضعه ، أو تفعله في غير أهله .

ولا تتخذن عدوً صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، ولا تعمل بالخديعة فانه خلق لئيم ، وامحض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وساعده على كل حال ، وزل معه حيث ذال ، ولا تطلبن مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك (٧) وجد على عدوك بالفضل فانه أحرى للظفر ، وتسلم من الدنيا بحسن الخلق وتجرّع الغيظ ، فاني لم أرجع أحدى أحلى منها عاقبة ولا ألد منها مغبة (٨) ولا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه

(١) الذم - بكر الاول وفتح الثاني - جمع الذمة : العهد والامان والضمان ، والصدود الاعراض والميل عن الشيء . والمقت شدة البغض .

(٢) الجف : الجور ؛ وربما كان الامساك مع حسن الخلق خيراً من البذل مع الجور قال الله تعالى في سورة البقرة : ٢٦٥ وقول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى .

(٣) يعني بعد اذ أنت قطعت رحمتك فمن ذا الذي يثق بك أويرجوصلتك ؟ . وقوله « والتجرّم وجه القطيعة » لان التجرم اتيان الجرم أو حصوله مرة بعد مرة وذلك موجب للقطيعة .

(٤) الصرم - بالضم أو الفتح - القطيعة . وقوله « على الصلة » متعلق بأحمل نفسك أي ألزم نفسك بصلة صديقك اذا قطعك وهكذا بعده .

(٥) المراد بالجمود : البخل .

(٦) التجرم : تفعل من باب جرم بمعنى حصول الجرم مرة بعد مرة .

(٧) حثا التراب أي صبه .

(٨) المغبة - بعد الباء الموحدة - : العاقبة . أي لكظم الغيظ لذة تجدها النفس عند الافاقة منه ، وهي ألد وأحلى من لذة الانتقام وهي الخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب .

دون استعتاب (١) ولن لمن غالظك فإنّه يوشك أن يلين لك .

ما أقبح القطيعة بعد الصّلة والجفاء بعد الاخاء، والعداوة بعد المودّة، والخيانة لمن ائتمنتك ، والغدر بمن استأمن إليك، وإن أرت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيّة يرجع إليها إن بداله ولك يوماً ما (٢) ومن ظنّ لك خيراً فصدّق ظنّه (٣) ولا تضيع حقّ أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقه ، ولا يكن أهلك أشقى الناس بك، ولا ترغب في من زهد فيك ، ولا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته (٤) ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ، ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك وإنما يسعى في مضرتّه ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، والرّزق رزقان رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فان لم تأتّه أتاك (٥).

واعلم يا بنيّ أن الدّهر ذو صروف (٦) فلا تكن ممّن يشتدّ لائمته ويقول عند الناس عنده ، ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى، إنّما لك من دنياك ما

(١) الارتباب : الاتهام والشك : والاستعتاب : طلب العتبي أي الاسترضاء .

(٢) أي بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع اليه ان بداله ، أي ظهر له حسن المودة يوماً ما .

(٣) أي بلزوم الخير الذي ظن بك .

(٤) أمر عليه السلام بلزوم حفظ الصداقة . يعني اذا اتى أخوك بالقطيعة فقابلها أنت بالصلة حتى تغلبه ولا يكونن هو أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة ، وهكذا بعده .

(٥) الرزق الطالب ما هو المقدر للإنسان فان لم يأتّه أتاؤه واما المطلوب ما كان مبدؤه الحرص .

(٦) صرف الدهر و صروفه : نوابه وحدثانه يعني أن الدهر بحقيقته متغير ومتبدل ومتمزّل لا يثبت بحال ولا يدوم على وجه وقد اذن بقراقه و نادى بتغييره ونمت نفسه وأهله فلا يجوز ان تشتد ذمه ولومه . واللائمة : اللوم والذم .

أصلحت بميثواك فأنتق في حق ولا تكن خازناً لغيرك ، وإن كنت جازعاً على ما تغلّت من بين يديك (١) فاجزع على [كل] ما لم يصل إليك واستدل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه ، ولا تكفر ذانعة فإن كفر النعمة من الأثم الكفر ، وأقبل العذر ولا تكون ممن لا ينتفع من الغطة إلا بما لزمه إذالته فإن العاقل يتعظ بالأدب ، والبهايم لا يتعظ إلا بالضرب ، اعرف الحق لمن عرفه لك ، ربيعاً كان أو ضيعاً ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (٢) من ترك القصد جار ، ونعم حظ المرء القنوع ، ومن شر ما صاحب المرء الحسد ، وفي القنوط التفريط ، والشح يجلب الملامة ، والصاحب مناسب (٣) والصديق من صدق غيبه (٤) والهوى شريك العمى (٥) ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة ، ونعم طارداً الهموم اليقين ، وعاقبة الكذب الندم ، وفي الصدق السلامة ، ورب بعيد أقرب من قريب ، والغريب من لم يكن له حبيب ، لا يعدمك من شفيق سوء الظن ، ومن حم ظمى (٦) ومن تعدى الحق ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على قدره كان أبقي له ، نعم الخلق التكرم (٧) والأثم اللؤم البغي عند القدرة ، والحياء سبب إلى كل جحيل ، وأوثق العرى التقوى ، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله

(١) أى ما تلمس وتخلص من اليد فلم يمكن أن يحفظه . والمراد لا تجزع على ما فاتك فان الجزع على ما لم تسلمه ، فالثانى لا يجوز لانه لا يحصر فيقال فالجزع عليه مذموم فكذا الاول .

(٢) المزائم جمع المزيمة وهى ما جزمت بها ولزمتها من الارادة المؤكدة المراسخة .
(٣) يشئى أن يكون صاحب كالتسبب المشفق و يراعى فى المصاحب ما يراعى فى قرابة النسب .

(٤) أى من حفظ لك حقتك فى ظهر الغيب .
(٥) يعنى فى كونهما موجبين للضلال وعدم الاهتداء مهما الى ما ينبئ من المصلحة . وفى بعض نسخ الحديث «والهوى شريك المناء» والعناء الشقاء والتعب .
(٦) حم الرجل : أصابته الحمى و ظمى أى عطش . وفى بعض نسخ الحديث «ومن حمى ظمى» يعنى من منع نفسه عما يضره نال العافية .
(٧) التكرم تكلف الكرم ، وتكرم عنه: تنزه .

سرك من أعتبك (١) والا فراط في الملامة يشب نيران اللجاجة ، كم من دفن قد نجا (٢) وصحيح قد هوى ، وقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً (٣) وليس كل عورة تظهر ولا كل فريضة تصاب ، وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده وليس كل من طلب وجد ، ولا كل من توفى نجا ، أخر الشر فأنك إذا شئت تعجلته وأحسن إن أحبت أن يحسن إليك ، واحتمل أخاك على ما فيه ، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة (٤) واستعَب من رجوت عتياه ، وقطيعه الجاهل تعدل صلة العاقل ، ومن الكرم منع الحزم ، ومن كابر الزمان عطب (٥) ومن ينتقم عليه غضب ، ما أقرب النقمة من أهل البغي وأخلق بمن غدر أن لا يوفى له ، زلة المتوفى أشد زلة ، وعلّة الكذب أقبح علّة ، والفساد يبير الكثير (٦) والاقتصاد ينمى اليسير ، والقلة ذلّة ، وبر الوالدين من أكرم الطبائع ، والمخافة شرّ يخاف ، والزّل مع العجل ، ولا خير في لذّة تعقب ندماً العاقل من وعظته التجارب ، ورسولك ترجان عقلك ، والهدى يجلو العمى ، وليس مع الخلاف ائتلاف ، من خير خوّاً فأفقد خان ، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد ، ينبىء

(١) اعتبه : أعطاه العتبي و أرضاه أى ترك ما كان يفضّ عليه من أجله و رجع الى ما أرضاه عنه بعد اسخاطه اياه عليه وحققيقته ازال عنه عتبه والهمزة فيه همزة السلب كما فى اشكاه والاسم العتبي . وقوله «شرك» فى بعض نسخ الحديث «ملك» بشد النون .

(٢) الدفن - محرّكة - : المرض اللازم . والمريض الذى لزمه المرض بلفظ واحد فى الجميع . يقال : رجل دنف وامرأة دنف و همدنف - مذكراً ومؤثراً - وهم وهن دنف مصدر وصف به . والدنف - ككتف - : من لازمه المرض والجمع ادناف .

(٣) يعنى اذا كان الطمع فى الشىء هلاكاً كان اليأس من ذلك الشىء ادراكاً للنجاة .

(٤) الضغينة : الحقد.

(٥) عطب الرجل - كفرح - يعطب عطياً : هلك .

(٦) أباره أهلكه .

عن امرئ دخیله (١) ربّ باحث عن حتفه (٢) لايشوبن بثقة رجاء (٣) وما كل ما يخشى
يضرب، ولربّ هزل قدعاده جدّاً ، من آمن الزّمان خانته ، ومن تعظم عليه أهانه، ومن
ترغم عليه أرغمه ، ومن لجأ إليه أسلمه ، وليس كل من رمى أصاب ، وإذا تغيّر السلطان
تغيّر الزّمان، خير أهلك من كفاك ، المزاح تورث الضّغائن ، أعذ من اجتهد، وربما
أكدى الحريص (٤) .

رأس الدّين صحّة اليقين ، تمام الاخلاص تجنّب المعاصي ، خير المقال ما صدّقه
الفعال، السّلامة مع الاستقامة، والدّعاء مفتاح الرّحمة ، سل عن الرّقيق قبل الطّريق
وعن الجار قبل الدّار، وكن عن الدّنيا على قلعة (٥) احمل من أدلّ عليك (٦) وأقبل
عند من اعتذر إليك ، وخذ العفو من الناس ، ولا تبّلع من أحد مكروهاً (٧) وأطع أخاك
وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ، وعود نفسك السّماح (٨) وتخيّر لها من كل خلق
أحسنه، فإنّ الخير عادة.

وإيّاك أن تكثر من الكلام هذراً وأن تكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك
وأ نصف من نفسك ، وإيّاك ومشاورة النّساء فإنّ رأيهنّ إلى الأفن ، وعزمهنّ إلى
الوهن (٩) واكف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فإنّ شدّة الحجاب خير لك

(١) الدخيل من دخل في قوم وانتسب اليهم و ليس منهم . و دخيل الرجل داخلته
ودخيلة المرأة : باطنه وضميره.

(٢) الباحث الحافر. والحنف : الموت أى كم من حافر قبره بيده . يضرب لمن
يطلب ما يؤدى أى هلاكة .

(٣) فى بعض نسخ الحديث والحنف ولا تشتري بثقة رجاء.

(٤) أكدى الرجل أى لم يظفر بحاجته .

(٥) أى على رحلة وعدم سكوتك للتوطن .

(٦) أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه ، واجترأ عليه والمراد هنا المعنى الثانى .

(٧) فى التحف ولا تبلى الى أحد مكروهه .

(٨) أى صير نفسك معتادة بالسماحة والجود .

(٩) الافن - بالتجريك - : ضعف الرأى . والوهن : الضعف .

ولهنّ من الارتباب وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا يوثق به عليهنّ (١) وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرثجال فافعل ، ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فان ذلك أنعم لحالها وأرخص لبالها وأدوم لجمالها فانّ المرأة ريحانة و ليست بقهرمانه ولا تعد بكرامتها نفسها (٢) ولا تعطها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتمللن (٣) واستبق من نفسك بقية فانّ إفساكك عنهنّ وهنّ ترين أنّك ذواقتهنّ خير من أن يعثرن منك على انكسار (٤) وإيّاك والتغايير في غير موضع الغيرة (٥) فانّ ذلك يدعو الصّحيفة منهنّ إلى السقم ولكن أحكم أمرهنّ فانّ رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير وإيّاك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً ، وما خير بخير لا ينال إلا بشرّ ويسر لا ينال إلا بعسر (٦) وإيّاك أن توجف بك مطايا الطمّع (٧) وإن

(١) أي ادخال من لا يوثق به عليهنّ اما مساو لخروجهنّ في المفسدة أو أشدّ وكل ما كان كذلك لا يجوز الرخصة فيه ، وانما كان أشدّ في بعض الصور لان دخول من لا يوثق به عليهنّ أمكن لخلوته بهنّ والحديث معهنّ فيها يزداد من الفساد .
(٢) أي لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاحها أولاً تجاوزاً باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .

(٣) أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الامة ويمدون أنفسهم على ما يلهجون بها - : المصلح و يرفعون الاصوات بانتصار المرأة و مطالبة حقها في الشؤون الاجتماعية و يزعمون أنّ العفاف اهتزام المرأة و صيانتها عن الفساد تضيق حقها ويقولون كلمة حق أرادوا به الباطل ، فأوقدوا نيران الشهوات وأفسدوا الامة . و اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
(٤) عشر عشر عثوراً على السر وغيره : اطلع عليه .

(٥) التغايير : اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب .

(٦) أي ان الخير الذي لا ينال الا بشر لا يكون خيراً بل يكون شراً لان طريقه شر فكيف يكون خيراً . وهكذا ما لا ينال الا بعسر لا يكون يسراً . وقيل : ان العسر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعل فهو يسعى كل جهده ليتحاشى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر السعة فقد وقع أول الامر فيما يهرب منه فما الفائدة في يسره و هو لا يحميّه من النقمة .

(٧) توجف أي تسرع سيراً سريعاً . والمطايا جمع المطية وهي الدابة التي تركب . والمتاهل جمع منهل : موضع الشرب على الطريق وما تروده ابل ونحوها للشرب .

استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل، فانك مدرك قسمك وأخذ سهمك، وإن السير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه، فان نظرت فلله المثل الأعلى. فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في سير ما تصيب من الملوك افتخاراً، وإن عليك في كثير ما تطلب من الدنيا عاراً (١) إنك ليس بايعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما آتاك، وتول عملاً تولي عنك، فان أنت لم تفعل فأجل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهته على دينك وعرضك، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول: متى أرى ما أنكر نزعت، فانه هكذا هلك من كان قبلك، إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سُمّت بعضهم ببيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفساً (٢) وقد يخيله الشيطان يخدعه ومكره حتى يورطه في هلكة بعرض من الدنيا (٣) يسير حقير وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الراحة إلى ما خالف الإسلام وأحكامه فان نفسك أبت إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه مما فيه رشك فأملك عليه لسانك فانه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم.

وفي الصمت السلامة من الندامة، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشد الوعاء، وحفظ ما في يديك أحب.

(١) الدعاة: جمع دان أو الدني وهو الخسيس.

(٢) أي فلو عرضت للبيع من سام السلعة يسوم أي عرضها وذكر ثمنها. والمعنى أنك لو عرضت بيعهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم ترش بذلك ولم تطب نفساً بهذه التجارة.

(٣) حتى يورطه أي يلقيه في الورطة ويوقعه في المهلكة. بعرض الدنيا أي بحطام الدنيا ومتاعها. يعني أن الشيطان ما زال يسول له بشيء حقير من متاع الدنيا حتى يش من رحمة الله ويخرجه منها فينجر الأمر في متابته إلى ما خالف الإسلام.

إليك من طلب ما في يدغيرك (١) ولا تحدث إلا عن ثقة (٢) فتكون كذاباً و الكذب ذلٌ ، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف ، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس ، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور ، والمرء أحفظ سره ورب ساع فيما يضره ، من أكثر هجر (٣) ومن تفكر أبصر .

وأحسن الممالك الأدب ، وأقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب فإذا استحق أحد منك ذنباً فأن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل ، ولا تمسك من لا عقل له ، وخف القصاص ، واجعل لكل امرء منهم عملاً يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا (٤) وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير وإنك بهم تصول (٥) وبهم تطول اللذة عند الشدة وأكرم كريمهم وعد سقيمهم (٦) وأشر بهم في أمورهم وتيسر عند معسورهم واستعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين . وأستودع الله دينك ودينك وأسأله خير القضاء في الدنيا والاخرة .

أقول : إن الشيخ الحسن بن علي بن شعبة قد ذكر هذا الخبر في كتاب تحف العقول (٧) لكن باختلاف كثير فأردت أن أورد بهذه الرواية أيضاً لأنه المسك

(١) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد او كاد . والفرط : القصر والمراد أن سابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه ، والماء يحفظ في القربة بشد وكائها أي رباطها فكذلك اللسان . وفيه تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام وذلك لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطيع اعادته صمتاً .

(٢) أي لا تقل الا عن صدق وثقة ، أول لا تحدث الا عن تثق به .

(٣) الهجر : الهذيان .

(٤) كذا وفي التحف « واجعل لكل امرء منهم عملاً يأخذ به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا ، ومثله في النهج . والتواكل أن يتكل بعضهم على بعض .

(٥) المولى : السطوة والقدرة أي بهم تسطو وتغلب على الغير . وفي النهج « يدك التي بها تصول » .

(٦) من عاد المريض يعود عيادة أي زاره .

(٧) التحف ص ٦٨ .

كلما كررته يتضوع .

٤- من الوالد الفان، المقر للزمان، المدبر العمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الطاعن عنها إليهم غداً إلى المولود المؤمل مالا يدرك السالك سبيل من [قد] هلك، غرض الأسقام و رهينة الأيَّام و رمية المصائب و عبد الدنيا و تاجر الغرور و غريم المنايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و نصاب الآفات و صريع الشهوات و خليفة الأموات - أمّا بعد - فإنّ فيما تبينت من إدبار الدنيا عنّي و جوح الدهر عليّ و إقبال الآخرة إليّ ما يزعني عن ذكر من سواي و الاهتمام بما ورائي غير أنّه حيث تفرّدي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأبي و صرفني هواي و صرّح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب و صدق لا يشوبه كذب . [و] وجدتكم بعضي بل وجدتكم كلّي حتّى كأنّ شيئاً [لو] أصابكم أصابني و كأنّ الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعينني من أمر نفسي فكُتبت إليك كتابي هذا مستظراً به إن أنا بقيت لك أوفيت (١) .

فإنّي أوصيك بتقوى الله أي بنيّ و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله و أيّ سبب أوثق من سبب بينك و بين الله إن [أنت] أخذت به .
أحي قلبك بالموعظة و موته بالزهد و قوه باليقين و ذلّله بالموت (٢) و قرّره بالفناء و بصره فجائع الدنيا و حذّره صولة الدهر و فحش تقلّب الليالي و الأيَّام و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبله و سرني بلادهم و آثارهم و انظر ما فعلوا و أين حلّوا و عمّن انتقلوا فإنّك تجدهم انتقلوا عن الأحبّة و حلّوا دار الغربّة و ناد في ديارهم : أيّتها الدّيار الخالية أين أهلك؟ ثمّقف على قبورهم فقل: أيّتها الأجساد البالية و الأبعضاء المتفرّقة كيف وجدتم الدّار التي أنتم بها؟ أي بنيّ و كأنّك عن قليل قدصرت كأحدهم فأصلح مثواك و لاتبع آخرتك بدنياك و دع القول

(١) تقدم تفسير جمالات الحديث في ما نقل عن كتاب كشف المحجة .

(٢) في النهج «وأتمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلّله بذكر الموت» .

فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلاله فإن الكف
عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال ؛ وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر
المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك
في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان (١) وتفقه في الدين وعود
نفسك التصبر (٢) وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف
حريز، ومانع عزيز ، وأخلص في المسألة لربك فإن يده العطاء والحرمان وأكثر
الاستخارة ، وتفهم وصيتي ولا تذهبن [عنها] صفحاً (٣) فإن خير القول مانع ، واعلم
أنه لا خير في علم لا ينتفع ولا ينتفع بعلم حتى لا يقال به . (٤) .

أي بني إنني لما رأيتك قد بلغت سنّاً (٥) ورأيتني أزداد وهناً بادرت بوصيتي
إليك خصلاً منهم مخافة أن يجعل بي أجلي (٦) دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص
في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون
كالصعب النور ، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته
فبادرتك بالأدب قبل أن يقسوق قلبك ويشغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر
ما قد كفأك أهل التجارب بغيته وتجربته (٧) فتكون قد كُفيت مؤونة الطلب وعوفيت

(١) في بعض نسخ الحديث «للحق» مكان «بالموت» . الغمرات : الشدائد .

(٢) في النهج «و عود نفسك التصبر على المكروه ونم الخلق التصبر» . والتصبر :

تكلف الصبر .

(٣) الصفح : الاعراض . وفي بعض النسخ «لا تذهبن منك صفحاً» .

(٤) في النهج «ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه» . وذلك تنبيه على أن من العلوم ما لا خير

فيه وهي التي نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم والنيران ونحوها .

(٥) في النهج «اني لما رأيتني قد بلغت سنّاً» .

(٦) في النهج «بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصلاً منها قبل أن يجعل بي أجلي» .

(٧) وذلك ليكون جد رأيك أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف

عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية بالكسر : الطلب . وفي بعض النسخ «تعمقه وتجربته» .

من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه و استبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه .

أي بني وإني وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و تقه من ضره ، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوحيّت لك جميله ، وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عانني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقية والنية وأن أبدأك بتعليم كتاب الله (١) وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواؤهم مثل الذي لبسهم (٢) وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدي فعهدت إليك وصيتي هذه . واعلم مع ذلك (٣) :

أي بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوي الله والاقتصار على ما افترض عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك والصالحون من أهل ملتك فانهم لم يدعوا أن [ي]نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلّفوا ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم [كما] كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بنفسهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالله عليك والرغبة

(١) في النهج «وأنتم مقبل العمر ، مقبل الدهر ، ذنوبية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله» . وفي بعض نسخ الكتاب «ذی الفتنة» .

(٢) في النهج «أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم» .

(٣) في المصدر وأحكم مع ذلك .

إليه في توفيقك وترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة (١) وأسلمتك إلى ضلالة وإذا أنت أيقنت أن قد صفا [لك] قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك من [فراغ] فكرك ونظرك فاعلم أنك إنما تخطب خبط العشواء ، و ليس طالب الدين من خبط ولا خلط و الا مساك عند ذلك أمثل .

وإن أوّل ما أبدأ به من ذلك و آخره أنني أحمد إليك إلهي وإلهك وإله آبائك الأولين والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هوأهله [و] كما هو أهله وكما يجب ويبغي ونسأله أن يصلي عنا على نبينا ﷺ وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله ورسله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه وأن يتم نعمه علينا فيما وفقنا له من مسألته بالاجابة لنا فإن بنعمته تتم الصالحات .

فتفهم أي بني وصيتني واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المقي هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما خلقها الله تبارك وتعالى عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لانعلم ، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به وإنك أوّل ما خلقت [خلقت] جاهلاً ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الامر ويتجسر فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك ، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعمّدك (٢) وإليه رغبتك ومنه شفقتك .

واعلم [يا بني] أن أحداً لم ينبيء عن الله تبارك وتعالى كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض بدرائد (٣) [وإلى النجاة قائداً] فإنني لم آلك نصيحة (٤)

(١) في النهج أولجتك في شبهة أو أسلمتك الى ضلالة .

(٢) في النهج «له تعبدك» .

(٣) الرائد : هو الذي يذهب لطلب المنزل لصاحبه أو من ترسله في طلب الكلام ليتعرف موقعه والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا بمرضاته ، فهو رائد سعادتنا .

(٤) أي لم أقصر في نصيحتك .

وإنك لم تبلغ في النظر لنفسك [وإن اجتهدت مبلغ] نظري لك ، واعلم . [يا بني] أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ، ولرايت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت صفته وفعاله ولكنه إله واحد كما وصف نفسه ، لا يصادفه في ذلك أحد ولا يحاجه وأنه خالق كل شيء وأنه أجل من أن يثبت لربوبيته بالاحاطة قلباً أو بصر (١) وإذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرِكَ وقلة مقدرتك وعظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته والرغبة له والشفقة من سخطه ، فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح .

أي بني إنني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها بأهلها ، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيها الامثال ، إنما مثل من أبصر الدنيا كمثّل قوم سفر نبا بهم منزل جَدب فأمّوا منزلاً خصباً [وجناباً مريعاً] فاحتملوا وعناء الطريق (٢) وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمانم (٣) ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم ، فليس يجدون شيء من ذلك ألماً ولا يرون نفقته مغرمًا ولا شيئاً أحب إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم ، ومثل من اغترّب بها كمثّل قوم كانوا بمنزل خصب فنباهم إلى منزل جدب فليس شيء أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه (٤) ويصيرون إليه ، وقرعتك بأنواع الجبهالات لثلاث تعد نفسك عالماً ، فإن ورد عليك شيء لا تعرفه أكبرت ذلك فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعدّ نفسه بذلك جاهلاً ، فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً ، فما يزال للعلم طالباً ، وفيه رغباً ، وله مستفيداً ، ولأهله خاشعاً ولرأية متهماً (٥) وللصمت لازماً ، وللخطأ حاذراً ، ومنه مستحياً .

(١) كذا وفي النهج «من أن يثبت ربوبيته باحاطة قلب أو بصر» .

(٢) الجناب : الناحية . والريع : كثير المشب . ووعناء الطريق : مشقته .

(٣) في النهج «خشونة السفر و جشوبة المطعم» والجشوبة بضم الجيم : الغلظ أو كون الطعام بلا آدم .

(٤) هجم عليه أي انتهى إليه بنتة .

(٥) في المصدر «ولأهله خاشعاً مهتماً» .

و إن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرّبه نفسه من الجهالة وإنّ
الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً ، و برأيه مكتفياً ، فما يزال
للعلماء مباعداً ، و عليهم زارياً ، و لمن خالفه مخطئاً ، و لما لم يعرف من الأمور
مضلاً فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره و كذّب به و قال بجهالته :
ما أعرف هذا ، و ما أراه كان ، و ما أظنّ أن يكون ، و أنّى كان ؟ و ذلك لثقلته
برأيه ، و قلة معرفته بجهالته ، فما يتفكّر بما يرى ممّا يلتبس عليه رأيه ممّا
لا يعرف للجهل مستفيداً و للحقّ منكراً ، و في الجهالة متحيراً و عن طلب العلم
مستكبراً .

أي بنيّ تفهّم وصيتي و اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك و بين غيرك ، فأحب
لغيرك ما تحبّ لنفسك ، و اكره له ما تكره لنفسك ، و لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم
و أحسن كما تحبّ أن يحسن إليك ، و استقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ، و ارض
من الناس لك ما ترضى به لهم منك ، و لا تغفل بما لا تعلم ، بل لا تغفل كلّما تعلم ، و لا تغفل
ما لا تحبّ أن يقال لك .

و اعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصواب و آفة الالباب ، فإذا أنت هديت لقصدك
فكن أخشع ما تكون لربّك .

و اعلم أنّ أمانك طريقاً ذامشقة بعيدة ، و أهوال شديدة ، و أنّه لا غني بك
فيه عن حسن الارتياح (١) و قد ردّ بلاغك من الزّاد (٢) و خفة الظّهر ، فلا تحملنّ على
ظهورك فوق بلاغك ، فيكون ثقلًا و وبالاً عليك ، وإذا وجدت من أهل الحاجة من
يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغنمته ، و اغتنم من استقرضك (٣)

(١) الارتياح : الطلب أصله و اوى من راديرود و حسن الارتياح : اتيانه من وجهه .

(٢) البلاغ بالفتح : الكفاية أي ما يكفي من الميش و لا يفضل .

(٣) في قوله : فمن استقرضك الخ ، حث على الصدقة و الزاد أنك إذا أنفقت المال
على الفقراء و أهل الحاجة كان أجرك ذلك و ثوابه ذخيرة لك تنالها في القيامة فكانهم حملوا عنك
زادك و يؤدونه إليك وقت الحاجة .

في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك (١) .
واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً ، لامحالة مهبطاً بك على جنة أو على نار ، المخفّ
فيها أحسن حالاً من المنقل فارتد لنفسك قبل نزولك (٢) .
واعلم أن الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفل
بإجابتك ، وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم ، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ، ولم
يجبك عنه ، و لم يلجئك إلى من يشفع إليه لك ، ولم يمنك إن أسأت التوبة (٣)
ولم يعيترك بالانابة ، ولم يعاجلك بالنقمة ، ولم يفضحك حيث تعزّت للفضيحة ، ولم
يناقشك بالجريمة ، ولم يؤيسك من الرحمة ، ولم يشدد عليك في التوبة فجعل النزوع
عن الذنب حسنة (٤) وحسب سيئتك واحدة ، وحسب حسنك عشرأ ، وفتح لك باب
المتاب والاستئناف (٥) فمتى شئت سمع نداءك ونجواك ، فأفضيت إليه بحاجتك ، وأنباته
عن ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستعنته على أمورك وناحيته بما تستخفي
به من الخلق من سرّك (٦) ثم جعل بيدك مقاتيح خزائنه ، فألحح في المسألة يفتح
لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألته .

(١) كذا و في النهج وواغتنم من استقرضك في حال غناك ليجمع قضاء لك في يوم
عسرتك .

(٢) فارتد لنفسك أصله من راديرود اذا طلب وتغدد وتهياً مكاناً لينزل اليها والمراد
ابست رائداً من قبلك من الاعمال الصالحة توقفك الثقة به على جودة المنزل . و في النهج
«ولم يمنك ان أسأت من التوبة» . والانابة الرجوع الى الله.

(٣) التوبة مفعول لقوله عليه السلام « ولم يمنك » .

(٤) النزوع : الرجوع والكف .

(٥) المتاب : التوبة . والاستئناف : الاخذ في الشيء وابتدأه . وفي بعض النسخ
«استئناف» .

(٦) المناجاة : المكالمة سرأ .

فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه ، فألح (١) ولا يقنطك إن أبطأت
عك الاجابة فإنّ العطية على قدر المسألة ، وربما أخّرت عنك الاجابة ليكون
أطول للمسألة وأجزل للعطية ، وربما ، سألت الشيء فلم تؤتّه وأوتيت خيراً منه
عاجلاً وآجلاً ، أو صرف عنك لما هو خير لك فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك
لو أوتيته ، ولتكن مسألتك فيما يعينك ممّا يبقى لك جماله [أ] ويتقى عنك وباله
والمال لا يبقى لك ولا تبقى له ، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو
يعفو العفو الكريم .

واعلم أنّك خلقت للأخرة لا للدنيا و للفناء لا للبقاء و للموت لا للحياة
و أنّك في منزل قلعة ودار بلغة ، وطريق إلى الاخرة ، أنّك طريد الموت الذي
لا ينجو [منه] هاربه ولا بدّ أنّه يدرّك يوماً ، فكن منه على حذر أن يدرّك على
حال سيئة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة ، فتحول بينك وبين ذلك ، فإذا أنت
قد أهلكت نفسك .

أي بني أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه ، واجعله
أمامك حتّى يأتيك وقد أخذت منه حيزك (٢) ولا يأخذك على غرّةك وأكثر ذكر
الأخرة وما فيها من السّعيم والعذاب الأليم فإنّ ذلك يزهدك في الدنيا ويصغّرها
عندك ، وقد نبأك الله عنها ونعتت لك نفسها (٣) وكشفت عن مساوئها ، فأيتاك أن
تغترّبما ترى من إخلاد أهلها إليها ، وتكالبهم عليها (٤) وإنّما أهلها كلاب عاوية

(٨) يقال : ألح في السؤال : ألحف فيه وأقبل عليه مواظباً .

(٢) الحذر - بالكسر - : الاحتراز والاحتراس . والفرة - بالكسر - فالتشديد -
النفلة .

(٣) النّمى : الاخبار بالموت والمراد أن الدنيا تخبر بحالها من التّغير والتحول
عن فنائها .

(٤) التكالب ، التوائب وتكالبهم عليها أى شدة حرصهم عليها .

وسباع ضارية ، يهرئ بعضها على بعض (١) ، يأكل عزيزها ذليلها و كبيرها صغيرها
قد أضلت أهلها عن قصد السبيل ، وسلكت بهم طريق العمى (٢) وأخذت بأبصارهم عن
منهج الصواب ، فتأهوا في حيرتها (٣) و غرقوا في فتنها ، و اتخذوا هارباً ، فلعبت
بهم ، ولعبوا بها ونسوا ما وراءها .

فإياك يا بني أن تكون قد شاتته كثرة عيوبها (٤) نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها ، و ركبت مجهولها ، سروح عاهة بواد وعث ، ليس لها راع
يقيمها . رويداً حتى يسفر الظلام ، كأن قد وردت الطعينة (٥) يوشك من أسرع
أن يؤوب .

واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار ، فإنه يساربه وإن كان لا يسير (٦)
أبى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة .

أي بني فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا وتعزف نفسك عنها ، فهي
أهل ذلك ، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك
ولن تعدو أجلك " وأنت في سبيل من كان قبلك ، فاخض في الطلب (٧) وأجمل في

(١) الضارية : المولعة بالاقتراس . يهرئ أي يكره أن ينظر بعضها بشئ ويمقت .

(٢) العمى والمساءة : الغواية .

(٣) فتأهوا أي ضلوا الطريق . والحيرة : التحيير والتردد .

(٤) الشين : ضد الزين . أي إياك أن تكون الذي شاتته كثرة عيوب الدنيا . وعقل

البعير بالتشديد شد وظيفه إلى ذراعه . والنم - محركة - : الأبل أي أهلها على قسمين
قسم كأبل منعها عن الشر عقابها وهم الضعفاء وأخرى مهملة تأتي من السوء ما تشاء وهم
الاقوياء .

(٥) الطعينة : اليهودج . عبر به عليه السلام عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة

كأن حالهم أن وردوا على غاية سيرهم . وقوله : « يؤوب » أي يرجع .

(٦) وفي بعض النسخ « وإن كان واقعاً لا يسير » .

(٧) فاخض أي وارفق من الخفض بمعنى السهل . وأجمل فيما تكتسب أي اسع سعيًا

جميلًا لا بحرص ولا بطمع .

المكتسب فإنّه ربّ طلب قد جرّ إلى حَرَبٍ ، وليس كلُّ طالب بناج وكلُّ مجمل بمحتاج . و أكرم نفسك كلّ دنيّة ، وإن ساقطت إلى رغبة ، فإنّك لن تعناض بما تبذل من نفسك عوضاً ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً ، وما خيرٌ خيرٍ لا ينال إلاّ بشرٍّ ويسر لا ينال إلاّ بعسر .

وإيّاك أن توجف بك مطايا الطمع ، فتوردك مناهل الهلكة ، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذنوبة فافعل ، فإنّك مدركٌ قسمك ، وآخذٌ سهمك . وإنّ اليسير من الله تبارك وتعالى أكثر وأعظم من الكثير من خلقه ، وإن كان كلُّ منه ولو نظرت - والله المثل الأعلى - فيما تطلب من الملوك و من دونهم من السّفلة لعرفت أنّ لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخاراً ، وأنّ عليك في كثير ما تصيب من الدّناءة عاراً . فاقصد في أمرك تحمداً مغبّة علمك (١) إنّك لست بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن ، و المغبون من غبن نصيبه من الله ، فخذ من الدّنيا ما أتاك واترك ما تولّى ، فإن أنت لم تفعل فأجعل في الطلب .

وإيّاك ومقارنة من رهبته على دينك وبعاد السلطان ولا تأمن خدع الشيطان (٢) وتقول : متى أرى ما أنكر نزعتُ ، فإنّه كذا هلك من كان قبلك من أهل القبلة وقد أيقنوا بالمعاد ، فلو سُمّت بعضهم بيع آخرته بالدّنيا لم يطب بذلك نفساً ، ثمّ قد يتخيّل الشيطان بخدعه ومكره حتى يورطه في هلكته بعرض من الدّنيا حقير و ينقله من شرٍّ إلى شرٍّ حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط ، فيجد الوجه إلى ما خالف الاسلام وأحكامه ، فإن أبت نفسك إلاّ حبّ الدّنيا وقرب السلطان فخالفت ما نهيتك عنه بما فيه رشذك ؛ فأملك عليك لسانك فإنّه لا بقيّة للملوك عند الغضب ، ولا تسأل عن أخبارهم ، ولا تنطق عند أسرارهم ، ولا تدخل فيما بينك و بينهم .

وفي الصمت السلامة من النّدامة ، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك

(١) كذا والمغبة : عاقبة الشيء .

(٢) كذا . والخدع - بضمين - جمع الخدوع وهو الكثير الخداع .

ما فات من منطقك [وحفظ ما في الوعاء بشدة الوكاء] وحفظ ما في يديك أحب إليّ من طلب ما في يد غيرك ، ولا تحدث إلا عن ثقة فتكون كاذباً والكذب ذلّ . وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف ، وحسن اليأس (١) خير من الطلب إلى الناس ، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور (٢) والمرء أحفظ سرّه (٣) .

وربّ ساع فيما يضرّه (٤) . من أكثر [أ] هجر (٥) ومن تفكّر أبصر ، ومن خير حظّ امرء قرين صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، و باين أهل الشرّ تبين عنهم ، ولا يغلبنّ عليك سوء الظنّ ، فإنّه لا يدع بينك وبين خليل صلحاً وقد يقال : من الحزم سوء الظنّ . بسّ الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم . والفاحشة كاسمها والتصبّر على المكروه يعصم القلب (٦) . وإن كان الرّفق خرقاً كان الخرق رفقاً ، وربما كان الدّواء داءً والداء دواءً ، وربما نصح غير الناصح وغشّ المستنصح ، وإيّاك والاتكال على المني فإنّها بضائع النوكى ، وتنبّط عن خير الآخرة والدنيا ، ذلك قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب ، ولا تكن كحاطب الليل وعشاء السبيل (٧) وكفر

(١) وفي النهج «مرادة اليأس» .

(٢) وفي النهج «والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور» .

(٣) أى الاولى أن لا تبوح بسرّك الى أحد فانت احفظ من غيرك فان أذعته انتشر فلم

تلم الا نفسك لانك كنت عاجزاً عن حفظ سر نفسك فغيرك أعجز .

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق .

(٤) ربما كان الانسان يسعى فيما يضره لجهله أو سوء قصده .

(٥) يقال : فلان أهجر في منطقته أى تكلم بالهذيان ، وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار

وهجر فى مرضه هذى .

(٦) فى المصدر «نقص للقلب» .

(٧) يقال : «موحاطب ليل» أى يخلط فى كلامه . والوعشاء : التنب والمشة . وفى

كشف المحجة «وعشاء السبل» وهو الصواب .

النّعمة لؤم. وصحبة الجاهل شؤم ، والعقل حفظ التّجارب ، وخير ما جرّبت ما وعظك
ومن الكرم لين الشيم .

بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، من الحزم العزم ، ومن سبب الحرمان التواني
ليس كلّ طالب يصيب ، ولا كلّ راكب يؤوب ، ومن الفساد إضاعة الزاد . ولكلّ
أمر عاقبة ، ربّ يسير أنمى من كثير ، سوف يأتيك ما قدّر لك ، التاجر مخاطر (١)
ولا خير في معين مهين ، لا تبتنّ من أمر على غرر (٢) من حكم ساد ، ومن تفهّم
ازداد ، و لقاء أهل الخير عمارة القلوب ، ساهل الدّهر ما ذلّ لك قعوده ، وإيّاك
أن تجتمع بك مطيّة اللّحاج ، وإن قارفت سيئة فجعّل محوها بالتوبة ، ولا تخن من
ائتمنك وإن خانك ، ولا تدع سرّه وإن أذاعه ، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه
واطلب فإنّه يأتيك ما قسم لك ، خذ بالفضل وأحسن البذل ، وقل للناس حسناً .
وأيّ كلمة حكم جامعة أن تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك ؟ وتكره لهم ما تكره
لها . إنك قلّ ما تسلم ممّن تسرّعت إليه أو تندم إن تنفضّل عليه .

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذّم ، والدفع عن الحرم (٣) والصّدود آية
المقت ، وكثرة العلل آية البخل ، ولبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من
بذل مع جحف ، ومن التكرم صلة الرّحم ومن يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت
قرايتك ؟ (٤) والتّحريم وجه القطيعة ، احمل نفسك مع أخيك عند صرمة على الصلة
وعند صدوده على اللّطف والمسألة ، وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدّنو

(١) أي بنفسه وماله . والمهين إما يضم الميم بمعنى فاعل الإهانة ولا يصلح لأن يكون
معيناً فيفسد ما يصلح ، أو يفتحها بمعنى الحقير فانه أيضاً لا يصلح لضف قدرته . وفي النهج بعد
هذا الكلام «ولا في صديق ظنين» والظنين - بالنّاء : المتهم - وبالضاد - : البخيل .

(٢) الفرر - بالتحريك - المنور به . وفي النهج «ولا تبين من أمر على عذر» .

(٣) الحرم - بضمين - : جمع الحرم : ما يدافع عنه ويحميه .

(٤) قوله عليه السلام ومن يرجوك استغهام ، أو عطف على قوله : «الرحم» يعني صلة
من يرجوك الخ . والتّحريم من الصلة سبب لقطع القرابة .

وعند شدته على اللين ، وعند جرمه على الاعتذار ، حتى كأنك له عبد ، وكأنه
 ذونعمة عليك ، وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه ، وأن تفعله بغير أهله .
 لا تتخذنَّ عدوّاً صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، ولا تعمل بالخديعة فإنها
 خلق اللئيم ، وامحض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وساعده على كل
 حال ، وزل معه حيث زال ، ولا تطلبنَّ مجازاة أخيك ولو حثا التراب بفيك ، وخذ
 على عدوّك بالفضل فإنّه أحرى للظفر (١) وتسلم من الناس بحسن الخلق ، وتجرّع
 الغيظ ، فإنّي لم أرجع أحملى منها عاقبة ولا ألدّ مغبة ، ولا تصرم أخاك على
 ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ، و لن لمن غالظك ، فإنّه يوشك أن يلين لك . ما
 أقبح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد الإخاء ، والعداوة بعد المودة ، والخيانة لمن
 ائتمنك ، وخلف الظنّ لمن ارتجاك ، والغدر بمن استأمن إليك ، فإن أنت غلبت
 قطيعة أخيك فاستبق لها من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا ذلك له يوماً ، ومن ظنّ
 بك خيراً فصدّق ظنّه . ولا تُضيعنَّ حقّ أخيك اتكلاً على ما بينك وبينه ، فإنّه
 ليس لك بأخ من أضعت حقه ، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ، ولا ترغبنَّ فيمن
 زهد فيك ، ولا تزهدنَّ فيمن رغب إليك إذا كان للخلطة موضعاً ، ولا يكوننَّ أخوك
 أقوى على قطيعتك منك على صلته ، ولا يكوننَّ على الإساءة أقوى منك على
 الإحسان ، ولا على البخل أقوى منك على البذل ، ولا على التقصير أقوى منك على
 الفضل ، ولا يكبرنَّ عليك ظلم من ظلمك فإنّه إنّما يسعى في مضرتّه ونفعك
 وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، والرّزق رزقان : رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن
 لم تأتّه أتاك .

واعلم أي بني أن الدّهْر ذو صروف ، فلا تكوننَّ ممّن تشدّ لائمته ، ويقلّ عند
 الناس عنده ، ما أقبح الخصوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى ، إنّما لك من دنياك
 ما أصلحت به مَثَواك (٢) ، فأنفق في حقّ ولا تكن خازناً لغيرك ، وإن كنت جازعاً

(١) في النهج دقائه أحلى الظفرين ، أي ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان .

(٢) المثوى : المقام ، أي حظك من الدنيا ما أصلحت به منزلتك من الكرامة في

الدنيا والآخره .

على ماتقلت من يدك فاجزع على كل مالم يصل إليك . واستدل على مالم يكن بما كان ، فإنما الأهورأشباه ، ولا تكفرن ذاً نعمة ، فإن كفر النعمة من الأثم الكفر . وا قبل العذر ، و لا تكونن ممّن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه (١) فإن العاقل ينتفع بالأدب ، و البهايم لا تتعظ إلا بالضرب ، اعرف الحق لمن عرفه لك ربيعاً كان أَوْضِعاً ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

من ترك القصد جار ، و نعم خط المرء القناعة ، و من شر ما صحب المرء الحسد . وفي القنوط التفريط . و الشح يجلب الملامة . و الصاحب مناسب ، و الصديق من صدق غيبه ، و الهوى شريك العمى . و من التوفيق الوقوف عند الحيرة ، و نعم طاردهم اليقين . و عاقبة الكذب الذم ، و في الصدق السلامة ، و عاقبة الكذب شر عاقبة ، رب بعيد أقرب من قريب و قريب أبعد من بعيد ، و الغريب من لم يكن له حبيب لا يعدك من حبيب سوء ظن ، و من حمى طنى (٢) و من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقي له ، نعم الخلق التكرم ، و الأثم اللؤم البغي عند القدرة ، و الحياء سبب إلى كل جميل ، و أوثق العرى التقوى ، و أوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله . و منك من أعتبك (٣) ، و الافراط في الملامة تشب نيران اللجاج ، و كم من دنف قدنجا (٤) و صحيح قد هوى . فقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ، و ليس كل عورة [تظهر، ولا كل فريضة] تصاب . و ربّما أخطأ البصير قصده ، و أصاب الأعمى رشده ، ليس كل من طلب وجد ، و لا كل من توقى

(١) وفي النهج «من لا تنفعه العظة إلا إذا بالنت في أيامه» .

(٢) حمى الشيء يحميه حمياً وحمى وحماية : منعه و دفعه عنه وحمى القوم حماية : قام بنصرهم والمريض : ما يضره . و طنى اللديغ من لدغ المقرب : عوفى . و طنى فلاناً : عالجه من طناء والمعنى من منع نفسه عما يضره . قال العافية .

(٣) ولعل المعنى : من عليك من استرضاك . و يؤيده ما فى بعض نسخ الحديث : «سرك من أعتبك» .

(٤) الدنف - محرّكة - المريض الذى طال به المرض .

نجا (١) أخر الشرّ فإنك إذا شئت تعجلته (٢) وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك واحتمل أخاك على ما فيه ، ولا تكثر العتاب فإنّه يورث الضغينة ، ويجرّ إلى البغضة (٣) واستعنب من رجوت إعتابه ، وقطعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، و من الكرم منع الحزم (٤) . من كابر الزّمان عطب ومن يتقم عليه غضب (٥) . ما أقرب النّقمة من أهل البغي . وأخلق بمن غدر ألاّ يوفى له (٦) .

زلة المتوقّي أشدّ زلة . وعلة الكذب أقبح علة . والفساد يبير الكثير . والاقتصاد ينمّر اليسير (٧) والقلة ذلّة ، و برّ الوالدين من كرم الطّبيعة ، والزّلل مع العجل ، ولا خير في لذّة تعقب ندماً . والعاقل من وعظته التجارب ، والهدى يجلو العمى . ولسانك ترجمان عقلك ، ليس مع الاختلاف ائتلاف ، من حسن الجوار تفقّد الجار ، لن يهلك من اقتصد ، ولن يفقر من زهد . بيّن عن امرء دخيله ، ربّ باحث عن حتفه (٨) لا تشتري بثقة رجاء ، ما كلّ ما يخشى يضرّ ، ربّ هزل عاد جداً (٩) من أمن الزّمان خانه ، ومن تعظّم عليه أهانه (١٠) و من ترغم عليه أرغمه ، و من لجأ

(١) توقى أى تجنب وحذر وخاف .

(٢) قيل : لان فرس الشر لا تتقضى لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق .

(٣) البغضة - بالكسر - : شدة البغض .

(٤) الحزم : ضبط الامر و احكامه والحذر من فواته والاخذ فيه بالثقة . وهنا بمعنى الشدة والنظرة .

(٥) عطب الرجل - كفرح - يعطب عطباً : هلك وفي بعض النسخ «من تتقم عليه غضب» .

(٦) الاخلق : الاجدر . يقال : هو خليق به أى جدير .

(٧) فى بعض نسخ الكتاب «يدبر الكثير» . و فى بعض نسخ الحديث «يبيد الكثير والاقتصاد ينمى اليسير» .

(٨) بحث فى الارض : حفرها . والحنف : الموت . وفى المثل «كالباحث عن حتفه بظلفه» يضرب لمن يطلب ما يؤدى الى تلف النفس . وفى بعض نسخ الحديث «لا تشوبن» .

(٩) هزل فى كلامه هزلاً - كضرب - : مزح وهو ضد الجد .

(١٠) تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه

قبل نزولها و استعمار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند النفلة عنه والامن فيه فهو فى ذلك كالصديق الخائن .

إليه أسلمه . وليس كلُّ من رمى أصاب (١) إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان (٢) وخير أهلك من كفاك ، و المزاح يورث الضغائن ، وربما أكدى الحريص (٣) رأس الدين صحّة اليقين ، و تمام الإخلاص تجنّبك المعاصي ، و خير المقال ما صدّقه الفعال ، والسلامة مع الاستقامة ، والدّعاء مفتاح الرّحمة ، سل عن الرّقيق قبل الطريق ، و عن الجار قبل الدّار ، و كن من الدّنيا على قلعة . احمل لمن أدلّ عليك ، و اقبل عند من اعتد إليك ، و خذ العفو من الناس ، و لا تبلغ إلى أحد مكروهه ، أطع أخاك وإن عصاك وصله وإن جفاك . وعود نفسك السماح ، وتخيّر لها من كلّ خلق أحسنه . فانّ الخير عادة ، وإيّاك أن تذكر من الكلام قذراً (٤) أو تكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك (٥) .

و أنصف من نفسك قبل أن ينصف منك (٦) وإيّاك و مشاورة النساء فانّ رأيهنّ إلى أفنّ (٧) و عزمهنّ إلى وهن ، و اكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجبك إيّاهن فانّ شدّة الحجاب خير لك و لهنّ .
وليس خروجهنّ بأشدّ من إذ خالك من لا يوثق به عليهنّ ، وإن استطعت أن

(١) تنبيه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلى بمن أخطأ في طلبه واليه أشار أبو الطيب :

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها و لا كل الرجال فحول

(٢) تنبيه على أن تغيّر السلطان في رأيه ونيته وفعله في رعيته من العدل إلى الجور يستلزم تغيّر الزمان عليهم اذ يغيّر من الاعداد للعدل إلى الاعداد للجور .

(٣) يقال : أكدى الرجل أى لم يظفر بحاجته .

(٤) القدر : الوسخ ، وفي بعض نسخ الحديث «هذراً» مكان «قذراً» ، وهذر في كلامه : خلط وتكلم بما ينبغي .

(٥) ذلك لاستلزامه الهوان وقلة الهيبة في النفوس .

(٦) أى عامل الناس بالانصاف قبل أن يطلبوا منك النصف .

(٧) الافن - بالتحريك - : ضف الرأى . والوهن : الضعف .

لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن ذلك أنعم لحالها وأرخص لبالها ، وأدوم لجمالها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرهانة ، ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطعمها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملككنك (١) أو تملكن واستبق من نفسك بقية من إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو إقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار ، وإيّاك والتغابر في غير موضع غيره فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت ذنباً فعاجل النكير على الكبير والصغير . وإيّاك أن تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتب . وأحسن للممالك الأدب . وأقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب ، فإذا استحق أحد منهم ذنباً فأحسن العدل فإن العدل مع العفو أشد من الضرب لمن كان له عقل . والتمسك بمن لا عقل له أوجب القصاص (٢) .

و اجعل لكل امرء منهم عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا ، وأكرم عشيرتك ، فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير ، وبهم تصول وهم العدة عند الشدة (٣) فأكرم كريمهم وعد سقيمهم ، وأشر بهم في أمورهم وتيسر عند معسور [لهم] . واستعن بالله على أمورك ، فإنه أكفى معين . أستودع الله دينك ودينك وأسأله خير القضاء لك في الدنيا والآخرة والسلام عليك ورحمة الله .

جش (٤) الأصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمر بعده ، روى عنه عهد الأثر ووصيته إلى محمد ابنه أخبرنا عبد السلام بن الحسين الأديب عن أبي بكر الدؤري ، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن جعفر بن محمد الحسيني عن علي بن عبدل ، عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة بالوصية .

(١) في بعض النسخ « فيملكك » . (٢) في الكشف « وخف القصاص » .

(٣) العدة - بالضم - الاستعداد وبالكسر : الجماعة .

(٤) رجال النجاشي ص ٧ .

بيان : قوله ﷺ (١)

٣- د (٢) من وصية أمير المؤمنين ﷺ لولده الحسن ﷺ : كيف وأنتى بك يا بنى إذا صرت في قوم صبيهم غاو ، و شابهم فائك ، و شيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، وعالمهم خب مؤاه (٣) مستحوذ عليه هواه ، متمسك بعاجل دنياه أشد هم عليك إقبالا يرصدك بالغوايل ، و يطلب الحيلة بالتمنى ، و يطلب الدنيا بالاجتهاد ، خوفهم أجل ، و رجاؤهم عاجل ، لا يهابون إلا من يخافون لسانه [لا يكرمون إلا من] يرجون نواله ، دينهم الرثا ، كل حق عندهم مهجور ، يحبون من غشهم ويمثلون من داهنهم ، قلوبهم خاوية ، لا يسمعون دعاء ، ولا يجيبون سائلا ، قد استولت عليهم سكرة الغفلة ، إن تركتهم لم يتركوك ، وإن تابعتهم اغتالوك ، إخوان الظاهرو أعداء السرائر ، يتصاحبون على غير تقوى ، فإذا افترقوا ذم بعضهم بعضاً ، تموت فيهم السنن ، و تحيي فيهم البدع ، فأحق الناس من أسف على فقدهم ، أوسر بكرتهم ، فكن عند ذلك يا بنى كابن اللبون لا ظهر فيركب ، ولا و برفيسلب ، ولا ضرع فيحلب ، فما طلابك تقوم إن كنت عالماً عابوك ، و إن كنت جاهلاً لم يرشدوك ، و إن طلبت العلم قالوا : متكلف متعمق ، و إن تركت طلب العلم قالوا : عاجز غبي (٤) و إن تحققت لعبادة ربك قالوا : متصنع مرء ، و إن لزمت الصمت قالوا : ألكن ، و إن نطقت قالوا : مهذار ، و إن أنفقت قالوا : مسرف ، و إن اقتصدت قالوا : بخيل ، و إن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك (٥) و ذموك ، و إن لم تعتد بهم كفروك ، فهذه صفة أهل زمانك

(١) كان هنا بياض مقدار نصف الصفحة .

(٢) المدد القوية لدفع المخاوف اليومية تأليف الشيخ الفقيه رضى الدين على بن يوسف ابن المطهر الحلى . مخطوط .

(٣) الخب - بتشديد الباء الموحدة - : الخداع . وموه الخبر : زوره عليه وزخرفه و لبسه او بلفه خلاف ماهو .

(٤) النبى ضد الذكى .

(٥) أى قاطعوك . والمصرم القطع -

فأصغاك (١) من فرغ عن جورهم ، وأمن من الطمع فيهم ، فهو مقبل على شأنه ، فنداز لأهل زمانه .

ومن صفة العالم أن لا يعظ إلا من يقبل عظته ، ولا ينصح معجباً برأيه ، ولا يخبر بما يخاف إذاعته .

ولا تودع سرّك إلا عند كل ثقة ، ولا تلتفت إلا بما يتعارفون به الناس ، ولا تخالطهم إلا بما يفعلون ، فاحذر كل الحذر وكن فرداً وحيداً .

واعلم أن من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل . ومن مزح استخف به ، ومن كثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطأؤه ، ومن كثر خطأؤه قلّ حياءه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه قلّ دينه ، ومن قلّ دينه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

قيل : وقف رجل على الحسن بن علي (عليه السلام) فقال : يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما نلتها منه بشيء منك إليه ، بل إنعاماً منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فأنه غشوم ظلوم ، لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير .

وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال له : من خصمك حتى أنتصف لك منه ؟ فقال له : الفقر ، فأطرق (عليه السلام) ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال : أحضر ما عندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال : ادفعها إليه ، ثم قال : له بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها عليّ متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلماً .

بيان : (٢) .

٩

(باب)

﴿وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه﴾

﴿للعسين صلى الله عليه﴾

١- ف (١) يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء.
أي بني ما شرُّ بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكلُّ نعيم دون الجنة محقور، وكلُّ بلاء دون النار عافية.

واعلم أي بني أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، ومن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاتته ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته (٢) ومن نسي خطيئة استعظم خطيئة غيره، ومن كابد الأمور عطب (٣) ومن اقتحم الغمرات غرق، ومن أعجب برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبر على الناس ذلَّ، ومن خالط العلماء وقّر، ومن خالط الأتذال حقّر (٤) ومن سفّه على الناس شتم (٥). ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن مزح

(١) تحف العقول ص ٨٨ .

(٢) فى بعض النسخ «عوراته» .

(٣) كابدّها : أى قاساها وتحبّل المشاق فى فعلها بلاعداد اسبابها . وعطب أى هلك والغمرات الشدادت . وفى النهج «ومن اقتحم اللجج عرق» .

(٤) الاتذال - جمع التذل - : الخسيس من الناس ، المحتقر فى جميع أحواله والمراد بهم ذوى الاخلاق الدنية .

(٥) يعنى ومن عابهم شتم و سب بهم .

استخفَّ به ، ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن أكثر خطاؤه (١) قلَّ حياؤه ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه ، ومن قلَّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

أي بُنيَّ من نظر في عيوب الناس ورضي انفسه بها فذاك الأحمق بعينه ، ومن تفكَّر اعتبر ، ومن اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سلم ، ومن ترك الشهوات كان حرًّا ، ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس .

أي بُنيَّ عزُّ المؤمن غناه عن الناس ، والقناعة مالٌ لا ينفد ، ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن علم أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاَّ فيما ينفعه .

أي بُنيَّ العجب ممَّن يخاف العقاب فلم يكفَّ ؛ ورجا الثواب فلم يتب و يعمل .

أي بُنيَّ الفكرة تورث نوراً و الغفلة ظلمة ، والجد [ال]ة ضلالة ، والسعيد من وعظ بغيره ، والأدب خير ميراث ، و حُسْن الخلق خير قرين ، ليس مع قطعة الرِّحم نماء ، ولا مع الفجور غنى .

أي بُنيَّ العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصِّمت إلاَّ بذكر الله ، و واحدٌ في ترك مجالسة السفهاء .

أي بُنيَّ من تزيَّنا (٢) بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلًّا ، و من طلب العلم علَّم .

يا بُنيَّ رأس العلم الرُّفُق وآفته الخُرُق (٣) ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب . والعفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ، كثرة الزيادة تورث الملامة

(١) وفي بعض نسخ الحديث [خطؤه] في الموضعين والمعنى واحد .

(٢) تزيَّنا : أي صار ذا زينة .

(٣) الخُرُق : البعد ، ضد الرفق .

والطمأنينة قبل الخبرة ضدّ الحزم (١) ، وإعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله .
أي بنيّ كم نظرة جلبت حسرة ، وكم من كلمة سلبت نعمة .
أي بنيّ لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعزّ من التقوى ، ولا معقل
أحرز من الورع (٢) ولا شفيح أنجح من التوبة ، ولا لباس أبجل من العافية ، ولا مال
أذهب بالفاقة من الرّضى بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة
وتبوء خفض الدّعة (٣) .

أي بنيّ الحرص مفتاح التعب ومطيّة النّصب (٤) وداع إلى التّحمّ في
الدّنوّب ، والشره جامع لمساوي العيوب (٥) وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك .
لا أخيك عليك مثل الذي لك عليه ، ومن تورّط في الأمور بغير نظر في العواقب
فقد تعرّض للتّوائب ، التّدبير قبل العمل يؤمّنك الندم ، من استقبل وجوه الاراء
عرف مواقع الخطاء ، الصبر جنة من الفاقة ، البخل جلباب المسكنة ، الحرص
علامة الفقر ، وصول معيّد خير من جاف مكثّر (٦) لكلّ شيء قوت . وابن آدم

(١) الطمأنينة اسم من الاطمينان : توطين النفس وتسكينها . والخبرة : العلم بالشيء
والحزم : ضبط الامر واحكامه والاخذ فيه بالثقة .
(٢) المعقل : الحصن والملجأ . والورع امنع الحصون واحرزها عن وساوس الشيطان
وعن عذاب الله . والنجاح : الظفر والفوز اى لا يظفر الانسان بشفاعه شفيح بالنجاة من سخط
الله وعذابه مثل ما يظفر بالتوبة .
(٣) البلية - بالضم - : ما يكتفى به من القوت ولافضل فيه . والكفاف - بفتح الكاف - :
ما كفى عن الناس من الرزق واغنى . والخفض : لين العيش وسعته . والدعة - بالتحريك - :
الراحة والاضافة للمبالغة : أى تمكن واستقر فى متسع الراحة .
(٤) النصب - بالتحريك - : أشد التعب .

(٥) الشره - بكسر الشين وشد الراء - : الحرص والغضب والطيش والعطب وقد يطلق
على الشر أيضاً ، وفى بعض النسخ بدون التاء .

(٦) الوصول - بفتح الواو - : الكثير الاعطاء . والمعدم : الفقير . والجاف : فاعل
من جفا يجفّ وجفاء المعرض والسيء الخلق . والمكثّر : الذى كثّر ماله ، يعنى من يصل الى
الناس بحسن الخلق والمودة مع فقره خير ممن يكثّر فى العطاء وهو جاف أى سيء الخلق .

قوت الموت .

أي بُنيّ لا تؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير ، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النار ، نعوذ بالله منها .

أي بُنيّ كم من عاص نجا ، وكم من عامل هوى ، ومن تحرّى الصدق خفت عليه المؤن (١) في خلاف النفس رشدتها ، الساعات تنقص الأعمار ، ويلّ للباغين من أحكم الحاكمين ، وعالم ضمير المضميرين .

يا بُنيّ بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد ، في كلّ جرعة شرق وفي كلّ أكلة غصص (٢) لن تنال نعمة إلا بفراق أخرى ، ما أقرب الرّاحة من النّسب ، والبؤس من النّعيم ، والموت من الحياة ، والسّقم من الصحة .

فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذته وتركه وكلامه و صمته وفعله وقوله . وبخّ بخّ (٣) لعالم عمل فجّد ، وخاف البيات فأعدّ واستعدّ ، إن سئل نصّح وإن ترك صمت ، كلامه صواب وسكوته من غير عي جواب (٤) والويل كلّ الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان ، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره و أزدى على الناس بمثل ما يأتي (٥) .

واعلم أي بُنيّ أنّه من لانت كلمته وجبت محبّته ، وفقّك الله لرشدّه وجعلك من أهل طاعته بقدرته إنّّه جواد كريم .

بيان : (٦) .

(١) التحرّى : القصد والاجتهاد فى الطلب . والمؤن - بضم الميم وفتح الهمزة :- جمع المؤنّة وهى القوت أو الغدة والثقل .

(٢) الشرق : النّصة وهى إعتراض الشّء فى الحلق وعدم اساغته ويطلق الاول فى المشروبات والثانى فى المأكولات .

(٣) «بخّ» اسم فعل للمدح واطهار الرضى بالشّء و يكرر للمبالغة ، فيقال : بخّ بخّ بالكسر والتّنوين . (٤) العى : المجز عن الكلام .

(٥) أزدى عليه عمله . أى عاتبه و عابه عليه .

(٦) كان هنا بيان مقدار نصف صفحة .

٩٠

«(باب)»

«عهد أمير المؤمنين عليه السلام الى الاشتر (ر) حين ولاه مصر»

١- ف : (١) هذا ما أمر به عبدالله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر ، جباية خراجها ومجاهدة عدوئها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها (٢) .

أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمره الله به في كتابه : من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحدٌ إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعته . وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه ، فأنه قد تكفل بنصر من نصره إنّه قوي عزيز . وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم . وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات فإن فيه تبيان كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . وأن يتحرى رضي الله ، ولا يتعرّض لسخطه ، ولا يصير على معصيته ، فأنه لا ملجأ من الله إلا إليه .

ثم أعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دُولٌ قبلك من عدل وجور وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد

(١) تحف العقول ص ١٢٦ .

(٢) مختار هذا العهد منقول في النهج مع اختلاف يسير . والاشتر هو مالك بن الحارث الاشتر النخعي من اليمن كان من أكابر أصحابه عليه السلام ذا النجدة والشجاعة روى أن الطرماح لما دخل على معاوية قال له : قل لابن أبي طالب : اني جمعت المساكين بعد حب جاورس الكوفة وها أنا قاصده فقال له الطرماح : ان لعل عليه السلام ديكاً أشتر يلتقط جميع ذلك . فانكسر من قوله معاوية .

فيما تجمع وما ترعى به رعيتك . فأملك هواك ولتسخ بنفسك عما لا يحل لك ، فان سخاء النفس الانصاف منها فيما أحببت وكرهت (١) . وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبّة لهم والطف بالاحسان إليهم . ولا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغنم أكلهم (٢) فانهم صنفان إمّا أخ لك في الدين وإمّا نظير لك في الخلق ، تفرط منهم الزلل (٣) وتعرض لهم العلل ، ويؤتي على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه [هـ] فانك فوقهم والي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك بما عرفك من كتابه وبصرك من سنن نبيّه ﷺ . عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا ، لاتنصبنّ نفسك لحرب الله ، فانّه لا يدي لك بنقمته (٤) ولا غنى بك عن عفوه ورحمته . فلاتندمنّ على عفوه ولا تبجحنّ بعقوبة (٥) ولا تسرعنّ إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ، ولا تقولنّ إني مؤمّر أمر فأتطاع (٦) فان ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرّب من الفتن ، فتعوذ بالله من درك الشقاء . وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به أبهة أو مخيلة (٧) فانظر إلى عظم

-
- (١) في المصدر «وشح» بنفسك عما لا يحل لك فان الشح الانصاف منها فيما أحببت وكرهت ، وكذا في النهج .
- (٢) الضاري من الكلاب : ما لهج بالصيد و تعود أكله وأولع به أي السباع كالأسد والنمر .
- (٣) تفرط : تسبق . والزلل : الخطأ . وأراد بالعلل الامور الصارفة لهم عما ينبغي من اجراء أو امر الوالي على وجوها .
- (٤) يعني لاتخالف أمر الله بالظلم والجور فليس لك يد أن تدفع نقمته .
- (٥) بجح كفرح لفظا ومعنى .
- (٦) البادرة : حدة الغضب . والمندوحة : السعة والفسحة . والمؤمر - كمظم - : المسلط . والادغال : الافساد . والنهك : الضعف ونهكه أضعفه .
- (٧) الابهة - بضم الهمزة وفتح الباء مشددة و سكونها - : العظمة والكبرياء . والمخيلة : الكبر والمعجب .

ملك الله فوقك ؛ وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فان ذلك يطامن إليك من طماحك (١) ويكف عنك من غريك وفيء إليك ما عزب من عقلك . و إيتاك ومساماته في عظمته (٢) أو التشبه به في جبروته ، فان الله يذل كل جبار ، و يهين كل مختال فخور.

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك و من أهلك و من لك فيه هوى من رعيته ، فانك إن لاتفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، و من خاصمه الله أدهض حجته (٣) و كان لله حرباً حتى ينزع و يتوب . و ليس شيء أدعى إلى تغيير نقمة و تعجيل نقمة من إقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة المظلومين و هو للظالمين بمرصاد ، و من يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا و الآخرة .

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق و أعمها في العدل و أجمعها (٤) للرعية فان سخط العامة يخفف برضى الخاصة (٥) وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة ، و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء ، و أقل له معونة في البلاء ، و أكره للانصاف ، و أسأل بالاحلاف (٦) و أقل شكراً عند الاعطاء و أبطأ عند المنع ، و أكره للانصاف ، و أضعف صبراً عند ملهمات الأمور من الخاصة

(١) يطامن أى يخضع ويسكن . والطماح : الفخر والنشوز والجماح . وارتفاع البسر والغرب : الحدة . وفيء : يرجع ما غاب عن عقلك .

(٢) المساماة : المفاخرة والمباراة في السمو أى العلو .

(٣) أدهض : أبطل . و حرباً أى مجارياً . و ينزع أى يطلع عن ظلمه . و أدعى : أى أشد دعوة .

(٤) فى النهج و أجمعها لرضى الرعية .

(٥) يخفف أى يذهب برضى الخاصة .

(٦) الاحلاف : الاحلاف والشدة في السؤال .

وإنما عمود الدين وجامع المسلمين واعدة للاعداء أهل العامة من الأمة ، فليكن لهم صفوك (١) واعمد لاعم الأمور منفعة وخيرها عاقبة ، ولا قوة إلا بالله .
وليكن أبعد رعييتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لعيوب الناس ، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها فلا تكشف ما غاب عنك . واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعييتك ، واطلق عن الناس عقد كل حقد (٢) واقطع عنك سبب كل وتر ، واقبل العذر ، وادء الحدود بالشبهات . و تغاب عن كل ما لا يصح لك [ولا تستر شبهة] (٣) ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين (٤) .

لا تدخلن في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل ويعدك الفقر (٥) ، ولا جباناً يضعف عليك الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فإن البخل والجور والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كمونها في الأشرار (٦) أيقن إن شر وزراءك من كان للأشرار وزيراً ومن شر كههم في الآثام وقام بأموالهم في عباد الله فلا يكونن لك بطانة تشر كههم في أمانتك (٧) كما شر كوا في سلطان غيرك فأردوهم

(١) الصفو : الميل . وفي بعض النسخ «صفوك» .

(٢) أي احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة مع الناس . والموتر - بالكسر - :
العداوة أي اقطع عنك أسباب العداوات بترك الاساءة الى الرعية .

(٣) كذا . وليست هذه الجملة في المصدر .

(٤) الساعي : النمام بمعايب الناس . والفاش : الخائن .

(٥) في النهج «يعدل بك عن الفضل والفضل» هنا الاحسان بالبذل والجود . ويعدك أي يخوفك . والشره - بالتحريك : أشد الحرص . وفي النهج « يضعفك عن الامور » بمعنى تحملك عن الضعف .

(٦) أي يجتمع كلها فيهم سوء الظن بكرم الله وفضله . وفي بعض النسخ «كونها في الاشرار» ، وفي النهج «فان البخل والجبن والحرص» .
(٧) البطانة - بالكسر - : الخاصة ، من بطانة الثوب خلاف ظهارته .

وأوردوهم مصارع السّوء ولا يُعجبتك شاهد ما يحضرونك به فانهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة وعباب كل طمع ودغل (١) وأنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل أرائهم ونفاذهم ممّن قد تصفح الأمر فعرّف مساويها بما جرى عليه منها (٢) فأولئك أخفّ عليك مؤونة ، وأحسن لك معونة ، وأحنى عليك عطفاً (٣) وأقلّ لغيرك إلغاً . لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا آثماً على إثمه ، ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت بالمسلمين والمعاهدين (٤) فاتخذ أولئك خاصّة لخلوتك وملائك ، ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ (٥) وأحوطهم على الضّعفاء بالانصاف وأقلّمك مناظرة (٦) فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث توقع فانهم يققونك على الحقّ (٧) ويبصّرونك ما يعود عليك نفعه ، وألصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول والأحساب ، ثمّ رضهم على أن لا يطرؤك (٨) ولا يبحجوك بباطل لم تفعله

(١) الأئمة : جمع آثم ، كظلمة : جمع ظالم . والعباب - بضم العين - : معظم السيل وعباب البحر : موجه .

(٢) تصفح : تأمل ونظرملياً . والمساوى : جمع مساواة وهى القبيح . وفى النهج «و أنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل أرائهم ونفاذهم وليس عليهم مثل آصارهم وأوزاهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه» .

(٣) أحنى عليك : أى أشفق ، ودعطفاً ، مصدر جئى به من غير لفظ فعله . والالف - بالكسر - : اللفة والمجبة .

(٤) أجحفت بهم . استأصلهم وأهلكهم . وفى النهج بعده : « فاتخذ أولئك خاصّة لخلواتك وحفلاتك » والمعاهدين : أهل الكتاب .

(٥) أى ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولاً بالحق المر .

(٦) دعى النهج «مساعدة» وقوله : «فيما يكون منك» أى يقع ويصدر .

(٧) أى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من ميلك اليه . ومن قوله عليه السلام «ثم ليكن» الى هنا تنبيه على من ينبغي أن يتخذ عوناً و وزيراً ، وميزه بأوصاف أخص .

(٨) رضهم أى عودهم على أن لا يطرؤك أى يزيدوا فى مدحك من أطرى اطراء : أحسن الثناء وبأنغ فى المدح . ولا يبحجوك أى ولا يفرحوك بنسبة عمل اليك . قوله : «تدنى» ←

فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدنى من الغرّة و الاقرار بذلك يوجب المقت من الله .

لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيد لأهل الاحسان في الاحسان ، وتدريب لأهل الاساءة ، فالزم كلامهم ما ألزم نفسه (١) أدباً منك ، ينفعك الله به وتنفع به أعوانك .

ثم اعلم أنه ليس شيء بأدعى لحسن ظنّ والبرعيّة من إحسانه إليهم و تخفيفه المؤونات عليهم وقلة استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم ، فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنّك برعيّتك ، فان حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً وإن أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده (٢) وأحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده . فأعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حسن الصنّع واستكثار حسن البلاء عند العامة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد . ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعيّة . ولا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن ، فيكون الاجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها .

وأكثر مدارس العلماء ومثاقفة الحكماء (٣) في تثبيت ماصلح عليه أهل بلادك وإقامة ما استقام به الناس من قبلك ، فان ذلك يحقّ الحق ويدفع الباطل ويكتفي به دليلاً ومثالاً ، لأن السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله .

— أي تقرب . والزهو : المجب . والفرة - بالكسر - : الحمية والانفة . وهذا كله أمر بأن يلازم أهل الورع والصدق منهم ثم أن يروضهم ويؤدبهم بالنهي عن الاطراء له أو يوجبوا له سروراً بقول باطل ينسبونه فيه الى فعل لا يفعله .

(١) التدريب : الاعتياد والتجرب . وقوله : « وما ألزم نفسه » في مقابلة الاحسان أو الاساءة بمثلها .

(٢) أي اختبارك عنده .

(٣) المثاقفة : المجالسة والملازمة . وفي بعض نسخ النهج « ومناقشة » أي المحادثة .

ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضاً إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الانصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس (١) ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلاً قد سمي الله سهمه ووضع على حد فريضته في كتابه أوسنة نبيه ﷺ . وعهد عندنا محفوظ (٢) .

فالجند باذن الله حصون الرعية ، وزين الولاة ، وعز الدين ، وسبيل الأمن والخفض (٣) وليس تقوم الرعية إلا بهم ؛ ثم لا قوام للجند إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم ، ثم لا بقاء لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من الأمور ، ويظهرون من الانصاف ، ويجمعون من المنافع ، ويؤمنون عليه من خواص الأمور وعوامها . ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار ، وذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم (٤) ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم .

(١) و مسلمة الناس ، قال بعض شراح النهج : هذا تفصيل لاهل الخراج ويجوز أن يكون تفسيراً لاهل الجزية والخراج معاً لان للإمام أن يقبل أهل الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمة .

(٢) أراد بالسهم الذي ساء الله الاستحقاق لكل من ذوى الاستحقاق في كتابه اجمالاً من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة وفصله في سنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وحده الذي وضع الله عليه عهداً منه الى أهل بيت نبيه هو مرتبته ومنزلته من أهل المدينة الذين لا يقوم الا بهم فان للجندى منزلة وحداً محدوداً وكذلك العمال والكتاب والقضاة وغيرهم فان لكل منهم حداً يقف عنده و فريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه وأهل بيته عليهم السلام .

(٣) يعنى الراحة والسعة والعيش .

(٤) المرافق : المنافع .

ثم "الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق" ردهم (١) وفي
 فيء الله لكل "سعة ، ولكل" على الوالي حق" بقدر يصلحه وليس يخرج الوالي من
 حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا "بالاهتمام والاستعانة بالله و توطئ نفسك على لزوم
 الحق" والصبر فيما خف" عليه وثقل . قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله
 ولا مامك وأتقاهم جيباً (٢) وأفضلهم حلماً وأجمعهم علماً وسياسة ممتن يبطئ عن الغضب
 ويسرع إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء وينبوعلى الأقوياء (٣) ممتن لا يثيره العنف ولا
 يقعد به الضعف، ثم "ألصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة
 ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فأنتهم جماع من الكرم (٤) وشعب"
 من العرف ، يهدون إلى حسن الظن بالله والإيمان بقدره . ثم "تفقد أمورهم بما
 يتفقد الوالد من ولده ، ولا يتفاقمن" في نفسك شيء "قوتيتهم به (٥) ولا تحقرن" لطفاً
 تعاهدتهم به وإن قل" ، فأنه داعية لهم إلى بذل النصيحة وحسن الظن بك . فلا تدع
 تفقد لطيف أمورهم اتكلاً على جسيمها ، فان" للسير من لطفك موضعاً ينتفعون به
 وللجسيم موضعاً لا يستغنون عنه .

(١) الرصد : العطاء والممونة .

(٢) الجيب من القميص : طوقه . وأيضاً : الصدر والقلب ، يقال : فلان تقي الجيب
 أى أمين الصدر والقلب . و أيضاً : الامين ، يقال : رجل ناصح الجيب أى أمين لأش فيه
 وقد يقرء فى بعض النسخ «أتقاهم» .

(٣) النبو : العلو والارتفاع وينبو أى يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن الظلم .
 والعنف - مثلثة العين - : الشدة والمشقة ، ضد الرفق . ويحتمل أن يكون بمعنى اللوم كما
 جاء فى اللغة أيضاً .

(٤) أى مجموع منه . والعرف : المعروف . ومراده عليه السلام شرح أوصاف الذين
 يؤخذ منهم الجند ويكون منهم رؤساؤه .

(٥) تفانم الامر : عظم أى لا تعد ما قويتهم به عظيماً ولا ما تلتفك حقيراً بل لكل
 موضع وموقع .

وليكن أثر رؤوس جنودك من واساهم في معونته وأفضل عليهم في بذله ممن يسعهم ويسع من ورائهم من الخلوفاً من أهلهم (١) حتى يكون همهم همّاً واحداً في جهاد العدو، ثم وائر اعلامهم (٢) ذات نفسك في إثارةهم، والتكرمة لهم، والاإرصاد بالتوسعة. و حقق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإن أفضل قرّة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد (٣) وظهور مودة الرعية لأنه لا يظهر مودتهم إلا سلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم على ولاة أمورهم (٤) وقلة استئصال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم (٥) ثم لا تكن جنودك إلى مغنم وزعته بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلاً مما سواه مما أفاء الله عليهم، تستنصرهم به ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه، واخصص أهل النجدة (٦) في أملهم إلى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل وحسن الشاء عليهم ولطيف التعهد لهم رجلاً رجلاً وما أهلى في كل مشهد، فإن كثرة الذكر

(١) أثر أى أكرم وأفضل وأعلى منزلة. من واساهم أى ساعدهم وعاونهم. وأفضل عليهم أى أفاض وأحسن اليهم، فلا يقتصر عليهم فى الغرض ولا ينقص منهم شيئاً ويجعل البذل شاملاً لمن تركوهم فى الديار. و الخلوفاً - بضمين جمع خلف بفتح فسكون - : من يخلف فى الديار من النساء والعجزة.

(٢) وائر : أمر من المواترة وهى إرسال الكتب بعضها أثر بعض. والاعلام : الاطلاع ويحتمل أن يكون وأثر بالشاء : أمر من المفاعلة أى أكرم وقفل. والاعلام : جمع علم : سيد القوم ورئيسهم.

(٣) الاستفاضة : الاتسار والاتساع. وفى النهج والاستقامة.

(٤) الحوطة : الحيلة : مصدر حاطه بمعنى حفظه وتمهده أى بحفظهم على ولاتهم وحرصهم على بقائهم.

(٥) استئصل الشىء : عده أو وجوده ثقيلًا. واستبطأ الشىء : عده أو وجوده بطيئًا، فيمدون زمنهم قصيراً.

(٦) النجدة : الشدة والبأس والشجاعة. والناكل : الجبان الضيف والمراد هنا المتأخر القاعد.

منك لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله .
 ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيون (١) من أهل الأمانة والقول بالحق
 عند الناس ، فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليثق أولئك بعلمك ببلائهم . ثم أعرف
 لكل امرء منهم ما أهلى ولا تضمن بلاء امرء إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية
 بلائه (٢) وكاف كلاً منهم بما كان منه ، واخصه منك بهزئه . ولا يدعونك شرف
 امرء إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ، ولا ضعة امرء (٣) على أن تصغر من
 بلائه ما كان عظيماً . ولا يفسدن امرءاً عندك علة إن عرضت له (٤) ولا نبوة حديث
 له قد كان له فيها حسن بلاء ، فإن العزة لله يؤتیه من يشاء والعاقبة للمتقين .
 وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكاية في عدوك فأخلفه في عياله بما
 يخلف به الوصي الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقده ، فإن ذلك يعطف
 عليك قلوب شيعتك ويستشعرون به طاعتك ويسلسون لكوب معاريض التلف الشديد
 في ولايتك (٥) .

وقد كانت من رسول الله ﷺ سنن في المشركين ومنا بعده سنن ، قد جرت
 بها سنن وأمثال في الظالمين ومن توجه قبلتنا وتسمى بديننا . وقد قال الله لقوم
 أحب إرشادهم : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
 منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
 الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً (٦)» وقال : «ولورده إلى الرسول وإلى أولي الأمر

(١) العين : الرقيب والناظر والجاسوس .

(٢) لا تضمن عمل امرء إلى غيره ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله . والهز التشويق .

(٣) الضعة : من مصادر وضع - كسرف - : صار وضيعاً أي دنياً .

(٤) أي لا تفسدن عندك أحداً علة تعرض له . ونبوة الزمان : خطبه وجفوته .

(٥) يسلسون : يفتادون ويسهل عليهم .

(٦) سورة النساء : ٦٢ .

منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً (١) فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه (٢) والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة (٣) ونحن أهل رسول الله الذين نستنبط المحكم من كتابه ونميز المتشابه منه ونعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع إصره (٤) .

فسرفي عدوك بمثل ما شاهدت منا في مثلهم من الأعداء واطر إلينا الكتب بالأخبار بكل حدث يأتك منا أمر عام (٥) والله المستعان .

ثم انظر في أمرا أحكام بين الناس بنية صالحة فإن الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم ، والأخذ للضعيف من القوي ، وإقامة حدود الله على سنتها ومنهجها مما يصلح عباد الله وبلاده . فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممن لاتضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم (٦) ولا يتمادى في إثبات الزلة ولا يحصر من الفية (٧) إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه

(١) سورة النساء : ٨٥ .

(٢) محكم الكتاب : نصه المريع .

(٣) أي الأخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبته إليه ، فلا يكون مما اختلف به الاراء في نسبته إليه .

(٤) الامر : الثقل أي ثقل التكليف كما قال الله تعالى في سورة الاعراف : ١٥٦ : «ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم» .

(٥) واطر : أمر من المواترة . والحدث - بفتحين - : الحادثة أي الامر الحادث .

(٦) لاتمحكه : لاتنضبه - من محك الرجل : نازع في الكلام وتمادى في الحاجة عند المساومة - أي ولا تحمله مخاصمة الخصوم عند الحاجة على رأيه . والزلة : السقطة والخطيئة .

(٧) جسر : شاق صدره أي اذا عرف الحق لا يضيق صدره من الرجوع إليه . وفي بعض النسخ «في اثبات الزلة ولا يحصر من الفية» .

على طمع (١) ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه (٢) وأوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرُّماً بمراجعة الخصوم (٣) وأصبرهم على تكشف الأمور ، وأصرهم (٤) عند اتضاح الحكم ، ممّن لا يزدنيه إطراءً (٥) ولا يستميله إغرائاً ولا يصغى للتبليغ ، فولّ قضاءك من كان كذلك وهم قليلٌ . ثمّ أكثر تعهد قضاؤه (٦) وافتح له في البذل ما يزيح غلته (٧) ويستعين به ، وتقلّ معه حاجته إلى الناس ، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرّجال إيّاه عندك ، وأحسن توقيره في صحبتك ، وقرّب به في مجلسك . وأمض قضاءه ، وأنفذ حكمه ، واشدد عضده ، واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله ، لينظرهم فيما شبّه عليه ، ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ، ويكونون شهداء على قضاؤه بين النّاس إن شاء الله .

ثمّ حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه (٨) لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنة رسول الله ﷺ فإنّ الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرّة في الدّين (٩) وسبب من الفرفة . وقد بين الله ما يأتون وما يتفقون وأمر

(١) الاشراف على الشئ : الاطلاع عليه من فوق .

(٢) أى ينبغى له التأمل فى الحكم فلا يكتفى بما يبدوله بأول فهم .

(٣) التبرم : الضجر . والملل .

(٤) وأصرهم : أقطعهم للخصومة عند وضوح الحكم .

(٥) لا يزدنيه : اقتعال من الزهو : العجب والفخر . والاطراء : المبالغة فى المدح

أى لا تحمله على الكبر والعجب ولا يستخفه زيادة الثناء عليه . وفى النهج «ولا يستميله اغراء» .

(٦) تعهد : تفقد وتحفظ .

(٧) يزيح : يبعد و يزول وفى النهج «يزيل» . أى وسع له حتى يكون ما يأخذه

كافياً لمعيشته .

(٨) كذا . وفى بعض النسخ «حملة الاختيار» وفى بعضها «حمل الاختيار» . ولعل

الصحيح «ثم اختيار حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيه نفوسهم» .

(٩) الفرة - بالكسر - : الفعلة .

بردّ ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه ، واستحفظه الحكم فيه ، فإنّما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم و اكتفاء كلّ امرء منهم برأيه دون من فرض الله ولايته ، و ليس يصلح الدّين ولا أهل الدّين على ذلك . ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر و السنّة ، فإنّ أعياء ذلك (١) ردّ الحكم إلى أهله فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره ، و ليس لقاضيين من أهلة الملة أن يقيما على اختلاف في [الحكم دون مافرع ذلك إلى وليّ الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله ، ثمّ يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما ، فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإنّ هذا الدّين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدّنيا ، و اكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كلّ حكم اختلفوا فيه على حقوقه . ثمّ تصفّح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنّة نبيّه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه ، و ما اشتبه عليك فاجع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثمّ أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين فإنّ كلّ أمر اختلف فيه الرّعيّة مردود إلى حكم الإمام وعلى الإمام الاستعانة بالله والاجتهاد في إقامة الحدود وجبر الرّعيّة على أمره ، ولا قوّة إلّا بالله .

ثمّ انظر إلى أمور عمالك ، واستعملهم اختبارة ، ولا تولّهم أمورك مخابة (٢) وأثره ، فإنّ المخابة والأثرة جماع الجور والخيانة ، و إدخال الضرورة على الناس وليست تصلح الأمور بالادغال (٣) فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة ، و توخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام ، فإنّهم أكرم أخلاقاً ، وأصحّ أعراضاً ، وأقلّ في المطامع إشرافاً ،

(١) أعياء : أعجزه ولم يهتد لوجه مراده .

(٢) «مخابة» أى اختصاصاً وميلاً . والأثرة - بالتحريك - : اختصاص المرء نفسه

بأحسن الشئ دون غيره و يعمل كيف يشاء ، يعنى استعمل عمالك بالاختبار والامتحان لا اختصاصاً واستبداداً .

(٣) الادغال : الافساد وادخال فى الامر بما يخالفه ويفسده .

وأبلغ في عواقب الأمور نظراً من غيرهم ، فليكونوا أعوانك على ما تقلدت .
ثم أسبغ عليهم في العملات ووسع عليهم في الأرزاق فإن في ذلك قوة
لهم على استصلاح أنفسهم وغنى [لهم] عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم إن
خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك (١) .

ثم تفقد أعمالهم وبعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء ، فإن تعهدك
في السرّ أمورهم حدوة لهم (٢) على استعمال الأمانة والرفق بالرقية ، وتحفظ
من الأعوان ، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته
بمقام المدّلة قوسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة .

وتفقد ما يصلح أهل الخراج (٣) فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم
ولاصلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، فليكن
نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإن الجلب لا يدرك
إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم له
أمره إلا قليلاً ، فاجع إليك أهل الخراج من كل بلدانك ومرهم فليعلموك حال
بلادهم وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم (٤) ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به
من غيرهم ، فإن كانوا شكوا ثقلاً (٥) أو علة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغتمرها

(١) أي نقصوا وخانوا في أدائها وأحدثوا فيها .

(٢) الحدوة : السوق والحث .

(٣) في النهج وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله .

(٤) الجباية : الخراج .

(٥) أي من الخراج أو علة أخرى كانقطاع الشرب (بالكسر أي النصب من الماء)
أو إحالة أرض يعني تغييرها عما كانت عليه من الاستواء لاجل الاغتمار أي الانغماس في الماء
بالنرق فلم ينبج زرعها ولا أثمر نخلها . وقوله : أو أجحف بهم ، أي ذهب بمادة الغذاء
من الأرض فلم تنبت .

غرقٌ أو أجحف بهم العطش أو آفةٌ خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم وإن سألوا معونة على إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤونته ، فإن عاقبة كفايتك إيتاهم صلاحاً ، فلا يثقلن عليك شيءٌ خففت به عنهم المؤونات ، وفانه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك و تزوين ولايتك مع إقتنائك مودتهم و حسن نيّاتهم (١) واستفاضة الخير وما يسهل الله به من جلبهم (٢) ، فإن الخراج لا يستخرج بالكدّ و الاّ تعاب مع أنّها عقد تعتمد عليها إن حدث حدثٌ كنت عليهم معتمداً لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الحمام (٣) و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك ورفقك ومعرفتهم بعذك فيما حدث من الامر الذي اتكلت به عليهم فاحملوه بطيب أنفسهم ، فإن العمران محتمل ما حملته و إنّما يؤتى خراب الارض لا عواز (٤) أهلها و إنّما يعوز أهلها لاسراف الولاية (٥) و سوء ظنهم بالبقاء ، وقلة انتفاعهم بالعبر . فاعمل فيما وليت عمل من يحب أن يدّخر حسن الشاء من الرعيّة والمثوبة من الله والرّضا من الامام . ولا قوّة إلا بالله .

ثمّ انظر في حال كتابك فاعرف حال كل امرء منهم فيما يحتاج إليه منهم فاجعل لهم منازل و رتباً ، قول على أمورك خيرهم ، واخص رساءلك التي تدخل فيها مكيدتك و أسرارك بأجمعهم (٦) لوجوه صالح الأدب ممّن يصلح للمناظرة في

(١) في بعض النسخ «نيّتهم» . وفي النهج «مع استجلابك حسن ثنائهم وتبيحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم» .

(٢) في بعض النسخ «حليهم» .

(٣) كذا وفي بعض النسخ «الحمام» وفي النهج «من اجمامك» والجمام : الراحة .

(٤) فان العمران مادام قائماً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحملوه . والاعواز :

الفقر والحاجة .

(٥) في النهج «لاشراف أنفس الولاية على الجمع» . أي لتطلع أنفسهم الى جمع المال .

(٦) باجمعهم متعلق باخص ، أي ما يكون من رسائك حاوياً لشيء من المكائد و

الاسرار فاحصه بمن كان ذا أخلاق وصلاح و رأى و نصيحة و ذهن وغير ذلك من الاوصاف ←

جلائل الأمور من ذوي الرأي والنصيحة والذهن ، أطواهم عنك لمكنون الأسرار كشعاً ممن لا تبطره الكرامة ولا تمحق به الدالة (٦) فيجترى بها عليك في خلاء أو يلتبس إظهارها في ملاء ، ولا تقصر به الغفلة (١) عن إيراد كتب الأطراف عليك ، وإصدار جواباتك على الصواب عنك ، وفيما يأخذ [لك] ويعطى منك ، ولا يضعف عقداً اعتقده لك ، ولا يجز عن إطلاق ما عقد عليك ، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور ، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل .

وول مادون ذلك من رسائلك وجماعات كتب خرجك و دواوين جنودك قوماً تجتهد نفسك في اختيارهم ، فإنها رؤوس أمرك أجمعها لتفك وأعمتها لتنع رعيتك . ثم لا يكن اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك (٢) وحسن الظن بهم ، فإن الرجال يعرفون فراسة الولاة بتضرعهم وخدمتهم (٣) وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة [شيء] . ولكن اختبرهم بما ولّوا للصالحين قبلك فأعمد لا حسنهم كان في العامة أثراً وأعرفهم فيها بالنبل والأمانة (٤) فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولن وليت أمره ، ثم مرهم بحسن الولاية ولين الكلمة واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم ، لا يقهره كبيرها (٥) ولا يتشتت عليه كثيرها ، ثم تفقد ما غاب عنك من حالاتهم و أمور من يرد عليك رسله وذوي الحاجة و كيف ولايتهم وقبولهم وليهم

المذكورة . وطوى الحديث : كتبه . وطوى كشفاً عنه أي أعرض عنه وقاطعه . وبطر الرجل يبطر بطلاً - محرقة - اذا دهش و تحير في الحق . وبالأمر ثقل به . وبطره النعمة : أدهشه (٦) الدالة : الجرأة .

(١) أي ولا تكون غفلته موجبة لتقصيره في إطلاعك على ما يرد من أعمالك ولا في إصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب .

(٢) الفراسة - بالكسر - : حسن النظر في الأمور . والاستنامة . السكون والاستيناس أي لا يكون انتخاب الكتاب تابياً لميلك الخاص .

(٣) وفي النهج «بتصنهم وحسن خدمتهم» .

(٤) النبل - بالضم - . الذكاء و : النجابة والفضل .

(٥) أي لا يقهره عظيم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها .

وحجتهم (١) فإن التبرم والعز والنخوة من كثير من الكتاب إلا من عصم الله ،
وليس للناس بُدٌّ من طلب حاجاتهم ، ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه
ألزمته (٢) أو فضل نسب إليك مع مالك عند الله في ذلك من حسن الثواب .

ثم التجار وذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم خيراً ، المقيم منهم والمضطرب
بماله (٣) والمتفرق بيده فأنهم مواد للمنافع وجلابها في البلاد في برتك و بحرك
وسهلك وجيلك ، و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها (٤) ولا يجترئون عليها من بلاد
أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم ، فاحفظ حرمتهم
وآمن سبلهم ، وخذلهم بحقوقهم ، فإنهم سلم لا يخاف بائنته (٥) وصلح لا تحذر
غائلته ، أحب الأمور إليهم أجمعها للأمن ، وأجمعها للسلطان ، فتفقّد أُمورهم
بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً (٦) و
شحاً قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامة ، و
عيب على الولاية ، فامنع الاحتكار فإن رسول الله ﷺ نهى عنه ، وليكن البيع
و الشراء بيعاً سمحاً (٧) بموازين عدل و أسعار لا تجحف بالفريقين مع البائع

(١) في بعض النسخ وقبولهم ولينهم وحجتهم . والتبرم : التضجر .

(٢) تغايبت أى تنافلت عن عيب في كتابك يكون ذلك العيب لصعابك .

(٣) المضطرب بماله : المتردد بأمواله في الاطراف والبلدان . والمتفرق بيده : المكتسب
به وأصله ما به يتم الاتفاع كالادوات . والجلاب : الذى يجلب الارزاق والمتاع الى البلدان .
(٤) يلتئم : يجتمع وينضم أى بحيث لا يمكن اجتماع الناس في مواضع تلك المرافق
ولا يجترئون أى ولا يكون لهم الجرأة على الاقدام من تلك الامكنة من بلاد الاعداء . والرفق
- بالفتح - : النفع .

(٥) البائنة : الداهية والشر . والغائلة : الفتنة والفساد والشر . أى فان التجار و
الصناع مسالمون ولا تخشى منهم فتنة ولاداهية .

(٦) الضيق : عسر المعاملة . البياعات : جمع بياعة : ما يباع .

(٧) السمحة : السهلة التى لا ضيق فيها وبيع السماح : ما كان فيه تساهل فى بخس الثمن
وفى الخبر السماح رباح ، أى المساهلة فى الاشياء تبيع صاحبها .

والمبتاع (١) ، فمن قارف حُكْرَة بعد نهيكَ فنكَل وعاقب في غير إسراف . فإنَّ رسول الله ﷺ فعل ذلك .

ثمَّ اللهُ اللهُ في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين و ذوي البؤس و الزمْنى (٢) ، فإنَّ في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً (٣) فاحفظ اللهُ ما استخفظك من حقِّه فيها و اجعل لهم قسماً من غلات صوافي الاسلام (٤) في كلِّ بلد ، فإنَّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكلاً قد استرعيت حقِّه فلا يشغلنك عنهم نظر (٥) فإنَّك لاتعذر بتضييع الصَّغير لا حكامك الكبير المهم (٦) ، فلا تشخص همك عنهم ، ولا تصعِّر خدك لهم وتواضع اللهُ يرفعك اللهُ (٧) و اخفض جناحك للضعفاء واربهم (٨) إلى ذلك منك حاجة وتفقد من أُمورهم ما لا يصل إليك منهم ممَّن تقتحمه العيون (٩) وتحقره الرُّجال ، ففرِّغْ لأولئك ثقتك (١٠) من أهل الخشية والتواضع

(١) المبتاع : المشتري . وقارف : أى فعل و قارب وخالط . والحكرة - بالضم - : اسم من الاحتكار .

(٢) البؤس - بضم الباء - وفي النهج والبؤس - كصغرى - : شدة الفقر . والزمْنى - بالفتح جمع زمن - ككتف - : المصاب بالزمانة - بالفتح - وهى العاهة وتعطيل القوى و عدم بعض الاعضاء .

(٣) القانع - من قنع بالكسر كعلم - . اذا رضى بما معه وما قسم له . ومن قنع بالفتح كمنع اذا سأل وخضع . والمعتَر - بتشديد الزاء : المعترض للمطاء من غير أن يسأل .

(٤) الصوافى . جمع صافية : الارض التى جلاعنها أهلها وماتوا ولا وارث لهم . وصوافى الاسلام هى ارض الغنيمة . وغلات : جمع غلة وهى الدخْل الذى يحصل من الزرع . والتمر واللبن والاجارة والبناء ونحو ذلك وغلات صوافى الاسلام : ثمراتها .

(٥) فى النهج «بطر» .

(٦) فى بعض النسخ «الكثير المهم» . «فلا تشخص» أى لاتصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم . (٧) والصبر : الميل فى الخد اعجاباً وكبراً أى لاتعرض بوجهك عنهم .

(٨) كذا . و فى نسخة «ارثهم» .

(٩) تقتحمه العيون : تكره أن تنظر اليه احتقاراً .

(١٠) «ففرِّغْ» أى فاجعل للتفحص عنهم وعن حالهم أشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون أنفسهم لمعرفة أحوالهم ويبدلون جهدهم فيهم .

فليرفع إليك أُمورهم ، ثمَّ اعمل فيهم بالإِغْذار إلى الله يوم تلقاه ، فإنَّ هؤلاء
أحوج إلى الانصاف من غيرهم و كلُّ فاعند إلى الله في تأدية حقِّه إليه ، و تعهد
أهل اليَمِّ والزَّمانة والرِّقَّة في السَّن ، ممَّن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه ،
فاجر لهم أرزاقاً فإنَّهم عباد الله فتقرَّب إلى الله بتخلُّصهم ، وضعهم مواضعهم في أقواتهم
و حقوقهم ، فإنَّ الأعمال تخلص بصدق النيَّات ، ثمَّ إنَّه لا تسكن نفوس الناس أو
بعضهم إلى أنَّك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات (١) وذلك
على الولاية ثقيل . والحقُّ كلُّه ثقيل . وقد يخفِّقه الله على أقوام طلبوا العاقبة (٢)
فصبروا نفوسهم و وثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب فكان منهم واستعن بالله
واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرِّغ لهم فيه شخصك و ذهرك من كلِّ شغل ،
ثمَّ تأذن لهم عليك وتجلس لم مجلساً تتواضع فيه لله الذي رفعك وتُعبد عنهم جندك
وأعوانك (٣) من أحراسك و شرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم
كنفك (٤) في مراجعتك و وجهك حتَّى يكلمك متكلمهم غير متعنع (٥) ، فإنَّني
سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : «لن تقدَّس أُمَّة لا يؤخذ للضعيف فيها
حقُّه من القوي غير متعنع» . ثمَّ احتمل الخرق منهم والعي (٦) ونح عنك الضيق

(١) المشافهة : المخاطبة بالشفه أى من فيه الى فيه والمراد حضورهم .

(٢) فى بعض النسخ «العاقبة» .

(٣) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم . والاحراس : جمع حارس وهو من يحرس
الحاكم من وصول المكروه اليه . أى أعوان الحاكم . والشرط - بضم ففتح - : جمع
شرطة - بضم فسكون - وهم طائفة من أعوان الولاية وسماوا بذلك لانهم اعلماوا أنفسهم بالعلامات
يعرفون بها . وهم المعروفون الان بالضابطة .

(٤) الكنف - بالتحريك - الجانب ، الظل .

(٥) التمتع فى الكلام : التردد فيه من عى أو عجز والمراد غير خائف منك ومن أعوانك
وفى النهج «غير متعنع» فى الموضعين ولعله أسح .

(٦) الخرق - بالنم - : العنف . والى - بالكسر - : العجز عن النطق أى اطق
واصبر ، لا تضجر من هذا ولا تنضب لذلك .

والأنف (١) يبسط الله عليك أكناف رحمته (٢) ويوجب لك ثواب أهل طاعته ، فأعط ما أعطيت هنيئاً (٣) وامنع في إجمال وإعذار وتواضع هناك ، فإن الله يحب المتواضعين وليكن أكرم أعوانك عليك أليهم جانباً ، وأحسنهم مراجعة ، وألطفهم بالضعفاء ، إن شاء الله .

ثم إن أموراً من أمورك لابد لك من مباشرتها ، منها إحابة عمالك ما يعي عنه كتابك (٤) ، ومنها إصدار حاجات الناس في قصصهم ، و منها معرفة ما يصل إلى الكتاب و الخزائن مما تحت أيديهم ، فلا تتوان فيما هنالك ولا تقتنم تأخيرهم واجعل لكل أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك وهمك ، فكلما أمضيت أمراً فأمضه بعد التروية (٥) ومراجعة نفسك ومشاورة ولي ذلك ، بغير احتشام ولا رأي (٦) يكسب به عليك تقيضه .

ثم أمض لكل يوم علمه فإن لكل يوم ما فيه ، و اجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت ، وأجزل تلك الأقسام (٧) وإن كانت كلها لله إذ أصبحت فيها النية (٨) وسلمت منها الرعية ، وليكن في خاص ما تخلص الله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ما يجب ، فإن الله جعل النافلة لنيته خاصة دون خلقه فقال : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى

(١) المراد بالضيق : ضيق الصدر من هم أو سوء خلق . والائف . - بالتحريك : الاستكبار والترف . أى بعد عن نفسك هذا وذلك .

(٢) الاكناف : الاطراف .

(٣) هنيئاً : سهلاً ليناً أى لا تخشنه وإذا منعت فامنع بلطف وعذر .

(٤) أى يعجز عنه .

(٥) التروية : النظر في الامر والتفكر فيه .

(٦) الاحتشام من الحشمة - بالكسر - : الاستحياء والانتباس والفض .

(٧) أجزل : أعظم .

(٨) في النهج « إذا صلحت » .

أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (١) فذلك أمرٌ اختصَّ الله به نبيه وأكرمه به ليس لأحد سواه وهو لمن سواه تطوُّع فإنّه يقول : « ومن تطوَّع خيراً فإنَّ الله شاكر عليم (٢) » فوفّر ما تقرّبت به إلى الله وكرمه وأدّ فرائضه إلى الله كاملاً غير مثلوب ولا متقوص (٣) بالغاً ذلك من بدنك ما بلغ . فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطوّلن ولا تكونن متفراً ولا مضيقاً (٤) فإنّ في الناس من به العلة وله الحاجة ، وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن: كيف أصلي بهم ؟ فقال : « صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالموثمين رحيماً » .

وبعد هذا (٥) فلا تطولن احتجابك عن رعيتك . فإنّ احتجاب الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق ، وقلة علم بالأمر . والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحقّ بالباطل (٦) وإثما الوالي بشرٌ لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على القول سماتٌ (٧) يُعرف بها الصدق من الكذب ، فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب (٨) فإنّما أنت أحد رجلين : إمّا امرءٌ سخطت نفسه بالبذل في الحقّ فقيم احتجابك ، من واجب حقّ تعطيه ؟ أو خلق كريمٌ تسديه ؟ وإمّا مبتلى

(١) سورة الاسراء : ٨١ .

(٢) سورة البقرة : ١٥٣ . وفي النهج [ووف ما تقربت] .

(٣) المثلوب : المنيب . وفي النهج « المثلوم » أي المخدوش . وباللغة أي وإن بلغ من اتعاب بدنك أي مبلغ .

(٤) أي بالتطول و التثقص . والمطلوب المتوسط .

(٥) وفي النهج « وأما بعد » .

(٦) يشاب : يخلط .

(٧) سمات : جمع سمة - بكسر السين - : العلامة . وفي النهج « وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب » .

(٨) الإدخال في الحقوق : الإفساد فيها . ومن المحتمل « الإدغال في الحقوق » .

بالممنع فما أسرع كفّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف . فانتفع بما وصفت لك واقتصر فيه على حظك ورشدك إن شاء الله .

ثمّ إنّ للملوك خاصّة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلّة إنصاف (١) فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء ، ولا تقطعن لأحد من حشمك ولا حامتك قطيعة (٢) ولا تعتمدن في اعتقاد عقدة تضرب من يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا والآخرة (٣)

عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الامور إليك وألزم الحق من لزمه من القريب و البعيد ، و كن في ذلك صابراً محتسباً ، و افعّل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليه منه (٤) فإن مغبة ذلك محمودة . وإن ظننت الرعيّة بك حيفاً فأصحر لهم بعذر (٥) و اعدل عنك ظنونهم

(١) الاستئثار : تقديم النفس على الغير . والتطاول : الترفع والتكبر .

(٢) الحسم : القطع . والحشم - محرّكة - : الخدم . وفي النهج «حاشيتك» . والحامة الخاصة . والقطيعة - من الاقطاع - : المنحة من الارض .

(٣) العقدة : الولاية على البلد ، وما يمسك الشئ ويوثقه ؛ وموضع العقد وهو ما عقد عليه والضبيعة ؛ والمقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ؛ والبيعة المعقودة لهم ، والمكان الكثير الشجر أو النخل والكلاء الكافي للابل . وفي النهج هكذا «ولا تقطن لاحد من حاشيتك و حامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضرب من يليها من الناس» . والمهنا ؛ ما يأتيك بالمشقة والمنفعة الهينة .

(٤) في النهج «واقماً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه» . والمغبة : المأقبة .

(٥) الحيف : الظلم . والاصحار : الابرار والالظهار ؛ أي اذا فعلت فعلا وظننت الرعية أنه ظلم فأبرز لهم عذرک وبينه . وعدل عنه : نجاه عنه .

بإصحارك ، فإنّ تلك رياضة منك لنفسك ، ورفق منك برعيّتك ، وإعذار تبليغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحقّ في خفض وإجمال (١) . لا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك فيه رضى (٢) فإنّ في الصّلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلاك ، ولكنّ الحذر كلّ الحذر (٣) من مقاربة عدوّك في طلب الصّلح فإنّ العدوّ ربّما قارب ليتغفّل ، فخذ بالحزم وتحصن كلّ مخوف تؤتّي منه . والله الثّقة في جميع الأمور . وإنّ لجّت بينك (٤) وبين عدوّك قضيةً عقدت له بها صلحاً أو ألّبسته منك دمةً فحط عهدك بالوفاء وارع ذمّك بالأمانة واجعل نفسك جنةً دونه (٥) فإنّه ليس شيء من فرائض الله جلّ وعزّ الناس أشدّ عليه اجتماعاً في تفريق أهوائهم ، وتشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود (٦) وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا (٧) من الغدر والخنز ، فلا تغدروا بزمّك ولا تخفر بعهدك (٨) ولا تختلنّ عدوّك ، فإنّه لا يجترىء على الله إلّا جاهل ، قد جعل الله عهده وذمّه أمناً لأفشاء بين العباد برحمته (٩) وحريماً يسكنون إلى منعه ، ويستفيضون به

(١) الخفض : السكون والدعة .

(٢) فى النهج «الله فيه رضى» .

(٣) فى النهج «ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه» .

(٤) اللجاج : المناد والخصومة . لجّ فى الامر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

(٥) أى دون ما أعطيت ، كما فى النهج .

(٦) الناس مبتدأ وخبره أشد والجملة خبر ليس ، يعنى ان الناس مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم لم يجتمعوا على فريضة أشد اهتماماً من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالهودحتى أن المشركين التزموا به مع أنهم ليسوا من المسلمين .

(٧) استولوا : استوخموا من عواقب الغدر والخنز وهو الغدر أيضاً .

(٨) فلا تخفر أى فلا تنقض بعهدك وفى النهج «ولا تخيسن» من خاس بعهد أى خانه ونقضه .

(٩) الإفشاء أصله الاتساع وهنا محادويراد به الافشاء والانتشار . والحريم : ما حرم

أن يمس . والمنعة : القوة التى تمنع من يريد باحد سوءاً .

إلى جواره ، فلاخداع ، ولامدالسة ، ولا إذغال فيه (١) .
 فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه ، فان صبرك على
 ضيق ترجو انفرجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته (٢) و أن تحيط بك
 من الله طلبه [فيه] ، ولا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك .
 وإيّاك والدّماء وسفكها بغير حلّها فانّه ليس شيء أدعى لنقمة ، ولا أعظم لتبعة
 ولا أخرى لزوال نعمة ، و انقطاع مدّة من سفك الدّماء بغير الحق . و الله مبتدئ
 بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدّماء ، فلا تصونن سلطانك (٣) بسفك دم
 حرام ، فانّ ذلك يخلقه ويزيله ، فأيّاك والتعرّض لسخط الله فانّ الله قد جعل
 لوليّ من قتل مظلوماً سلطاناً قال الله : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً
 فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً (٤) » ولا عندك عند الله ولا عندي في قتل العبد
 لأنّ فيه قود البدن (٥) . فان ابتليت بخطاً وفرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة فانّ
 في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أهل
 المقتول حقهم دية مسلمة يتقرّب بها إلى الله زلفى (٦) .
 إيّاك و الاعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حبّ الاطراء ، فانّ

(١) المدالسة : الخيانة . والادغال : الافساد .

(٢) التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر واستعماله في الشر أكثر . و أن
 تحيط عطف على تبعة . والطلبية اسم من المطالبة أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة
 بحقه في الوفاء الذي غدرته ولا يمكن أن تسأل الله أن يهلك من هذه المطالبة بغيره عنك .
 (٣) في النهج « ولا تقوين سلطانك » .

(٤) سورة الاسرى : ٤٣ .

(٥) القود - بالتحريك - : القصاص .

(٦) « فرط عليه » عجل بمالم تكن تريده أي أردت تاديباً فاعقب قتلا . والوكزة :
 الضربة بجمع الكف . وهي تليل : لقوله « وفرط عليه » . قوله : « فلا تطمحن » جواب الشرط
 أي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إلى أهل المقتول في القتل الخطاء .

ذلك من أوثق فُرس الشيطان في نفسه (١) ليمحق ما يكون من إحسان المحسن .
 وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسان أو التزيّد فيما كان من فعلك (٢) أو تعدّهم
 فتُتبع موعذك بخلفك أو التسرّع إلى الرعيّة بلسانك (٣) فإنّ المنّ يبطل الاحسان (٤)
 والخلف يوجب المقت ، وقد قال الله جلّ ثناؤه : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا
 تفعلون » (٥) .

إيّاك والعجلة بالأُمور قبل أوانها ، والتساقط فيها عند زمانها (٦) و اللّجاجة
 فيها إذا تنكّرت (٧) والوهن فيها إذا أوضحت ، فضع كلّ أمر موضعه ، وأوقع كلّ
 عمل موقعه .

وإيّاك والاستئثار بما للناس فيه الأسوة ، والاعتراض فيما بينك ، والتغابي
 عمّا يُعنى به (٨) ممّا قد وضح لعيون الناظرين ، فأنّه مأخوذ منك لغيرك ، وعمّا
 قليل تكشف عنك أغطية الأُمور ، و يبرز الجبار بعظمته ، فينتصف المظلومون من
 الظّالمين .

ثمّ أمّلك حميّة أُنْفك (٩) وسورة حدّتك ، وسطوة يدك ، و غرب لسانك ، و

(١) الاطراء : المبالغة في المدح والثناء . الفرص : جمع الفرصة - بالضم - : الوقت
 المناسب للوصول الى المقصد .

(٢) التزيّد - كالتقيّد - : اظهار الزيادة وتكلفها في الاعمال عن الواقع منها .

(٣) التسرع : المبادرة والتعجيل .

(٤) في النهج بهذه العبارة « والتزيّد يذهب بنور الحق » . والمقت : السخط والبغض .

(٥) سورة الصف : ٤ .

(٦) التساقط : تتابع السقوط والمراد به هنا التهاون وقيل : من ساقط الفرس اذا جاء

مسترخياً وفي النهج والتساقط فيها عند امكانها والوهن عنها اذا استوضحت .

(٧) أى لم يترف وجه الصواب فيها . والوهن . الضعف .

(٨) التغابي : التغافل عما يهتم به ودينى ، على صيغة المفعول .

(٩) الحمية : الانفة والنخوة وفلان حمى الانف : اذا كان ايّاً يأنف الضيم . والسورة

بفتح فسكون - : السطوة . والحدة - بالفتح من الانسان : بأسه وما يمتريه من الغضب . والغرب :

الحدة والنشاط وأيضا بمعنى الحد .

احترس كل ذلك بكف البادرة (١) وتأخير السطوة ، وارف بصرك إلى السماء عند ما يحضرك منه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد (٢) .

ثم أعلم أنه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آ لك فيه رشداً إن أحب الله إرشادك وتوفيقك أن تتذكر ما كان من كل ما شاهدت من فتكون ولايتك هذه من حكومة عادلة ، أوسنة فاضلة ، أو أثر عن نبيك ﷺ ، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به منها . وتجتهد نفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي و استوثقت من الحجة لنفسي ، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها ، فليس يعصم من السوء ، ولا يوفق للخير إلا الله جل ثناؤه . وقد كان معاهد إلي رسول الله ﷺ في وصايته تحضيضاً على الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم ، فبذلك أختم لك ما عهدت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأنا أسأل الله سعة رحمته وعظيم مواهبه وقدرته على إعطاء كل رغبة (٣) أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه (٤) مع حسن الثناء في العباد وحسن الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة (٥) و أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وإننا إليه راغبون والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً .

جش: (٦) الأصبح بن نباتة كان من خاصة أمير المؤمنين ﷺ وعمر بعده

(١) البادرة : الحدة أو ما يبدر من اللسان عند الغضب من السب ونحوه .

(٢) في النهج وذكر المعاد إلى ربك .

(٣) أي أعطاه كل سائل ما سأل ، كانه قال : القادر على اعطاء كل سؤال .

(٤) المراد من العذر الواضحة العادلة ، يعني فانه حجة لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن اجريت عليه عقوبة او حرمة من منفعة .

(٥) أي زيادة الكرامة اضافاً .

(٦) الرجال ص ٧ .

روى عنه عهداً أشر ووصيته إلى محمد ابنه أخبرنا ابن الجندي ، عن علي بن همام
عن الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن
الأصبغ بالعهد .

ايضاح : قوله عنه (١) .

١١

(باب)

«(وصيته عليه السلام لكميل بن زياد النخعي)»

١- بشا : (٢) أخبرنا الشيخ أبوالبقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري
بقرأتي عليه في المحرم سنة ست عشر وخمسمائة بمشهد مولينا أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام ، عن أبي طالب محمد بن الحسن بن عتبة ، عن أبي الحسن محمد بن الحسين
ابن أحمد ، عن محمد بن وهبان الديلمي ، عن علي بن أحمد بن كثير العسكري ، عن
أحمد بن أبي سلمة محمد بن كثير (٣) عن أحمد بن أحمد بن الفضل الاصفهاني ، عن أبي
راشد بن علي بن وائل القرشي ، عن عبدالله بن حفص المدني ، عن أبي (٤) محمد بن
إسحاق ، عن سعيد بن زيد بن أرقط قال : لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألا أخبرك بوصية أوصاني بها يوماً هي
خير لك من الدنيا بما فيها ؟ فقلت : بلى فقال : أوصاني يوماً فقال لي : يا كميل
ابن زياد سم كل يوم باسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وتوكل على الله ، واذكرنا

(١) كان هنا بياض مقدار ورق . وذلك لان عمر المؤلف - رضوان الله عليه - لم يف
بترصيف بعض مجلدات الكتاب وبيان مشكله وتوضيح معضله ومنها هذا المجلد .

(٢) بشاره المصطفى ص ٢٩ الطبعة الاولى .

(٣) في المصدر عن علي بن أحمد بن كثير العسكري ، عن أحمد بن الفضل أبي سلمة
الاصفهاني قال أخبرني أحمد بن راشد بن علي بن وائل القرشي .

(٤) في المصدر «عن محمد بن اسحاق» .

وسم بأسمائنا ، وصل علينا واستعد بالله ربنا وادراً بذلك عن نفسك (١) وما تحوطه عنايتك (٢) تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله .
يا كميل إن رسول الله ﷺ أدب به الله عز وجل وهو أدبني وأنا أؤدب المؤمنين واورث الأئمة المكرمين .

يا كميل ما من علم إلا وأنا أفتحه وما من سر إلا والقائم بكتبت يختمه .
يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .
يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكرمنا .
يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة (٣) .
يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء وهو الشفاء من جميع الادواء (٤) .

يا كميل إذا أكلت الطعام فواكل به ، ولا تبخل به فإنك لم ترزق الناس شيئاً ، والله يجزل لك الثواب بذلك .
يا كميل أحسن خلقك وأبسط جليتك (٥) ولا تنهرن خادمك .
يا كميل إذا أنت أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك .
يا كميل اذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك ، وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك ، فيعظم بذلك أجرك .
يا كميل لا توقرن معدتك طعاماً ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً (٦) .

(١) في التحف وفي بعض النسخ من الكتاب «أدر بذلك على نفسك» وأدر امر من درى بالشئ أى توصل الى عمله .

(٢) تحوطه : تحفظه ، و تهده عنايتك .

(٣) فى بعض النسخ «الى معونة» .

(٤) فى بعض النسخ «جميع الاسواء» .

(٥) بسط الرجل - : سره . و فى المصدر «الى جليتك» و فى بعض النسخ «لا تنهرن

خادمك» .

(٦) «لا توقرن» أى لا تثقلن معدتك من الطعام . و فى بعض النسخ «لا توقرن» . بالفاء .

يا كميل لا تنقذ طعامك فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لا ينقذه .
يا كميل لا ترفعنَّ يدك من الطعام إلاَّ وأنت تشتهيهِ فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرُّهُ (١) .
يا كميل صحَّةُ الجسم من قِلَّةِ الطعام وقِلَّةِ الماء .
يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة ومواساة المؤمنين ، و صلة الأقربين وهم الأقربون [لنا] .
يا كميل زدقرابتك المؤمن على ما تعطي سواء من المؤمنين وكن بهم أرف و عليهم أعطف ، وتصدَّق على المساكين .
يا كميل لا تردنَّ سائلاً ولو بشقِّ ثمرة أو من شطر عنب .
يا كميل الصدقة تنمي عند الله .
يا كميل حسن خلق المؤمن من التواضع ، وجماله التعفُّف ، و شرفه الشفقة وعزُّه ترك القال والقليل (٢) .
يا كميل إيتاك والمرء فانك تغري بنفسك السُّقْياء إذا فعلت وتفسد الإخاء .
يا كميل إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلاَّ من يشبه العقلاء وهذا [قول] ضرورة .
يا كميل هم على كلِّ حال سفهاء كما قال الله تعالى « ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون » (٣) .
يا كميل في كلِّ صنف قوم أرفع من قوم ، وإيتاك ومناظرة الخسيس منهم ، و إن أسمعوك فاحتمل وكن من الذين وصفهم الله تعالى بقوله « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » (٤) .

(١) استمرَّ الطعام : استطييه ووجده مرئياً .

(٢) القال والقليل - مصدران - : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال والقليل الجواب .

(٣) البقرة : ١٣ .

(٤) الفرقان : ٦٣ .

- يا كميل قل الحق على كل حال ، ووازر المتقين ، واهجر الفاسقين .
- يا كميل جانب المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين .
- يا كميل إيتاك وإيتاك والتطرق إلى أبواب الظالمين والاختلاط بهم والاكتساب منهم و إيتاك أن تطيعهم و أن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك .
- يا كميل إذا اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى و التوكل عليه و استعذ بالله من شرهم ، واطرق عنهم (١) وأنكر بقلبك فعلهم ، واجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم فانهم يهابوك وتكفي شرهم .
- يا كميل إن أحب ما امثله العباد إلى الله بعد الاقرار به و بأوليائه عليه السلام التجميل والتعفف والاصطبار .
- يا كميل لا بأس بأن لا يعلم سرّك .
- يا كميل لاترين الناس افتقارك و اضطراك ، و اصطبر عليه احتساباً بعز وتستر .
- يا كميل لا بأس بأن تعلم أخاك سرّك .
- يا كميل ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة ولا يغفل عنك عند الجريرة (٢) ولا يخذلك حين تسأله ولا يتركك وأمرك حتى تعلمه فإن كان مميلاً أصلحه (٣) .
- يا كميل المؤمن مرآة المؤمن [لأنه] يتأمله ، ويسد فاقته ، ويجميل حالته .
- يا كميل المؤمنون إخوة ، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه (٤) .
- يا كميل إذا لم تحب أخاك فليست أخاه .
- يا كميل إنما المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنا قصر عنا ، ومن قصر عنا
-
- (١) أطرق الرجل : سكت ولم يتكلم و ارخى عينه ينظر الى الارض .
- (٢) الجريرة : الجناية ، لانها تجر العقوبة الى الجاني .
- (٣) المميل - اسم فاعل من أمال - : صاحب ثروة ومال كثير .
- (٤) آثر أى أقدم و اكرم .

لم يلحق بنا ، ومن لم يكن معنا ففي الدّرك الأسفل من النّار .
يا كميل كلّ مصدور ينقث فمن نقث إليك منّا بأمر أمرك بستره فأياك أن
تبديه (١) فليس لك من إبدائه توبة فإذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى (٢) .
يا كميل إذاعة سرّ آل محمد ﷺ لا يقبل الله تعالى منها ولا يحتمل أحدٌ عليها .
يا كميل وما قالوه لك مطلقاً فلا تعلمه إلاّ مؤمناً موقفاً (٣) .
يا كميل لا تعلّموا الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها [إلى] يوم
يعاقبون عليها .

يا كميل لا بدّ لماضيكم من أوبة (٤) ولا بدّ لنا فيكم من غلبة :
يا كميل سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة .
يا كميل أنتم متمتعون بأعدائكم ، تطربون بطربهم ، و تشربون بشرهم ، و
تأكلون بأكلهم ، وتدخلون مداخلهم ، وربما غلبتم على نعمتهم إي والله على إكراه
منهم لذلك ، ولكنّ الله عزّ وجلّ ناصركم وخاذلهم ، فإذا كان والله يومكم ، وظهر
صاحبكم لم يأكلوا والله معكم ، ولم يردوا مواردكم ، ولم يقرعوا أبوابكم ، و لم
ينالوا نعمتكم أذلة خاسئين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً .
يا كميل احمدا لله تعالى والمؤمنون على ذلك وعلى كلّ نعمة .
يا كميل قل عند كلّ شدّة لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم تكفها . و
قل عند كلّ نعمة الحمد لله تزد منها ، وإذا ابطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع
عليك فيها .

-
- (١) المصدور : الذي يشتكى من صدره . وينقث المصدور أي رمى بالنفائث . المراد
ان من ملاصده من مجبئنا وأمرنا لا يمكن له أن يقيها ولا يبرزها ، فإذا أبرزها وأمر بسترها
فاسترها . وفي بعض النسخ «فمن نقث إليك منّا بأمر فاستره» .
(٢) اللظى : النار ولهيبها .
(٣) في المصدر «فلا يعلمه الا مؤمناً موقفاً» .
(٤) الاوب : الرجوع ، آب يؤوب من سفر رجع .

يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضى ، وأعوذ بأهل الناس من شر الجنة والناس أجمعين وسلم تكفي مؤونة إبليس والشياطين معه ولو أنتم كلهم أبالسه مثله .
يا كميل إن لهم خدعاً وشقاق (١) و زخازف و وساوس وخيلاء على كل أحد قد رمنزلته في الطاعة والمعصية ، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة .
يا كميل لا عدو أعدى منهم ولا ضار أضر بك منهم ، أمنيتهم أن تكون معهم غداً إذا اجتثوا في العذاب [الأليم] (٢) لا يفترونهم بشره ، ولا يقصر عنهم خالدين فيها أبداً .

يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه ونبية وجميع عزائمه وعوده جل وعز وصلى الله على نبيه وآله وسلم .
يا كميل إنهم يخدعونك بأنفسهم ، فإذا لم تجبهم مكرروا بك وبتسك بتحسينهم إليك شهواتك (٣) وإعطائك أمانيك وإرادتك ويسوّلون لك ، وينسونك ، وينهونك ويأمرونك ، ويحسنون ظنك بالله عز وجل حتى ترجوه فتغتر بذلك فتعصيه وجزاء العاصي لظي .

يا كميل احفظ قول الله عز وجل « الشيطان سوّل لهم وأملى لهم » (٤) و المسوّل الشيطان والمملّى الله تعالى .
يا كميل اذكر قول الله تعالى لا إبليس لعنه الله « وأجلب عليهم بخلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً » (٥) .
يا كميل إن إبليس لا يعد عن نفسه ، وإنما يعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورطهم .

(١) الشقاق : جمع شققة وهي شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج .

(٢) اجتثوا أي اقتلوا ، وفي بعض النسخ وجثوا في العذاب .

(٣) في بعض النسخ « بتحببهم إليك » .

(٤) محمد «ص» : ٢٧ .

(٥) الاسراء : ٦٦ .

يا كميل إنّه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بما يعلم أنّك قد ألفته من طاعة لا تدعها فتحسب أنّ ذلك ملك كريم، وإنّما هو شيطان رجيم، فإذا سكنت إليه واطمأنت حملك على العظائم المهلكة التي لاجئة معها .

يا كميل إنّ له فخاخاً ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها (١) .

يا كميل إنّ الأرض مملوءة من فخاخهم فلن ينجم منها إلاّ من تشبّث بنا وقد أعلمك الله أنّه لن ينجم منها إلاّ عبادة وعبادة أوليائنا .

يا كميل وهو قول الله عزّ وجلّ « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » وقوله عزّ وجلّ « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون » (٢) .

يا كميل انج بولائنا من أن يشررك في مالك و ولدك كما أمر .

يا كميل لا تغترّ بأقوام يصلّون فيطيلون، ويصومون فيداومون، ويتصدّقون فيحسبون أنّهم موقوفون (٣) .

يا كميل أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الشيطان إذا حمل قوماً على الفواحش مثل الزنى ، وشرب الخمر، والرّبا، وما أشبه ذلك من الخنى (٤) والمأثم حبّب إليهم العبادة الشديدة، والخشوع، والرّكوع، والخضوع والسجود ثمّ حملهم على ولاية الأئمّة الذين يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون .

يا كميل إنّّه مستقرّ ومستودع (٥) واحذر أن تكون من المستودعين .

يا كميل إنّما تستحقّ أن تكون مستقرّاً إذا لزمّت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج ما حملناك عليه و[ما] هديناك إليه .

(١) الفخاخ جمع فخ وهو آلة الصيد .

(٢) النحل : ١٠٢ .

(٣) أي موقوفون ومثولون عنها فحسب دون ولاية الائمة .

(٤) الخنى : الفحش، والمأثم : الخطيئة .

(٥) يعني به الايمان فانه مستقر ومستودع .

يا كميل لارخصة في فرض ولاشدة في نافلة .
يا كميل إن الله عز وجل لا يسألك إلا عما فرض وإنما قد مناعمل التوافل
بين أيدينا للأهوال العظام والطامة يوم القيامة .
يا كميل إن الواجب لله أعظم من أن تزيله الفرائض والتوافل وجميع الأعمال
وصالح الأموال (١) ولكن من تطوع خيراً فهو خير له .
يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك ، وغفلتك أكثر من ذكرك ، ونعم الله
عليك أكثر من كل عملك .
يا كميل إنه لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته فلا تخل من تحميده
وتمجيده ، وتسبيحه ، وتقديسه ، وشكره ، وذكره على كل حال .
يا كميل لا تكونن من الذين قال الله عز وجل « نسوا الله فأنسيهم أنفسهم » (٢)
ونسبهم إلى الفسق « أولئك هم الفاسقون » .
يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق إنما الشأن أن تكون الصلاة
فعلت بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي ، وإبقاء للجد فيها .
يا كميل عند الركون والسجود وما بينهما تبتلت العروق والمفاصل حتى
تستوفى [ولاء] إلى ما تأتي به من جميع صلواتك .
يا كميل انظر فم تصلي ، وعلى ما تصلي ، إن لم تكن من وجهه وحله فلا قبول .
يا كميل إن اللسان يبوح من القلب (٣) والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما
تغذي قلبك وجسمك ، فإن لم يكن ذلك حالاً لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولا شكرك .
يا كميل افهم واعلم أننا لا نرخص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق
فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزأه النار بما كذب ، أقسم لسمعت
رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن أد الأمانة
إلى البر والفاجر فيما قل وجل حتى في الخيط والمخيط .

(١) كذا . ولعل معناه حقوق الله لا يؤدي بهذه الأمور فحسب . (٢) سورة الحشر : ١٩ .

(٣) باح إليه بالسر . أظهره . وفي بعض النسخ « ينزح » .

يا كميل لاغزو إلا مع إمام عادل ، ولا نفل (١) إلا مع إمام فاضل .
يا كميل أرايت لولم يظهر نبي (٢) وكان في الأرض مؤمن تقي أكان في دعائه
إلى الله مخطئاً أو مصيباً بلى والله مخطئاً حتى ينصبه الله عز وجل [لذلك] ويؤهله له .
يا كميل الدين لله فلا تغترن بأقوال الأمة المخدوعة التي قد ضلت بعد ما
اهتدت ، وأنكرت وجحدت بعد ما قبلت .
يا كميل الدين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولاً أو
نبياً أو وصياً .

يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة ولا بعد ذلك إلا متولين ، ومتغلبين ، و
ضالين ، ومعتدين .
يا كميل إن النصارى لم تعطل الله تعالى ، ولا اليهود ، ولا جحدت موسى
ولاعيسى ، ولكنهم زادوا ونقصوا وحرّفوا وألحدوا فلعنوا ومقتوا و لم يتوبوا ولم
يقبلوا .

يا كميل «إنما يتقبل الله من المتقين» .
يا كميل إن أبانا آدم لم يلد يهودياً ولا نصرانياً ولا كان ابنه إلا حنيفاً
مسلياً ، فلم يقم بالواجب عليه فأدّاه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه بل قبل من
أخيه فحسده وقتله وهو من المسجونين في الفلق الذين عدّتهم اثنا عشر : ستة من
الأولين ، وستة من الآخرين ، والفلق الأسفل من النار (٣) ، ومن بخاره
حرّ جهنم ، وحسبك فيما حرّ جهنم من بخاره .
يا كميل نحن والله الذين اتقوا والذينهم محسنون .
يا كميل إن الله عز وجل كريمٌ حلیمٌ عظیمٌ رحيمٌ دلنا على أخلاقه ،

(١) النفل - محرّكة - الفنيمة .

(٢) في المصدر «لو أن الله لم يظهر نبياً» .

(٣) الفلق - محرّكة - عود يربط جبل من أحد طرفيه إلى الآخر و تجعل رجل
المجرم داخل ذلك الحبل وتعدا فيضرب عليهما .

وأمرنا بالأخذ بها ، وحمل الناس عليها فقد أدّيناها غير مختلفين ، وأرسلناها غير منافقين ، وصدقناها غير مكذّبين ، وقبلناها غير مرتابين ، لم يكن لنا والله شياطين نوحى إليها ، وتوحى إلينا كما وصف الله تعالى قوداً ذكرهم الله عزّ وجلّ بأسمائهم في كتابه لو قرء كما أنزل «شياطين الأانس والجنّ» يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» (١) .

يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غيًّا .

يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا منناً حتى أَعْصَى (٢) ولا مهاناً لطعام الأعراب حتى أتت حل إمرة المؤمنين (٣) أو أدّعي بها .

يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر ، وقد أسمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا وكذا ، وأيام سبعة وقت كذا وكذا ، فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : معاشر الناس إنني مؤدّ عن ربّي عزّ وجلّ ولا مخبر عن نفسي فمن صدّقني فقد صدّق الله ، ومن صدّق الله أثابه الجنان ، ومن كذّبني كذّب الله عزّ وجلّ ، وكذّب الله أعقبه النيران ثمّ ناداني فصعدت فأقمني دونه ورأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله ، ثمّ قال : معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه ربّي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الأكبر ، وأنّ وصيّ هذا وابتائي من خلفهم من أصلاهم حاملاً وصاياي هم الثقل الأصغر ، يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر و يشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كلّ واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد .

يا كميل فإذا كنّا كذلك فعلام يتقدّمنا من تقدّم وتأخّرنا من تأخّر؟

يا كميل قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة ربّه ونصح لهم ، ولكن لا يحبّون

الناصحين .

(١) الانعام : ١١٢ .

(٢) كذا وفي التحف «ولا مننياً حتى لا أعصى» .

(٣) اتحل الشعر أو القول ادعاه لنفسه . واتحل منهج كذا انتسب اليه .

يا كميل قال رسول الله ﷺ لي قولاً والمهاجرين والأَنْصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم التّصّف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره: عليّ [منّي] وابناي منه والطّيّبون منّي وأنا منهم وهم الطّيّبون بعد أمّهم ، وهم سفينة من ركبها نجي ومن تخلف عنها هوى النّاجي في الجنّة والهاوي في لظى .

يا كميل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

يا كميل عليّ مَ يحسدوننا والله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم بحسدهم إيّانا عن ربّنا يزيلونا .

يا كميل من لا يسكن الجنّة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم وأكبال ومقامع وسلاسل طوال ، ومقطّعات النيران ومقارنة كلّ شيطان . الشراب صديد ، واللباس حديد ، والخزنة فظظة (١) والنار ملتهبة والأبواب موثقة مطبقة ينادون فلا يجابون ويستغيثون فلا يرحمون ، نداهم يا مالك ليقتض علينا ربّك قال : إنكم ما كنون لقد جئناكم بالحقّ ولكن أكثركم للحقّ كارهون .

يا كميل نحن والله الحقّ الذي قال الله عزّ وجلّ: «ولوا تّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ» .

يا كميل ثمّ ينادون الله تقدّست أسمائهم بعد أن يمكثوا أحقاباً اجعلنا على الرّشّاء فيجيبهم « اخسّوا فيها ولا تكلمون » .

يا كميل فعندها يئسّون من الكرّه ، واشتدّت الحسرة ، وأيقنوا بالهلكة والمكث جزاء بما كسبوا عدّاً بوا .

يا كميل قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين .

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه إيّاي ، والمؤمنين على كلّ حال .

يا كميل إنّما حظي من حظي بدينا زائلة مدبرة ، فافهم و تحظى بآخرة

باقية ثابتة .

(١) اللفظ : النليظ ، السوء الخلق .

يا كميل كلٌ يصير إلى الآخرة والذي يرغب فيه منها ثواب الله عز وجل^١
والدرجات العلى من الجنة التي لا يورثها إلا من كان تقياً .
يا كميل إن شئت فقم .

أقول : وسيجيء في باب مواعظ أمير المؤمنين ﷺ وخطبه وحكمه عين هذه
الوصية منه ﷺ لكميل بن زياد هذا من كتاب تحف العقول أيضاً لكن أخصر من
هذه الوصيته ، وسيأتي في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين ﷺ وفي غيره أيضاً
ما يناسب هذا الباب إن شاء الله تعالى (٣) .

١٢

(باب)

(كتاب كتبه عليه السلام لدار شريح)

١- في (٣) عن صالح بن عيسى العجلي^٢ ، عن محمد بن علي^٣ ، عن محمد بن
الفرج ، عن عبد الله بن محمد العجلي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد
ابن علي^٤ ، عن عاصم بن بهدلة قال : قال لي شريح القاضي : اشترت داراً بثمانين
ديناراً وكتبت كتاباً ، وأشهدت عدولاً فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي^٥ بن أبي طالب ﷺ
فبعث إلي^٦ مولاة قبراً فأتيته فلما أن دخلت عليه قال : يا شريح اشترت داراً و

(١) المصدر ص ١٧١ .

(٢) هنا بياض مقدار ورق .

(٣) المجلس الحادي والخمسون ص ١٨٧ . وشريح القاضي هو الذي استعمله عمر
ابن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة الاثلاث سنين في فتنة ابن الزبير
وقيل فلم يزل بالكوفة قاضياً من عهد عمر إلى مدة ٧٥ سنة ولم يطل فيها غير عامين أو أربعة
استغنى الحاج بن يوسف في فتنة ابن الزبير فاعفاه ومات سنة ٨٧ وعمره مائة وثمان سنين
و أدرك الجاهلية ولا يد من الصحابة بل كان من التابعين ، وقيل عزله على عليه السلام عن
القضاء مدة عشرين يوماً ثم نصبه .

كُتِبَ كتاباً وأشهدت عدولاً ووزنت مالا؟ قال : قلت : نعم قال : يا شريح اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسئل عن بيتك ، حتى يخرجك من دارك شاخصاً (١) ويسلمك إلى قبرك خالصاً ، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها ، ووزنت مالا من غير حلّه ، فإذا أنت قد خسرت الدارين جميعاً الدنيا والآخرة ، ثم قال ﷺ : يا شريح فلو كنت عندما اشتريت هذه الدار أتيتني فكتبت لك كتاباً على هذه النسخة إذا لم تشتريها بدرهمين .

قال : قلت : وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين قال : كنت أكتب لك هذا

الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل (٢) اشترى منه داراً في دار الغرور ، من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين ، وتجمع هذه الدار حدوداً أربعة فالحد الأول منها ينتهي إلى دواعي الآفات ، والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات ، والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات ، والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي ، وفيه يشرع باب هذه الدار (٣) ، اشترى هذا المفتون بالأمل ، من هذا المزعج بالأجل ، جميع هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب فما أدرك هذا المشتري [فيما اشترى منه] من درك فعلى مبلي أجسام الملوك (٤) ، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقصر وتبّع وحمير (٥) ومن جمع المال إلى المال فأكثر ، وبني فشيّد ، ونجد فزخرف (٦) وادّخر بزعمه للولد ، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب لفصل القضاء ، و

(١) شاخصاً أى ذاهباً مبعداً .

(٢) أزعج على صيغة المجهول : أى أقلق .

(٣) يشرع أى يفتح فى الحد الرابع .

(٤) كذا وفى بعض النسخ «مبيلل أجسام الملوك» . أى مهيج داءاتها ، المهلكة لها .

(٥) تبّع : ملوك اليمن . حمير أبو قبيلة من اليمن .

(٦) شيّد أى رفع . ونجد بشدا الجيم أى زين .

خسر هنالك المبطلون ، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ، ونظر بعين الزوال لأهل الدنيا ، وسمع منادي أهل الزهد ينادي في عرصاتها ما أبين الحق لذي عينين ، إن الرحيل أحد اليومين ، تزودوا من صالح الأعمال وقرّبوا الآمال بالآجال فقد دنا الرحلة والزوال .

بيان : قوله عليه السلام (١) .

١٣

(باب)

«تفسيره عليه السلام كلام الناقوس»

أقول: قد مضى بعض أخبار هذا الباب في كتاب العلم في باب غرائب العلوم وفي كتاب قصص الأنبياء في باب أحوال عيسى عليه السلام يعني أخبار هذا الباب فتذكر .

١- قب : (٢) وروى أنه عليه السلام يعني أمير المؤمنين قد فسر صوت الناقوس ذكره صاحب مصباح الواعظ وجمهور أصحابنا عن الحارث الأعور ، وزيد وصعصة ابن صوحان والبراء بن مسيرة (٣) والأصبغ بن نباتة ، وجابر بن شرحبيل ، ومحمود ابن الكوا أنه قال عليه السلام يقول :

سبحان الله حقاً حقاً ، إن المولى صمد يبتقى ، يحلم عنا رفقاً رفقاً ، لولا عمله كنا نشقى ، حقاً حقاً صدقاً صدقاً ، إن المولى يسألنا ويواقفنا ويحاسبنا ، يا مولينا لا تهلكنا و تداركنا و استخدمنا واستخلصنا ، حلمك عنا قد جرت أنا يا مولينا عفوك عنا ، إن الدنيا قد غرقتنا و شغلتنا واستهوتنا واستلهتنا واستغوتنا ، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقاً دقاً ، وزناً وزناً ، تفني الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا إلا يهوى منا ركناً ، قد ضيعنا داراً تبقى ،

(١) هنا بياض مقدار نصف صفحة .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب باب مسابقته بالعلم .

(٣) كذا .

واستوطننا داراً تقنى ، تقنى الدنيا قرناً كلاً موتاً كلاً موتاً ، كلاً دفناً ، كلاً فيها موتاً (١) نقلاً نقلاً دفناً ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، وزن ما يأتي وزناً وزناً ، لولا جهلي ما إن كانت عندي الدنيا إلا سجناً ، خيراً خيراً شراً شراً شيئاً شيئاً حزناً حزناً ، ماذا من ذا كم ذا أم ذا ، هذا أسنا ترجو تنجو تخشى تردى ، عجل قبل الموت الوزناً ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهن منا ركناً إن المولى قد أنذنا ، إننا نحشر غراً بهماً .

قال : ثم انقطع صوت الناقوس فسمع الديّراني ذلك وأسلم وقال : إنني وجدت في الكتاب إن في آخر الأنبياء من يفسر ما يقول الناقوس (٢) .

١٤

(باب)

« خطبه صلوات الله عليه المعروفة »

١- ف (٣) خطبة الوسيلة : (٤)

الحمد لله الذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده (٥) و حجب العقول أن تختال (٦) ذاته لا متناها من الشبه والتشاكل ، بل هو الذي لا تنافوت ذاته ، ولا تتبعض بتجزية العدد في كماله . فارق الأشياء لباختلاف الأماكن ، ويكون فيها

(١) كذا .

(٢) هنا بياض مقدار صفحة .

(٣) التحف ص ٩٢ .

(٤) هذه الخطبة قد أخرجها الكليني رحمه الله في كتاب الروضة بتمامها مع اختلاف كثير ولذلك تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش . والحراني رحمه الله عليه اختار منها ما اقتضاه كتابه (تحف العقول) وقد صرح به .

(٥) أعدم فلاناً منه أى منع وفي الروضة «منع الأوهام» .

(٦) في الروضة «أن يتخيل» .

لأعلى الممازجة . و علمها لأبادة ، لا يكون العلم إلا بها . وليس بينه وبين معلومه علم غيره (١) كان عالماً لمعلومه . إن قيل كان فعلي تأويل أذلية الوجود . وإن قيل : لم يزل فعلي تأويل نفي العدم (٢) فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه ، فاتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً ، نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . و أشهد أن محمداً عبده و رسوله . شهادتان ترفعان القول و تضعان العمل (٣) خفف ميزان ترفعان منه ، و ثقل ميزان توضعان فيه ، و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار والجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تتألون الرحمة ، فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم «إن الله وملائكته يصلون على النبي» يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً .

أيها الناس إنّه لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعزّ من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع . ولا شفيع أنجح من التوبة . ولا لباس أجلّ من العافية . ولا وقاية أمتع من السلامة . ولا مال أذهب بالفاقة من الرضي والقنوع . ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة . والرغبة مفتاح التعب و الاحتكار مطية النصب . والحسد آفة الدين . والحرص داع إلى التقتحّم في الذنوب ، وهوداع إلى الحرمان (٤) والبغي سائق إلى الحين . والشره جامع لمساوي العيوب (٥) . ربّ طمع خائب . و

- (١) يحتمل الإفاضة والتوصيف فعلي الأول فالمراد أنه لا يتوسط بينه وبين معلومه علم غيره و على الثاني فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم ولا يحتاج إلى علم أي صورة علمية غير ذاته تعالى ، بهذه الصورة العلمية وبارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات .
- (٢) أي ليس كونه موجوداً في الازل عبارة عن مقارنته للزمان أزلاً لحدوث الزمان بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء أو أنه تعالى ليس بزمانى و«كان» يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلاً أن وجوده يمتنع عليه العدم ولعل المعنى الأخير في الفقرة الثانية متعين .
- (٣) تضعان خلاف ترفعان أي تثقلان . وفي الروضة «وتضاعفان العمل» .
- (٤) قدمضى هذه الكلمات مع اختلاف يسير في وصيته لابنه الحسين عليهما السلام .
- (٥) الحين - بفتح المهملة والمثناة التحتانية - : الهلاك والمحنة والشره و غلبة الحرص والنصب والطيش والحدة والنشاط . وفي بعض النسخ «الشره» وهو الحرص أيضاً .

أمل كاذب ورجاء يؤدي إلى الحرمان ، و تجارة تؤول إلى الخسران . ألا و من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب . وبئست القلادة الدّين للمؤمن (١) .

أيّها الناس إنّه لا كنز أنفع من العلم . ولا عزّ أنفع من الحلم . ولا حسب أبلغ من الأدب . ولا نصب (٢) أوجع من الغضب . ولا جمال أحسن من العقل . ولا قرين شرّ من الجهل . ولا سواة أسوء من الكذب (٣) ولا حافظ أحفظ من الصّمت . ولا غائب أقرب من الموت .

أيّها الناس إنّه من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره . ومن سلّ سيف البغي قتل به . ومن حفر لآخيه بئراً وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته . ومن نسي زلّته (٤) استعظم زلل غيره . ومن أعجب برأيه ضلّ . ومن استغنى بعقله زلّ . ومن تكبر على الناس ذلّ . ومن سفه على الناس شتم . ومن خالط العلماء وقرّ . ومن خالط الاندال حقّر . ومن حمل ما لا يطيق عجز .

أيّها الناس إنّه لا مال [هو] أعود من العقل (٥) . ولا فقر هو أشدّ من الجهل ولا واعظ هو أبلغ من النصح (٦) ولا عقل كالتدبير . وعبادة كالنفكر . ولا مظاهرة أوثق من المشاورة (٧) . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا ورع كالكفّ (٨) ولا حلم

(١) وفي الروضة «وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن» .

(٢) النصب : الثعب والمشقة الذي يتفرع على النصب وهو من أخس المتاعب إذا لثمة له ولاداعى إليه الأعداء تملك النفس وفي بعض نسخ الروضة «ولأنّ أوضع من النصب» .

(٣) السواة : الخلة القبيحة والجمع سوءات .

(٤) الزلة : السقطه والخطيئة . وفي بعض النسخ والروضة «ومن نسي زلله» .

(٥) الأعود : الأنفع .

(٦) النصح : الخلوص .

(٧) المظاهرة : المعاونة . والعجب : الكبر واعجاب المرء بنفسه وبفضائله وأعماله .

(٨) وفي الروضة «كالكف عن المحارم» وفي بعض نسخ الروضة «ولا حكم كالصبر

والصمت» . أى ولا حكمة .

كالصبر والصمت .

أيها الناس إن في الإنسان عشرين خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير و حاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يرد به الجواب . و شافع تدرك به الحاجة و واصل تعرف به الأشياء وأمير يأمر بالحسن و واعظ ينهي عن القبيح و معز تسكن به الأحران و حامد تجلى به الضغائن ، و مؤنق يلهي الأسماع (١) .

أيها الناس [إنه] لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل (٢) .

اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم . و من لا يتعلم يجهل . و من لا يتحلم لا يحلم (٣) . و من لا يرتدع لا يعقل . و من لا يعقل يهن ، و من يهن لا يوقر و من يتق ينج (٤) . و من يكسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره (٥) . و من لا يدع و هو محمود يدع و هو مذموم (٦) . و من لم يعط قاعداً منع قائماً (٧) . و من يطلب العز بغير حق يذل . و من عاند الحق لزمه الوهن . و من تفقه وقر . و تكبر حقر . و من لا يحسن لا يحمد .

(١) المعز من التميز بمعنى التسلية ، و الضغائن جمع الضغينة بمعنى الحقد ، و في الروضة و حاضر تجلى به الضغائن . و المؤنق : المجهب . و في الروضة « مؤنق يتلذذ به » .

(٢) الحكم - بالضم - : الحكمة .

(٣) أي لا يحصل ملكة الحلم الا بالتحلم و هو تكلف الحلم .

(٤) الردع : الرد والكف . « و من لا يرتدع » أي من لا ينزج عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلاً ولا يكمل عقله ولا يعقل قبح القبائح . و في الروضة « و من لا يوقر يتوبخ » .

(٥) أي فيما لا يوجر عليه في الدنيا و الآخرة .

(٦) أي من لا يترك الشر و ما ينبغي على اختيار بدعه على اضطرار و لا يحمد بهذا الترك .

(٧) أي من لم يسط المحتاجين حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس و يسألونه بيتلى بان يفتقر الى سؤال غيره فيقوم بين يديه و يسأله و لا يعطيه .

أيُّها النَّاسُ إنَّ المنيَّةَ قبل الدَّنيَّةِ . والتَّجلُّد قبل التَّبَلُّد (١) والحساب قبل العقاب . والقبر خيرٌ من الفقر . وعمي البصر خيرٌ من كثيرٍ من التَّنظر . والدَّهر يوم لك ويوم عليك (٢) فاصبر فبكليهما تمتحن .

أيُّها النَّاسُ أعجب ما في الإنسان قلبه (٣) . وله موادُّ من الحكمة وأضداد من خلافتها . فإن سَنَحَ له الرَّجاء أَذَلَّه الطَّمع (٤) . وإن هاج به الطَّمع أَهْلَكَه الحرص . وإن ملكه اليأس قَتَلَهُ الأُسف . وإن عُرِضَ له الغضب اشْتَدَّ به الغيظ . وإن أَسْعَدَ بالرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظ (٥) . وإن ناله الخوف شَغَلَهُ الحزن (٦) . وإن اتَّسَعَ بالأَمْنِ اسْتَلْبَثَ الغرَّةَ . وإن جَدَّتْ له نعمة أَخَذَتْه العزَّةُ (٧) . وإن أَفَادَ مالاً أَطْغَاهُ الغنى . وإن عَضَّتْه فاقة (٨) شَغَلَهُ البلاء . وإن أَصَابَتْه مصيبةٌ فَضَحَّه الجزع . وإن أَجْهَدَهُ الجوع قَعَدَ به الضَّعف . وإن أَفْرَطَ في الشَّبَعِ كَنَظَّتْه البُطْنة (٩) ، فكلُّ تَقْصِيرٍ به

(١) المنيَّة : الموت . والدَّنيَّة : الذَّلَّةُ يعني أن الموت خير من الذَّلَّةِ ، فالمراد بالقبليَّة القبليَّة بالشرف . وفي النهج «المنيَّة ولا الدَّنيَّة والتعلل ولا التوسل» وهو أوضح . والتَّجلُّد : تكلف العُدَّة والقوَّة . والتَّبَلُّد ضده .

(٢) زاد في الروضة «فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك - الخ» ولعله سقط من قلم النساخ .

(٣) في النهج «ولقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب» .

(٤) سَنَحَ له : بدا وظهر .

(٥) التَّحَفُّظ : التَّوَقُّي والتَّحَرُّز من المضرات .

(٦) وفي الروضة والنهج «شغله الحذر» .

(٧) الغرَّة - بالكسر - : الاغترار والغفلة . واستلْبَثَ أي سلبته عن رشده ويمكن أن

تكون «العزَّة» بالإهمال والزَّاي .

(٨) «أفاد مالا» أي أعطاه إياه . وعَضَّتْه أي اشتد عليه الفاقة والفقر .

(٩) وفي الروضة والنهج «وان جهده الجوع قد به الضعف» . والكظة - بالكسر - :

ما يمتري الإنسان عند الامتلاء من الطعام ، يقال : كظ الطعام فلانا أي ملأه حتى لا يطيق التنفس . والبُطْنة - بالكسر - : الامتلاء المفرط من الأكل .

مضرٌ وكلُّ أفراط له مفسدٌ .

أيُّها الناس من قلَّ ذلٌّ . ومن جاد ساد . ومن كثر ماله رأس (١) . ومن كثر حلمه نبل (٢) . ومن فكَّر في ذات الله تزندق (٣) . ومن أكثر من شيء عُرف به . ومن كثر مزاحه استخفَّ به . ومن كثر ضحكته ذهبته هيبته . فسد حسب [من] ليس له أدبٌ ، إنَّ أفضلَّ الفعال صيانة العرض بالمال . ليس من جالس الجاهل بذى معقول . من جالس الجاهل فليستعدَّ لقليل وقال (٤) . لن ينجو من الموت غنيٌّ بماله . ولا فقيرٌ لا قلاله .

أيُّها الناس إنَّ للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفريط (٥) . فطنة الفهم للمواعظ مما يدعو النفس إلى الحذر من الخطأ (٦) . وللنفوس خواطر للهوى والعقول تزجر وتنهى (٧) . وفي التجارب علم مستأنفٌ . والاعتبار يقود إلى الرشاد . وكفاك أدباً لنفسك ما تكرهه من غيرك (٨) . عليك لأخيك المؤمن مثل

(١) رأس بفتح الهمزة أى هورئيس للقوم ويحتمل أن يكون من رأس يرؤس أى مشى متبخترأ أو أكل كثيراً .

(٢) النبل : الفضل والشرف والنجابة .

(٣) تزندق أى اتصف بالزندقة .

(٤) فى اللغة : يستعمل القول فى الخير . وقال القليل والقالة فى الشر . والقول مصدر والقال والقييل اسمان له . والقال الابتداء والقييل الجواب . والاقبال : قلة المال .

(٥) المدرج والمدرجة : المذهب والمسلك يعنى أن للقلوب شواهد تخرج الانفس عن مسالك أهل التقصير الى درجات المقربين .

(٦) الفطنة : الحذق والفهم وهى مبدأ وخبره قوله : مما يدعو يعنى أن الفطنة هى مما يدعو النفس الى الحذر من المخاطر .

(٧) الخواطر ، جمع خاطر : ما يخطر بالقلب و النفس من أمر أو تدبير والعقول تزجروتنهى عنها .

(٨) وفى الروضة «وعليك» .

الذي لك عليه . لقد خاطر من استغنى برأيه (١) .

[و] التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم . ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطاء (٢) . ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول (٣) . ومن حصر شهوته فقدصان قدره . ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته (٤) . وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال . و الأيَّام توضح لك السرائر الكامنة . و ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة (٥) . ومن عُرِف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة . و أشرف الغنى ترك المني . والصبر جنة من الفاقة . والحرص علامة الفقر . والبخل جلباب المسكنة . والمودة قرابة مستفادة . و وصول معدم خير من جاف مكث (٦) .

والموعظة كهف لمن وعها . ومن أطلق طرفه كثر أسفه (٧) . ومن ضاق خلقه

(١) يقال : خاطر بنفسه عرضها للخطر أى أشرف نفسه للهلاك .

(٢) أى استشار الناس وأقبل نحو آرائهم ولاحظها واحداً واحداً وتفكر فيها فمن طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له مواقع الخطاء واحترس منه .
(٣) أى حكم القول بعدالة رأيه وصوابه .

(٤) أمنه - بالفتح - أى أمن قومه من شره ، ويحتمل بالمد من باب الافعال أى آمن من شر قومه أو عد قومه أميناً و نال الحاجة التى توهم حصولها فى إطلاق اللسان .

(٥) يقال : خطف البرق البصر : استلبه بسرعة و ذهب به . والمستمتع : الممتنع و المتلذذ ، يعنى لا ينفك ما يبصر و ما يسمع كالبرق الخاطف بل ينبئ أن تواظب وتستضىء دائماً بانوار الحكم لتخرجك من ظلمات الجهل ، ويحتمل أن يكون المراد لا ينفك ما يبصر و ما يسمع من الايات والمواعظ مع الانفاس فى ظلمات المعاصى والذنوب .

(٦) قد مضى هذه العبارة و بيان ما فيها فى وصيته عليه السلام لابنه الحسين سلام الله عليه و يحتمل أيضاً أن يكون المراد أن الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى . قوله : ودعاهاء أى حفظها وجمعها .

(٧) الطرف - بسكون الراء : العين . و - بالتحريك - : اللسان أى ومن أطلق عينه ونظره كثر أسفه . وفى الروضة بعد هذا الكلام هكذا و وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو احسان .

ملّه أهله . و من نال استطال (١) . قلّ ما تصدّقك الأمانة . التواضع يكسوك المهابة . و في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق (٢) . من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه . تحرّى القصد من القول فإنّه من تحرّى القصد خفت عليه المؤن (٣) في خلاف النفس رشدّها . من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد . ألا وإنّ مع كلّ جرعة شرقاً و في كلّ أكلة غصصاً . لا تنال نعمة إلاّ بزوال أخرى . لكلّ ذي رمق قوت . و لكلّ حبة آكل . وأنت قوت الموت (٤) .

اعلموا أيّها الناس أنّه من مشى على وجه الأرض فإنّه يصير إلى بطنها .
والليل والنهار يتسارعان في هدم الاعمار .

أيّها الناس كفر النعمة لؤم (٥) . وصحبته الجاهل شؤم . من الكرم لين الكلام . إيّاك والخديعة فأنّها من خلق اللّثام . ليس كلّ طالب يُصيب . ولا كلّ غائب يؤوب . لا ترغب فيمن زهدفك . ربّ بعيد هو أقرب من قريب . سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدّار . استر عورة أخيك لما تعلمه فيك (٦) . اغتفر زلّة

(١) الثبيل : اصابة الشيء . يقال : نال من عدوه أى بلغ منه مقصوده يعنى من أصاب شيئاً من اسباب الشرف كالمال والعلم يتفضل ويترفع غالباً ويمكن أن يكون هذا نظير قوله : «من جادساده» فالمراد أن الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والاستطالة . والامنية : البنية وما يتمنى الانسان ، يعنى فى الغالب امنيتك كاذبة .

(٢) وفى الروضة بعد هذا الكلام كذا «كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره» .
(٣) أى أقصد الوسط العدل من القول و جانب التعدى والافراط والتفريط ليخف عليك المؤونة .

(٤) قد مضى هذه الكلمات فى وصاياه عليه السلام أيضاً .

(٥) اللوم - بالفتح غير مهموز - : الملامة ومهموزاً : ضد الكرم . واللثام : جع لثيم و- بالضم - : الدنى وقد لؤم الرجل - بالضم - لؤماً .

(٦) فى الروضة بعد هذه الجملة هكذا «الاول من أسرع فى المسير أدركه المقيّل ، استر عورة أخيك كما يعلمها فيك» . وفى بعض النسخ «لما يعلمها» .

صديقك ليوم يركبك عدوك. من غضب على من لا يقدر أن يضره طال حزنه وعذاب نفسه. من خاف ربه كف ظلمه. ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة. إن من الفساد إضاعة الزاد. ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً. وما منا كرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب (١). ما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من التغيير (٢). ما شر بشر بعده الجنة. وما خير بخير بعده النار. وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية. عند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر (٣). تصفية العمل أشد من العمل. وتخليص النية عن الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد. هيات لولا التقي كنت أدهى العرب (٤). عليكم بتقوى الله في الغيب والشهادة (٥)، وكلمة الحق في الرضى والغضب؛ والقصد في الغنى والفقر؛ وبالعدل على العدو؛ والصديق، وبالعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء. ومن كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار. من تفكر اعتبر. ومن اعتبر

(١) في الروضة هيهات هيهات و ما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب ،
أى ليس تناكرتم الا لذنوبكم و عيوبكم .

(٢) وفي الروضة وبعض النسخ «من النعيم» والمراد بالتغيير سرعة تقلب أحوال الدنيا.
(٣) أى اذا أراد الانسان تصحيح ضميره عن الثياب الفاسدة والاخلاق الذميمة تظهر له العيوب الكبيرة الكامنة فى النفس والاخلاق الذميمة التى خفيت عليه تحت أستار الغفلات .
(٤) الدهاء جودة الرأى ، والحدق وبمعنى المكر والاحتيال وهو المراد ههنا . وفى الروضة « لولا التقي لكنت أدهى العرب » ومن كلام له عليه السلام « والله ما معاوية بأدهى منى ولكنه يغدر و يفجر . ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ؛ ولكن كل غدره فجرة وكل فجرة كفر . ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغنى بالتشديدة » .

(٥) قد مضى هذا الكلام الى آخر الخطبة فى وصيته صلوات الله عليه لابنه الحسين عليه السلام و لم يذكر فى الروضة و فيها بعد هذا الكلام « أيتها الناس ان الله عز وجل وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعد الحق ، الى آخر ما خطبه عليه السلام .

اعتزل . ومن اعتزل سلم . ومن ترك الشهوات كان حرّاً . ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس . عزّه المؤمن غناه عن الناس . القناعة مال لا ينفد . ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما ينفعه . العجب ممّن يخاف العقاب فلا يكفّ ، ويرجو الثواب ولا يتوب ويعمل . الفكر تورث نوراً . والغفلة ظلمة . والجهالة ضلالة . [و] السعيد ممّن وعظ بغيره . والأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرّحم نماء . ولا مع الفجور غنى . العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصّمت إلاّ بذكر الله [وحده] وواحد في ترك مجالسة السفهاء . رأس العلم الرّفق وآفته الخرق . ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب . والعفاف زينة الفقر . والشكر زينة الغنى . كثرة الزّيارة تورث الملالة . والطمأنينة قبل الخبرة ضدّ الحزم . إعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله . لا تؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير . وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النار . بسّ الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد .

طوبى لمن أخلص الله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله . لا يكون المسلم مسلماً حتّى يكون ورعاً . و لن يكون ورعاً حتّى يكون زاهداً ولن يكون زاهداً حتّى يكون حازماً ، ولن يكون حازماً حتّى يكون عاقلاً ، وما العاقل إلاّ من عَقِلَ عن الله وعمل للدّار الآخرة . وصلى الله على نبيّنا النّبي وعلى أهل بيته الطاهرين .

٢- ف (١) : خطبته عليه السلام المعروفة بالدّيباج :

الحمد لله فاطر الخلق و خالق الاِصباح و منشئ الموتى و باعث من في القبور و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ عمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله .
عباد الله ! إنّ أفضل ما توصل به المتوسّلون إلى الله جلّ ذكره الايمان بالله

وبرسله وما جاءت به من عند الله والجهد في سبيله ، فإنه ذروة الإسلام (١) وكلمة الإخلاص ، فإنها الفطرة . وإقامة الصلاة فإنها الملة . وإيتاء الزكاة فإنها فريضة . وصوم شهر رمضان ، فإنه جنة حصينة . وحج البيت والعمرة ، فإنهما يفتيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة . وصلة الرحم ، فإنها ثروة في المال (٢) و منسأة في الأجل وتكثير للعدد . والصدقة في السر فإنها تكفر الخطأ وتطفى غضب الرب تبارك وتعالى . والصدقة في العلانية ، فإنها تدفع ميتة السوء . وصنايع المعروف فإنها تقي مصارع السوء .

وأفيضوا في ذكر الله جل ذكره (٣) فإنه أحسن الذكر وهو أمان من النفاق وبراعة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز وله دوي تحت العرش (٤) . وارغبوا فيما وعدا المتقون ، فإن وعد الله أصدق الوعد وكل ما وعد فهو آت كما وعد ، واقتدوا بهدي رسول الله ﷺ (٥) فإنه أفضل الهدى . واستنوا بسنته ، فإنها أشرف السنن . وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى ، فإنه أحسن الحديث وأبلغ الموعدة ، وتفقهوا فيه ، فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور . وأحسنوا تلاوته ، فإنه أحسن القصص ، « وإذا قرئ (عليكم) القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٦) » وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون ، فاعلموا عباد الله أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله (٧) بل الحجة عليه أعظم وهو عند الله ألوهم ، والحسرة

(١) الذروة - بالكسر والضم - : من كل شيء أعلاه .

(٢) الثروة : الكثرة . وفي النهج « مثراء » . المنسأة - من النساء - : التأخير .

(٣) أفيضوا : أسرعوا واندفعوا .

(٤) الدوي : الصوت .

(٥) الهدى - بالفتح - : الطريقة والسيرة ، و - بالضم - الرشاد .

(٦) سورة الاعراف : ٢٠٣ .

(٧) أى كالجاهل المتحير الذي لا أفاق من جهله .

أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحيز في جهله و كلاهما حائرٌ بائرٌ مضلٌ مفتونٌ ، مبتورٌ ماهم فيه (١) وباطلٌ ما كانوا يعملون .
عباد الله ! لا تترتابوا فتشكّوا . ولا تشكّوا فتكفروا . ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا (٢) وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا . ولا تدهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خساراً ميبناً .
عباد الله ! إن من الحزم أن تتقوا الله . وإن من العصمة ألا تغترّوا بالله .
عباد الله ! إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وأغشهم لنفسه أعصاهم له .
عباد الله ! إنّه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم .
عباد الله ! سلوا الله اليقين ، فإن اليقين رأس الدين وارغبوا إليه في العافية ، فإن أعظم النعمة العافية ، فاعتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا إليه في التوفيق ، فإنّه أس وثيق (٣) واعلموا أنّ خير ما لزم القلب اليقين ، وأحسن اليقين التقى ، وأفضل أمور الحق عزائمها ، وشرّها محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وبالبدع هدم السنن . المغبون من غبن دينه . والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه . والسعيد من وعظ بغيره . والشقي من انخدع لهواه .

عباد الله ! اعلموا أنّ يسير الرّياء شرك . وأنّ إخلاص العمل اليقين . والتهوى يقود إلى النار . ومجالسة أهل اللّهوينسي القرآن ويحضر الشيطان . والنسيء زيادة في الكفر (٤) وأعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن . وسخط الرحمن يدعو إلى النار . ومحادثة النساء تدعو إلى البلاء ويزيغ القلوب . والرقمق لهنّ يخطف

-
- (١) البائر : الفاسد ، الهالك ، الذي لا خير فيه وفي المثل «حائر بائر» أي لا يطيع مرشداً ولا يتجه لغيره . والمبتور : المقطوع .
(٢) لا ترخصوا أي لا تجعله رخيصاً والرخصة - بالضم - : التسهيل والتخفيف . والادهان : المصانة كالمداينة أي المساهلة .
(٣) الاس - بالتثنية - : الاساس .
(٤) النسيء التأخير .

نور أبصار القلوب (١) و لمح العيون . مصائد الشيطان و مجالسة السلطان يهتج النيران .

عباد الله ! اصدقوا ، فإن الله مع الصادقين . وجانبوا الكذب ، فإنه بجانب للايمان وإن الصادق على شرف منجاة وكرامة (٢) والكاذب على شفا مهواة وهلكة وقولوا الحق تعرفوا به . واعلموا به تكونوا من أهله . و أدوا الأمانة إلى من أئتمنكم عليها . وصلوا أرحام من قطعكم . وعودوا بالفضل على من حرّمكم . وإذا عاقدتم فأوفوا . وإذا حكمتم فاعدلوا . وإذا ظلمتم فاصبروا . وإذا أسيء إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبّون أن يعفى عنكم . ولا تفاخروا بالاباء « ولا تنابزوا بالالقبابئس الاسم الفسوق بعد الايمان » ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا (٣) « ولا يفتب بعضكم بعضاً أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً (٤) » ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة (٥) وأفسدوا السلام في العالم وردوا التحيّة على أهلها بأحسن منها . و ارحموا الارملة (٦) واليتيم وأعينوا الضّعيف والمظلوم والغارمين في سبيل الله وابن السبيل و السائلين وفي الرقاب والمكاتب والمساكين ، وانصروا المظلوم وأعطوا القروض (٧) وجاهدوا أنفسكم

(١) الرّمق : طول النظر الى الشيء وفعله من باب قتل واللمحة - بالفتح - : النظرة بالمجلة والنظرة الخفيفة أى ونظر العيون اليهن بنظر خفيف من حبال الشيطان ومكائده .
(٢) الشرف - بالتحريك - : العلو والمكان العالى . والمنجاة - بالفتح - : الباعث على النجاة ويقال : الصدق منجاة أى منج . وشفا كل شيء طرفه وجانبه . والمهواة : ما بين الجبلين ونحوه .

(٣) التمازح : التداعب والتلاعب ، والتباذخ : التفاخر .

(٤) سورة الحجرات : ١٢ -

(٥) الحالقة : الخصلة السيئة التى تحلق أى تهلك كل خصلة حسنة .

(٦) الارملة : الضعفاء . ويطلق أيضاً على المسكين ومن لا أهل له ومن ماتت زوجها .

(٧) فى بعض النسخ «القروض» .

في الله حقّ جهاده . فأنّه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله . و اقرؤا الضيف (١) .
وأحسنوا الوضوء . وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها فإنّها من الله جلّ وعزّ
بمكان « ومن تطوّع خيراً (فهو خير له) فإنّ الله شاكرٌ عليم (٢) » «وتعاونوا على البرّ
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (٣)» . و «اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ
إلاّ وأنتم مسلمون (٤)» .

واعلموا عباد الله ! أنّ الأمل ينهب العقل ويكذب الوعد ويحثّ على الغفلة
ويورث الحسرة فاكذبوا الأمل فإنّه غرورٌ وإنّ صاحبه مأزورٌ (٥) فاعملوا في
الرغبة والرغبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا وأجمعوا معها رغبة فإنّ الله قد تأذّن
للمسلمين بالحسنى (٦) ولمن شكر بالزيادة فإنّي لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا
كالنار نام هاربها ، ولا أكثر مكتسباً ممّن كسبه ليوم تُدخرفيه الذخائر وتبلى فيه
السرائر .

وإنّ من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل ومن لا يستقيم به الهدى (٧) تضرّه
الضلالة ومن لا ينفعه اليقين يضرّه الشك . وإنّكم قد أمرتم بالظنّ (٨) ودلنتم على
الزّاد ، ألا إنّ أخوف ما أتخوف عليكم اثنان طول الأمل واتباع الهوى . ألا وإنّ
الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاع (٩) ألا وإنّ الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع .

(١) قرى الضيف . أضافه .

(٢) سورة البقرة : ١٥٣ . وقوله : «تطوع» أى تبرع .

(٣) سورة المائدة : ٥ .

(٤) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٥) المأزور : الاثم - من وزر - وقياسه موزور .

(٦) الحسنى : المأقبة الحسنة .

(٧) لانه ليس بين الهدى والضلالة شيء فان وراء الهدى ضلال كله . وفي النهج «ومن

لم يستقم به الهدى يجربه الضلال الى الردى» .

(٨) الظنن : الرحيل والامر تكويني والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات .

(٩) آذنت أى أعلمت واعلامها هو ما أودع في طبيعتها من الثقل والتحول ومن نظر ←

ألا وإن المضممار اليوم و السباق غداً ، ألا وإن السبقة الجنة و الغاية النار .
ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل (١) يحثه [ال]مجل . فمن أخلص الله عمله
في أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله ، ولم يضره أجله . ومن لم يعمل في أيام مهله
ضره أمله ، ولم ينفعه عمله .

عباد الله ! افزعوا إلى قوام دينكم (٢) بإقام الصلاة لوقتها . و إيتاء الزكاة
في حينها و التضرع و الخشوع . و صلة الرحم ، و خوف المعاد ، و إعطاء السائل ، و إكرام
الضعفة [الضعيف] (٣) و تعلم القرآن و العمل به ، و صدق الحديث ، و الوفاء بالعهد
و أداء الأمانة إذا ائتمنتم ، و ارجعوا في ثواب الله و ارجعوا عذابه ، و جاهدوا في سبيل الله
بأموالكم و أنفسكم . و تزودوا من الدنيا ما تحززون به أنفسكم . و اعملوا بالخير
تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير . أقول قولي و أستغفر الله لي و لكم .
٣- من مناقب ابن الجوزي (٤) الخطبة المنبرية :

«— إليها يحصل له اليقين بفنائها . و الاطلاع من أطلع على فلان أى أشرف و أتاه و يفهم منه
الاتيان بفساد . و فى النهج ان الدنيا قد آذنت بوداع و الاخرة قد أشرفت باطلاع الاوان اليوم
المضمار و غداً السباق» و المضمار : الموضع الذى تضر فيه الخيل . و تضييره أن تربط و يكثر
علقها و ماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها و ماؤها و تجرى فى الميدان حتى تهزل و ذلك فى مدة
أربعين يوماً و هذه المدة أيضاً تسمى المضمار . و السباق : المسابقة و اجراء الخيل فى مضمار
فتسابق فيه . و السبقة - بفتح فسكون - : المرة من السبق - و بفتحين - : الغاية المحبوبة
التي يحب السابق أن يصل إليها . و - بضم فسكون - : ما يتراهن عليه المتسابقون و هذا
الكلام على سبيل الاستمارة أى العمل فى الدنيا للاستباق فى الاخرة .

(١) المهل - بالفتح - : المهلة . و أيضاً . الرفق . و فى النهج «أمل» . أى الامل فى
البقاء و استمرار الحياة .

(٢) الافزع : الاغاثة ، و ازالة الغزع و ضد .

(٣) فى بعض النسخ الضعيفة و الضعيف .

(٤) المصدر ص ٧٠ .

روى مجاهد ، عن ابن عباس قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة فقال : الحمد لله وأحمده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم قال : أيتها النفوس المختلفة ، والقلوب المشتتة ، الشاهدة أبدانهم ، الغائبة عقولهم ، كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوة الأسد ، هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن مني منافسة في سلطان ، ولا التماس فضول الحطام ، ولكن لأردّ المعالم من دينك ، وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك . اللهم إنك تعلم أنني أول من أناب ، وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك .

اللهم لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء و الفروج و المغانم و الأحكام ومعالم الحلال والحرام ، وإمامة المسلمين [وأُمور المؤمنين] البخل لأنّ تهمة في جميع الأموال ، ولا الجاهل فيدلّهم بجهله على الضلال ، ولا الجافي فيتقرهم بجفائه ، ولا الخائف فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ولا المعطل للسنن فيؤدّي ذلك إلى الفجور ، ولا الباغي فيدحض الحق ، ولا الفاسق فيشين الشرع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين فقال : لكل واحد من الأبوين السُدس وللابنتين الثلثان ، قال : فالمرأة قال : صار ثمنها تسعاً وهذا من أبلغ الأجوبة .

٢- خطبة : (١) ويعرف بالبالغة :

روى ابن أبي ذئب عن أبي صالح العجلي قال : شهدت أمير المؤمنين عليه السلام كرّم الله وجهه وهو يخطب فقال : بعد أن حمد الله تعالى وصلى على محمداً عليه السلام : أيتها-

(١) في المصدر ص ٧٢ وسنده هكذا القرشي عن علي بن الحسين (ع) عن عبد الله ابن صالح العجلي عن رجل من بني شيبان قال : ..

الناس إن الله أرسل إليكم رسولا ليزيح به علتكم ، و يوقظ به غفلتكم ، و إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصدكم (١) عن الحق ، وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة . ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد أقبلت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل ، و اعلّموا أنكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت ، و محاسبون على أعمالكم ومجازون بها فلا تغرّكم الحياة الدنيا ولا يغرتكم بالله الغرور ، فاتها دار بالبلاء محفوفة وبالغناء والغدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول و سجال (٢) لا تدوم أحوالها ، ولا يسلم من شرّها نزّالها ، بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم في بلاء وغرور ، العيش فيها منموم ، والرخاء فيها لا يدوم ، أهلها فيها أهداف وأغراض مستهدفة (٣) وكل في حقه مقدور وحظه من نوائبها موفور ، وأنتم عباد الله على محبة من قدمضى ، وسبيل من كان ثم انقضى (٤) ممّن كان أطول منكم أعماراً ، و أشد بطشاً و أعمر دياراً ، أصبحت أجسادهم بالية ، و ديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة ، والنمازق الموسدة (٥) بطون اللجود ومجاورة اللدود في دارساكنها مغترب ، ومحلها مقرب . بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران . على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل ، وقد طحنتهم البلى ، وأظلمتهم الجنادل و

(١) في المصدر « فيضلكم » .

(٢) أى تارة لهم وتارة عليهم .

(٣) زاد في المصدر « وأسبابها مختلفة » .

(٤) في المصدر « و اعلّموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد

معنى - الخ - وجعل ما في المتن نسخة .

(٥) في المصدر « والنمازق الموسدة المسخور والاحجار في القبور التي خرب فناؤها

وتهدم بناؤها فمحلها مقرب و ساكنها مغترب الخ » . والمغترب : الظاعن .

الثرى. فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة العيش رفاتاً. قد فجع بهم الأحباب
وسكنوا الثراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، وتمتوا الرُّجوع فحيل بينهم وبين ما
يشتهون «كلاً» إنها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون « (١) .
وقد أخرج أبو نعيم طرفاً من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية .

هـ خطبة : (٢) في مدح رسول الله ﷺ :

ذكرها الحسن بن عرفة ، عن سعيد بن عمير قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام
فقال : الحمد لله داحي المدحوات (٣) وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها
شقيها ، وسعيدها وغويها ورشيدها ، اللهم واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك الخاتم لما سبق ، و الفاتح لما أغلق ، المعلن
بالحق ، الناطق بالصدق ، الدافع جيئات الأباطيل (٤) والدافع هيشات الأضاليل

(١) زاد في المصدر بعد قوله «يبعثون» وكان قد صرتم إلى ما صاروا اليه و قدتمت
على ما قدموا عليه فكيف بكم إذا تنامت الامور وبشرما في القبور وحصل ما في الصدور ان
ربهم بهم يومئذ لخير ، و كائى و الله بكم و قد وقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل
فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهبطت عنكم الحجب والاسرار و ظهرت العيوب
والاسرار ، و زال الملك والارتياح هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب
جعلنا الله و اياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله ، حتى يحلنا دارالمقامة من فضله ، انه
حميد مجيد برحمته وكرمه .

(٢) المصدر ص ٧٤ و ٧٥ وسنده هكذا «عبدالله بن ابي المجد ، عن عبد الوهاب
ابن المبارك ، عن أحمد بن محمد بن جداد ، عن ابي بكر بن أحمد بن على بن ابراهيم
ابن منجويه ، عن محمد بن أحمد بن اسحاق ، عن عبدالله بن سليمان ، عن الحسن بن عرفة
عن عباد بن الحبيب ، عن مجالد ، عن سعيد بن عمير .» .

(٣) أى باسط المبسوطات . وقوله « داعم المسموكات » أى مقيمها وحافظها . وقوله
«جابل القلوب» أى خالقتها .

(٤) يأتى معنى الجيئات والهيئات بعد تمام الخطبة .

فاضطلع قائماً بأمرك (١) مستوفزاً في مرضاتك ، غير ناكل عن قدم (٢) ولاواه في عزم مراعياً لعهدك . محافظاً لودتك ، حتى أوري قبس القابس وأضاء الطريق للخابط (٣) وهدى به الناس بعد خوض الفتن و الاثام ، و الخبط في عشو الظلام ، فأنارت نيرات الأحكام بارتقاع الأعلام ، فهو أمينك المأمون ، و خازن علمك المخزون ، وشهيد يوم الدين وحبكتك على العالمين ، وبعيثك بالحق ورسولك الصديق إلى الخلق اللهم فافسح له مفسحاً في ظلك . و اجزه بمضاعفات الخير من فضلك ، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش ، وقرار النعمة ، ومنتهى الرغبة ، و مستقر اللذة ، و منتهى الطمأنينة ، و أرحاء الدعة و أفناء الكرامة .

القدم (٤) بتسكين الدال التقديم ، والجيشات من جاشت القدر تجيش إذا غلت .
والهشات الجماعات وهاشوا إذا تحرّكوا .

٦- خطبة : (٥) أُخرى في مدح رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام .

رواها أحمد بن عبد الله الهاشمي ، عن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال الحسين عليه السلام خطب أمير المؤمنين خطبة بليغة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه :

لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْشِئَ الْمَخْلُوقَاتِ [وَيُدْعِ الْمَوْجُودَاتِ] أَقَامَ الْخَلَائِقَ فِي صُورَةٍ

(١) فاضطلع أى نهض قوياً والصلاعة : القوة . والمستوفز : المسارع المستعجل.

(٢) الناكل : الناكس والمتأخر. أى غير جبان يتأخر عند وجوب الاقدام . والواهى :

الضعيف .

(۳) وری الزند - کوعی - و وری - کولی - : خرجت ناره ، و اوریتہ و وریتہ واستوریته . والقبس شعله من النار والقايس الذى يطلب النار . والكلام تمثيل لنجاح طالب الحق يبلوغ طلبتهم منه و اشراق النفوس المستعدة لقبوله بماسطع من أنواره . والخاطب : الذى يسير ليلا على غير الجادة .

(٤) هذا من كلام صاحب المناقب .

(٥) في المصدر المطبوع ص ٧٤ بزيادات واختلاف .

واحدة قبل دحو الأرض ورفع السماوات، ثم أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبساً من ضيائه وسطع، ثم اجتمع في تلك الصورة، وفيها صورة رسول الله ﷺ (١). فقال له تعالى: أنت المرتضى المختار، وفيك مستودع الأنوار، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء، وأجرى الماء، و اجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وأنصب أهل بيتك علماً للهداية، و أودع فيهم أسراري بحيث لا يغيب عنهم دقيق ولا جليل، ولا يخفى عنهم خفي، اجعلهم حجتي على خليقتي، وأسكن قلوبهم أنوار عزتي، و أطلعهم على معادن جواهر خزائني.

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والإقرار بالوحدانية، و أن الأئمة فيهم، والنور معهم، ثم إن الله سبحانه أخفى الخليفة في غيبه، وغيبها في مكنون علمه، ونصب العوالم، و موج الماء، و أثار الزبد، و أهاج الدخان فظفا عرشه على الماء، ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها وأنواع اخترعها، ثم خلق المخلوقات فأكملها، ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه، فشهدت له السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم [وما في الأرض]. بالنبوة والفضيلة، ثم خلق آدم وأبان للملائكة فضله وأراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محراباً وقبلة لهم فسجدوا له وعرفوا حقه.

ثم إن الله تعالى بين لآدم ﷺ حقيقة ذلك النور و مكنون ذلك السر فأودعه شيئاً وأوصاه وأعلمه أنه السر في المخلوقات، ثم لم يزل ينتقل من الاصلاح الطاهرة إلى الأرحام الزكية إلى أن وصل إلى عبد المطلب فألقاه إلى عبد الله ثم صانه الله عن الخنعية حتى وصل إلى آمنة، فلما أظهره الله بواسطة نبينا ﷺ استدعى النفوس إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف، و ندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل، فمن واقفه قبس من لمحات ذلك النور اهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة عشى بصر قلبه عن إدراكه فلا يزال ذلك النور ينتقل فينا أهل

(١) في المصدر وفيها هيئة نبينا (ص) .

البيت ويتشعشع في غرايزنا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فنحن أنوار الأرض والسموات
ومحض خالص الموجودات ، وسفن النجاة ، وفيها مكنون العلم ، وإلينا مصير
الأُمور ، وبمهديتنا تنقطع الحجج ، فهو خاتم الأئمة ، ومنقذ الأئمة ، ومنتهى النور
وغامض السر ، فليهنأ من استمسك بعروتنا ، وحشر على محبتنا .

٧- نهج البلاغة (١)؛ ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ لعلّي بن محمد الواسطي
من خطبه صلوات الله عليه . الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه
العادون ولا يؤدي حقّه المجتهدون ، الذي لا يدركه بعدالهم ، ولا يناله غوص
الفطن (٢) الذي ليس لصفته حدٌ محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا
أجل ممدود ، فطر الخلاق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته ، وتد بالصخور
ميدان أرضه ، أوّل الدّين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق
به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص [له] نفي الصفات
عنه ، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة ،
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثنّاه ، ومن ثنّاه فقد جزّأه ومن
جزّأه فقد جهله [ومن جهله فقد أشار إليه (٣)] .

ومن أشار إليه فقد حدّاه ، ومن حدّاه فقد عدّاه ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، و
من قال علام فقد أخلى منه ، كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كلّ شيء
لا بمقارنة ، وغير كلّ شيء لا بمزايلة ، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ، بصير إذ لا
منظور إليه من خلقه ، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ، ولا يستوحش لفقده .

أنشأ الخلق إنشاء ، وابتدأه ابتداء ، بلا روية أجالها ، ولا تجربة استفادها

(١) الخطبة الاولى . وكتاب عيون الحكمة مخطوط .

(٢) الفطن : جمع فطنة . وغوصها : استغراقها في بحر المعقولات .

(٣) هذه الجملة ليست في غير واحد من النسخ المخطوطة المتينة ولا في شرح ابن
ميثم وابن أبي الحديد . والظاهر أنها زيادة من النساخ وفي البحار الطبع المعروف بكمباني
خط عليها الكاتب بعد ما كتبها . وليس لها معنى مستقيماً صحيحاً الا بتكلف .

ولا حركة أحدثها ، ولا همامة نفس اضطرب فيها (١) ، أحال الاشياء لأوقاتها ، و
لائم بين مختلفاتها ، وغرّز غرائزها ، وألزمها أشباحها (٢) عالماً بها قبل ابتداءها
محيطاً بحدودها و انتهاءها ، عارفاً بقرائنها و أحنائها (٣) .

ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء ، وشق الأرجاء ، وسكّك الهواء ، فأجرى (٤)
فيها ماء متلاطماً تياره (٥) مثراً كمأ زخّاره ، حمّله على متن الرّيح العاصفة ، و
الزّزع العاصفة ، فأمرها بردّه ، وسلّطها على شدّه : وقرنها إلى حدّه ، الهواء
من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دقيق .

ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبّتها ، وأدام مربّتها (٦) و أعصف مجراها ، و
أبعد منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزّخّار ، و أثارة موج البحار ، فمخضته منخض
السّقاء (٧) وعصفت به عصفاً بالقضاء ، تردّه أوّله إلى آخره ، وساجيه إلى مائره
حتّى عبّ عبابه (٨) ورمى بالزّبد ركامه . فرفعه في هواء متفق ، وجوّ متفقق (٩)

(١) همامة نفس - بالفتح - اهتمامها بالامور وقصدتها اليه والاضطرب الحركة والحركة
في الهمامة الانتقال من رأى الى رأى . والاحالة بمعنى التحويل والنقل .

(٢) الاشباح : الاشخاص .

(٣) الاحناء جمع حنو - بالكسر - أى الجانب و فى كلامه عليه السلام دلالة على
جواز اطلاق العارف عليه سبحانه .

(٤) السكاكة - بالضم - الهواء الملاقي أعناق السماء جمعها سكّك .

(٥) التيار: الموج. والمتراكم : ما يكون بعضها فوق بعض ، والزّخار الشديد الزخ
أى الامتداد والارتفاع .

(٦) أى جعل هبوبها عقيماً والريح المقيم التى لا تلتفح سحاباً ولا شجراً وكذلك كانت
تلك الرياح . والمرب مصدر ميمى من أرب بالمكان مثل الب به أى لازمه و فادام مربها ،
أى ملازمته أو ان ادام من ادمت الدلو ملائتها . والمرب - بكسر اوله المكان والمنحل .
(٧) التصفيق : التحريك . ومخضته : حركته بشدة .

(٨) الساجى : الساكن . والمائر : الذى يذهب ويحيى او المتحرك مطلقاً . وعب
أى ارتفع ؛ والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه . والركام : ثبجه وما تراكّم منه بعضه
على بعض .

(٩) الانفهاق : الاتساع .

فسوَّى منه سبع سماوات ، جعل سفلاهن موجاً مكعوفاً ، (١) وعليهاهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسارينظمها (٢) ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب (٣) وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمرأ منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر (٤) .

ثم فتق ما بين السماوات العلى ، فملاهن أطواراً من ملائكته ، منهم سجود لايركعون ، وركوع لاينتصبون ، وصافقون لايتزايلون ، ومُسَبِّحون لايسأمون (٥) لايقشاهم نوم العيون ، ولاسهو العقول ، ولا فترة الابدان ، ولاغفلة النسيان ، ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لأبواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ، و المارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنتهم (٦) مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزّة ، وأستار القدرة ، لايتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر .

ومنها في صفة خلق آدم ﷺ :

ثم جمع سبحانه من حزن الأرض (٧) وسهلها وعذبها وسبغها تربة سنها بالماء

(١) المكعوف : الممنوع من السيلان .

(٢) يدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط . والدسار : المسمار أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف ونحوه .

(٣) الثواقب : المنيرة المشرقة .

(٤) مستطيراً أى منتشر الضياء وهو الشمس . و الرقيم : اسم من أسماء الفلك أو هو الكهكشان لانه مرقوم بالكواكب . والمائر المتحرك .

(٥) سجود جمع ساجد وكذا ركوع . سُم من الشيء مل منه .

(٦) متلفعون من تلفعت بالثوب أى التفتت به .

(٧) الحزن بالفتح فالسكون : المكان الغليظ الخشن كالجبل . والسبخ ما ملح من الأرض .

حتى خلصت (١) ، ولاطها بالبلّة حتى لزبت (٢) ، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول (٣) وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها حتى صلصت (٤) لوقت معدود ، وأجل معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه ، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها ، وجوارح يخدمها (٥) و أدوات يقلبها ، و معرفة يفرق بها بين الحقّ والباطل ، والأذواق والمشام والألوان و الأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاق المتباينة ، من الحرّ والبرد والبلّة والجمود [و المساءة والشّرور] واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم (٦) ، وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له ، والخشوع لتكريمته ، فقال سبحانه : « اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس » [وقيله] اعترته الحميّة ، و غلبت عليه الشقوة ، وتعزّز بخلقه النار ، واستوهن خلق الصلصال . فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسّخطة ، واستتماماً للبلية ، وإنجازاً للعدة ، فقال : « إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » (٧) .

(١) سن الماء : صبه من غير تفريق واما الصب المتفرق فهو الشن بالمعجمة . وخلصت اى صارت طينة خالصة . وفى بعض النسخ من النهج وحتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة على اللام اى ابتلت .

(٢) لاطها اى خلطها وعجنها . و لزبت - بفتح الزاى - اى انصقت وثبتت .

(٣) الوصول الفصول باعتبار .

(٤) أصلدها اى جعلها صلبة . والصلد من الحجر الصلب الاملس . وقيل صلبت حتى

تسمع لها صلصلة اذاهبت عليها رياح فلذلك سماء الله الصلصال .

(٥) اى يجعلها فى مآربه واطارها كالخدم الذين تستعملهم فى خدمتك .

(٦) اى طلب منها اداعها .

(٧) (٢) ص: ٨٢١ و ٨٢٢

٨- ومن خطبة له عليه السلام (١)

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور (٢) ودلت عليه أعلام الظهور ، وامتنع على عين البصير فلا قلب من لم يره ينكره ، ولا عين من أثبتته تبصره ، سبق في العلو فلا شيء أعلا منه ، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه بأعده عن شيء من خلقه ، ولا قرب به ساواهم في المكان به ، لم يطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود (٣) تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً .

٩- ومن خطبة له عليه السلام (٤)

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً (٥) فيكون أو لا قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً (٦) وكل مسمى بالوحدة غيره قليل (٧) وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجزه ، وكل مسموع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ، ويذهب عنه ما بعد منها ، وكل بصير غيره يعى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام ، وكل ظاهر غيره غير باطن ، وكل باطن غيره غير ظاهر ، لم يخلق

(١) النهج تحت رقم ٤٩ .

(٢) بطن الامر أى عرفت باطنه .

(٣) الجحود : انكار مع العلم ، وظاهر الكلام أن انكار الجاحد مقصور على اللسان ولا ينكر أحد وجود الصانع بالقلب لظهور الأدلة .

(٤) النهج تحت رقم ٦٣ .

(٥) لأنه سبحانه ليس زمانياً وكذلك صفاته التي هي عين ذاته فلا يلحقها التقدم والتأخر .

(٦) أى العالم ببواطن الاشياء .

(٧) أى متصف بالقلّة . ووصف غيره سبحانه بالوحدة تقليل له وفي ذاته تعالى مشعر ببلو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردا بالعظمة والسلطان .

ماخلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة على ندّ مثاور
ولا شريك مكاثّر (١) ، ولا ضدّ مثافر ، ولكن خلايق مربوبون ، وعباد داخرون ، لم
يحلل في الأشياء فيقال هوفيا كائن ، ولم ينأ عنها فيقال هومنها بائن ، لم يؤده خلق
ما ابتدأ (٢) ، ولا تدبير ما ذرأ ، ولا وقف به عجز عما خلق ، ولا ولجت عليه شبهة فيما
قضى وقدّر ، بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم (٣) المأمول مع النعم ، المرهوب
مع النعم .

١٠- ومن خطبة له عليه السلام (٤)

الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير رؤية (٥) الذي لم يزل
قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج ، ولا حجب ذات أرتاج ، ولا ليل داج ، ولا
بحر ساج (٦) ولا جبل ذوفجاج ، ولا فجّ ذواعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد (٧) ، ولا
خلق ذواعتماد ، ذلك مبتدع الخلق و وارثه ، وإله الخلق ورازقه ، والشّمس والقمر
دائبان في مرضاته ، يلبيان (٨) كلّ جديد ، ويقرّبان كلّ بعيد ، قسم أرزاقهم ، و
أحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفاسهم ، وخائنة أعينهم ، وما تخفي صدورهم من

(١) الند المثل والنظير . والمثاور : الموائب والمحارب . والشريك المكاثّر أي
المفاخر بالكثرة والذي يريد الغلبة بالكثرة . والمنافرة أيضاً المفاخرة .

(٢) آده الامر أي أثقله .

(٣) أبرم الحبل أي جعله طاقين ثم قتله .

(٤) النهج تحت رقم ٨٨ .

(٥) الروية الفكر وامعان النظر .

(٦) الارتاج جمع رتج - بالتحريك - أي الباب العظيم . والداجي : المظلم . و
الساجي : الساكن . والفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٧) المهاد - ككتاب - : الفراش .

(٨) دئب عمله اذا جد وتعب . و ابلاؤهما كل جديد انه يبلى بمضى الايام والشهور

وكذلك تقريبيهما كل بعيد .

الضمير، ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور، إلى أن تنتهي بهم الغايات هو الذي اشتدت نعمته على أعدائه في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نعمته، قاهر من عازيه، ومدمر من شاقه، ومذل من ناواه (١)، وغالب من عاداه ومن توكل عليه كفاه، ومن سأل له أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جزاه..

١١- ومن خطبة له عليه السلام (٢)

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد (٣) ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل خربت له الجباه، ووحده الشفاء، حدث الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدرة الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لا يقال له «متى» ولا يضرب له أمد بـ «حتى» الظاهر لا يقال له «مما» والباطن لا يقال «فيما» لا شبح فيقتضى (٤) ولا محبوب فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة (٥) ولا كروور لفظة، ولا ازدلاف ربوة (٦) ولا

(١) عازيه فوزني أي غالبني فغلبني أي قهر من رام مشاركتي في شيء من عزتي. و التدمير الإهلاك. وناواه أي باعده وعاداه وخالفه.

(٢) النهج تحت رقم ١٦١.

(٣) الوهاد جمع وهد وهي الأرض المنخفضة. وساطح المهاد أي جاعله سطحاً سهلاً. والنجاد: جمع نجد ما ارتفع منها. وتسيل الوهاد بمياه الأمطار وتخصيب النجاد بأنواع الثياب.

(٤) أي ليس بجسم حتى يتطرق إليه الفناء. وقوله «ولا محبوب فيحوى» المحبوب الذي ستره جسم فيكون الساتر حاوياً له.

(٥) أي امتداد بصر بلا حركة من جفن.

(٦) ازدلاف الربوة: تقريبها من النظر. أي تقدمها في النظر فإن الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مد البصر.

انبساط خطوة، في ليل داج، ولا غسق ساج، يتغيؤ عليه القمر المنير (١) وتَعَقُّبُهُ الشمس ذات النور (٢) في الأفول والكروور (٣) وتَقَلُّبُ الأُزْمَنَةِ والدُّهُورِ ، من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر (٤) قبل كل غاية ومُدَّةٍ، وكلُّ إحصاء وعدَّةٍ ، تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار (٥) ، ونهايات الأقطار ، وتأثُّل المساكين (٦) وتمكَّن الأماكِن ، فالحُدُّ لخلقِه مضروب ، وإلَى غيرِه منسوب ، لم يخلق الأشياء من أصول أزلِّيَّة ، ولا من أوائل أبدِيَّة (٧) بل خلق ما خلق فأقام حدَّه (٨) ، وصور ماصور فأحسن صورته ، ليس لشيء منه امتناع ، ولا له بطاعة شيء انتفاع ، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى .

١٣- ومن خطبة له عليه السلام (٩)

لا يشغله شأن، ولا يغيِّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، ولا يعزب عنه عدد قطر الماء (١٠) ولا نجوم السماء ، ولا سواي الرِّيح في الهواء ، ولا ديبب النمل

(١) أصل التغيؤ للظل نسخ نور الشمس ، ولما كان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر له بالتغيؤ ، تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس .
(٢) الضمير في تعقبه راجع الى القمر ويحتمل ان يعود الى الفسق فان الشمس تسوقه من موضع الى موضع .

(٣) الافول : المغيب . والكروور : الرجوع بالشروق .
(٤) النرض بيان علمه تعالى بالجزئيات وأنه لا يتيب عنه شيء .
(٥) أى عما ينسبه المحددون لذاته والمعرفون لها . فمن صفات الاقدار جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق والصغر والكبر . قوله :
«نهايات الاقطار» أى نهاية الابعاد الثلاثة .

(٦) التأثُّل : التأصل .
(٧) فى قوله عليه السلام هذا اشارة الى ابطال القول بان الاعدان الثابتات مندرجة فى غيب الذات اندراج الشجرة فى النواة واللوازم فى الملزومات .
(٨) واقامة حد الأشياء : اتقان الحدود على وفق الحكمة من المقادير والاشكال .
والنهايات والاجال .

(٩) النهج تحت رقم ١٧٦ . (١٠) لا يعزب أى لا يخفى .

على الصّفا (١) ولا مقيّل الذّرّ في اللّيلة الظّلماء ، يعلم مساقط الأوراق ، وخفي طرف الأحداق ، وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به (٢) ولا مشكوك فيه ، ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه ، شهادة من صدقت نيّته ، وصفت دخلته (٣) وخلص يقينه وثقلت موازينه .

١٣- ومن خطبة له عليه السلام (٤)

فمنها لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً و لم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يتقدّمه وقت ولا زمان ، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن ، والقضاء المبرم (٥) فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّئات بلا عمد (٦) قائمات بلا سند ، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غير متلكّئات ولا مبطلّات (٧) ولولا إقرارهنّ له بالرّبّ بويّة وإذعانهنّ بالطّواعية (٨) لما جعلهنّ

(١) السواقي الريح جمع ساقية من سفت الريح التراب والورق أى حملته . والصفا - مقصوداً - جمع صفاة وهي الحجر الاملس . والذر صنار النمل والذرة واحدة منها ، ومقيلها محل استراحتها ، و التخصيص بالصفا لعدم التأثير بالديب كالتراب اذ يمكن في التراب ونحوه ان يعلم الديب بالاثر .

(٢) عدل بالله أى جعل له عديلاً وقظيراً .

(٣) الدخلة - بالكسر والضم - باطن الامر .

(٤) النهج تحت رقم ١٨٠ .

(٥) تماور القوم أى اختلفوا وتناوبوا . وتماور الزيادة والنقصان من لواحق الامكان ولما كان نفى الامور المذكورة مستلزماً لنفى الامكان والجسمية أضرب عليه السلام عن ظهوره سبحانه على حذو الجسمانيات والممكنات بظهوره بالاثار والايات البيّنات للعقول لا الحواس والالات . والتدبير فى حقه سبحانه كونه أفعاله على وفق الحكمة والمصلحة لا اجالة الفكر والروية والمبرم : المحكم .

(٦) وطدت الارض كوعدت أطدها اذا اثبتتها بالوطىء وغيرها حتى تتصلب . وتوطيد السماوات احكام خلقها واقامتها فى مقامها على وفق الحكمة .

(٧) تلكاً : توقف وزناً ومعنى . (٨) الطواعية - كثنائية - : الطاعة .

موضعا لعرشه ، ولامسكنا ملائكته ، ولامصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه
جعل نجومها أعلاما يستدل به الحيران في مختلف فجاج الأقطار ، لم يمنع ضوء نورها
ادلهمام ، سجب الليل المظلم (١) ولا استطاعت جلايب سواد الحنادس (٢) أن ترد
ماشاع في السموات من تلالوء نور القمر .

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج ، في بقاع الأرضين
المتطأطات ، ولا في يفاع السفع المتجاورات (٣) وما يتجلجل به الرعد في أفق
السماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام (٤) وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها
عواصف الأنواء ، و انهطال السماء (٥) و يعلم مسقط القطرة ومقرها ، ومسحب

(١) ادلهام الظلمة كثافتها وشدتها ، واسود مدلهام مبالغة . والسجب - بالكسر - الستر
كالسجب بالفتح .

(٢) جلايب جمع جلباب - بالكسر - ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها من فوق
كالمدحفة وقيل هو الخمار . والحنادس جمع حندس - بكسر الحاء - الليل المظلم .

(٣) طأ طأ رأسه أى خفضه فقطأ أى تواضع وانحنى و وصف الأرضين بالمتطأطات
لكونها موطأ للأقدام و تحت السماوات . واليفاع : التل أو مطلق مرتفع الأرض . والسفع
جمع سفعاء : السواد تضرب الى الحمرة والمراد الجبال ، والفرض احاطة علمه بالأسفل
والمالى .

(٤) الجلجلة : صوت الرعد . و تلاشت أى اضمحلت أى يعلم ما يصوت به الرعد و
ما يضمحل عنه البرق .

(٥) المواصف الرياح الشديدة . والانواء جمع نوء - بالفتح - وهى ثمان وعشرون
منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها . ويسقط فى المغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة
مع طلوع الفجر و تطلع اخرى مقابلتها ذلك الوقت فى المشرق فينقضى جميعها مع انقضاء
السنة . وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيها يكون مطرو وينسبون له اليها
فيقولون مطرنا بنوء كذا ، و انما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع
بالمشرق أى نهض وطلع . وقيل : المراد بالنوء الغروب وهو من الاضداد ؛ و اضافة المواصف
الى الانواء من الاضافة الى الظرف لكثرة هبوب المواصف فى أوقات الانواء على مجرى المادة

الذّرة ومجرّها (١) ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل الأنثى في بطنها .
والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش ، أوسماء أو أرض ، أوجان أو
إنس ، لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم ، ولا يشغل سائل ، ولا ينقصه نائل ، ولا ينظر بعين
ولا يحدّ بأين ، ولا يوصف بالأزواج ، ولا يخلق بعلاج ، ولا يدرك بالحواس ، ولا
يقاس بالنّاس ، الذي كلّم موسى تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا
أدوات ، ولا نطق ولا لهوات (٢) بل إن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف ربك ، فصف
جبرئيل أو ميكائيل وجنود الملائكة المقرّبين ، في حجرات القدس مرجحين ، متولّية
عقولهم (٣) أن يحدّوا أحسن الخالقين ، وإنّما يدرك بالصفات ذووا الهيئات والادوات
ومن يتقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء ، فلا إله إلا هو ، أضاء بنوره كلّ ظلام ، وأظلم
بظلمته كلّ نور .

١٤- ومن خطبة له عليه السلام (٤) : في التّوحيد وتجمع هذه الخطبة من
أصول العلم ما لا تجمعه خطبة . فمنها :

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا
صمده من أشار إليه وتوهمه (٥) ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكلّ قائم في سواه
معلول (٦) فاعل بلا اضطراب آلة ، مقدّر لا بجول فكرة ، غنيّ لا باستفادة ، لا

— لالتأثير النّوء في الرياح والأمطار كما كانت تزعمه العرب وكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا .
وهطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر . وانهطال المطر تتابعه . والمراد بالسماء
هنا المطر .

(١) سحبه : جره على وجه الأرض .

(٢) اللّهوات - جمع لهاء - اللّهمة المشرفة على الحلق في أقصى النّهم .

(٣) المرجحين - كالمقشعر - : المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً كناية عن انحنائهم

لعظمة الله سبحانه . والمتولّية : الحائرة أو متخوفة .

(٤) النّهج تحت رقم ١٨٤ .

(٥) صمده أي قصده .

(٦) أي كل ما يحتاج في وجوده وبقائه إلى غيره كالاعراض فهو معلول محتاج إلى

الملة .

تصحبه الأوقات ، ولا ترفده الأدوات (١) سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، و
الابتداء أزل ، بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعر له ، وبمضادته بين الأمر عرف أن
لاضد له ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لاقرين له ، ضاد التور بالظلمة ، والوضوح
بالبهمة ، والجمود بالبلل ، و الحرور بالصرد ، مؤلف بين متعادياتها ، مقارن بين
متبايناتها ، مقرّب بين متباعداتها ، مفرّق بين متدانياتها ، لا يشمل بحدّ ، ولا يحسب
بعد ، وإنما تُحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها ، منعها «منذ» القدمة
وحمتها «قد» الأزلية (٢) وجنبها «لولا» التكملة (٣) بها تجلّى صانعها للعقول ، وبها
امتنع عن نظر العيون (٤) لا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه
ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ، إذا لتفاوتت ذاته و
لتجزأت كنهه ، ولا امتنع من الأزل معناه ، وكان له وراء إذ وجد له أمام ، ولا التمس
التمام إذ لزمه النقصان ، وإذا لقامت آية المصنوع فيه ، و لتحوّل دليلاً بعد أن
كان مدلولاً عليه ، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره .

الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأقول ، لم يلد فيكون مولوداً ، ولم
يولد فيصير محدوداً ، جلّ عن اتّخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسة النساء ، لا تناله الاوهام
فتقدّره ، ولا تنوهمه الفطن فتصوّره ، ولا تدركه الحواس فتحسّه ، ولا تلمسه
الأيدي فتمسّه (٥) ولا يتغيّر بحال ، ولا يتبدّل في الاحوال ، ولا تبليه الليالي و

(١) رفته أى أعانه .

(٢) حمى الشيء - كرضى - أى منعه .

(٣) «لولا» لا يستعمل الا فى ناقص عن بعض الوجوه . كما أن قولك عند ظرك الى
المستحسنة من الاشياء والمتوقد من الازهان : ما أحسنها لولا أن فيها كذا من قبول الفناء
وتوقف ادراكها على شروط كثيرة يجنبها ويبعدها عن كونها كاملة .

(٤) أى بقولنا حكماً بامتناعه عن نظر عيوننا .

(٥) لمسه - كنصره - أى أفضى اليه بيده . ومسته أى لمسته .

الأيام (١) ولا يغيره الضياء والظلام (٢) ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ، ولا بالغيرية والأبعاد ، ولا يقال له حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه (٣) أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله ، وليس في الأشياء بوالج (٤) ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان ولهوات ، ويسمع لا بخروق وأدوات (٥) يقول ولا يلغظ ، ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضر ، يحب ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويبغض من غير مشقة ، يقول لما أراد كونه كن فيكون ، لا بصوت يقرع ، ولا بنداء يسمع ، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً . لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ، ولا يكون بينها وبينه فصل ، ولاله عليها فضل ، فيستوي الصانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدع والبديع . خلق الخلاق على غير مثال خلا من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ، و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال (٦) وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم ، وحصنها من الأود والأعوجاج (٧) ومنعها من التهاافت و الاتقراج ، أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها (٨) و خدأ أوديتها

(١) لعل المعنى لو صدق إطلاق واحد من هذه الألفاظ عليه سبحانه لصدق البواقى ، و لا يصدق عليه شيء منها لاستلزام الجميع الجسمية ، و ليس الغرض الاستدلال على نفى بعضها ببعض . وقوله ولا يتغير بحال ، أى بتغير الأوصاف كالشباب والشيب ، ولا يتبدل فى الأحوال أى لا يصير ظالماً فى حال الغضب ، عادلاً فى غيره ، جواداً فى حال بخيلا فى غيره .

(٢) الظلام - بالفتح - ذهاب النور .

(٣) أى لا يحويه جسم حتى يرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه .

(٤) عدله - بالتخفيف و التشديد - أى أقامه والوالج : الداخل .

(٥) اللهوات - بالفتح - جمع لهاء تقدم معناها أنها اللحمه فى سقف أقصى النعم .

(٦) أى لم يشغله إمساكها عن غيره من الامور .

(٧) الأعوجاج عطف تفسير على الأود - وزان فرس - .

(٨) الأوتاد : جمع وتد . والأسداد : جمع سد ، والمراد بها الجبال . والخد - بتشديد

الدال - الشق .

فلم يهن ما بناه ، ولاضعف ما قواه ، هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته ، لا يفتجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه ، خضعت الاشياء له ، وذلّت مستكينّة لعظمته ، لا يستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه ، ولا كفء له فيكافيه ، ولا نظير له فيساويه وهو المقتني لها بعد وجودها ، حتّى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها ، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وماكان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها (١) وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها (٢) على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيّرت عقولها في علم ذلك ، وتاهت (٣) وعجزت قواها وتناهت ، ورجعت خاسئة حسيرة (٤) عارفة بأنّها مقهورة ، مقرّة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضّعف عن إفنائها .

وأ أنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده ، لا شيء معه كماكان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها ، بلاوقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء إلاّ [الله] الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاءها ، لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه ، ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقها ، ولم يكوّنّها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال

(١) مراحها - بضم الميم - : اسم مفعول من اراح الابل ، ردها الى المراح - كالمناخ - أى المأوى . والسائم : الراعى . يريد ماكان فى مأواه وماكان فى مرعاه : والاسناخ : الاصناف والانواع .

(٢) المتبلدة : الغيبة . والاكياس - جمع كيس - وهو الحاذق والماقل .

(٣) تاهت أى تحيرت وضلت .

(٤) الخاسىء : الذليل الماغر . وقيل هو البعيد مما يريد . والحسير : الكال المعى .

ولا نقصان ، ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثّر ، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور (١) ، ولا للازدياد بها في ملكه ، ولا لمكاثرة شريك في شركه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ، ثمّ هويقتها بعد تكوينها ، لالسّام دخل عليه في تصريفها وتديرها ولا لراحة واصلة إليه ، ولا لثقل شيء منها عليه ، لا يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّر لها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته ، ثمّ يُعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ، ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس ، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ، ولا من ذلّ وضعة (٢) إلى عزّ وقدرة .

١٥- ومن خطبة له عليه السلام (٣)

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقلّ العيون من عجائب قدرته (٤) ، و ردع خطرات همائم النفوس (٥) عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله وأعلام الهدى دارسة ، ومناهج الدّين طامسة (٦) فصّح بالحقّ ، و نصّح للخلق ، وهدى إلى الرّشد ، وأمر بالقصد ﷺ .

واعلموا عباد الله أنّه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يرسلكم هملاً ، علم مبلغ نعمه عليكم ، وأحصى إحسانه إليكم ، فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمبحوه (٧)

-
- (١) الند - بكسر النون و تشديد الدال - المثل والنظير . والمكاثرة : المعالبة بالكثرة . والثور : الهيجان والوثب ، ثاوره مثاوره وثواراً أى وثبه .
- (٢) المضّة - بالفتح - انحطاط الدرجة ، ضد الرفعة .
- (٣) النهج تحت رقم ١٩٣ .
- (٤) المقلة هى شحمة العين التى تجمع السواد والبياض .
- (٥) الهممة الكلام الخفى وصوت يسمع ولا يفهم محصوله وقيل : همومها فى طلب العلم .
- (٦) طامسة أى مندرسه و ممحوة . والصدع الشق .
- (٧) أى سلوه الفتح والنجاح وهو الفوز بالمقاصد . واستمبحوه أى التمسوا منه العطاء .

فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أغلق عنكم دونه باب ، فإنّه لبكلّ مكان ، وفي كلّ حين وأوان ، ومع كلّ إنس وجان ، لا يثلمه العطاء ، ولا ينقصه الحباء (١) ولا يستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ، ولا يلويه شخص عن شخص (٢) ولا يلبيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ، ولا يشغله غضب عن رحمة ، ولا تولّيه رحمة عن عقاب (٣) ولا تجبّيه البطون عن الظهور ، ولا تقطعه الظهور عن البطون ، قرب فئأى (٤) و علا فدنا ، وظهر فبطن (٥) و بطن فعلم ، و دان و لم يُدن ، لم يندء الخلق باحتيال ، ولا استعان بهم لكلال (٦) .

١٦- وله عليه السلام من خطبة (٧)

يعلم عجيج الوحوش في القلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف النينان في البحار الغامرات (٨) ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات .

١٧- وله عليه السلام من خطبة (٩) تعرف بخطبة الأشباح ، هي من جلائل

خطبه .

روى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن رجلاً أتى أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب عليه السلام

(١) الحباء : العطاء .

(٢) أى لا يبله أحد عن غيره .

(٣) أى لا تنفله ولا تجعله والهاً متحيراً .

(٤) أى قرب علماً وقدره ولطفاً ورحمة فئأى جلالاً وعظمة ومجداً .

(٥) أى ظهر سبحانه من حيث اللاء و بطن من حيث الذات و فعلن ، أى من حيث السمات

و دان و لم يدين ، أى جازى وحاسب ، ولم يحاسبه أحد .

(٦) ذراً أى خلق ، والاحتيال : التفكر فى العمل .

(٧) النهج تحت رقم ١٩٦ .

(٨) العجيج رفع الصوت ، والنينان جمع النون وهو الحوت .

(٩) النهج تحت رقم : ٨٨ .

ودعد المنبر وهو مغضب (١) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي .
وقال : الحمد لله الذي لا يغيره المنع والجمود (٢) ولا يكديه الاعطاء والجود
إذ كل معط مستقص سواء ، وكل مانع مذموم ما خلاه (٣) وهو المثلان بفوائد النعم
وعوائد المزيد والقسم (٤) عياله الخلائق ضمن أرزاقهم ، وقد رآقواتهم ، ونهج سبيل
الراغبين إليه والطلابين ما لديه ، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل ، الأوّل
الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده
والرّادع أناسي الأّبصار عن أن تناله أو تدركه (٥) ما اختلف عليه دهر فيختلف
منه الحال ، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ، ولو وهب تنقّست عنه معادن الجبال
وضحكت عنه أصداف البحار (٦) من فلزّ اللّجين والعقيان ، و نثارة الدرّ وحصيد
المرجان ما أثره ذلك في وجوده (٧) ولا أنفد سعة ما عنده ، و لكن عنده من ذخائر

(١) لعل غضبه عليه السلام لعلمه بأن غرض السائل وصفه بصفات الاجسام كما يزعم
أكثر العوام و يناسبه بعض كلمات الخطبة : اولانه سأل بيان كنه حقيقته سبحانه او وصفه
بصفات أبغ و ارفع مما نطق به الكتاب والاثار لرغمه أنه لا يكفي في معرفة الله تعالى ، ويشعر
بذلك بعض ألفاظ الخطبة .

(٢) وفر الشيء : أتم وكمل . ولا يكديه أي لا يفقره .

(٣) لانه منع على وفق المصلحة .

(٤) اضافة الفوائد الى النعم بيانية ، والعوائد الى المزيد من قبيل اضافة الموصوف الى
الصفة أي عوائده المزيدة على العباد .

(٥) أناسي : جمع انسان ، وانسان العين هو ما يرى وسط الحديقة ممتازاً عنها في لونها .

(٦) أبدع عليه السلام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً . كالحيوان يتنفس
فيخرج من صدره الهواء . فان أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحريك المواد الملتهبة
في جوف الارض الى الخارج والتعبير بالتنفس يناسب تكون المعدييات من بخار الارض . كما
أبدع أيضاً في تسمية انفتاح الصدف عن الدرّ ضحكاً .

(٧) العقيان : ذهب الخالص يشمو في معدنه . ونثارة الدر - بالضم - ما تنثر منه .
وحصيد المرجان : محصوده وذلك اشارة الى أن المرجان نبات . وأنفده بمعنى أفناه .

الأُنعام ما لاتتقده مطالب الأُنَام ، لأنّه الجواد الَّذي لا يغيضه سؤال السائلين (١)
ولا ييخل إلحاح الملحين .

ومنها :

لاتقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين ، هو القادر الَّذي
إذا ارتمت الأوهام (٢) لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرء من خطر الوسوس
أن يقغ عليه في عمقات غيوب ملكوته (٣) وتولّيت القلوب إليه لتجري في كفيّات
صفاته ، وغمضت (٤) مداخل العقول في حيث لاتبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردها
وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب ، متخلّصة إليه سبحانه (٥) فرجعت إذ جبهت
معترفة بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته (٦) ولا يخطر ببال أولى الرّويّات
خاطرة من تقدير جلال عزّته ، الَّذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله ، ولامقدار

(١) أى لا يفيضه ، من أغاضه الله . وفي بعض نسخ النهج المخطوطة «يفيظه» . والح
في السؤال أى بالغ فيه .

(٢) ارتمت الاوهام أى ذهبت أمام الافكار . وارتمت مطاوع رمى يقال : رماه فارتمت
الميد رماه ، ارتمت به البلاد : اخرجته . والاهوام خطرات القلب . ومنقطع قدرته أى
موضع الانقطاع .

(٣) المراد بملكوته عزه وسلطانه . وتولّيت أى اشتدت عشقها وحنت اليه .

(٤) غمض الشيء - بفتح النين المعجمة - أى خفى مأخذه ، ومداخل العقل
طرق الفكر .

(٥) أى ردها ، والجملة جزاء للشرط السابق قوله «إذا ارتمت» ، والضمير المنصوب
راجع الى الاوهام وغيرها . والواد للحال . وتجوب أى تقطع . والمهاوى جمع مهواة وهي
الحفرة أو ما بين الجبلين ويراد بها المهلكة . والسدف جمع سدفة وهي لقطعة من الليل
المظلم . ومتخلّصة أى متوجهة اليه . وجبهه كمنه - أى ضرب جبهته .

(٦) الجور : العدول عن الطريق ، والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة
والمراد بجور اعتسافها شدة جولانها في ذلك الملك الذي لا جادة له ولا يفضى الى المقصود .

احتذى عليه من خالق معبود كان قبله (١) ، وأرانا من ملكوت قنذته ، وعجايب ما نطق به آثار حكمته ، واعترف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسك قوته (٢) ما دلنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته ، وظهرت في البدايع التي أحدثها آثار صنّعه ، وأعلام حكمته ، فصار كل ما خلق حجّة له ودليلاً عليه ، وإن كان خلقاً صامتاً فحجّته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة .

وأشهد أن من شبّهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك (٣) لم يعتقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ند لك ، وكأنّه لم يسمع تبرّء التابعين من المتبوعين إذ يقولون « تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم ربّ العالمين » كذب العادلون بك (٤) إذ شبّهوك بأصنامهم ، و نحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم (٥) و جزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطيرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم .

وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعدل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك ، وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبّ فكرها مكيفاً ، ولا في رويّات خواطرها فتكون محدوداً مصرّفاً (٦) .

(١) احتذى عليه أي قاس وطبق عليه . وفي بعض نسخ النهج « خالق معبود » .

(٢) بمسك قوته - بالكسر - ما يمسك به . والموصول في « مادلائنا » مفعول ثانٍ لآرانا

وفيه دلالة على احتياج الباقي في بقائه إلى مؤثر .

(٣) التلاحم التلاصق . والحقاق - بالكسر - جمع حق - بالضم - وهي في الأصل وعاء

من خشب . وحقاق المفاصل النقر التي يتركز فيها العظام . واحتجاها استئثارها بالجلد واللحم والجار في قوله عليه السلام « لتدبر حكمتك » متعلق بالمحتجبة أي المستورة للتدبير الذي اقتضته الحكمة ، والمراد من شبهه بالإنسان ونحوه .

(٤) أي الذين عدلوا بك غيرك وشبهوك به .

(٥) نحلوك أي أعطوك ، وحلية المخلوقين مفاتهم الخاصة بهم .

(٦) أي محاطاً بالحدود .

ومنها :

قدّر ما خلق فأحكم تقديره ، ودبره فألطف تدبيره ، ووجهه لوجهه ، فلم يتعدّد حدود منزلته ، ولم يقصّر دون الانتهاء إلى غايته ، ولم يستصعب إذاً مربا لمضيّ على إرادته ، وكيف صدرت الأمور عن مشيئته ، المنشىء أصناف الأشياء بلا روية فكر آله إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها ، ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور ، فتمّ خلقه ، وأذن لطاعته ، وأجاب إلى دعوته ولم يعترض دونه ريث المبطلين ، ولا أناة المتلكّئين (١) فأقام من الأشياء أودها ، و نهج حدودها ، ولأتمّ بقدرته بين متضادّاتها ، ووصل أسباب قرائنها (٢) وفرّقها أجناساً مختلفات في الحدود والأقدار ، والغرائز والهيئات ، بدايا خلأق أحكم صنعها ، وفطرها على ما أراد وابتدعها .

ومنها في صفة السماء :

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ، ولاحم صدوع انفراجها ، ووشج بينها وبين أزواجها ، وذللّ للهابطين بأمره والصّاعدين بأعمال خلقه حُزونة معراجها (٣) و ناداها بعد إذ هي دخان ، فالتحمت عرى أشراجها (٤) وفتق بعد الارتفاق صوامت

(١) الريث البطوه ، والاناة - كقناة - اسم من الثأني في الأمر أي تمكث ولم يعجل والتلكؤ : التوقف والمعنى نفى الريث والاناة عن الأشياء في إجابة الدعوة والاذعان للطاعة .

(٢) القرائن النفوس المقرونة بالابدان واعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها .

(٣) الرهوات جمع الرهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض و نظمها تصفيتا . قال ابن الأثير في النهاية في حديث على «ع» : ونظم رهوات فرجها أي المواضع المفتوحة منها وهو مأخوذ من قولهم رها رجله رهواً أي فتح . ولاحم أي ألصق . والصدوع جمع صدع وهو الشق وإضافة الصدوع إلى الانفراج من إضافة الخاص إلى العام . و وشج بينها أي شبك الهابطين والساعدين الأرواح العلوية والسفلية . والحزونة : الصعوبة .

(٤) التهمت عرى أشراجها : الأشراج جمع شرج وهو مقبض الكوز ، والدلو . وتسمى مجرة السماء شرجاً تشبيهاً بشرج العيبة ، وأشراج الوادي ما أنفسح منه .

أبوابها ، وأقام رصداً من الشّهب الثّواقب على نقابها ، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده (١) وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره ، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها ، وقمرها آية ممحوّة من ليلها ، فأجراها في مناقل مجراها ، وقدر سيرهما في مدارج درجهما ، لتمييز بين الليل والنّهار بهما ، وليعلم عددا السّنين والحساب بمقاديرهما ، ثمّ علّق في جوّها فلّكها ، وناط بها زينتها من خفيّات دراريها (٢) و مصابيح كواكبها ، ورمى مسترقي السّمع بثّواقب شهبها ، وأجراها على أدلال تسخيرها ، من ثبات ثابتها ، ومسير سائرها ، وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها .

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام :

ثمّ خلق سبحانه لا سّكان سماواته ، وعمارة الصّفيح الأعلى (٣) من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ، ملأ بهم فروج فجاجها ، وحشى بهم فوق أجوائها ، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس (٤) وسُتّرات الحجب ، و سرادقات المجد ، و وراء ذلك الرّجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها (٥) فتقف خاسئة على حدودها ، أنشأهم على صور مختلفات ، وأقدار متفاوتات ، أوّلي أجنحة تسبّح جلال عزّته ، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من

(١) وأمسكها من أن تمور أى تضرب في الهواء . «بأيده» أى بقوته .

(٢) دراريها : كواكبها وأقمارها .

(٣) الصّفيح : السماء .

(٤) الزجل : رفع الصوت . والحظائر : جمع حظيرة وهى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الغنم ، والابل توقياً من البرد والريح وهو معجز ههنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة .

(٥) الرّجيج : الاضطراب والزلزلة وفسر والسبحات بالنور والبهاء والجلال والظنّة وقيل : سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن . قلت سبحانه الله ، ولعل المراد بها الانوار التى تحجب الابصار ، ويعبر عنها بالحجب .

صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وجهه ، وحملهم إلى المرسلين « ودأبهم أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائغ من سبيل مرضاته ، وأمدتهم بفوائد المعونة ، وأشعر قلوبهم تواضع إحيات السكينة (١) وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده (٢) ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام (٣) ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ، ولم تعترك الظنون على معاهد يقينهم (٤) ولا قدحت قاذحة الا حن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمايرهم (٥) وما سكن من

(١) الشعار من اللباس ما يلبس تحت الدثار ، وأخبت الرجل اذا خضع وخشع لله تعالى .

(٢) الذلل بضمين جمع ذلول وهو ضد الصعب . وفتح الابواب المذكورة كناية عن سهولة التمجيد لعدم معارضة شيطان أو نفس إماراة بالسوء .

(٣) موصرات الاثام : مثقلاتها .

(٤) رحل البعير وارتحل حط عليه الرحل والرحل مركب للبعير . والعقبة - بالضم - : النوبة والجمع عقب . أى لم يؤثر فيهم ارتحال الليالي والايام كما يؤثر ارتحال الانسان البعير في ظهره . والنوازع بالعين المهملة من نزع في القوس اذا جذبها ومددها ونوازع الشكوك الشبهات . وقيل الشهوات . وفي بعض نسخ المصدر « النوازغ » بالعين المعجمة من نزع الشيطان بين القوم اذا أفسد ، ويقال نزع الشيطان أى وسوس اليه . والعزيمة : التصميم والجزم على رأى . والمعترك موضع المرك أى القتال . اعترك الابل فى الورد ازدحمت .

(٥) قدح بالزند - كمنع - رام الابراء به . والاحن - جمع - احنة وهى الحقد والحسد والنضب أى لا يثير النضب فيما بينهم . ولاق الشيء بغيره : لصق ومنه ليقة الدواة لانه يلصق المداد بها والنرض نفى الحيرة عنهم كالأحنة لانها لا تكون الا عن الشبه والوسواس . و يحتمل أن يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب و كمال المعرفة . وسيجىء اثبات الوله لهم فى الكلمات الآتية .

عظمته وهيبته جلالاته في أثناء صدورهم (١) و لم تطمع فيهم الوسوس فتتقرع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح (٢) وفي عظم الجبال الشمخ ، و في فترة الظلام الأيهم (٣) ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السقلى ، فهي كرايات بيض قد تغتذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة (٤) تجسبها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته ، وقطعهم الايقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره ، قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية من محبته ، و تمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته ، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ، و لم يتقد طول الرقبة إليه مادة تضرعهم (٥) ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم

-
- (١) الاثناء - جمع ثنى - بالكسر - أى خلالها .
- (٢) فتتقرع أى تضرب . والرین بالنون : الطبع ، والتنطية ، والدنس ، ورائت النفس أى خبثت . والدلح - جمع دالح وهو الثقيل من السحاب .
- (٣) الشمخ - بالضم والتشديد - جمع شامخ وهو من الجبل العالى . والفترة - بالضم - بيت الصايد يستتر به عند تصيده و يجمع على قتر مثل غرفة و غرف . والايمهم الذى لا يهتدى فيه ومنه فلاة يهيماء . و فى بعض النسخ «الايمهم» بالباء الموحدة وهم الملائكة المأمورون بالمطر .
- (٤) التخوم - بضم التاء - معالم الأرض وحدودها وهى جمع تخم - بالضم - . ومخارق الهواء : المواضع التى تمكنت فيها تلك الرايات بخرق الهواء . والريح الهفافة : الطيبة الساكنة . وقوله «قد استفرغتهم» أى عن الاشتغال بانفسهم .
- (٥) قوله «ع» «بالكاس» الباء بمعنى من والروية أى التى يزيل العطش ، و سويداء القلب وسوداؤه حبه . والوشيجة ليف يقتل ثم يشبك بين الخشبين فينقل عليه البر الموصود ونحوه . وشيجة القوم أى دخلاء فيهم . والوشيجة أيضاً واحدة الوشائج وهى عروق الاذنين . وحنيت الشئ عطفته . وقوله «ع» «مادة تضرعهم» أى الداعى اليه . فيقدر صعودهم الى مدارج الطاعة يزداد قريهم ، و كلما ازداد قريهم ازداد علمهم بعظمة الله سبحانه : فلذلك لا ينقص تضرعهم وخشوعهم .

ولم يتوّلهم الاعجاب (١) فيستكثروا ماسلف منهم ، ولا تركت لهم استكانة الاّ جلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم (٢) ولم تغيض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربّهم ولم تجفّ لطول المناجاة أسلات ألسنتهم ، ولا ملكتهم الأشغال فتقطع بهمس الجوّار إليه أصواتهم ، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم (٣) ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ، ولا تعدو على عزيمة جدّهم بلاد الغلات ولا تنضل في همهم خدائع الشهوات (٤) قد اتّخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلاّ إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته (٥) لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدّهم (٦) ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا

(١) أطلق الاسير أي حل اسره . و الربق - بكسر الراء - جمع ربة ، و تولى الامر تقلده .

(٢) الدؤوب : الثعب .

(٣) الاسلات : الاطراف . والهمس الصوت الخفى . والجوّار - كثراب - رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة أي ليس لهم أشغال خارجة عن العبادة . المراد بمقاوم الطاعة صفوف العبادة و بعدم اختلاف مناكبهم عدم تقدم بعضهم على بعض فى الصف أو عدم انحراف صفوفهم .

(٤) البلادة ضد الذكاوة و القطانة والمراد بالخدائع الوسوس الصارقة عن العبادة واتصالها تواردها وتناوبها .

(٥) يمموه أي يقصدوه بالرغبة والرجاء . والامد : الغاية ، المنتهى ، و يرجع فعل متعد ولزم تقول رجع زيد ورجعته . والاستهتار الولوع بالشئ والحرص عليه . والمادة مشتقة من مد البحر وغيره اذا زاد ، وكل ما أعنت به قوما فى حرب وغيره فهو مادة لهم . و المراد بالمادة المعين المقوى . و «من» فى قوله «من قلوبهم» ابتدائية : أي مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة ، وفى قوله «من رجائه» بيانية ، فتكون المواد عبارة عن الرجاء والخوف الباعثين لهم على لزوم الطاعة .

(٦) الونى : الفتور والتأنى . و «لم تأسرهم» أي لم تجعلهم أسير أو هوالمقيد والمشدد .

وشيك السعي على اجتهدهم (١) و لم يستعظموا ماضى من أعمالهم ، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرّجاء منهم شقائق وجلهم ، و لم يختلفوا في ربّهم باستحواذ الشيطان عليهم (٢) ولم يفرّقهم سوء التقاطع ، ولا تولّاهم غلّ التّحاسد ، ولا شعبتهم مصارف الرّيب (٣) ولا اقتسمتهم أخياف الهمم (٤) فهم أسراء إيمان لم يفكّهم من ربّته زيف ولا عدول ولا ونيّ ولا فتور ، و ليس في أطباق السّماوات موضع إهاب إلّا و عليه ملك ساجدٌ أوسع حافد ، يزدادون على طول الطّاعة بربّهم علماً ، و تزداد عزّة ربّهم في قلوبهم عظماً .

منها في صفة الارض ودحوها على الماء :

كبّس الأرض على مور أمواج مستفحلة (٥) و لجج بحار زاخرة ، تلتطم أواذي أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها ، وترغو زبدًا كالبحول عند هياجها (٦)

(١) والايتار الاختيار والوشيك: القريب والسريع أى ليسوا بأسورين في ربة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع الدنياوى الفانى على اجتهدهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما يفعله البشر.

(٢) استعظام العمل هو العجب المنهى عنه ونسخ الشئ ازالته وإبطاله والمراد بالرجاء تجاوز الحد المطلوب منه ويمبر عنه بالاعتقار والشفقات : تارات الخوف ومراته . والوجل: الخوف . والاستحواذ : الاستيلاء .

(٣) الفل: الحسد والحقد . والمصارف: الوجوه والطرق.

(٤) أخياف الهمم أى الهمم المختلفة وأصله من الخيف - محرّكة - وهو زرقة احدى العينين وسواد الاخرى في الفرس ومنه قيل لاختوة الام أخياف لان آباءهم شتى . و الفرض نفى الاختلاف بينهم والتعاضد والتفرق بعروض الريب واختلاف الهمم .

(٥) كبس الرجل رأسه في قميصه اذا أدخله فيه ، كبس الارض أى أدخلها الماء بقوة واعتماد شديد وموز الامواج تحركها . واستفحل الامر : اشتد و امواج مستفحلة أى هائجة هيجان الفحول وقيل : أى حائلة .

(٦) ورغى اللبن صارت له رغو أى زبد وهو محرّكة الذى يظهر فوق السيل ، الرغاء - بالضم - صوت الابل وزبدًا منصوب بمقدراى ترغو قاذفة زبدًا. والاواذى جمع آذى وهو -

فخضع جاح الماء المتلاطم لثقل حملها ، وسكن هيج ارتمائيه إذو طئته بكلكلها وزلّ مستخدياً إذ تمعكت عليه بكواهلها ، فأصبح ، بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً ، و في حكمة الذلّ منقاداً أسيراً (١) و سكنت الأرض مدحوّة في لجة تياره و ردت من نخوة بأوه و اعتلائه ، و شموخ أنفه و سمو غلوائه ، و كعنته على كظّة جريته فهدم بعد نزقاته ، و لبد زيفان وثباته (٢) فلمّا سكن هيج الماء من تحت أكتافها و حمل شواحق الجبال الشّمخ البُدّخ على أكتافها (٣) فجرّ ينابيع العيون من عرائن أنوفها ، و فرقها في سهوب بيدها و أخذ يدها وعدّل حركاتها بالرّاسيات من جلاميدها (٤)

← الموج الشديد وأعلى الموج. والصق : الضرب يسمع له صوت و اصطفت الامواج أى ضرب بعضها بعضاً . و التقاذف : الترامى بقوة . و ثبج البحر - محرّكة - : معظمه و وسطه . و اللطم ضرب الخد بالكف و التظمت الامواج ضرب بعضها بعضاً .

(١) الكلكل فى الاصل: الصدر . استمارة لما لاقى الماء من الارض . و مستخدياً أى منكسراً مسترخياً . و قوله واذ تمعكت عليه مستعار من تمعكت الدابة أى تمرغت فى التراب و المعك الدلك فى التراب ، و الكاهل ما بين الكتفين . و الاصطخاب افتعال من المصخب و هو ارتفاع الصوت والمراد اضطراب الاصوات . و الساجى الساكن ، و الحكمة - محرّكة - حديدية فى اللجام تكون على حنك الفرس تمنعه عن مخالطة راكبه .

(٢) الدحو: البسط. و التيار : الموج ، و اللجة : معظم الماء. و البأو: الكبير و الزهو. و الغلواء - بضم الغين وفتح اللام - : النشاط و تجاوز الحد . و كم البعير - كمنع - شفاء لثلا بعض اويأكل . و الكظّة - بالكسر - : ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام و لعل المراد ما يشاهد فى جرى الماء من ثقل الاندفاع . لان كظّة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير فى جريانه من الثقل . همد: ذهب حرارته و النزق و النزقان : الطيش . و لبد - كفرح و نصر - أى قام و وثب . و الزيفان - محرّكة - : التبختر فى المشى . و الوثبة : الطفرة .

(٣) الاكتاف الجواب . و الشاهق المرتفع من الجبال . و البُدّخ : الشمخ الا أن فيه ضخامة مع الارتفاع . و حمل عطف على أكتاف .

(٤) عرائن جمع عرين - بالكسر - وهو ما صلب من عظم الانف وهو الذى تحت الحاجبين والمراد أعالي الجبال غير أن الاستمارة من أطف أنواعها فى هذا المقام . ←

وذوات الشناخيب الشَّم من صياخيدها ، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها ، متسرّبة في جوبات خياشيمها و ركوبها أعناق سهول الأرضين و جرائيمها (١) ، وفسح بين الجو وبينها ، وأعدّ الهواء متنسماً لساكنها ، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ، ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روايها ، ولا تجد جدول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها، ألف غمامها بعد افتراق لمعه ، وتباين قزعه (٢) حتى

← والسهوب : جمع سهب - بالفتح - أي الفلاة البعيدة الاكثاف . والبيد جمع بيداء وهي الفلاة التي يبيد مالكها أي يهلك . والاخاديد جمع الاخدود وهو الشق في الارض والمراد مجارى الانهار. والمنازل كلها راجع الى الارض . والراسيات : الثابتات، والجلاميد جمع جلمود، وهو الحجر الصلب.

(١) والشناخيب . جمع شخوب - بالضم - أي رؤوس الجبال العالية . والشم : المرتفعة العالية . والصياخيد جمع صيخود وهو المخرة الشديدة . ورسب في الماء - كنصر- : ذهب سفلا ، وجبل راسب أي ثابت . والقطع - كمنب - جمع قطعة - بالكسر- وهي الطائفة من الشيء والمراد بأديمها سطحها . والتغلغل الدخول ومبالغة فيه . وتسرب الوحش والتسرب في حجرة أي دخل. والجوبة : الحفرة . والخيشوم أقصى الانف و ضمير «تغلغلها» للجبال و«خياشيمها» للارض والمجاز ظاهر . والجروثة : قيل التراب المجتمع في أصول الشجر ولعل المراد بجرائيمها المواضع المرتفعة منها . وركوب الجبال اعناق السهول : استملأها عليها ، وأعناقها : سطوحها .

(٢) المتنسّم : موضع التنسم ؛ وهو طلب التنسم وفائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة وفيه بقاء الحيوان . ومرافق الدار ما يستمان به ويحتاج اليه في التعيش . واخراج أهل الارض على تمام مرافقها اي جادهم واسكانهم في الارض بعد تهيئة ما يصلحهم لمعاشهم و التزود الى معادهم ، ومن جملة تلك المرافق سكون الارض وكونها خارجة من الماء على حد خاص من الصلابة والرخاوة ، غير صقيل يتأذى أهلها بانعكاس الاشعة ، قابلة لانفجار وحفر الابار و نزول الامطار وتكون المعادن و تولد انواع الحيوانات والحياة بعد الموت حتى يتجدد فيه الحبوب والثمار والاعشاب ونحو ذلك مما لا يحصىه الا الله عز وجل - والراوى جمع الراية : ما ارتفع من الارض .

والجدول النهر الصغير. والناشئة : ما ينشأ من السحاب أي يبتدى ظهوره . والللمة - بالضم - في الاصل : قطعة من الثبت . والقزح جمع قزعة - محرّكة فيهما - وهي ←

إذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ، ولم ينم وميضه في كنهوز ربابه و. متراكم سحابه ، أرسله سحاً متداركاً قد أسفَّ هيداً به (١) تمريره الجنوب دِرَرَ أهاضيبه ، ودفع شآيبه ، فلما أَلقت السحاب برك بوانيها وباع ما استقلت به من العباء المحمول عليها (٢) أخرج به من هوامد الأرض النبات ، ومن زُعر الجبال الأعشاب ، فهي تبهج بزينة رياضها ، و تزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ماسمطت به من ناضر أنوارها (٣) وجعل ذلك بلاغاً للأنام ، ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها ، وأقام المنار للسالكين على جوادٍ طرقها .

← القطعة من النيم : وتباين القزع تباعدها . وتمخضت أى تحركت . والمخض تحريك السماء السدى فيه لبن ليخرج زبده . والضمير فى «فيه» راجع الى المزن أى تحركت فيه اللجة المستودعة فيه .

(١) الوميض : اللعان . كنهوز - كسفرجل - قطع عظيمة من السحاب كالجبال وقيل : المتراكم منه . والرباب - كسحاب - الابيض منه . « سحاً أى متواصلاً متلاحقاً والمتدارك من الدرك - محرّكة - وهو اللحاق . تدارك القوم اذ الحق آخرهم أولهم . وكففه : حاشيته وجوانبه . وهيدبه ما تهدب أى تدلى ، واسف الطائر دنا من الارض .

(٢) الاهاضيب : جمع أهضاب و هو جمع هضبة - كضربة - وهى المطرة . والشآيب جمع شؤبوب : وهو ما ينزل من المطر دفعة بشدة وكانما ينصب من جانب لامن أعلى . والبرك المصدر ، والبوانى قوائم الناقة والاضافة لادنى ملاسة ؛ وبناء الكلام على تشبيه السحاب بالناقة المحمول عليها . الباع - بالفتح - : ثقل السحاب من العاء وهو غطف على «برك» . والعباء - بالكسر - : الحمل . والهوامد من الارض التى لانيات فيها .

(٣) الزعر - محرّكة - : قتلة الشعر من الرأس ، والازعر : الموضع الذى قل نباته والجمع زعر كأحمر و حمر . و البهج - كالمنع - السرور و الفرح . و تزدهي أى تكبر وتمجج . الريط - كمنب - جمع ريطه - بالفتح - قيل هى كل ثوب رقيق لين . وسمعت على صينة المفعول أى علقت . وفى بعض نسخ المصدر بالشين المعجمة والشميط من النبات ماكان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون الزهر . والانوار : جمع نور - بفتح النون - وهو الزهر .

فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه ، وجعله أول جبلته ، وأسكنه جنته ، وأرغد فيها أكله ، وأوعز إليه (١) فيما نهاه عنه ، وأعلمه أن في الاقدام عليه التعرض لمعصيته ، والمخاطرة بمنزلته ، فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه ، فأهبطه بعد التوبة (٢) ليعمر أرضه بنسله ، وليقيم الحجة به على عباده ، ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكده عليهم حجة ربوبيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالرجوع على السن الخيرة من أنبيائه ، ومتحملي ودائع رسالاته قرناً قرناً حتى تمت نبينا محمد عليه السلام حجته ، وبلغ المقطع عنده ونذره ، وقدراً لأرزاق فكثرتها وقللها وقسمها على الضيق والسعة ، فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ، ثم قرن بسعتها عقابيل (٣) فاقتها و بسلامتها طوارق آفاتها ، و بفرج أفراحها غصص أتراحها (٤) و خلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالمولوت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها و قاطعاً لمرائر أقرانها . عالم السر من ضماير المضمرين ، و نجوى المتخافتين ، و خواطر رجم الظنون (٥) وعقد عزيمة اليقين ، و مسارق إيماض الجفون ، وما ضمنتها

(١) أوعزت الى فلان في فعل أو ترك أى تقدمت وأمرت .

(٢) هذا الكلام صريح في أن الاهباط كان بعد التوبة . وهو ظاهر من قوله عليه السلام في الخطبة الاولى من النهج وتم بسط الله سبحانه في توبته ولقاء كلمة رحمته ووعد المرد الى جنته فأهبطه الى دار البلية وتنازل الذرية ويناسبه ترتيب الكلام في سورة طه وغيرها .
(٣) العقابيل : الشدائد . جمع عقوبة - بالضم - وهى قروح صنار تخرج بالشفة غب الحمى وبقايا المرض .

(٤) الفرج : السرور ، والفرج - كفرف - جمع فرجة وهى النفصى من الهم . و الترح - بالتحريك - : الهم و الهلاك والانقطاع .

(٥) خالجا أى جازباً لاشطانها وهى جمع شطن - كسبب - وهو الجبل الطويل . و المرائر : جمع مريرة وهى الحبال المفقولة على أكثر من طاق وقيل الحبال الشديدة القتل . والاقران جمع قرن - محركة - و هو فى الاصل الجبل . تجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر الاقران الاجال و الاعمار التى يرجى امتدادها لقوة المزاج و البنية . و التخصات : المكالمات السرية . و الخواطر : ما يخطر فى القلب من تدبير امر ، يقال خطر ببالى . و رجم الظنون كل ما يسبق الى الظن من غير برهان .

أكنان القلوب ، و غيابات الغيوب ، و ما أصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ، و مصائخ الذر ، و مشائي الهوام^(١) و رجع الخنين من المولها و هفس الأقدام ، و منفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام ، و منقمع الوحوش من غيران الجبال و أوديتها ، و مختبئ البعوض بين سوق الأشجار و ألحيتها ، و مغرزالأوراق من الأفنان ، و محط^(٢) الأمشاج من مسارب الأصلاب^(٣) و ناشئة الغيوم و متلاحمها ، و درور قطر السحاب في متراكمها ، و ماتسفي الأعاصير بذيلوها ، و تغفو الأمطار بسيولها ، و عوم نبات الأرض في كئبان الرمال ، و مستقر^(٤) ذوات الأجنحة بندى شناخيب الجبال ، و تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار ، و ما أوعبته الأصداف ، و حضنت عليه أمواج البحار و ما غشيته سُدفة ليل ، أودر^(٥) عليه شارق نهار ، و ما اعتقبت عليه أطباق الدياجير ، و سبحات النور ، و أثر كل^(٦) خطوة ، و حس^(٧) كل حركة ، و رجع كل^(٨) كلمة^(٩) ، و

- (١) أومض البرق ايضاً اذا لمع لمعاً خفياً . والكن - بالكسر - اسم لكل ما يستتر فيه الانسان لدفع الحر والبرد من الابنية . وغيابة كل شيء ما يسترك منه . والمصائخ جمع مصاخ وهو مكان الاماخة وهو ثقبه الاذن . أى خروقتها التى تسمع . والمصائف محل الإقامة فى الصيف . والذر صغار النمل . والمشائي محل الإقامة فى الشتاء .
- (٢) والمولها : الحزينا . ورجع الجنين : ترديده . والهفس أخفى ما يكون من صوت القدم على الارض . و منفسح الثمرة : موضع نموها فى الاكمام . الولايج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية . والغلف - بضمين وبضمة - جمع غلاف ككتاب ، والكم - بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور : والمنقمع : موضع الاخفاء . والمختبئ موضع الاختباء والاستتار . وسوق الاشجار جمع ساق أى أسفلها الذى تقوم عليه فروعها ، والالحية جمع لحاء و هو قشر الشجرة . و غرزه فى الارض - كضربه - اذا أدخله ، و مغرزالأوراق موضع وصلها والافنان الفصون ، و المسارب المواضع التى يختفى ، و الامشاج قيل مفرد كاعشار و أكياش ، وقيل جمع مشج بالفتح أو مشج - محركة - أو مشيج على فمىل مثل يتيم وأيتام وأصله مأخوذ من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .
- (٣) التلاحم التلاؤم والالتصاق والاشتباك . و متلاحم الغيوم ما التصق منها بعضها ببعض . والدور : السيلان ، والقطر - بالفتح - : المطر والواحدة القطرة . وسفت الريح التراب أى ذرته ورمته به . و الأعاصير : جمع اعصار وهى ريح تثير السحاب أو تقوم على ←

تحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ، ومثقال كل ذرّة ، وهماهم كل نفس هامة ، وما عليها من ثمر شجرة ، أو ساقط ورقة ، أو قرارة نطفة ، أو نقاعة دم ومضغة (١) أو ناشئة خلق وسلالة ، لم يلحقه في ذلك كلفة ، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور (٢) وتداير المخلوقين ملالة ولا فترة ، بل نفذ [فيهم علمه ، وأحصاهم عدّه ، ووسعهم عدله ، وغمرهم فضله مع تقصيرهم (٣) عن كنه ما هو أهله .

اللّهم أنت أهل الوصف الجميل ، والتعداد الكثير إن تؤمّل فخير مأمول ، وإن ترج فأكرم مرجو ، اللّهم وقد بسطت لي [لساناً] فيما لا أمدح به غيرك ، ولا أثني به على أحد سواك ، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الرّيبة ، وعدلت بلساني عن مدائح الآميين ، والثناء على المربوبين المخلوقين ، اللّهم ولكلّ من على من أثني عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء ، وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرّحمة وكنوز المغفرة ، اللّهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ، و

← الأرض كالعمود . و «تغفو» أي تمحو . واليوم : السباحة . والكثيب : التل من الرمل . وذروة - بالضم والكسر - أعلاه جمعها ذرى . والشناخيب رؤوس الجبال كما مر . وغرد الطائر - كفجرح - : رفع صوته ، وذوات المنطق من الطيور ما له صوت وغناء كأن غيرهم أبكم ولا يقدر على النطق . والدجاجير جمع ديجور وهو الظلمة . وأوعيت : أي جمعت . وحضنت عليه أي ربته وما حضنته الأمواج العنبر والمسك وغيرهما . والسدفة - بالضم - : الظلمة . وذر : طلع . وسبحات النور : درجاته وأطواره ومراته . والرجع ترديد الصوت .

(١) المهمة : الصوت الخفي أو ترديد الصوت في الحلق - و «هامة» أي ذات همة والضمير في عليها راجع إلى الأرض وإن لم يسبق ذكرها ويعتمد في مثله على فهم المخاطب كقوله تعالى «كل من عليها فان» . والنقاعة نقرة يجمع فيها الدم ، والمضغة عطف على «نقاعة» أي يعلم مقر جميع ذلك «استفدنا كثيراً في شرح هذه الخطب من بهجة الحقائق للسيد محمد ابن أمير شاه» .

(٢) اعتورته أي تداولته وتناولته .

(٣) غمرهم أي غطاهم وسترهم كما يغمر البحر ما غاص فيه .

لم ير مستحقاً لهذه المحامد والمادح غيرك ، وبى فاقة إليك لا يجبر مسكنها إلا فضلك ، ولا ينش من خلتها إلا منك وجودك (١) فهب لنا في هذا المقام رضاك ، وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك ، إنك على كل شيء قدير .

١٨- جوابه عليه السلام لليهودى :

جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربنا عز وجل ؟ فقال له عليه السلام : يا يهودي [ماكان] لم يكن ربنا فكان وإنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان هو كائن بلا كينونة كائن لم يزل ليس له قبل ، هو قبل القبل ، وقبل الغاية ، انقطعت عنه الغايات ، فهو غاية كل غاية .

١٩- من كتاب مطالب السؤول (٢)

لمحمد بن طلحة : من خطب أمير المؤمنين عليه السلام ما ذكر بعد انصرافه من صفين :
أحمدته استتماماً لنعمته ، واستسلاماً لعزته ، واستعصاماً من معصيته ، وأستعينه فاقة إلى كفايته إنه لا يضل من هداه ، ولا يئول من عاداه ، ولا يفتقر من كفاه ، فأنه أرجح ما وزن (٣) وأفضل ما خزن ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ممتحناً لإخلاصها معتقداً مصاصها ، نتمسك بها أبداً ما أبقانا ، وندخرها لأهوال ما يلقانا ، فأنه عزيمة الايمان ، و فاتحة الاحسان ، و مرضاة الرحمن ، ومدحرة الشيطان (٤) .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ، و الكتاب المسطور ، والنود الساطع ، والضياء اللامع ، والأمر الصادع ، إزاحة للشبهات واحتجاجاً بالبيّنات ، وتحذيراً بالآيات ، وتخويفاً بالمثلات ، والناس في فتن انجذب

(١) نعه : رقه . والخلة - بالفتح - : الفقر . والمن : الاحسان .

(٢) المصدر ص ٥٨ وفي النهج تحت رقم ٢ .

(٣) وأل يئول : نجى وخلص . والضمير في «انه» راجع الى الحمد المفهوم من أحمدته .
وقد يكون الضمير عائداً لله .

(٤) مصاص كل شيء خالصة ، والاهاويل جمع الاهوال ، ودحرة - كمنعه - طرده .

و أبعد .

فيها جبل الدّين ، وتزعزعت سوارى اليقين ، فاختلف النجر (١) و تشّتت الأُمر ، وضاق المخرج ، و عمى الصدر ، فالهدى خامل ، و العمى شامل ، عصى الرّحمن ونصر الشيطان ، وخذل الايمان ، فانهارت دعائمه ، وتنكرت معاملته ، ودرست سبله وعفت شرّكه (٢) أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله ، بهم سارت أعلامه و قام لواؤه ، في فتن داستهم بأخفافها ، و وطئتهم بأظلافها ، وقامت على سنايها (٣) فهم فيها تائهون ، حائرون جاهلون مفتونون ، في خير دار و شرّ جيران ، نومهم سهود (٤) و كحلهم دموع ، بأرض عالمها ملجئ ، وجاهلها مكرم .

٣٠ - ومنها (٥) أيّها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرّجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح ماء آجن ، و لقمة يغصّ بها آكلها ، و مجتنب الثمرة لغير وقت إيناعها (٦) كالزّارع بغير أرضه .

فان أن أقل يقولوا : حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللّتيّ والّتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمّه بل

(١) المثالات - بفتح فضم -: العقوبات ، وانجذم أى انقطع ، والسوارى جمع سارية الممود والدعامة ، وتزعزت أى اضطربت ، والنجر- بفتح النون وسكون الجيم - : الاصل . (٢) انهارت أى هوت و سقطت ، وتنكرت أى تغيرت من حال تسر الى حال تكره . ودرست كاند درست أى انطمست . والشرك - بضمين- جمع شرك وهى الطريق . (٣) الاظلاف جمع ظلف - بالكسر- للبقر والشاة وشبههما كالخف للبعير ، والقدم للانسان . والسنايك جمع سنيك - كقنفذ - وهو طرف الحافر .

(٤) السهود عدم النوم وذلك كما يقال: جوده بخل، وهكذا بعده . (٥) المصدر ص ٥٩ . (٦) عرج عن الشئ : تركه ، والظاهر أن المعنى فازمن قام فى طلب المقصود اذا تمهياً لأسبابه ، ووجد أعواناً ، والجناح عبارة عنها أو انقاد لما يجرى عليه وقعد عن الطلب رأساً اذا قعد أسبابه ، والمراد بالماء الاجن الخلافة والامارة مطلقاً والاجن : المتغير الطعم واللون ، لا يستساغ .

اندمج على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة (١) .

٣١- ومن خطبه عليه السلام (٢) :

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ألا وإن اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والسبقة الجنة ، والغاية النار أفلاتائب من خطيئته قبل منيته (٣) ألاعامل لنفسه قبل يوم يؤسه ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن عمل في أيام أملة قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرته أجله ، ألافاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرغبة ، ألا وإنني لم أركالجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها ، ألا وإنه من لا يمتعه الحق يضره الباطل ، ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظن (٤) ودلتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف به عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، تزودوا في الدنيا ماتحزون به أنفسكم غداً .

٣٢- و من خطبه عليه السلام (٥)

في استنفار الناس إلى أهل الشام وقد تناقلوا :
أف لكم قد سمعت عنا بكم ، أرضيت من الآخرة بالحياة الدنيا عوضاً ، وبالذل من العز خلقاً ، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارات أعينكم كأتكم من الموت في غمرة ، ومن الدُّهول في سكرة ترتج عليكم حوارى فتعمهون (٦) فكان قلوبكم

-
- (١) اندمج الشيء إذا دخل في شيء واستحكم فيه ، والارشية جمع رشاء بمعنى الجبل والطوى : جمع طوية وهي البئر والبعيدة أى المبيعة .
(٢) مطالب السؤل ص ٥٩ . والنهج تحت رقم ٢٨ .
(٣) المثية : الموت . (٤) الظن : الرخيل .
(٥) مطالب السؤل ص ٥٩ . والنهج تحت رقم ٣٤ .
(٦) الغمرة : الشدة وغمرات الموت شدائمه . ويرتج أى ينفق . والحوار : هومراجعة الكلام . والعمة : عمى البصيرة . أى لا تهتدون لفهمه . وتهجرون وترددون ، والنهول : النيسان لشغل والتترك والغبية عن الرشد .

مألوسة فأنتم لاتعقلون ، ما أنتم لي بثقة سجيى الليالى ، وما أنتم لي بركن يمال بكم، ولا زوافر عزّ يفتقر إليكم (١) ما أنتم إلّا كابل ضلّ رعاتها ، فكلّما جمعت من جانب انتشرت من جانب، لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم ، تكادون ولا تقتدون (٢) وتنتقص أطرافكم ولا تمتعضون (٣) ، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، غلب والله المتخاذلون ، وأيم الله إنني لأظّل بكم أن لو حمس الوغى (٤) واستحرق الموت فقد انفرجت عن ابن أبي طالب انفراج الرأس (٥) والله إن امرءاً يمكن عدوّه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ، ويفري جلده لعظيم عجزه ، ضعيف قلبه (٦) ، حرج صدره ، أنت (٧) فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أُعطي ذاك ضرباً بالمشرفيّة تطير منه فراش الهام (٨) ، وتطيح السواعد والأقدام (٩) ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

-
- (١) المألوسة : المخلوطة بمس الجنون . وسجيى - بفتح فكسر - كلمة تقال بمعنى أبدأ وأصله من سجن الماء بمعنى تغير وكدر. أى انهم ليسوا بثقاة عنده يركن اليهم أبدأ. و زوافر المجد : أسبابه وأعمدته . ومن البناء ركنه ، ومن الرجل عشيرته وأنصاره . وقوله « يمال بكم» أى يمال على العدو بوزكم وقوتكم، وهو وصف لهم بالضعف والذل .
- (٢) السعر : أصله مصدر « سعر النار» من باب نفع - : أوقدها أى لبئس ما توقد به الحرب أنتم - ويقال : ان «سعر» جمع ساعر . وفى النهج «تكادون ولا تكيّدون» .
- (٣) امتعض أى غضب .
- (٤) حمس - كفرح - اشتد وصلب . والوغى : الحرب .
- (٥) مثل لشدة التفرق يعنى أن الرأس اذا انفرج عن الجسد لا يعود اليه ثانياً .
- (٦) عرق اللحم - كنصر - أكله ولم يبق منه على العظم . والهشم : الكسر، وفراء يفر به : مزقه . وفى النهج «ضئف ما ضمنت عليه جوانح صدره» .
- (٧) الخطاب فى «أنت» عام لكل من مكن عدوه من نفسه .
- (٨) «أنا» مبتدأ و«ضرب» خبره بمعنى الضارب ودأعطى، على صيغة المعلوم .
- (٩) أى لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفيّة . وهى السيوف التى تنسب الى مشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف .
- وقيل : ان المشرفية نسبة الى موضع فى بلاد اليمن لا الى مشارف الشام . وفراش —

٢٣- ومن خطبة عليه السلام (١) :

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل (٢) فإنه لا ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطي البقاء من أحبه ، ألا وإن الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ، وما يغدر من علم كيف المرجع (٣) ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهل الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ، ما لهم قاتلهم الله ؟ قد يرى الحوّل القلب بوجه الحيلة ، ودونها مانع من أمر الله تعالى ونهيه (٤) فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها ، وينتهاز فرصتها من لاحريجة له في الدين (٥).

٢٤- ومن كلامه في بعض مواقف صفيين (٦) :

معاشر المسلمين استشعروا الخشية ، وتجليبوا السكينة ، وعضّوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام (٧) و أكملوا اللأمة ، وقلقلوا السيوف في أعمادها قبل

← الهام : العظام الرقيقة التي تلى التحف . وقوله «تطيع السواعد» أي تسقط وفعله كباع .

(١) مطالب السؤل ص ٥٩ .

(٢) قولهم : جل الخطب أي عظم الامر والشأن . والفادح : الثقيل . والحدث : الامر الحادث المنكر .

(٣) المرجع اما مصدر أي علم كيف الرجوع الى الله ، او اسم مكان أي علم بكيفية المعاد .

(٤) رجل حول قلب - بضم الاول وتشديد الثاني من اللفظين - : أي بصير بتحويل الامور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكن يجددون الوصول بمراده مانعاً من أمر الله ونهيه ، فيدع الحيلة وهو قادر عليها وتركها خوفاً من عقاب الله سبحانه .

(٥) الانتهاز اغتنام الفرصة والحريجة - بالحاء المهملة - : التخرج أي التحرر من الاثم . (٦) المصدر ص ٥١ .

(٧) استشعر : لبس الشعار ، وهو ما يلي البدن من الثياب ، و الجلباب ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق . والنواجذ جمع الناجذ وهو أقص الاضراس والهام : الرأس .

(١) اللامة - بفتح اللام والهمزة الساكنة - الدرع واكملها أن يراد عليها البيضة - ←

سلها والحظوا الخزر، واطعنوا الشرر، و نافحوا بالطبي؛ وصلوا السيوف بالخطا، و
اعلموا أنكم يعين الله تعالى (١) ومع ابن عم رسول الله ﷺ فعادوا الكر واستحيوا
من الفر، فانه عار في الاعقاب، و نار يوم الحساب، و طيبوا عن أنفسكم نفساً، و
امشوا إلى الموت مشياً سجعاً (٢)، و عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب
فاضربوا ثبجه، فان الشيطان كامن في كسره، قد قدّم للوثبة يداً، وأخر للنكوص
رجلاً، فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم
أعمالكم (٣).

٢٥- ومن كلامه في خطبة (٤)

رحم الله امرأً تبع حكماً فوعى، ودعى إلى رشاد فدنا، و أخذ بحجزة (٥)

« ونحوها وقد يراد بها آلات الحرب والدفاع واكمالها استيفائها. و فائدة القلقة التحرز
من عدم خروجها حالة الحاجة. والخزر - محركة : النظر بلحظ العين. والشرر - بالفتح
الطعن عن اليمين والشمال. والمنافجة : المضاربة والمدافعة. والطبي - بالضم - جمع
ظبة - بالضم أيضاً - وهى طرف السيف وحده. ووصلوا من الوصل، أى اجعلوا سيوفكم
متصلة بخطا أعدائكم. أو اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى أعدائكم فصلوها بخطاكم.
وقوله « يعين الله » أى ملحوظون بها.

(٢) و طيبوا عن أنفسكم نفساً، أى ارضوا ببذلها فكم تبتذلونها اليوم لتحروزها غداً
والسجع - بضمين و تقديم المعجمة - : السهل.

(٣) والرواق ككتاب الفسطاط، والمطنب : المشدود بالاطناب، وثبج الشيء - بالتحريك
وسطه. والكسر - بكسر الكاف - شقه الأسفل - وكمن - كنصر - أى استخفى، والمراد بالسواد
الأعظم أهل الشام و بالرواق المطنب معاوية نفسه، والشيطان الكامن لعله عمرو بن العاص.
وقوله فصمداً صمداً أى فاقببوا على قصدكم، والصمد : القصد. و لن يتركم أى لا ينقصكم
شيئاً.

(٤) مطالب السؤول ص ٥٩.

(٥) الحجزة - بالضم - : موضع شد الازار. ومعقده و من السراويل موضع التكة و
المراد الاقتداء والتمسك.

هاد فنجاً ، وراقب ربّه ، وخاف ذنبه ، وقدم خالصاً ، واكتسب مذكوراً (١) واجتنب محذوراً ، ورمى غرضاً (٢) وأحرز عوضاً ، وكابر هواه (٣) ، وكذب مناه وجعل الصبر عطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، وركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، واغتنم المهل (٤) وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل قبل انقطاع الأمل..

٣٦- ومن خطبه عليه السلام : (٥)

يؤبّخ أهل الكوفة و قد تثاقلوا في الخروج إلى الخوارج معه : أيتها الفئة المجتمعة أبدانهم المنفرقة أديانهم إنّه والله ما غرّبت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم (٦) كلامكم يوهن الصمّ الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ، إذا دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم والذّبّ عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل ، ثم قلتم : كيت وكيت وذيت وذيت أعاليل بأضاليل وأقوال الأباطيل ثم سألتهموني التأخير ، دفاع ذي الدين المطول (٧) هيهات هيهات إنّه لا يدفع الضيم-

(١) أى عمل بما اقترض الله عليه ويندخر ثوابه ليوم حاجته .

(٢) أى قصد الى الحق فأصابه .

(٣) كابره : غالبه وخالفه ، والمكابرة : المغالبة .

(٤) الغراء : النيرة الواضحة ، والمحجة : جادة الطريق ومظنه والمراد سبيل

الحق ومنهج العدل . والمهل هنا بمعنى مدة الحياة مع العافية .

(٥) روى أن هذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس بمد قصة

الحكمين وعزمه على المسير إلى قتال معاوية .

(٦) قاساء : مقاساة الألم : كابدته وعالج شدته .

(٧) « كيت وكيت » ، يكنى بهما عن الحديث والخبر ، يقول فلان كيت وكيت . و

هكذا زيت وذيت كناية عن الحديث والفعل . وقوله « أعاليل بأضاليل » خبر مبتدأ محذوف

أى وإذا دعوتكم الى القتال تعلمتم بأعاليل هى باطلة ضلالا عن سبيل الله . والمطول تطويل

الموعد والمطل فيه ، والكثير المطل - بالفتح - وهو التسويف - بالعدة أى دفاعكم كدفاعه .

الذّل" (١) ولا يدرك الحقّ إلا بالجدّ، فخبّروني يا أهل العراق مع أيّ إمام بعدي تقاتلون أم آية دار تمنعون، الذّلّيل والله من نصرتموه، والمغرور من غررتموه وأصبحت ولا أطمع في نصركم، ولأصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم وأبدلكم بي غيري وأبدلني بكم من هو خير لي منكم، أما إنّه ستلقون بعدي ذلاًّ شاملاً وسيوفاً قاطعة، وأثرة قبيحة، يتخذها الظالمون عليكم سنة. فتبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم، وتتمثّون في بعض حالاتكم إنكم رأيتموني فنصرتوني، و أرقمت دماءكم دوني فلا يبعد الله إلا من ظلم.

يا أهل الكوفة أعظكم فلا تتعظّون، وأوقظكم فلا تستيقظون إن من فازيكم فقد فاز بالخيبة، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل، أف لكم لقد لقيت منكم ترحاً (٢) يوماً أناديكم ويوماً أداجيكم (٣) فلا أحرار عند النداء ولا ثبته عند المصائب في الله ما دامني به منكم (٤) لقد منيت بصم لا يسمعون وكمه لا يبصرون، وبهم لا يعقلون، أما والله لو أني حين أمرتكم بأمرى حملتكم على المكروه مني فاذا استقمتم هديتم وإن أبيتم بدأت بكم لكنت الزلّفي ولكنتي تواخيت لكم وتوانيت عنكم وتماذيت في غفلكم فكنت أنا وأنتم كما قال الأوّل:

أمرتهم بأمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرّشد إلا ضحى الغد (٥)

(١) كذا، والضيم: الظلم - وفي النهج وأما إلى الشيخ ج ١ ص ١٨٣ «ولا يدفع الضيم الذّلّيل». وهو الاصوب.

(٢) الافوق من السهام: المكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم. والناصل: المارى عن النصل ولا يخفى طيش السهم الذي لافوق له ولا نصل فانه لا يكاد يتجاوز عن القوس، أى من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً اذا لاصل له. والترح: ضد الفرح.

(٣) أى اداريكم. وفي النهج «انا جيكم».

(٤) منيت أى بليت.

(٥) البيت من قصيدة دريد بن الصمة. ومنعرج اللوى اسم مكان، وأصل اللوى من الرمل: الجدد بعد الرملة. ومنعرجه: منعطفه يمّنة ويسرة.

اللهم إن دجلة والفرات نهران أصمان أبكمان فأرسل عليهم ماء بحرك ، و
انزع عنهم ماء نصرك ، حبذا إخواني الصالحين ، إن دعوا إلى الأسلام قبلوه ، وقرؤا
القرآن فأحكموه ، و ندبوا إلى الجهاد فطلبوه ، فحقيق لهم الثناء الحسن ، واشوقاه
إلى تلك الوجوه ، ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر ، وقال : إن الله وإننا إليه راجعون
إلى ما صرت إليه ، صرت إلى قوم إن أمرتهم خالفوني وإن اتبعتهم تفرقوا عني
جعل الله لي منهم فرجاً عاجلاً .

ثم دخل منزله فجاءه رجل من أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد
ندموا على تشبثهم وقعودهم و علموا أن الحظ في إجابتك لهم ، فعاودهم في الخطبة
فلما أصبح من الغد دخل المسجد الأعظم ونودي في الناس فاجتمعوا فلما نص
المسجد بالناس صعد المنبر وخطب هذه الخطبة .

٢٧- فقال بعد أن حمد الله تعالى : أيها الناس ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت
وإلى بلادكم تغرى ، وأنتم ذوعدد جم وشوكة شديدة ، فما بالكم اليوم لله أبوكم من
أين تؤتون ومن أين تسخرون ، وأننى تؤفكون ، انتبهوا رحكم الله و تحرّكوا
لحرب عدوكم فقد أبدت الرغوة عن الصريح لذي عينين وقد أضاء الصبح لذي عشاء
فاسمعوا قولى هذا كم الله إذا قلت ، وأطيعوا أمرى إذا أمرت فوالله لئن أطيعتموني لن
تفروا ، وإن عصيتموني لن ترشدوا ، خذوا للحرب أهبتها (١) وأعدوا لها عدتها ،
واخرجوا لها فقد شبت وأوقدت نارها ، وتحرّك لكم الفاسقون لكي يطفئوا نور
الله ويفزوا عباد الله ، فوالله أن لولقيتم وحدي وهم أضعاف ما هم عليه لما كنت بالذي
أهابهم ، ولا أستوحش [منهم و] من قتالهم ، فإننى من ضلالتهم التي هم عليها والحق
الذي [أنا عليه لعلى بصيرة و يقين ، وإننى إلى لقاء ربى لمشتاق ، و بحسن ثوابه
لمنتظر ، و هذا القلب الذي ألقاهم به هو القلب الذي] لقيت به الكفار مع رسول
الله صلى الله عليه وآله ، وهو القلب الذي لقيت به أهل الجمل وأهل صفين ليلة الهرير
فاذا أنا نفرتكم فانفروا خفافاً و ثقلاً ، وجاهدوا بأهوالكم و أنفسمكم في سبيل الله

(١) الالهية : الاسباب و الالات .

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، اللهم اجعلنا وإياهم على الهدى وحبنا وإياهم
البلوى ، واجعل الآخرة لنا ولهم خيراً من الأولى ، فلما فرغ من كلامه أجابه الناس
سراعاً ، فخرج بهم إلى الخوارج .

٢٨- وتقل: أن جماعة حضروا لديه وتذاكروا فضل الخط وما فيه فقالوا:
ليس في الكلام أكثر من الألف ويتعدى النطق بدونها فقال لهم في الحال هذه الخطبة
من غير سابق فكرة ولا تقدم رواية ، وسردها وليس فيها ألف .

حمدت من عظمت منته ، وسبقت نعمته ، وتمت كلمته ، و نفذت مشيئته ، و
بلغت حجته ، وعدلت قضيته ، وسبقت غضبه رحمته ؛ حمدته حمد مقر ربوبيته
متخضع لعبوديته ، متنصل من خطيئته ، معترف بتوحيده ، مستعبد من وعيده
مؤمل من ربه مغفرة تنجيه ، يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ، ونستعينه ونسترشه
وئو من به وتتوكل عليه ، وشهدت له شهود عبد مخلص موقن ، وفر دته تقريد مؤمن
متيقن ، ووحدته توحيده عبد مدعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له ولي في
صنعه ، جل عن مشير ووزير (١) وعون ومعين ونظير ، علم فستر ، وبطن فخير ، وملك
فقهر ، وعصب فقهر ، وعبد فشكر ، وحكم فعدل ، وتكرّم وتفضل ، لن يزول ، ولم
يزل ، ليس كمثله شيء ، وهو قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، رب متفرد بعزته
متمكن بقوته ، متقدس بعلوه ، متكبر بسموّه ، ليس يدركه بصر ، ولم يحط به
نظر ، قوي منيع بصير سميع (٢) رؤوف رحيم ، عجز عن وصفه من وصفه ، وذل
عن نعته من عرفه ، قرب فبعد ، وبعد فقرب ، يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه و
يجبوه ، ذولطف خفي ، وبطش قوي ، ورحمة موسعة ، وعقوبة موجعة ، رحمته
جنة عريضة موقنة ، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة ، وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله
ونبيه وصفيه وحبيبه وخليفه ، بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر ، رحمة لعبيده
ومنّة لمزيديه ، ختم به نبوته ، ووضحت به حجته ، فوعظ ونصح وبلغ وكدح ، رؤوف

(١) وفي دكف «أي مصباح الكفعمي» وتقرنه عن مثله خ ل .

(٢) زاد في كف «على حكيم» .

بكل مؤمن ، رحيم سخي رضي ولي زكي ، عليه رحمة وتسليم ، و بركة وتعظيم و تكريم ، من رب غفور رحيم ، قريب مجيب حلیم .

وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم و ذكرتكم سنة نبيكم ، فعليكم برهة تسكن قلوبكم ، وخشية تدري دموعكم ، وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم و يبتليكم .

يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنة ، وخف وزن سيئة ، وعليكم بمسئلة (١) ذل وخضوع ، وتملق وخشوع ، وتوبة ونزوع وليغنم كل (٢) منكم صحته قبل سقمه وشيته قبل هرمه ، وسعته قبل فقره (٣) وفرغه قبل شغله ، وحضره قبل سفره ، و حياته قبل [موته ، قبل] يهن ويهرم ، ويمرض ويسقم ، ويملأ طيبه ، ويعرض عنه حبيبه ، ويتقطع عمره ، ويتغير عقله .

ثم قيل : هو موعوك وجسمه منهوك ، ثم جد في نزع شديد ، وحضره كل قريب و بعيد ، فشخص ببصره ، وطمح بنظره ، ورشح جبينه وخطفت عرينه ، وجدبت نفسه وبكت عرسه ، وحضر رمسه ، ويتم منه ولده ، وتفرق عنه عدده ، و فطم جمعه ، و ذهب بصره وسمعه ، وجرّد وغسل ، و عري ونشف وسجى ، وبسط له وهبي ، ونشر عليه كفته (٤) وشد منه ذقنه ، وحمل فوق سرير ، وصلى عليه بتكبير بغير سجود وتعفير ونقل من دور مخرفة ، وقصور مشيدة ، وفرش منجدة (٥) فجعل في ضريح ملحد وضيق مرصود ، بلبن منضود ، مسقف بجلمود ، وهيل عليه غفره ، وحشى مدره ، وتحقق حنذه ؛ ونسي خبره ، ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه ، وتبدل به قرينه وحبيبه ، فهو حشوقبر ، ورهين حشر ، يدب في جسمه دود قبره ، ويسيل صديده من

(١) في بعض نسخ المصدر «ولتكن مسئلتكم مسئلة» .

(٢) زاد في كف «وندم ورجوع ، وليغنم كل مغنم» .

(٣) في كف «عدمه وخلوته قبل فقره» .

(٤) زاد في كف «وقمص وعممOLF وودع وسلم» .

(٥) زاد في كف «وحجر منضدة» .

منخره ، وتسحق تربته لحمه ، وينشف دمه ، ويرمّ عظمه ، حتى يوم حشره فينشره من قبره ، ويتفخ في صور ، ويدعى لحشر ونشور ، فثمّ بعثت قبور ، وحصلت سريرة [في] صدور .

وحجىء بكلّ نبىّ وصديق وشهيد ومنطيق ، وقعد لفصل حكمه قدير (١) ، بعبده خبير بصير ، فكم حسرة تضيئه (٢) في موقف مهيل ، ومشهد جليل ، بين يدي ملك عظيم بكلّ صغيرة وكبيرة عليم ، فحينئذ يلجمه عرقه ، ويخفره قلقه ، فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة (٣) وبرزت صحيفته ، وتبينت جريرته ، فنظر في سوء عمله (٤) وشهدت عينه بنظره ، ويده ببطشه ، ورجله بخطوه ، وجلده بلمسه ، وفزجه بمسه ، ويهدّده منكر ونكير ، وكشف له حيث يصير ، فسلسل جيده ، وغلّت يده ، فسيق يسحب وحده .

فورد جهنّم بكره شديد ، وظلّ يعذب في جحيم ، ويسقى شربة من حميم ، تشوي وجهه وتسليخ جلده (٥) يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنّم ، ويستصرخ فيلبث حقه بندم ، نعوذ بربّ قدير من شرّ كلّ مصير ، ونسأله عفو من رضي عنه ، ومغفرة من قبل منه وهو وليّ مسألتي ، ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربّه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور (٦) ونعمه ، وملك بحور عين وحفدة ، وتقلب في نعيم وسقى من تسنيم (٧) مختوم بمسك وعنبر (٨) يشرب من خمر معذوب شر به ، ليس ينزف لبّه .

(١) في بعض نسخ المصدر «قعد وتولى لفصل حكمه عند رب قدير» .

(٢) أى تهزله وتضعفه ، وفي بعض نسخ المصدر «فكم زمرة تغنيه» .

(٣) زاد فى كف «وحجته مقبولة» .

(٤) زاد فى كف «فطلق كل عضو منه بسوء عمله» .

(٥) زاد فى كف «يضرب زينه بمقمع من حديد يعود جلده بعد فضجه بجلد جديد»

والزينة : الشرطى .

(٦) زاد فى كف «وطيف عليه بكؤوس وسكن حضيرة مشيدة ومكن فردوس» .

(٧) زاد فى كف «ويشرب من عين سلسيل ، ممزوجة بزنجبيل» .

(٨) زاد فى كف «مستديم للجبور مستشعر للسرور يشرب من خمور فى روض مشرق» ←

هذه منزلة من خشى ربه وحذر نفسه ، وتلك عقوبة من عصي منشئه ، وسوّلت له نفسه معصية مبدئه ، لهو ذلك قول فصل ، وحكم عدل ، خير قصص قص ، ووعظ به و نص " تنزيل من حكيم حميد (١) .

أقول : وهذه الخطبة قد نقلها الكفعمي في كتاب المصباح ولكن مع اختلاف شديد ولذلك قد تعرّضنا لتلك الاختلافات في الهامش ..

٢٩-٣٥ : من الرّوضة (٢) عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرّة ، عن جعفر بن عبد الله ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله . ثم قال : أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر كسر عظم من الأُمم إلا بعد أزل وبلاء (٣) أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر (٤) وما كل ذي قلب بلييب ولا كل ذي سمع بسميع ، ولا كل ذي ناظر عين بصير ، عباد الله أحسنوا فيما يعنيكم (٥) النظر فيه ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه (٦) كانوا على سنة من

← مفدق ليس يصدع من شربه ، والحبور : السرور .

(١) زاد في كف دنزل به روح قدس ميين على نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرومون بررة ، هذت برب رحيم من شر كل رحيم فينزع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مريبوب لى ولكم .

(٢) م ٦٣ تحت رقم ٢٢ .

(٣) الازل : الشدة والضيق .

(٤) الخطب الشأن والامر . وفي بعض نسخ المصدر . دما استقبلتم من خطب واستدبرتم

من خطب .

(٥) أى فيما يهمكم . وفي بعض النسخ باعجام الغين وهو تصحيف .

(٦) من القود فانهم قد أصابوا دماء بغير حق .

آل فرعون ، أهل جنات و عيون وزروع ومقام كريم ، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والأمر والنهي ، ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلدون و الله عاقبة الأمور .

فيا عجباً ومالي لأعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون (١) أثر نبي ، ولا يقتدون بعمل وصي ، ولا يؤمنون بغيب ، ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، و كل امرء منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات ، فلا يزالون بجور ولم يزدادوا إلا خطأ ، لا ينالون تقيماً ، ولن يزدادوا إلا بُعداً من الله عز وجل ، أنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض ، كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي ، ونفوراً مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض ، أهل حسرات و كهوف شبها ، وأهل عشوات وضلالة وريية (٢) ، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ، و وأسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدل بعدي بعضها بعضاً ، وكيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشتمت غداً عن الأصل النازلة بالفرع ، المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم آخذ [منه] بغصن أينما مال الغصن مال معه ، مع أن الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع قزح الخريف (٣) يؤلف الله بينهم ، ثم

(١) في بعض النسخ «لا يقتصون» وهو بمعناه .

(٢) في بعض نسخ المصدر أهل خسران و كفر وشبهات ، . والمشوة - بالتثنية : ركوب الامر على غير بيان .

(٣) القزح - بالقاف والزاي ثم العين المهملة - : قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لانه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك كما في النهاية .

يجعلهم ركماً كركام السحاب (١) ، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم (٢) كسيل الجنّين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم تثبت عليه أكمة ، ولم يرد سنه رض طود ، يذعنهم الله في بطون أودية ، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض ، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ، ويمكن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني أمية (٣) ولكيلا يقتصبوا ما غصبوا ، يضعض الله بهم ركناً ، وينقض بهم طي الجنادل من إرم ويملاً منهم بطنان الزيتون (٤) فوالذي فلق الحبة وبرى التسمه ليكون ذلك وكأنني

(١) الركام : المراكب بعضه فوق بعض ونسبة هذا التاليف اليه تعالى مع أنه لم يكن برضاء على سبيل المجاز تشبيها لعدم منعهم عن ذلك وتمكينهم من أسبابه وتركهم واختيارهم بتأليفهم وحثهم عليه وتقليد هذا كثير في الايات والاخبار .

(٢) أي محل انبعاثهم وتهيجهم وكأنه أشار عليه السلام بذلك الى قن أبي مسلم المروزي واستئصالهم لبني أمية و إنما شبههم بسيل العرم لتخريبهم البلاد وأهلها الذين كانوا في خفص ودعة ، وأريد بالجنّين جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدتهم و جماعة عن شمالها روى أنها كانت أخصب البلاد وأطيبها ، لم تكن فيها عاهة ولا هامة . وفسر العرم تارة بالصعب و أخرى بالمطر الشديد و أخرى بالجرذ و أخرى بالوادي و أخرى بالاحباس التي تبني في الاودية . ومنه قيل : انه اصطرخ أهل سبأ ، قيل : إنما اضيف السيل الى الجرذ لانه نقب عليهم سداً ضربته لهم بلفيس فحقت به الماء وتركته فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون اليه أو المسناة التي عقدت سداً على أنه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليه . (الواقى)

(٣) الاكمة : التل . والرض : الدق الجريش . والطود : الجبل . وفي بعض النسخ «رض طود» بالصاد المهملة فيكون بمعنى الانزاق والضم والشد و لعله الصواب والمجور في «سنه» يرجع الى السيل أو الى الله تعالى . والذعنة - بالذالين المعجمتين والعينين المهملتين التفريق . والتشريد : التنفير . وفي بعض النسخ «يدعغنهم» .

(٤) التضعض : الهدم . والجنادل جمع جندل وهو الصخر العظيم أي ينقص الله ويكسر بهم البنيان التي طويت و بنيت بالجنادل والاحجار من بلاد إرم وهي دمشق والشام اذ كان —

أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم (١) وأيم الله لينوبن^١ ما في أيديهم بعد العلو^٢ والتمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار (٢) .

من مات منهم مات ضالاً ، وإلى الله عز وجل^٣ يفضي منهم من درج (٣) و يتوب الله عز وجل^٤ على من تاب . ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر^٥ يوم لهؤلاء وليس لأخذ على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيها الناس إن المنتحلين للأمامة من غير أهلها كثير ولولم تتخاذلوا عن^٦ مر الحق ولم تنهوا عن توهين الباطل لم يتشجع (٤) عليكم من ليس مثلكم ، ولم يقومون قوي عليكم على هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها (٥) لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] ولعمري ليضاعفن^٧ عليكم الثية من بعدي أضغاف ما تاهت بنو إسرائيل .

ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلقتم الحق وراء ظهوركم ، و قطعتم الأدنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ ، و لعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمهجيس للجزاء ، وقرب الوعد ، وانقضت المدّة ، وبدلكم النجم ذو الذئب من قبل المشرق ، ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة .

← مستقر ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد لاسيما زمانه صلى الله عليه وآله وقاله المؤلف رحمه الله - : « والمراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام أو بلد بالعين كما في القاموس .

(١) الصهيل - كامير - : صوت الفرس . والطمطمة في الكلام أن يكون فيه عجمة .

(٢) الالية : الشحمة .

(٣) أي يرجع من مات . وفي بعض نسخ المصدر ويقضى بالقف بمعنى القضاء والمحاكمة .

(٤) في بعض نسخ المصدر « يتخشع » .

(٥) الأزواء : الصرف .

و اعلّموا أنّكم إن اتّبعتُم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرّسول ﷺ فتداويتم من العمى والصّم والبكم ، وكفّتم مؤونة الطّلب والتعسف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق (١) ولا يبعد الله إلاّ من أبى وظلم واعتسف ، وأخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

٣٠- ٣١ : من الرّوضة (٢) ، عن عليّ بن الحسين المؤدّب وغيره ، عن أحمد ابن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : خطب أمير المؤمنين ﷺ فقال :

الحمد لله الخافض الرّافع ، الضّار النّافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناؤه الصّادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأنعم بالحياة عليهم فضلاً فأحيا وأمات وقدّر الأقوات ، أحكمها بعلمه تقديرأ ، وأتقنها بحكمته تديراً ، إنّه كان خبيراً بصيراً ، هو الدّائم بلافناء ، والباقي إلى غير منتهى ، يعلم ما في الأرض وما في السّماء وما بينهما وما تحت الثّرى .

أحمد به بخالص حمده ، المخزون بما حمده به الملائكة والنبّيون ، حمداً لا يحصى له عدد ، ولا يتقدّمه أمد (٣) ولا يأتي بمثله أحد أو من به ، وأتوكل عليه وأستهديه وأستكفيه وأستقصيه بخير وأسترضيه (٤) .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله

(١) يقال : فدحه الدين أي أثقله . أي طريق الديون المثقلة ومظالم العباد واطاعة

أهل الجور وظلمهم عليكم عن أعناقكم (منه) .

(٢) س ١٧٠ تحت رقم ١٩٣ .

(٣) في بعض النسخ وأحد أي بالتقدم الزماني بأن يكون حمده أحد قبل ذلك ، أو

بالتقدم المعنوي بأن يحمد أفضل منه . والامد: الغاية.

(٤) استقصيه - بالصاد المهملة - من قولهم استقصى في المسألة وتقصى إذا بلغ الغاية

وبالضاد المعجمة كما في بعض نسخ المصدر من قولهم: استقصى فلان أي طلب إليه أن يقضيه

وقوله «بخير» بسبب طلب الخير .

أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وآله .

أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار ، إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأنأخوا (١) ثم استقلوا فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً (٢) لم يجدوا عن مضي نزوعاً (٣) ولا إلى مآثر كوا رجوعاً ، جد بهم فجداً ، وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا وحتى إذا أخذ بكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم (٤) لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر ، قل في الدنيا لبثهم ، وعجل إلى الآخرة بعثهم فأصبحتم حلولاً في ديارهم ، ظاعنين على آثارهم ، والمطايا بكم تسير سيراً ، ما فيه أين ولا تفتير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب ، وليلكم بأرواحكم ذهب (٥) فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً ، وتحتذون من مسلكهم مثلاً (٦) فلا تغرنكم الحياة الدنيا فأنما أنتم فيها سفر حلول (٧) الموت بكم نزول ، تنتضل فيكم منايه (٨) وتمضي بأخباركم

-
- (١) الركب جمع راكب . والتعريس : نزول القوم في السفر في آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة . أنأخوا أى أقاموا . واستقلوا أى مضوا وارتحلوا .
- (٢) أى دخلوا في الدنيا عند ولادتهم خفافاً بلا زاد ولا مال وراحوا عند الموت كذلك و يحتمل أن يكون كناية عن الاسراع .
- (٣) نزع عن الشيء نزوعاً : كف و قلعه عنه أى لم يقدرُوا على الكف عن المضي والظرفان متعلقان بالنزوع والرجوع .
- (٤) أى جفت أقلام الناس عن كتابة آثارهم لبعدهم عنهم ومحو ذكركم .
- (٥) وحلولاء جمع حال . و «ظاعنين» أى سائرين . والابن : الاعياء «ولافتير» أى ليست تلك الحركة موجبة لفتور تلك المطايا فتسكن عن السير زماناً . و «نهاركم بأنفسكم دؤوب» أى نهاركم يسرع ويجد ويتعب بسبب أنفسكم لينهبها . ويحتمل أن يكون الباء للتعدية أى نهاركم يتعبكم في أعمالكم وحرركاتكم و ذلك سبب لفناء أجسادكم .
- (٦) «تحكون» أى أحوالكم تحكى وتخبر عن أحوالهم . والاحتذاء : الاقتداء .
- (٧) هما جمعان أى مسافرون حللتم بالدنيا . والنزول - بفتح النون - أى نازل .
- (٨) الانتضال : رمى السهام للسبق . والمنايا جمع المنية وهى الموت و لعل الضمير ←

مطاياء إلى دارالثواب والعقاب والجزاء والحساب .

فرحم الله امرءاً راقب ربّه ، وتنكّب ذنبه (١) وكابر هواه ، وكنّب مناه، امرء أزمّ نفسه من التقوى بزمام ، وألجمها من خشية ربّها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها ، وقدها عن المعصية بلجامها (٢) رافعاً إلى المعاد طرفه (٣) متوقفاً في كلّ أوان حتفه (٤) دايم الفكر ، طويل السّهر ، عزوفاً عن الدّنيا ، سأمّاً كدوحاً لآخرته متحافظاً (٥) امرءاً جعل الصّبر مطيّة نجاته ، والتقوى عدّة وفاته ، ودواء أجوائه فاعتبر وقاس ، وترك الدّنيا والناس ، يتعلّم للتّقّة والسّداد ، وقدوقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده (٦) وهجر وساده ، منتصباً على أطرافه ، داخلاً في أعطافه ، خاشعاً لله عزّ وجلّ ، يراوح بين الوجه والكفّين (٧) خشوعاً في السرّ لربّه ، لدمعه صيب ولقلبه وجيب (٨) شديدة أسباله ، ترتعد من خوف الله جلّ ذكره أوصاله (٩) قد عظمت

— راجع الى الدنيا بتأويل الدهر أو بتشبيهها بالرجل الرامي أي ترمى اليكم المنايا في الدنيا سهماً فتهلككم والسهام الامراض والبلايا الموجبة للموت ويحتفل أن يكون فاعل تنتقل الضمير الراجع الى الدنيا ويكون المرمى المنايا والاول أظهر (منه).

(١) تنكّب أي تجنب . وكابر أي خالف و غالب . وفي بعض نسخ المصدر «كابد» أي قاساه و تحمل المشاق في فعله .

(٢) قدعه كمنعه - : كفه . وفي بعض نسخ المصدر «وقرعه» .

(٣) طرفه أي عينه .

(٤) الحنّف : الموت .

(٥) عزفت عن كذا أي زهدت فيه و انصرفت عنه . سأمّاً أي ملولا . و الكدح :

السعي والاهتمام .

(٦) الجوى : الحرقة من وجد أو حزن . و«طوى مهاده» أي على اقدامه .

(٧) أعطاف جمع عطف وهو الرداء . «يرأوح» أي يضع جبهته تارة للسجود ويرفع بدنه تارة في الدعاء ففي اعمال كل واحد منهما راحة للآخرى . :

(٨) أي هو صاب كثير الصب لدمعه . وقلبه وجيب أي اضطراب . واسبال جمع سبل - بالتحريك -

المطر والدمع اذا هطل .

(٩) الاوصال : المفاصل .

فيما عند الله رغبته ، واشتدّت منه رهبته ، راضياً بالكفاف من أمره (١) يظهر دون ما يكتفون ، ويكتفي بأقل ممّا يعلم .

أولئك ودائع الله في بلاده ، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله جلّ ذكره وتعالى لأبرّه ، أو دعا على أحد نصره الله ، يسمع إذا ناجاه ، ويستجيب له إذا دعاه ، جعل الله العاقبة للمتقوى ، والجنة لأهلها مأوى ، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء « سبحانك اللهم دعاهم المولى على ما آتاهم ، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين .

٣٩- ك : من الرّوضة (٢) عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب عن محمد بن الثّعمان أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر هذه الخطبة لأئمة المؤمنين (عليهم السلام) يوم الجمعة :

الحمد لله أهل الحمد و وليّه ، و منتهى الحمد و محلّه ، البديع البديع الأجلّ الأعظم ، الأعتزّ الأكرم ، المتوحّد بالكبرياء ، والمتفرّد بالالاء ، القاهر بعزّه ، والمسلّط بقهره ، الممتنع بقوّته ، المهيمن بقدرته ، والمتعالى فوق كلّ شيء بجبروته ، الم محمود بامتثانه وباحسانه ، المتفضلّ بعبائمه وجزيل فوائده ، المتوسّع برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه ، وتظاهر نعمائه ، حمداً يزن عظمه جلاله ويملاً قدر آلائه وكبريائه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له الذي كان في أوّليته متقادماً ، و في ديموميته متسيطراً (٣) خضع الخلايق لوحدايته وربوبيّته ، وقديم أزليّته ، ودانوا لدوام أبديته (٤) .

وأشهد أنّ محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله و خيرته من خلقه ، اختاره بعلمه ، و

(١) زاد في الوافي «وان أحسن طول عمره» .

(٢) ص ١٧٣ تحت رقم ١٩٤ .

(٣) أى هو فى دوامه مسلط على جميع خلقه .

(٤) أى أقروا وأذعنوا بدوام أبديته وأطاعوا وخضعوا وذلولوا لكونه دائم الابدية .

اصطفاه لوحيه ، واثمنه على سرّه ، وارتضاه لخلقه ، وانتدبه لعظيم أمره ، ولضياء معالم دينه ، ومناهج سبيله ، ومفتاح وحيه ، وسبباً لباب رحمته ، ابتعثه على حين فترة من الرُّسل ، وهداة من العلم (١) واختلاف من الملل ، وضلال عن الحق ، وجهالة بالرُّب ، وكفر بالبعث والوعد ، أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فصله وفضله وبينه وأوضحه وأعزّه ، وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ضرب للناس فيه الأمثال وصرّف فيه الايات لعلمهم يعقلون ، أحلّ فيه الحلال وحرّم فيه الحرام وشرع فيه الدّين لعباده عنداً ونذراً لثلاثاً يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسل ، ويكون بلاغاً لقوم عابدين ، فبلغ رسالته وجاهد في سبيله وعبدته حتّى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتدأ الأمور بعلمه ، وإليه يصير غداً مياعداً ، وبيده فناؤها وفناؤكم ، وتصرّم أيّامكم ، وفناء آجالكم ، وانقطاع مدّتكم ، فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمّن كان قبلكم ، فاجعلوا عباد الله اجتهدكم في هذه الدُّنيا التزوّد من يومها القصير ، ليوم الآخرة الطّويل فأنّها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها ، فإنّ المغترّ من اغترّ بها لن تعدوا الدُّنيا إذا تناهت إليها أمنيّة أهل الرّعبة فيها ، المحجّين لها ، المطمئنّين إليها ، المفتونين بها أن تكون كما قال الله عزّ وجلّ « كما أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل الناس والأَنْعام - الآية (٢) » مع أنّه لم يصب امرء منكم في هذه الدُّنيا حبرة إلّا أو رثته عبّرة (٣) ولا يصبح فيها في جناح آمن إلّا وهو يخاف فيها نزول جائحة (٤) أو تغيّر نعمة أو زوال عافية ما فيه ، مع أنّ الموت من وراء

(١) الهداء - بفتح الهاء وسكون الدال - : السكون عن الحركات .

(٢) يونس : ٢٤ . الحبرة بالفتح - النعمة . والعبرة : الدمة .

(٣) الجائحة : الافة النّبي تهلك الثمار والاموال . وكل مصيبة عظيمة .

ذلك وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بمعاملت ،
« ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » .

« فاتّقوا الله عزّ ذكره وسارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته و التقرب
إليه بكلّ ما فيه الرضا فانه قريب مجيب ، جعلنا الله وإيتاكم ممّن يعمل بمحابه
ويجتنب سخطه ، ثمّ إنّ أحسن القصص وأبلغ الموعظة ، وأتفع التذكّر كتاب الله
جلّ وعزّ : « وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون » (١) .

« أستعذ بالله من الشيطان الرجيم » بسم الله الرحمن الرحيم : والعصر إنّ
الانسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا
بالصبر » (٢) « إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي » يأيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و
سلّموا تسليماً » (٣) .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، وبارك على محمد وآل محمد ، وتحنّن (٤) على
محمد وآل محمد ، وسلّم على محمد وآل محمد ، كأفضل ماصليت وباركت وترحّمت وتحنّنت
وسلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد ، اللهم أعط محمداً الوسيلة و
الشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة ، اللهم اجعل محمداً وآل محمد أعظم الخلائق كلّهم
شرفاً يوم القيامة ، وأقربهم منك مقعداً ، وأوجههم عندك يوم القيامة جاهاً ، وأفضلهم
عندك منزلة ونصيياً ، اللهم أعط محمداً أشرف المقام وحباء السلام (٥) وشفاعة الاسلام
اللهم وألحقنا به غير خزاياً ولا ناكين (٦) ولا نادمين ولا مبدلين إله الحقّ آمين .
ثمّ جلس قليلاً ثمّ قام فقال :

(١) الاعراف : ٢٠٣ .

(٢) المص : الى ٣ .

(٣) الاحزاب : ٥٦ .

(٤) التّحنّن : الترحم .

(٥) الحباء : العطاء أى أعطه عطية سلامتك بأن يكون سالماً عن جميع ما يوجب

نقماً أو خزيّاً . (منه)

(٦) فى بعض نسخ المصدر «ولانا كئين» .

الحمد لله أحق من خشي وحمد ، وأفضل من اتقى وعبد ، وأولى من عظم و
مجد ، نحمده لعظيم غناؤه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه . وحسن بلائه . ونؤمن
بهده الذي لا يخبوضياؤه . ولا يتمد سناؤه (١) ولا يوهن عراه ، ونعوذ بالله من سوء
كل الرّيب . وظلم الفتن ، ونستغفره من مكاسب الذنوب (٢) ونستعصمه من مساوي
الأعمال ومكاهد الآمال والهجوم في الأهوال ومشاركة أهل الرّيب (٣) والرّضا بما
يعمل الفجار في الأرض بغير الحق ، اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء
منهم والأموات ، الذين توفيتهم على دينك وملة نبيك ﷺ ، اللهم تقبل حسناتهم
وتجاوز عن سيئاتهم ، وأدخل عليهم المغفرة والرحمة والرضوان ، واغفر للأحياء
من المؤمنين والمؤمنات ، الذين وحدوك ، وصدقوا رسولك ، وتمسكوا بدينك
وعملوا بفرائضك ، واقتدوا بنبيك ، وسئوا سنتك ، وأحلوا حلالك ، وحرّموا
حرامك ، وخافوا عقابك ، ورجوا ثوابك ، ووالوا أولياءك ، وعادوا أعداءك ، اللهم
اقبل حسناتهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ، وأدخلهم برحمتك في عبادك الصالحين ، إله
الحق آمين .

٣٣٢- ٥ : من الرّوضة (٤) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام علي بن الحسن المؤدّب
عن أحمد بن محمد بن خالد ، وأحمد بن محمد (٥) ، عن علي بن الحسن التميمي جميعاً
عن إسماعيل بن مهران قال : حدثني عبد الله بن الحارث ، عن جابر ، عن أبي جعفر

(١) في بعض نسخ المصدر «لا يهدم» والسنا مقصوراً ضوء البرق وممدوداً : الرّفة .

(٢) أي من شر كل شك وشبهة يمتري في الدين .

(٣) أي الذين يشكون و يرتابون في الدين أو الذين يريبون الناس فيهم بالخيانة

والسرقة .

(٤) المصدر ٣٥٢ تحت رقم ٥٥٠ .

(٥) أحمد بن محمد عطف على بن الحسن وهو العاصمي ، والتميمي هو ابن فضال وقل

من تظن لذلك (قاله المؤلف) وفي بعض نسخ المصدر أحمد بن محمد بن أحمد ، وفي بعضها عن
علي الحسين المؤدّب .

عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي عليه السلام ثم قال :

أما بعد فقد جعل الله تعالى عليكم حقاً بولاية أمركم و منزلتي التي أنزلني الله عزّ ذكره بها منكم ، ولكم من الحقّ مثل الذي لي عليكم (١) والحقّ أجمل الأشياء في التّوابع وأوسعها في التّنافس (٢) لا يجري لأحد إلاّ جرى عليه ، ولا يجري عليه إلاّ جرى له ، ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ، ولا يجري عليه لكن ذلك الله عزّ وجلّ خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه ضروب قضائه (٣) ولكن جعل حقّه على العباد أن يطيعوه وجعل كفّارتهم (٤) عليه بحسن الثّواب تفضلاً منه وتطوُّلاً بكرمه ، وتوسُّعاً بما هو من المزيد له أهلاً ثمّ جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى (٥) في وجوها

(١) الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته وامحاض نصيحته والذي لهم عليه من

الحق هو وجوب معذلته فيهم .

(٢) التّوابع أن يصف بعضهم لبعض والتّنافس أن ينصف بعضهم بعضاً وانما كان الحق أجمل الأشياء في التّوابع لانه يوصف بالحسن والوجوب و كل جميل وانما كان أوسعها في التّنافس لان الناس لو تنافسوا في الحقوق لما ضاق عليهم أمر من الامور و في النهج والحق أوسع الأشياء في التّوابع واضيقها في التّنافس ، وهو أوضح ومعناه أن الناس كلهم يصفون الحق ولكن لا ينصف بعضهم بعضاً . و في بعض نسخ المصدر «التّنافس» موضع التّوابع .

(٣) أي أنواعه المتغيرة المتوالية. وفي بعض نسخ المصدر «ضروب قضائه» .

(٤) انما سمي جزاؤه تعالى على الطاعة كفارة لانه يكفر ما يزعموه من أن طاعتهم له تعالى حق لهم عليه يستوجبون به الثّواب مع أنه ليس كذلك لان الحق له عليهم حيث أقدرهم على الطاعة والمهم اياها ولهذا ساء التّفضل والتّطول والتّوسع بالانعام الذي هو للمزيد منه أهل لانه الكريم الذي لا تنفد خزائنه بالاعطاء والجود تعالى مجده وتقدس. وفي نهج البلاغة «وجعل جزاءهم عليه ، وعلى هذا فلا يحتاج الى التّكلف .

(٥) أي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله ، فحق الوالي - وهو الطاعة من -

ويوجب بعضها بعضاً ، ولا يستوجب بعضها إلا بعض (١) فأعظم ممّا افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة ، وحقّ الرعيّة على الوالي فريضة فرضها الله عزّ وجلّ لكلّ على كلّ ، فجعلها نظاماً لفئتهم ، وعزّاً لدينهم (٢) وقواماً لسنن الحقّ فيهم .

فليست تصلح الرعيّة إلاّ بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلاّ باستقامة الرعيّة ، فاذا أدّت الرعيّة من الوالي حقّه ، وأدّى إليها الوالي كذلك عزّ الحقّ بينهم ، فقامت مناهج الدّين ، واعتدلت معالم العدل وجرت على أدلالها السنن (٣) وصلى بذلك الزّمان ، وطاب بها العيش ، وطمع في بقاء الدّولة ، ويُسْتَمَطامع الأعداء وإذا غلبت الرعيّة على واليهم وعلا الوالي الرعيّة ، اختلف هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور ، وكثر الادّغال في الدّين ، وتركت معالم السنن (٤) فعمل بالهوى ، وعطّلت الآثار ، وكثر علل الشّفوس (٥) ولا يستوحش لجسيم حقّ عطّل ولا لعظيم باطل أثّل ، فهناك تذلّ الأبرار وتعزّ الأشرار ، وتخرب البلاد (٦)

← الرعيّة — مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة .

(١) كما أن الوالي إذا لم يعدل لم يستحق الطاعة .

(٢) فانها سبب اجتماعهم به ويقهرون اعداءهم ويعز دينهم . وقوله : «قواماً، أى به يقوم جريان الحق فيهم وبينهم .

(٣) في القاموس : ذل الطريق — بالكسر — : محجته . وامور الله جارية اذلالها وعلى اذلالها أى مجاريها جمع ذل — بالكسر — .

(٤) الادغال : بكسر الهمزة — وهو أن يدخل في الشيء ما ليس منه وهو الابداع والتلبس أو — يفتحها — جمع الدغل — بالتجريك — : الفساد .

(٥) قال البحراني : علل النفوس أمراضها بملكات سوء كالغل والحسد و العداوة ونحوها وقيل : عللها وجوه ارتكابها للمفكرات فتأتى في كل منكر بوجه ورأى فاسد .

(٦) التأثيل : التأصيل . ومجد مؤئل أى مجموع ذواصل . وفي النهج «فعل، مكان أثل والتبئة ما يتبع اعمال المباد من النقاب وسوء العاقبة .

وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد .

فهلّم أيّها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل ، و القيام بعدله ، و الوفاء بعهده ، والانصاف له في جميع حقّه ، فأنّه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك ، وحسن التعاون عليه ، وليس أحد وإن اشتدّ على رضى الله حرصه ، وطال في العمل اجتهداه ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله ، و لكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم ، و التعاون على إقامة الحق فيهم ، ثمّ ليس امرء وإن عظمت في الحق منزلته و جسمت في الحق فضيلته ، بمستغن عن أن يعان على ما حمّله الله عز وجل من حقّه ، ولا لامرء مع ذلك خسئت به الأمور ، و اقتحمته العيون (١) بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء (٢) .

فأجابه رجل من عسكره لا يدري من هو ، ويقال : إنّه لم ير في عسكره قبل

(١) « ولا امرء » يعنى مع عدم الاستغناء عن الاستعانة و قوله : « خسئت به الامور » يقال : خسئت الكلب خساً طردته و خساً الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى . وقد تعدى بالباء أى طردته الامور أو يكون الباء للسببية أى يمدت بسببه الامور . وفى بعض نسخ المصدر « خسئت بالمهملتين أى اختبرته . واقتحمته : احتقره ، وفى النهج « ولا امرء » وان صغرته النفوس واقتحمته العيون . وقوله : « بدون ما أن يعين » أى بأقل من أن يستعان به ويعان والحاصل كما فى الوافى أن الشريف والوضيع جميعاً محتاجون فى أداء الحقوق الى اعانة بعضهم بعضاً واستعانة بعضهم ببعض وكل من كانت النعمة عليه اعظم فاحتياجه فى ذلك أكثر لان الحقوق عليه أوفر لازيد الحقوق بحسب ازدياد النعم .

(٢) « سواء » بيان لقوله : « شرع » وتأكيد وانما ذكره عليه السلام ذلك لثلاثتهم أنهم يستغنون باعانة بعضهم بعضاً عن ربهم تعالى بل هو الموفق والمعين لهم فى جميع امورهم ولا يستغنون بشيء عن الله تعالى و انما كلفهم بذلك ليختبر طاعتهم و يشيهم على ذلك و اقتضت حكمته البالغة أن يجرى الاشياء بأسبابها وهو المسبب لها والقادر على امضاها بلا سبب . (منه)

ذلك اليوم و لا بعده .

فقام وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والإقرار (١) بكل ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم ، ثم قال : أنت أميرنا ، ونحن رعيته بك أخرجنا الله عز وجل من الدُّل ، وبإعزازك أطلق عباده من الغل (٢) ، فاختر علينا فأمض اختيارك ، واثمر فأمض ائتمارك (٣) فانك القائل المصدق ، والحاكم الموفق ، والملك المخول (٤) ، لانتحل في شيء من معصيتك ، ولا نقيس علماً بعلمك ، يعظم عندنا في ذلك خطرك (٥) ، ويجلُّ عنه في أنفسنا فضلك .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن من حق من عظم جلال الله في نفسه و جل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه ، وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه ، ولطف إحسانه إليه ، فإنه لم تعظم نعم الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً ، وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس (٦) أن يظن بهم حب الفخر ، ويوضع أمرهم على الكبر ، وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الأطراء (٧) واستماع الثناء ، ولست بحمد الله كذلك ، و لو

(١) وأبلاهم : انعمهم . ومن واجب حقه ، يعنى من حق أمير المؤمنين د ع .

(٢) أشار به الى قوله تعالى : ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، أى يخفف عنهم ما كانوا به من التكليف الشاقة .

(٣) الايتمار بمعنى المشاورة .

(٤) أى الملك الذى اعطاك الله للامرة علينا وجعلنا خدمك وتبعك .

(٥) أى فى العلم بأن تكون كلمة د فى ، تعليلية و يحتمل أن يكون اشارة الى ما دل عليه من الكلام من اطاعته عليه السلام . والخطر : التقدر والمنزلة .

(٦) السخف : رقة العيش ورقة العقل ، والسخافة رقة كل شيء ، أى أضعف أحوال الولاة

عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة .

(٧) جال - بالجيم - من الحولان - بالواو - . والاطراء : مجاوزة الحد

فى الثناء .

كنت أحبُّ أن يقال ذلك لتركنه انحطاطاً لله سبحانه (١) عن تناول ما هو أحقُّ به من العظمة والكبرياء، وربّما استحلّ الناس (٢) الثناء بعد البلاء فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم (٣) من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لا بدّ من إمضاءها ، فلا تكلموني بما تكلم به الجبابة . ولا تتخفّظوا مني بما يتحفّظ به عند أهل البادرة ، ولا تتخالطوني بالمصانعة (٤) ولا تنظنوا لي استنقلاً

(١) أي تواضعاً له تعالى وفي بعض نسخ المصدر القديمة «ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتناهيت له أغناها الله و اياكم عن تناول ما هو أحق به من التعظيم وحسن الثناء» والتناهي : قبول النهي والضمير في «له» راجع الى الله تعالى. وفي النهج كما في النسخ المشهورة .

(٢) يقال : استحلاه أي وجده حلوا قال ابن ميثم رحمه الله : هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن أثنى عليه ، فكأنه يقول : وأنت معذور في ذلك حيث رأيته أجاهد في الله و أحث الناس على ذلك ومن عادة الناس أن يستهل الثناء عند أن يبيلوبلاءاً حسناً في جهاد أو غيره من سائر الطاعات ثم أجاب عن هذا العذر في نفسه بقوله : « ولا تثنوا على بجميل ثناء» أي لا تثنوا على لاجل ما ترونه مني من طاعة الله فان ذلك إنما هو اخراج لنفسي الى الله من حقوقه الباقية على لم أفرغ. بعد أدائها وهي حقوق نعمه وفرائضه التي لا بد من المضي فيها وكذلك اليكم من الحقوق التي أوجبها الله على من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق الافضل والتعليم لكيفية سلوكه .

(٣) أي لاعترافي بين يدي الله و بمحضر منكم ، ان على حقوقاً في ايا لثكم و رئاستي عليكم لم اقم بها بعد وأرجو من الله القيام بها. وفي بعض نسخ المصدر «من التقية» يعني من أن يتقون في مطالبة حقوق لكم لم أفرغ من أدائها وعلى هذا يكون المراد بمستحلي الثناء الذين يثنىهم الناس اتقاء شرمهم وخوفاً من بأسهم .

(٤) أهل البادرة الملوك والسلاطين . والبدارة : الحدة والكلام الذي يسبق من الانسان في الغضب أي لا تثنوا على كما يثنى على أهل الحدة من الملوك خوفاً من سطوتهم أو لا تحتشموا مني كما يحتشم من السلاطين والامراء كترك المسارة والحديث اجلالاً وخوفاً منهم وترك مشاورتهم ، أو اعلامهم ببعض الامور والقيام بين أيديهم . والمصانعة : الرشوة والمداواة .

في حق قيل لي ، ولا التماس إعظام لنفسي ، فإنّه من استنقل الحق أن يقال له ، أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه . فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فاني لست في نفسي بفوق أن اخطيء ولا آمن ذلك من فعلي (١) إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني ، فإنما أنا و أتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره ، يملك منا ما لانملك من أنفسنا ، وأخرجنا ممّا كتبنا فيه (٢) إلى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى .

فأجابه الرّجل الذي أجابه من قبل فقال : أنت أهل ما قلت ، والله [والله] فوق ما قلته ، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر (٣) وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا ، وولاك سياسة أمورنا ، فأصبحت علمنا الذي نهدي به ، وإماننا الذي تقتدي به ، و أمرك كلّه رشد ، وقولك كلّه أدب ، قد قرّرت بك في الحياة أعيننا ، وامتلات من سروربك قلوبنا . وتحيّرت من صفة ما فيك من بارع الفضل (٤) عقولنا . و لسنا نقول لك

(١) هذا من قبيل هضم النفس ، ليس بنفى العصمة مع أن الاستثناء يكتفي مؤونة ذلك وقال المؤلف - رحمه الله - : هذا من الانقطاع الى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وعد نفسه من المقصرين في مقام العبودية والاقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه .

(٢) أي من الجهالة عدم العلم والمعرفة والكلمات التي يسرها الله تعالى لنا ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله ، قال ابن أبي الحديد : ليس هذا اشارة الى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافراً فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم في أفياء الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً .

(٣) أي نعمته عندنا وافرة بحيث لانستطيع كفرها وسهرها ، أولاً يجوز كفرانها وتركها شكرها .

(٤) برع في الشيء فاق أقرانه فيه .

أيها الإمام الصالح تزكية لك . ولانجاوز القصد في الثناء عليك . و لم يكن (١) في أنفسنا طعن على يقينك ، أو غش في دينك فتخوف أن يكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبراً ، أو دخلك كبر ، ولكننا نقول لك ما قلنا تقرُّ بأ إلى الله عز و جل بتوقيعك ، وتوسعاً بتفضيلك ، وشكراً با عظام أمرك ، فانظر لنفسك و لنا ، و أثر أمر الله على نفسك و علينا ، فنحن طوع فيما أمرتنا ، بنقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم وعمّا قليل يجمعني وإيّاكم الموقف بين يديه ، والسؤال عمّا كنّا فيه ، ثم يشهد بعضنا على بعض ، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً ، فإن الله عز و جل لا يخفى عليه خافية ، ولا يجوز عنده إلاّ مناصحة الصدور في جميع الأمور .

فأجابه الرّجل - ويقال لم ير الرّجل بعد كلامه هذا لأمر المؤمنين عليهم السلام فأجابه - وقد عال الذي (٢) في صدره فقال والبكاء تقطع منطقه ، وغصص الشّجى تكسر صوته إعظاماً لخطر مرزئته ، ووحشة من كون فجيعته (٣) . فحمد الله وأثنى عليه ثم شكى إليه هول ما أشقى عليه (٤) من الخطر العظيم والذلّ الطويل في فساد زمانه ، وانتقال جدّه (٥) وانقطاع ما كان من دولته ، ثمّ

-
- (١) قال المؤلف - رحمه الله : «لم يكن» على بناء المجهول من كننت الشيء : سترته . أو - بفتح الباء وكسر الكاف - من وكنت الطائر يبيضه يكنه إذا حضنه و في بعض نسخ المصدر «لم يكن» وفي النسخة القديمة «لن يكون» .
- (٢) عال - بالمهملة - : اشتد و تفاقم وغلبه وثقل عليه وأهمه .
- (٣) الفصة - بالضم - : ما عترض في الحلق وكذا الشجا . والمرزئة : المصيبة وكذا الفجيرة والضميران راجعان إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

- (٤) أى أشرف عليه ، والضمير في قوله : «إليه» راجع إلى الله تعالى .
- (٥) الجد : البحث وقد يقر الحد وهو الحدود والاحكام والمقوبة وما يترى الانسان من الغضب .

نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه ، و المدافعة عنه بالتفجع و حسن الشناء .

فقال: يارباني العباد ، و يا سكن البلاد (١) أين يقع قولنا من فضلك ، وأين يبلغ وضفنا من فعلك ، و أنى نبليح حقيقة حسن ثنائك أو نحصى جميل بلاك ؟ و كيف وبك جرت نعم الله علينا ، وعلى يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ، ألم تكن لذل الذليل ملاذاً و للعصاة الكفار إخواناً (٢) فبمن إلا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات ، أو بمن فرج عنا غمرات الكربات (٣) وبمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا ، و استصلح ما كان فسد من دنيانا ، حتى استبان بعد الحور ذكرنا (٤) ، و قرأت من رخاء العيش أعيننا ، لما وليتنا بالإحسان جهديك و وفيت لنا بجميع وعديك ، و قمت لنا على جميع عهديك ، فكنت شاهد من غاب منا وخلف أهل البيت لنا ، و كنت عز ضعفائنا ، و ثمال فقرائنا (٥) ، و عماد عظمائنا يجمعنا في الأمور عدلك ، و يتسع لنا في الحق تأنيك (٦) ، فكنت لنا أنساً إذا

(١) السكن - بالتحريك . : كل ما يسكن اليه وفي بعض نسخ المصدر ديا ساكن البلاد .

(٢) أى كنت تشار من يعصيك ويكفر نعمتك معاشره الاخوان شفقة منك عليهم أو المراد الشفقة على الكفار والعصاة والاهتمام في هدايتهم ويحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره وكان يلزمه رعايتهم بظاهر الشرع هذا قول المؤلف والظاهر «ألم تكن» بالنون على صيغة المتكلم مع الغير والمعنى كنا ملاذاً لذل الذليل لالذليل و اخواناً للعصاة والكفرة فبك وأهل بيتك دون غيركم أخرجنا الله من فظاعة ؟ ،

(٣) الفظاعة : الشناعة . و فظاعة تلك الخطرات : شناعتها وشدتها والغمرات الشدائد والمزدهجات .

(٤) قال الجوهري : نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من النقصان بعد الزيادة . وفي بعض نسخ المصدر «بعد الجور» بالمعجمة .

(٥) في النهاية الثمال - بالكسر . - : الملجأ والغياب وقيل هو المظلم في الشدة .

(٦) أى صار مداراتك وتأييدك وعدم مبادرتك في الحكم علينا بما نستحقه سبباً لوسعة —

رأيناك ، وسكنّا إذا ذكرناك ، فأَيُّ الخيرات لم تفعل ، و أَيُّ الصّالحات لم تعمل
ولو أنّ الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا (١) و تقوى لمدافعته
طاقتنا ، أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا ، وبمن نفديه بالشّغوس من أنبائنا ، لقدّمنا
أنفسنا وأبناءنا قبلك ، ولا خطرناها (٢) وقلّ خطرنا دونك ، و لقمنا بجهدنا في
محاولة من حاولك ، وفي مدافعة من ناواك (٣) ولكنّه سلطان لا يحاول ، و عزّ لا
يزاول (٤) وربّ لا يغالب ، فإن يمنن علينا بعافيتك ، و يترحمّ علينا ببقائك ، و
يتحنّن علينا بتفريج (٥) هذا من حالك إلى سلامة منك لنا ، وبقاء منك بين أظهرنا
نحدث لله عزّ وجلّ بذلك شكراً نعظمه ، وذكراً نديمه (٦) ونقسم أنصاف أموالنا
صدقات ، وأنصاف رقيقنا عتقاء (٧) ونحدث له تواضعاً في أنفسنا ، و نخشع في جميع
أمورنا ، وأن يرض بك إلى الجنان ، و يجري عليك حتم سبيله ، فغير متهم فيك
قضاؤه ، ولا مدفوع عنك بلاؤه ، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأنّ اختياره لك ما
غنده على ما كنت فيه ، ولكنّا نبكي من غير إثم لعزّ هذا السلطان أن يعود ذليلاً (٨)

← الحق علينا وعدم تضيق الامور بنا .

(١) في بعض نسخ المصدر «تحريكه جهدنا» أي تغييره وصرفه .

(٢) أي جعلناها في معرض المخاطرة والهلاك أو صيرناها خطراً ورهناً و عوضاً لك قال
الجزري: فيه «أهل مشر للجنة فان الجنة لا خطر لها» أي لا عوض لها ولا مثل . والخطر-
بالتحريك - في الأصل : الرهن وما يخاطر عليه ومثل الشيء وعدله ولا يقال الا في الشيء
الذي له قدر ومزية .

(٣) «حاولك» أي قصدك . و«ناواك» أي عاداك . وقوله : ولكنّه ، أي الرب تعالى .

(٤) أي ذوعز وغلبة . وزاوله أي حاوله و طالبه .

(٥) في بعض نسخ المصدر «بتفريج» .

(٦) الضميران باجماع الى الشكر والذكر .

(٧) الرقيق : المملوك .

(٨) في اكثر نسخ المصدر «لعزّ هذا السلطان» فقوله «لعزّ» متعلق بالبكاء و«أن يعود»

بدل اشتغال له أي نبكي لتبدل عز هذا السلطان ذلاً . وفي بعض نسخ المصدر «لن الله هذا» ←

و للدين والدنيا أكيلاً (١) فلا نرى لك خلفاً نشكو إليه ولا نظيراً نأمله ولا نقيمه (٢) ..

٣٣-٣٥ : من الرّوضة (٣) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام :

عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن عليّ جميعاً عن إسماعيل بن مهران ، و أحمد بن محمد بن أحمد ، عن عليّ بن الحسن التيمي ؛ وعليّ بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً عن إسماعيل بن مهران ، عن المنند بن جيفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبد الله بن جرير (٤) العبدي ، عن الأصمغ بن نباتة قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم (٥) فصعد المنبر ومال الناس إليه فقال : الحمد لله وليّ الحمد ومنتهى الكرم لا تدركه الصفات ، ولا يحده باللغات ، ولا يعرف بالغايات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً رسول الله نبيّ الهدى ، وموضع التقوى ، و رسول الربّ الأعلى ، جاء بالحقّ من عند الحقّ لينذر بالقرآن المبين ، والبرهان المستنير فصعد (٦) بالكتاب المبين (٧) ومضى على ما مضت عليه الرّسل الأوّلون .
أمّا بعد أيّها الناس فلا تقولنّ رجالاً قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار وفجّروا الأنهار ، وركبوا أفره الدّواب (٨) ولبسوا ألين الثياب ، فصار ذلك عليهم

← السلطان، أى هذه السلطنة التى لا تكون صاحبها .

(١) الاكيل يكون بمعنى المأكول وبمعنى الاكل والمراد هنا الثانى .

(٢) كأن الرجل كان هو الخضر عليه السلام (الوافى) .

(٣) المصدر ص ٣٦٠ تحت رقم ٥٥١ .

(٤) فى بعض نسخ المصدر «حريز» وفى جامع الرواة ص ١٠٧ ج ١ «حريث» .

(٥) يعنى فى قسمة الاموال والعطاء بين المسلمين .

(٦) فى بعض نسخ المصدر «بالقرآن المبين والبرهان المستبين» .

(٧) أى تكلم به جهاراً أو شق جماعاتهم بالتوحيد وفصل بين الحق والباطل .

(٨) الدابة الفارحة : التشيطة القوية .

عاراً وشئاراً (١) إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعهم ما كانوا فيه يخوضون ، وصيرتهم إلى ما يستوجبون ، فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون ظلمنا ابن أبي طالب و حرمتنا ومنعنا حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبينا [ﷺ] وشهد شهادتنا ، ودخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الاسلام .
ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ، ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب ، لم يجعل الله تبارك و تعالى الدنيا للمتقين ثواباً وما عند الله خير للأبرار . انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله (٢) و تركتم عند رسول الله ﷺ ، و جاهدتم به في ذات الله أحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة (٣) وفيما أصبحتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي أمرتم بعمارتها ، العامرة التي لا تخرب ، الباقية التي لا تنقد ، التي دعاكم إليها و حضكم عليها (٤) ورغبكم فيها ، وجعل الثواب عنده عنها فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه ، والشكر على نعمائه فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إينا وإن الحاكم يحكم بحكم الله ، ولا خشية عليه من ذلك ، أولئك هم المفلحون - وفي نسخة ولا وحشة وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - .

وقال : وقد عاتبتمكم بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا ، وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعوا (٥) أتريدون أن أضربكم بسيفي ، أما إنني أعلم الذي

(١) الشئار : العيب والمار .

(٢) أي من مواعيده الصادقة على الاعمال الصالحة و اراد بتركهم عند رسول الله ومن ، ضمانه لهم بذلك كأنه وديعة لهم عنده .

(٣) استفهام انكار يعنى ليس ذلك بحسب ولا نسب بل بعمل وطاعة وزهادة . وقوله : «فيما أصبحتم فيه راغبين» أي انظروا أيضاً فيما أصبحتم فيه راغبين هل هو الذي أصبتم في كتاب الله تعالى يعنى ليس هو بذلك وانما هو الدنيا وزهرتها .

(٤) الحض : الحث والترغيب .

(٥) الارعواء : الكف والانتزاج ، وقيل : هو الندم والانصراف عن الشيء .

تريدون ، و يقيم أو دكم (١) ولكن لأشتري صلاحكم بفساد نفسي (٢) بل يسلط الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم ، فلادنيا استمتعتم بها ، ولا آخرة صرتم إليها ، فبعداً و سحقا لأصحاب السعير .

٣٣- ٣ : (٣) من الروضة خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن محمد ، عن سعيد بن المنذر (٤) بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام ورواها غيره غير هذا الاسناد وذكر أنّه خطب بندي قار (٥) فحمد الله وأثنى عليه :

ثم قال: أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمداً عليه السلام بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ عوداً وبدءاً وعنداً ونذراً، بحكم قد فصله (٦) وتفصيل قد أحكمه، وفرقان قد فرقته (٧) وقرآن قد بينه ليعلم العباد بهم إذ جهلوه، وليقرؤا به إذ جهلوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى

(١) الاود - بالتحريك - : الاعوجاج .

(٢) أي لا أطلب صلاحكم بالظلم و بما لم يأمرني به ربي فأكون قد اصلحتكم بفساد نفسي .

(٣) المصدر ص ٣٨٦ تحت رقم ٥٨٦ .

(٤) في بعض نسخ المصدر «سعيد بن المنذر» .

(٥) موضع بين الكوفة وواسط . «القاموس» .

(٦) «عوداً وبدءاً» يعني إلى الدعوة بعد ما بدأ فيها والمراد تكرير الدعوة . «عنداً ونذراً» كل منهما مفعول له لقوله : « بعث » أي عنداً للمحقين ونذراً للمبطلين ، أو حال أي عاذراً ومنذراً . قوله : «بحكم» المراد به الجنس أي بيئه مع أحكام مفصلة مبينة . (٧) الفرقان هو القرآن وكل ما فرق بين الحق والباطل والمراد بتفريقه انزاله منفرداً أو تعلقه بالاحكام المتفرقة .

لهم سبحانه في كتابه (١) من غير أن يكونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم (٢) وأراهم عفوه كيف عفا ، وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوفهم من سطوته ، وكيف خلق ما خلق من الايات ، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات ، واحتصد من احتصد بالنقمات (٣) وكيف رزق وهدى وأعطى ، وأراهم حكمه كيف حكم (٤) وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى . فبعث الله عز وجل محمداً ﷺ بذلك .

ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس في ذلك الزمان شيءٌ أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ﷺ ، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور (٥) من الكتاب إذا تلى حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعاً (٦) ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه ، وليس في العباد ولا في البلاد شيءٌ ، هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى (٧) عند الضلال في ذلك الزمان ، فقد نبذ الكتاب حملته ، و تناساه حفظته (٨) حتى تمالت بهم الأهواء ، وتوارثوا ذلك من الآباء ، وعملوا بتحريف الكتاب كذباً و تكذيباً فباعوه بالبخس (٩) وكانوا فيه من الزاهدين .

فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان متقيان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد ، لا يؤويهما مؤو ، فحبذا ذاك الصاحبان ، واهماً لهما و لما يعملان

(١) أي ظهر من غير أن يرى بالبصر بل ينههم عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل

بهم من النعمة عند مخالفة الرسل . (٢) في نسخة «حكمه كيف حكم»

(٣) المثلثات - بفتح الميم وضم الثاء - جمع المثلة وهي العقوبة . والاحتصاد : المبالغة في

القتل والاستيصال مأخوذ من حصد الزرع . (٤) في نسخة «حكمه كيف حلم» . وهو الصواب .

(٥) السلبة - بالكسر - : المتاع . والبوار : الكساد .

(٦) النفاق : الرواج .

(٧) النكاية : الجرج والقرح . (٨) تناساه : أرى من نفسه أنه نسيه .

(٩) البخس : بالموحدة ثم المعجمة ثم المهملة : الناقص .

له (١) فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم ، ومعهم و ليسوا معهم ، وذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى ، وإن اجتمعا وقد اجتمع القوم على الفرقة ، وافترقوا على الجماعة ، وقد وُلّو أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر ، والرّشَاء والقتل ، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ، و لم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره (٢) يدخل الدّاخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئنّ جالساً حتّى يخرج من الدّين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ، ومن عهود ملك إلى عهود ملك ، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون وإنّ كيدته متين بالأمل والرّجاء (٣) حتّى توالدوا في المعصية ، ودانوا بالجور .

والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ، ضلّلاً تائبين ، قد دانوا بغير دين الله عزّ ذكره وأدانوا لغير الله (٤) .

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة ، خربة من الهدى وفقر أوها وعمّارها أخائب خلق الله وخليقته ، من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود ، وحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها وهو عارف بضلالتهم ، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النّحو خربة من الهدى ، عامرة من الضلالة ، قد بدلت

(١) « واهأ » كلمة تلهف و توجع . قوله : « لما يعملان » في بعض نسخ المصدر « لما يعمدان له » ، بالدال أي العلة الغائية من خلقها .

(٢) بكسر الزاي وسكون الباء أي كتابته . وقوله : « يدخل الداخل » أي في الدين وخروجه لما يرى من عدم عمل أهله به وبدعهم وجورهم .

(٣) متعلق بقوله « استدرجهم » واستدراج الله تعالى عباده أنه كلما جدد العبد خطيئة جدد له نعمة وأنساء الاستغفار وأن يأخذ قليلاً قليلاً ويباغته .

(٤) « دانوا » أي أمروا بطاعة غيره تعالى . و « دانوا » لم ير هذا البناء فيما عندنا من كتب اللغة في النسخة القديمة « وكانوا لغير الله » (منه) .

سنة الله وتعدّيت حدوده ، ولا يدعون إلى الهدى ، ولا يقسمون الفيء ، ولا يوفون
بذمة . يدعون القتل منهم على ذلك شهيداً ، قدأتوا الله بالافتراء والجحود ، و
استغنوا بالجهل عن العلم ، و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله (١) وسموا
صدقهم على الله فرية ، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة ، وقد بعث الله عز وجل إليكم
رسولاً من أنفسكم عزيزاً عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (٢) «
وأنزل عليه كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد . قرآناً عربياً غير ذي عوج ليند من كان حياً (٣) ويحق القول على الكافرين
فلا يلهيكنم الأمل ، ولا يطولنّ عليكم الأجل ، فإتما أهلك من كان قبلكم أمد
أملهم ، وتغطية الأجل عنهم حتى نزل بهم الموعود (٤) الذي تردّ عنه المعذرة ، و
ترفع عنه التوبة ، وتحلّ معه القارة والنقمة (٥) .

وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد ، وفصل لكم القول ، وعلمكم السنة
وشرع لكم المناهج ليزيح العلة (٦) وحثّ على الذكر ، ودلّ على النجاة وإنه من
انتصح لله واتخذ قوله دليلاً هداه للتي هي أقوم (٧) ووفقه للرّشاد ، وسدّده

(١) المثلة - بالضم - : النكال ، قال الفيض - رحمه الله - : ومن روى مثلاً - بالتشديد -
أراد جدعوهم بقطع الاذن والانوف .

(٢) «من أنفسكم» أي من جنسكم عربى مثلكم . وقرء من انفسكم - بفتح الفاء - أي
من أشرفكم «عزيز عليه» أي شديد شاق . «ما عنتم» عنتم ولقاؤكم المكروه . «حريص عليكم»
أي على إيمانكم وصلاح شأنكم .

(٣) أي عاقلاً فهماً فإن العاقل كالميت .

(٤) المراد بالموعود الموت .

(٥) القارة : الشديدة من شوائد الدهر .

(٦) زاح الشيء يزيج زيجاً أي ببد وذهب وأزاحه غيره . «الصالح»

(٧) الانتصاح : قبول النصيحة يعنى من اطاع أوامر الله تعالى وعلم انه انما يهديه الى
مصالحه ويرد عن مفاسده يهديه للحالة التي اتباعها اقوم وهي من الالفاظ القرآنية وان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم . وتلك الحالة هي المعرفة بالله وتوحيده كما في الوافي .
البحار - ٢٣ -

ويسره للحسنى ، فان جار الله آمن محفوظ ، وعدوه خائف مغرور ، فاحترسوا من الله عز ذكره بكثرة الذكر ، واخشوا منه بالتقوى ، و تقرّبوا إليه بالطاعة فانّه قريب مجيب .

قال الله عز وجل : « وإذ أسألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » (١) فاستجيبوا لله وآمنوا به وعظّموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم (٢) فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له ، وعزّ الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلّوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، فلا ينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفة ، ولا يضلّون بعد الهدى ، فلا تنفروا من الحقّ نفار الصّحيح من الأجر (٣) والباري من ذي السّقم .

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرّشد حتّى تعرفوا الذي تركه ، و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه ، و لن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذّه ، و لن تلتوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه ، و لن تعرفوا الضلالة حتّى تعرفوا الهدى ، و لن تعرفوا التقوى حتّى تعرفوا الذي تعدّى ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع ، والتكلف ، ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتّحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يجهلنكم (٤) الذين لا يعلمون علم القرآن إنّ علم القرآن ليس بعلم ، ماهو إلاّ من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله ، و بصّر به عماء (٥) ، وسمع به صممه ، وأدرك به علم ما فات ، وحيى به بعد إذ مات ، وأثبت عند الله عزّ ذكره الحسنات ، ومحابه السيّئات ، وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى .

(١) البقرة : ١٨٦ .

(٢) أى يطلب لنفسه العظمة .

(٣) أى الذى به الجرب وهوداء معروف .

(٤) من التّجهيل أى لا ينسبوكم الى الجهل .

(٥) دفعلم بالعلم جهله، أى ما جهل مما يحتاج اليه فى جميع الامور او كونه جاهلاً—

فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة (١) فانهم خاصة نور يستضاء به ، و أئمة يقتدى بهم . وهم عيش العلم وموت الجهل ، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، و صمتهم عن منطقهم (٢) وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق (٣) فهم من شأنهم شهداء بالحق ومنخبر صادق (٤) لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، قد خلت لهم من الله سابقة ، ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق ، وفي ذلك ذكرى للذاكرين .

فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ، ولا تعقلوه عقل رواية ، فان رواية الكتاب كثير ورعاته قليل ، والله المستعان .

— قبل ذلك اوكمل علمه حتى اقرباً نه جاهل فان غايه كل كمال في المخلوق الاقرار بالمعجز عن استكمالها والاعتراف بثبوته كما ينبئ للرب تعالى او يقال : ان الجاهل لتساوى نسبة الاشياء اليه لجهله بجميعها يدعى علم كل شيء واما العالم فهو يميز بين ما يعلمه وما لا يعلمه فبالعلم عرف جهله ولا يخفى جريان الاحتمالات في الفقرتين التاليتين وان الاول أظهر في الجميع بأن يكون المراد بقوله : د و بصر به عما ، أى أبصر به ماعى عنه أو تبدلت عما بصيرة . ووسع به ، يمكن أن يقرأ بالتخفيف أى سمع ما كان سم عنه أو بالتشديد أى بدل بالعلم صممه يكونه سميماً (قاله المؤلف في المرأة) .

(١) كنى عليه السلام بقوله : «من عند أهله» عن نفسه و من يحذو حذوه من أولاده و أهله عليهم السلام .

(٢) ذلك لان صمت المعارف ابلغ من نطق غيره .

(٣) انما لا يخالفون الدين لانهم قوامه و أربابه وانما لا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد واحد فالدين والقرآن بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق . و صامت ناطق ، لانه لا ينطق بنفسه بل لابد له من مترجم فهو صامت في الصورة وفي المعنى انطق الناطقين ، لان الا و امر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه و متفرعة عنه فهو شأن من شأنهم (الوافي) .

(٤) منخبر صادق في حقهم حال كونهم شهداء بالحق غير مخالفين له ولا مختلفين فيه .

٣٥- ما : (١) عن الحسين بن عبيد الله ، عن علي بن محمد بن محمد العلوي ، عن محمد بن موسى الرقي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد بن علي ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن شريح القاضي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يعظم : ترصدوا مواعيد الاجال ، و باشروها بمحاسن الأعمال ، ولا تركنوا إلى ذخائر (٢) الأموال فتخليكم خدائع الامال ، إن الدنيا خداعة صرّاعة مكثرة غرارة سحارة أنهارها لامعة وثمراتها يانعة (٣) ظاهرها سرور و باطنها غرور ، تأكلكم بأضراس المنايا ، وتبيريكم (٤) باتلاف الرزايا ، لهم بها أولاد الموت وآثروا زينتها و فطلبوا رتبته .

جهنم الرّجل ومن ذلك الرّجل المولع بلذّتها ، والسّاكن إلى فرحتها والامن لغدّرتها ، دارت عليكم بصروفها ، و رمتكم بسهام حتوفها (٥) فهي تنزع أرواحكم نزاعاً وأنتم تجمعون لها جمعاً للموت تولدون ، وإلى القبور تنقلون ، وعلى الثّراب تنوّدون (٦) وإلى الدّود تسلمون وإلى الحساب تبعثون ، يا ذوي الحيل والاراء والفقه والانباء ، اذكروا مصارع الاباء فكأنكم بالنّفوس قد سلّبت ، و بالأبدان قد عريت ، وبالمواريث قد قسمت ، فتصير يا ذا الدلال والهيبة (٧) والجمال إلى منزلة شعّاء ، ومحلّة غبراء ، فتنوم على خدّك في لحدّك في منزل قلّ زوّاره ومعلّ عمّاله ، حتّى تشقّ عن القبور ، وتنبعث إلى النّشور .

(١) الامالى ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) الركون : الميل والاعتماد .

(٣) ينح الثمرة : أدرك وطاب وحن طافه فهو يانع .

(٤) المنايا جمع منية وهى الموت . وأباره أى أهلكه .

(٥) الحتف : الموت جمعه حتوف .

(٦) فى بعض النسخ «على التراب ينومون» .

(٧) الدلال - بالفتح - : الوقار والتفنج .

فان ختم لك بالسّعادة صرت إلى الجبور (١) وأنت ملك مطاع وآمن لا تراعى
يطوف عليك ولدان كأنّهم الجمان (٢) بكأس من معين ، بيضاء لذّة للشاربين
أهل الجنّة فيها ينعمون ، وأهل النار فيها يُعذّبون ، هؤلاء في السّندس والحري
يتبخّرون ، وهؤلاء في الجحيم والسّعير يتقلّبون ، هؤلاء تحشا بجاههم بمسك الجنان
وهؤلاء يُضربون بمقامع النيران ، هؤلاء يعانقون الحور في الجبال ، وهؤلاء
يطوقون أطواقاً في النار بالأغلال في قلبه فزع قدأعوى الأطباء ، وبه داء لا يقبل
الدّواء .

يا من يُسلم إلى الدّود ويُهْدَى إليه اعتبر بما تسمع وترى وقل لعينيك تجفو
لذّة الكرى وتفيض من الدّموع بعد الدّموع ترى (٣) ، بيتك القبريت الأهوال
والبلى ، وغايك الموت . يا قليل الحياء ، اسمع يا ذا الغفلة والتّصريف من ذي الوعظ
والتّعريف ، جُعِلَ يوم الحشر يوم العرض والسّؤال ، والجهنّم والنّكال ، يوم تقلب
إليه أعمال الأنام ، وتحصى فيه جميع الأثام ، يوم تذوب من الشّفوس أحداق عيونها
وتضع الحوامل ما في بطونها . ويفرق بين كلّ نفس وجيبها ، ويحار في تلك الأهوال
عقل ليبها ، إذا تنكّرت الأرض بعد حسن عمارتها ، وتبدّلت بالخلق بعد أنيق
زهرتها (٤) أخرجت من معادن الغيب أثقالها ، ونفضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع
الجدّة (٥) إذا عاينوا الهول الشّديد فاستكانوا ، وعُرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا
فانشقّت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت الشّفوس إلى الله بأسبابها ، كشف عن
الآخرة غطاؤها ، وظهر للخلق أبنائها ، فدكت الأرض دكاً دكاً (٦) ، ومدّت

(١) الجبور : السرور . وراعه الامر : أفزعه . (٢) الجمان : اللؤلؤ .

(٣) جفا صاحبه أعرض عنه . والكرى : النّاس . وترى أى متوالياً .

(٤) الانيق : الحسن المعجب .

(٥) فى المصدر لا ينفع الحذر .

(٦) دكت الأرض أى سوى سمودها وهبوطها .

لامرٍ يُراد بها مدًّا مدًّا ، واشتدَّ المثارون إلى الله (١) شدًّا شدًّا ، و تراحت
الخلايق إلى المحشر زحفاً زحفاً (٢) وردَّ المجرمون على الأعقاب ردًّا ردًّا ، و جدَّ
الأمرو ويحك يا إنسان جدًّا جدًّا ، وقربوا للحساب فردًّا فردًّا ، و جاء ربك و
الملك صفًّا صفًّا؛ يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً، فجاء بهم عِراء الأبدان، خُشَعاً
أبصارهم ، أمامهم الحساب ، و من ورائهم جهنم يسمعون زفيرها و يرون سعيها ، فلم
يخذوا ناصراً ولا ولياً يُجيرهم من الدُّل ، فهم يعدون سراعاً (٣) إلى مواقف الحشر
يساقون سوقاً فالسَّموات مطويات بيمينه كطيَّ السَّجل للكتب ، والعباد على الصراط
وجلت قلوبهم ، يظنون أنَّهم لا يسلمون ، ولا يؤذن لهم فيتكلمون ، ولا يقبل منهم
فيعتذرون ، قد ختم على أفواههم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يا لها
من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب ، حينُ ميَّز بين الفريقين فريق في الجنة وفريق
في السعير .

من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذا كانت الدُّار الآخرة لها يعمل العاملون .
٣٦- ما : (٤) عن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن محمد بن علي بن المفصل ، عن
علي بن حسن النحوي ، عن الحسن بن علي الزُّقري (٥) عن العباس بن بكار الضبي
عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال :
الحمد لله الذي لا يحويه مكان ، ولا يحده زمان ، ولا يطوله ودني بحوله ، سابق كلِّ

(١) ثار إليه وثب عليه وفي بعض النسخ «المبارون» .

(٢) تراحت القوم في الحرب : زحف بعضهم إلى بعض وتداروا . والزحف : الجيش
يزحفون إلى العدو أي يمشون . و يقال زحف إليه كمنع زحفاً إذا مشى نحوه . وزحفاً زحفاً
أي زحفاً بعد زحف متفرقين .

(٣) في بعض النسخ «يقودون سراعاً» .

(٤) الامالي ج ٢ ص ٢٩٦ .

(٥) كذا وفي المصدر «الرمزي» .

غنيمة وفضل ، وكاشف كل عظمة وإزل (١) أحمدته على جود كرمه و سبوغ نعمه وأستعينه على بلوغ رضاه والرّضا بما قضاه وأومن به إيماناً و أتوكل عليه إيقاناً وأشهد أن لا إله إلاّ الله الذي رفع السّماء فبينها و سطح الأرض فطحها وأخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيا (٢) لا يؤوده خلق وهو العليّ العظيم ، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى المشهور والكتاب المسطور والدّين المأثور إبلاء لعذره وإنهاء لأمره ، فبلغ الرّسالة وهدى من الضلالة وعبد ربّه حتى أتاه اليقين فصلّى الله عليه وآله وسلّم كثيراً .

أوصيكم بتقوى الله فإنّ التقوى أفضل كنز وأحرز حرز و أعزّ عزّ ، فيه نجاة كلّ هارب ودّك كلّ طالب وظفر كلّ غالب و أحثكم على طاعة الله فإنّها كهف العابدين وفوز الفائزين وأمان المتقين ، واعلموا أيّها الناس إنكم سيّارة قدحدا بكم الهادي وحدي لخراب الدّنيا حادي ، وناداكم للموت منادي ، فلا تغرّ نكم الحياة الدّنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ألا وإنّ الدّنيا دار غرّة خداعة تنكح في كلّ يوم بعلاً وتقتل في كلّ ليلة أهلاً ، وتفرق في كلّ ساعة شملًا ، فكم من منافس فيها و راكن إليها من الأُمم السّالفة قد قدفتهم في الهاوية ودمّرتهم تدميرًا وتبّرتهم تبّيراً وأصلتهم سعيّاً (٣) أين من جمع فأوعى ، وشدّ فأوكى ، ومنع فأكدى (٤) بل أين من عسكر العساكر ، و دسكرا الدّساكر (٥) وركب المناير ، أين من بنى الدّور ، و شرّف القصور ، و جهر-

(١) الازال - بكسر الهمزة - : الداهية .

(٢) دطحها أي بسطها . ودأرسيا أي أمتتها .

(٣) التدمير : الإهلاك والتتبير : الإهلاك أيضاً ، وأصله النار : أدخله أياها وأنواه

فيها . والسعر : لهب النار .

(٤) أوكى أيكأ - القرية وعلى ما في القرية : شدها بالوكاء . والوكاء رباط القرية ونحوها . وأكدى أكداء - الرجل - : لم يفلز بحاجته ، أو بخل في العطاء . وأكداء عن

كذا : رده عنه ومنعه .

(٥) قال الفيومي في المصباح : الدسكرة بناء يشبه القصر ، حوله بيوت ، ويكون -

الألوف (١) قد تداولتهم أيامها ، وابتلعتهم أعوامها ، فصاروا أمواتاً وفي القبور رفاتاً قد يؤسوا ما خلفوا (٢) ووقفوا على ما أسلفوا ، ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسين .

وكانني بها وقد أشرفت بطلايعها وعسكرت بفظايعها ، فأصبح المرء بعدصحته مريضاً ، وبعد سلامته نقيصاً (٣) يعالج كرباً ويقاسي تعباً ، في حشرجة السباق (٤) و تتابع الفواق ، وتردد الأئين ، والذُّهول عن البنات والبنين ، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهو هائل ، قد اعتقل منه اللسان وتردد منه البنان ، فأصاب مكروهاً وفارق الدنيا مسلوباً ، لا يملكون له نفعاً ولا ملاحاً به دفعاً ، يقول الله عز وجل " في كتابه : « فلولاً إن كنتم غير مدينين » ترجعونها إن كنتم صادقين (٥) » ثم من دون ذلك أهوال يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة ، يوم تنصب الموازين ، وتنشر الدواوين بأحصاء كل صغيرة وإعلان كل كبيرة ، يقول الله في كتابه « ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً » (٦) [ثم قال :] .

أيها الناس الآن الآن من قبل النَّدَم ومن قبل أن تقول نفس " يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين » أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين » أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرامة فأكون من المحسنين ،

← للملوك : قال الازهرى : وأحسبه معرباً . والدسكرة : القرية .

(١) شرف البيت - من باب التفعيل - : جعل له شرفاً . وجبهه الشيء : جمعه .

(٢) فى المصدر « قد نسوا ما خلفوا » .

(٣) فى المصدر « نقيصاً » بالضاد المعجمة .

(٤) حشرج الرجل أى غرغر عند الموت وتردد نفسه . والفواق - بالضم - : ما يأخذ

الاسان عند النزح ، وترجيع الشهقة العالية .

(٥) الواقعة : ٨٦ و ٨٧ وقوله « غير مدينين » أى غير مجزيين يوم القيامة أو غير

مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده و أصل التركيب للنذل والانتقاد .

(٦) الكهف : ٤٧ .

فیردُ الجلیل جلّ ثناؤه « بلی قد جاءتك آیاتی فکذّبت بها واستکبرت و کنت من الکافرین » (١) فوالله ماسئل الرّجوع إلّا لیعمل صالحاً ، ولا یشرک بعبادة ربّه أحدآ . [ثمّ قال :]

أیّها النّاس الّان الّان ما دام الوثاق مطلقاً ، والسّراج منیراً ، وباب التوبة مفتوحاً ، ومن قبل أن یجفّ القلم ، وتطوی الصّحیفة ، فلا رزق ینزل ، ولا عمل یصعد ، المضمار الیوم ، و السّباق غدآ ، فانّکم لا تدرّون إلى جنّه أو إلى نار . وأستغفر الله لی ولکم .

١٥

(باب)

(مواظظ أمیر المؤمنین علیه السلام وخطبه ایضاً وحکمه)

١- مع ، لی: (٢) الطّالقانی ، عن أحمد بن عّمد الهمدانی ، عن الحسن بن القاسم قراءة ، عن علی بن إبراهیم بن المعلی ، عن أبی عبد الله عّمد بن خالد ، عن عبد الله ابن بکر المرادی ، عن موسى بن جعفر ، عن أبیه ، عن جدّه ، عن علی بن الحسين عن أبیه عّمد قال : بینا أمیر المؤمنین عّمد ذات یوم جالس مع أصحابه یعبّیهم للحرب إذ أتاه شیخ علیه شخبه السّفَر (٣) فقال أين أمیر المؤمنین؟ فقیل هو ذافسلّم علیه ثمّ قال : یا أمیر المؤمنین إنّی أتیتک من ناحية الشام و أنا شیخ کبیر قد سمعت فیک من الفضل ما لا اُحصى ، وإنّی أظنّک ستغتال (٤) فعلمنی ممّا علمک الله ، قال: نعم . یا شیخ من اعتدل یوماه فهو مغبون ، ومن کانت الدّنیّا همّته اشتدّت حسرته

(١) الزمر : ٥٨ إلى ٦١ .

(٢) مانی الاخبار ص ١٩٧ ، المجالس ص ٢٣٦ .

(٣) عباهم تمبّنة و تعبّیئاً : جهزهم . والشخبه : الثعب والمشقّة . وفی المصدر بالحاء

المهملة بمعنی تغیر اللون من مرض ونحوه . وفی أمالی الشیخ ج ٢ ص ٤٩ «فی هیئة السّفَر» .

(٤) غاله واغتاله : اخذه من حیث لا یدری وقتله .

عند فراغها ، ومن كانت غده شرّ يوميه فمحروم ، و من لم يبال ما رزء (١) من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ، و من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خير له .

يا شيخ إن الدنيا خضرة حلوة و لها أهل و إن الآخرة لها أهل ، ظلمت أنفسهم عن مفارقة أهل الدنيا (٢) لا يتنافسون في الدنيا ، و لا يفرحون بغضارتها ، و لا يحزنون لبؤسها .

ياشيخ من خاف البيات قلّ نومه ، ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد ، فاخزن لسانك ، وعدّ كلامك يقلّ كلامك إلا بخير .

يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك ، وأت إلى الناس ما تحب أن يؤتي إليك .

ثم أقبل على أصحابه فقال : أيّها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى ، فين صريع يتلوّى ، و بين عائد ومعود (٣) و آخر بنفسه يوجود ، و آخر لا يرجي و آخر مسجّى (٤) و طالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل ليس بمغفول عنه ، وعلى أثر الماضي يصير الباقي .

فقال له زيد بن صوحان العبدى : يا أمير المؤمنين أيّ سلطان أغلب و أقوى ؟ قال : الهوى قال : فأيّ ذلّ أذلّ ؟ قال : الحرص على الدنيا ، قال : فأيّ فقر أشدّ ؟ قال : الكفر بعد الإيمان ، قال : فأيّ دعوة أضلّ ؟ قال : الداعي بما لا يكون قال : فأيّ عمل أفضل ؟ قال : التقوى ، قال : فأيّ عمل أنجح ؟ قال : طلب ما عند الله ، قال : فأيّ صاحب شرّ ؟ قال : المزين لك معصية الله ، قال :

(١) رزأ : أصابه ونقصه .

(٢) ظلم نفسه عن الشيء : كف عنه .

(٣) تلوّى أى انمطف وانطوى . والصريع : المطروح على الارض . والمعود الذى يعود الناس فى مرض .

(٤) سجي الميت تسجية : مد عليه ثوباً يستتره .

فأيُّ الخلق أشقى؟ قال : من باع دينه بدنياه غيره ، قال : بأيُّ الخلق أقوى؟ قال : الحليم ، قال : بأيُّ الخلق أشحُّ؟ قال : من أخذ المال من غير حله فجعله في غير حقه ، قال : بأيُّ الناس أكيس؟ قال : من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده ، قال : فمن أحلم الناس؟ قال : الذي لا يغضب ، قال : بأيُّ الناس أثبت رأياً؟ قال : من لم يغرِّه الناس من نفسه ولم تغرِّه الدنيا بتشوُّفها (١) قال : بأيُّ الناس أحق؟ قال : المغترُّ بالدُّنيا وهو يرى ما فيها من تقلُّب أحوالها ، قال : بأيُّ الناس أشدُّ حسرة؟ قال : الذي حرم الدُّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، قال : بأيُّ الخلق أعمى؟ قال : الذي عمل لغير الله ، يطلب بعمله الثواب من عند الله عزَّ وجلَّ قال : بأيُّ القنوع أفضل؟ قال : القانع بما أعطاه الله ، قال : بأيُّ المصائب أشدُّ؟ قال : المصيبة بالدُّين ، قال : بأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ؟ قال : انتظار الفرج ، قال : بأيُّ الناس خير عند الله عزَّ وجلَّ؟ قال : أخوفهم لله وأعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدُّنيا ، قال : بأيُّ الكلام أفضل عند الله عزَّ وجلَّ؟ قال : كثرة ذكره والتضرُّع إليه ودعاؤه ، قال : بأيُّ القول أصدق؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله قال : بأيُّ الأعمال أعظم عند الله عزَّ وجلَّ؟ قال : التسليم والورع ، قال : بأيُّ الناس أكرم؟ قال : من صدَّق في المواطن .

ثمَّ أقبلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الشَّيْخِ فَقَالَ : يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا ضَيِّقَ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ نَظَرًا لَهُمْ ، فَزَهَّدَهُمْ فِيهَا وَفِي حَطَامِهَا ، فَرَغَبُوا فِي دَارِ السَّلَامِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَصَبَرُوا عَلَى ضَيْقِ الْمَعِيشَةِ ، وَصَبَرُوا عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَاشْتَاقُوا عَلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَرَامَةِ ، وَبَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ خَاتِمَةُ أَعْمَالِهِمُ الشَّهَادَةُ فَلَقُوا اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلٌ مِنْ مَضَى وَمِنْ بَقِيٍّ ، فَتَزَوَّدُوا لِآخِرَتِهِمْ غَيْرَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَبَسُوا الْخَشْنَ ، وَصَبَرُوا عَلَى الْقَوْتِ (٢) وَقَدِمُوا الْفَضْلَ ، وَ

(١) التشوُّف : التزوين .

(٢) في المصدر دفعبروا على النداء .

أحبوا في الله وأبغضوا في الله عز وجل ، أولئك المصاييح (١) وأهل النعيم في الآخرة والسلام .

فقال الشيخ : فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين جهزني بقوة أتقوى بها على عدوك ، فأعطاه أمير المؤمنين ﷺ سلاحاً وحمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين ﷺ يضرب قدماً [قدماً] وأمير المؤمنين ﷺ يعجب مما يصنع ، فلما اشتدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل رحمه الله وأتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ فوجده صريعاً ووجد دابته ووجد سيفه في ذراعه فلما انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين ﷺ بذابته وسلاحه وصلى أمير المؤمنين ﷺ عليه وقال : هذا والله السعيد حقاً فترحموا على أخيكم .

ما (٢) : عن الحسين بن عبيد الله الغضائري ، عن الصدوق بإسناده مثله .

كتاب الغايات : (٣) للشيخ جعفر بن أحمد القمي "مرسلاً" مثله .

٣- لى : (٤) عن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة ، عن جدّه الحسن ، عن جدّه عبد الله ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه ، عن آبائه ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّة كفاه الله همّة من الدنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس .

٣- لى : (٥) عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه ﷺ قال : قال علي ﷺ : مامن يوم يمرّ علي

(١) في المصدر أولئك المصاييح في الدنيا .

(٢) الامالى ج ٢ ص ٣٩ .

(٣) مخطوط .

(٤) المجالس ص ٢٢ .

(٥) المصدر ص ٦٦ .

ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل في خيراً و اعمل في خيراً، أشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعده أبداً .

٤- ثي: (١) عن محمد بن علي، عن عمته محمد بن أبي القاسم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالبصرة، فقال بعدما حمد الله عز وجل وأثنى عليه و صلى على النبي وآله: المدّة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبدة، والماضي للحجّة عظة، وليس لأمس مضي عودة، ولا المرء من غد على ثقة. [إن] الأوّل للأوسط رائد والأوسط للأخر قائد، وكلّ لكل مفارق، وكلّ بكلّ لاحق، و الموت لكل غالب، واليوم الهائل لكل آزف، وهو اليوم الذي لا يتقفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ثم قال عليه السلام: معاشر شيعتي اصبروا على عمل لاغنى بكم عن ثوابه، و اصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه، إننا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله عز وجل، اعلّموا أنكم في أجل محدود، وأمل ممدود، ونفس معدود، ولا بدّ للأجل أن يتناهي، وللأمل أن يطوى، وللنفس أن يحصى، ثم دمت عيناه وقرأ «وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما لا تفعلون» (٢) .

٥- يد، ثي: (٣) عن ابن عصام، عن الكليني، عن محمد بن علي بن معن، عن محمد بن علي بن عاتكة، عن الحسين بن النضر الفهري، عن عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة (٤) أيّام وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال:

(١) المصدر ص ٦٧ .

(٢) الانظار: ١١-١٣ .

(٣) التوحيد ص ٥٤ والمجالس ص ١٩٣ .

(٤) في التوحيد «بسبعة» أيام .

الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده ، وحجب العقول أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل ، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الاماكن ، و تمكن منها لاعلى الممازجة ، و علمها لا بأداة ، لا يكون العلم إلا بها ، و ليس بينه و بين معلومه علم غيره ، إن قيل : « كان » فعلى تأويل أزلية الوجود ، وإن قيل : « لم يزل » فعلى تأويل نقي العدم ، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً .

نحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه و أوجب قبوله على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خف ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه ، وبهما الفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، والجواز على الصراط ، و بالشهادتين تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة ، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله « إن الله وملائكته يصلون على النبي » يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعز من التقوى ، ولا معقل آحرز من الورع ، ولا شفيح أنجح من التوبة ، ولا كنز أنفع من العلم ، ولا عز أرفع من الحلم ، ولا حسب أبلغ من الأدب ، ولا نصب أوضع من الغضب ، ولا جمال أزين من العقل ، ولا سوء أسوء من الكذب ، ولا حافظ أحفظ من الصمت ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فاته يصير إلى بطنها ، واللئيل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ، ولكل ذي رمق قوت ، ولكل حبة آكل ، وأنت قوت الموت ، وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، لن ينجو من الموت غني بماله ، ولا فقير لا قلاله ، أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه ، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ، و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم (١) ، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً ، هيهات هيهات و ماتنا كرتم إلا لما فيكم من المعاصي

والذنوب ، فما أقرب الراحة من التعب ، والبؤس من النعيم ، وما شرُّ بشرٍ بعده الجنة ، وما خيرٌ بخيرٍ بعده النار ، وكلُّ نعيمٍ دون الجنة محقور ، وكلُّ بلاءٍ دون النار عافية .

٦- لى : (١) عن محمد بن القاسم الأسترابادي ، عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفته ، ويبنى بيتاً ليسكنه وإنما هو موضع قبره .

٧- لى : (٢) قيل لأمر المؤمنين عليه السلام : ما الاستعداد للموت ؟ قال : أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، و الاشتغال على المكرم ، ثم لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، والله ما يبالى ابن أبي طالب أوقع على الموت ، أم وقع الموت عليه .

٨ - لى : (٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : أيها الناس إن الدنيا دار فناء والآخر دار بقاء ، فخذوا من ممركم مقررًا ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففي الدنيا حينئذٍ ، وللآخر خلقتم ، إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه ، إن العبد إذ مات قالت الملائكة : ما قدّم ، وقال الناس : ما أخر ، فقدّموا فضلاً يكن لكم ، ولا تؤخّروا كلاً يكن عليكم ، فإن المحروم من حرم خير ماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه ، وأحسن في الجنة بها مهاده ، وطيب على الصراط بها مسلكه .

٩ - لى : (٤) عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن المغيرة

(١) المجالس ص ٦٧ . و سيأتي بهذا السند أيضاً عن العيون .

(٢) المجالس ص ٦٨ .

(٣) المصدر ص ٦٨ .

(٤) المصدر ص ١٢٦ .

ابن محمد ، عن بكر بن خنيس ، عن أبي عبد الله الشامي " ، عن نوف البكالي قال : أتيت أمير المؤمنين ﷺ وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : و عليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عظمي ، فقال : يا نوف أحسن يحسن إليك ، فقلت زدني يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف ارحم ترحم ، فقلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : يا نوف قل خيراً تذكر بخير ، فقلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : اجتنب الغيبة فإنها ادم كلاب النار .

ثم قال : قال ﷺ : يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة و كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبغضني و يبغض الأئمة من ولدي ، و كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزناء و كذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجتر على معاصي الله كل يوم وليلة ، يا نوف أقبل وصيتي لا تكونن نقيباً ولا عريفاً ولا عشاراً ولا بريداً ، يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله في حسابك ، يا نوف إن سرتك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً ، يا نوف من أحبنا كان معنا يوم القيامة ، ولو أن رجلاً أحب حجرأ لحشره الله معه ، يا نوف إياك أن تنزيت للناس و تبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه ، يا نوف احفظ عني ما أقول لك تنل به خير الدنيا والاخرة .

١٠- ن ، ثي : (١) عن علي بن أحمد بن موسى ، عن محمد بن هارون الصوفي عن عبيد الله موسى الروياني ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : قلت لأبي- جعفر محمد بن علي الرضا ﷺ يا ابن رسول الله حدثني بحديث عن آبائك عليهم السلام فقال : حدثني أبي ، عن جدتي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استوا هلكوا .

قال : قلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي ، عن جدتي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : لو تكاشفتهم ما تداقمتم .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم» .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عتب على الزمان طالت معتبه . قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قيمة كل امرء ما يحسنه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المرء محبوبٌ تحت لسانه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماهلك امرء عرف قدره قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم .

قال : قلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من وثق بالزّمان ، صرع .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : خاطر بنفسه من استغنى برأيه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : قلّة العيال أحد اليسارين .
قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من دخله العجب هلك .
قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة .
قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من رضي بالعافية ممّن دونه رزق السلامة ممّن فوقه . قال : فقلت له : حسبي .

١١- جا ، ما : (١) عن المفيد ، عن عليّ بن محمّد بن حبّيش الكاتب ، عن الحسن بن عليّ الزعفراني ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن عبد الله بن محمد بن عثمان ، عن عليّ بن محمد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : لما ولي أمير المؤمنين ﷺ محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر ، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أمّا بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون ، فإنّ الله تعالى يقول : « كل نفس بما كسبت رهينة » (٢) ويقول : « ويحدّركم الله نفسه وإلى الله المصير » (٣) ويقول : « فوربك لنسئّلنهم أجمعين بما كانوا يعملون » (٤) .

واعلموا عباد الله إنّ الله عزّ وجلّ سائلكم عن الصغير من عملكم

(١) مجالس المفيد ص ١٥٢ . وأمالى الشيخ ج ١ ص ٢٤ .

(٢) المدثر : ٤٣ .

(٣) آل عمران : ٢٨ .

(٤) الحجر : ٩٣ .

والكبير فإن يعذب فنحن أظلم وإن يف فهو أرحم الراحمين .
يا عباد الله إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة و الرّحمة حين يعمل لله بطاعته و ينصحه في التوبة . عليكم بتقوى الله فإنّها تجمع الخير ، ولاخير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدّنيا و خير الآخرة قال الله عزّ وجل : « و قيل للذين اتّقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة و لدار الآخرة خير و لنعم دار المتّقين (١) . اعلموا يا عباد الله إنّ المؤمن من يعمل الثلاث من الثّواب أمّا الخیر فانّ الله يثيبه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لا إبراهيم » و آتيناہ أجره في الدّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين » (٢) فمن عمل لله تعالى أعطاه الله أجره في الدّنيا و الآخرة ، و كفاه المهمّ فيهما ، و قد قال الله تعالى « يا عباد الّذين آمنوا اتّقوا ربكم للّذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة و أرض الله واسعة إنمّا يوفّي الصّابرون أجرهم بغير حساب (٣) » فما أعطاهم الله في الدّنيا لم يحاسبهم به في الآخرة .

قال الله تعالى : « للّذين أحسنوا الحسنی و زیادة (٤) » و الحسنی هي الجنّة و الزّیادة هي الدّنيا . وإنّ الله تعالى یکفر بکلّ حسنة سیئة قال الله عزّ وجلّ « إنّ الحسنات یذهبن السيئات ذلك ذکری للذّاکرین (٥) » حتّى إذا کان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ، ثمّ أعطاهم بکلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عزّ وجلّ « جزاء من ربك عطاء حساباً (٦) » و قال « أوّلك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون (٧) » فارغبوا في هذا رحمکم الله ، و اعملوا له و

(١) النحل : ٣١ .

(٢) العنکبوت : ٢٦ .

(٣) الزمر : ١٣ . « بغير حساب و أى أجرأ لا یهتدى الیه حساب الحساب .

(٤) یونس : ٢٧ .

(٥) هود : ١١٦ .

(٦) النبأ : ٣٦ . أى حسب لهم حسناتهم ثم أعطاهم بکل واحدة عشر أمثالها .

(٧) السبا : ٣٧ .

تَحَاضُّوا عَلَيْهِ (١) .

واعلموا يا عباد الله إنَّ الْمُتَّقِينَ حَازُوا عَاجِلَ الْخَيْرِ وَآجِلَهُ ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يَشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ، أَبَاحَ اللَّهُ مَا كَفَاهُمْ ، وَأَغْنَاهُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢) » سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكَنْتَ ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلْتَ ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ ، وَشَرَبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ ، وَلَبَسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ ، وَسَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ ، وَتَزَوَّجُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ ، وَرَكَبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرَكَبُونَ أَصَابُوا لَذَّةَ الدُّنْيَا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَهُمْ غَدَاً حَيْرَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَتِمَّنُّونَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا يَتِمَّنُّونَ ، لَا يَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةَ وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبَ مِنَ اللَّذَّةِ ، فَالِى هَذَا يَاعِبَادُ اللَّهِ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ ، وَيَعْمَلُ لَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

يَاعِبَادَ اللَّهِ إِنْ اتَّقَيْتُمُ اللَّهَ وَحَفِظْتُمْ نَفْسَكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَدْ عِبَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا عَبَدَ وَذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا ذَكَرَ ، وَشَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا شَكَرَ ، وَأَخَذْتُمْ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ، وَاجْتَهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الْجَهْدِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُكُمْ أَطْوَلَ مِنْكُمْ صَلَاةً وَأَكْثَرَ مِنْكُمْ صِيَامًا ، فَأَنْتُمْ أَتَقَى اللَّهَ وَأَنْصَحَ مِنْهُمْ لِأَوَّلَى الْأَمْرِ ، احْذَرُوا يَاعِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَسُكْرَتَهُ ، فَأَعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَفْجَأُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ بِشَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا فَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا ؟ وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تَفَارَقَ رُوحُهُ جَسَدَهُ حَتَّى يَعْلَمَ إِلَى أَيِّ الْمَنْزِلَتَيْنِ يَصِيرُ ، إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ أَعْدُوٌّ هُوَ اللَّهُ أَمْ وَلِيٌّ ، فَإِنْ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَشَرَعَتْ لَهُ طَرَقُهَا وَرَأَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، فَفَرَّغَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ ، وَوَضَعَ عَنْهُ كُلَّ ثِقَلٍ ، وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَشَرَعَتْ لَهُ طَرَقُهَا ، وَنَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، فَاسْتَقْبَلَ كُلَّ مَكْرُوهِ ، وَتَرَكَ كُلَّ سُرُورٍ ، كُلُّ هَذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَعِنْدَهُ يَكُونُ يَتَّقِينَ

(١) تَحَاضُّوا الْقَوْمَ : تَحَاضُّوا .

(٢) الْأَعْرَافُ : ٣٠ .

قال الله تعالى : « الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (١) .

ويقول : « الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين » (٢) .

يا عباد الله إنَّ الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتهمنه أدر ككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوي خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظاً ، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فقال : « أكثروا ذكر الموت فإنه هاذم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات .

يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت ، القبر فاحذروا ضيقه وضيقه وظلمته وغربه ، إنَّ القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربه ، أنا بيت الشراب أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، إنَّ العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض : مرحباً وأهلاً ، قد كنت ممسكاً أحب أن تمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فيتسع له مد البصر . وإنَّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه ، وإنَّ المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوة عذاب القبر ، إنَّه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً فينهشن لحمه ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث ، لو أن تنيناً منها تنفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً .

[اعلموا] يا عباد الله إنَّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي

(١) النحل : ٣٣ .

(٢) النحل : ٣٠ و ٣١ .

(٣) الهادم بالذال المعجمة بمعنى الهادم .

يكفيها اليسير ، تضعف عن هذا فان استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم (١) و أنفسكم ممّا لاطاقة لكم به ولاصبر لكم عليه فاعملوا بما أحبّ الله ، واتركوا ما كره الله . يا عباد الله إنّ بعد البعث ما هو أشدّ من القبر يوم يشيب فيه الصّغير ، ويسكر منه الكبير ، ويسقط فيه الجنين ، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت ، يوم عبوس قمطرير يوم كان شرّه مستطيراً ، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السّبع الشّداد ، والجبّال الأوتاد ، والأرض المهّاد ، وتنشقّ السّماء فهي يومئذ واهية ، وتغيّر فكأنّها وردة كالدهان ، وتكون الجبال سراياً مهيلاً ، بعد ما كانت صمّاً صلاباً ، وينفخ في الصور فيزع من في السّموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله فكيف من عصي بالسّمع والبصر واللّسان واليد والرّجل والفرج والبطن ، إنّ لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنّه يفضى ويصير إلى غيره إلى نار قرعها بعيد ، وحرّ هاشديد ، و شرابها صديد ، وعذابها حديد ، ومقامها حديد ، لا يفتر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة ، ولا تسمع لأهلها دعوة .

واعلموا يا عباد الله إنّ مع هذا رحمة الله الّتي لاتعجز العباد جنة عرضها كعرض السّموات والأرض أعدت للمتّقين ، لا يكون معها شرّ أبداً . لذاتها لاتعمل ومجتمعها لا يتفرّق ، وسكانها قد جاؤوا الرّحمن ، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذّهب فيها الفاكهة والرّيحان .

ثمّ أعلم يا محمد بن أبي بكر إنّني قد وليتكم أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فاذا وليتكم ما وليتكم من أمر النّاس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك ؛ وأن تجند منه على دينك ، فإن استطعت أن لاتسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل فإنّ الله عزّ وجلّ خلفاً من غيره وليس في شيء سواه خلف منه ، اشتدّ على الظّالم ، وخذ عليه ولين لأهل الخير وقرّبهم ، واجعلهم بطانتك وأقرانك ، وانظر إلى صلاتك كيف هي فإنّك إمام لقومك ان تتمّها ولا تخفّفها وليس من إمام يصليّ بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلّا كان عليه لا ينقص من صلاتهم شيء ، وتمّمها وتحفظ فيها يكن لك

(١) في مجالس المفيد وتنزعوا أحسادكم ، وهو الصواب .

مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شيء ، و انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة ، تمضمض ثلاث مرّات ، واستنشق ثلاثاً ، واغسل وجهك ثمّ يدك اليمنى ثمّ اليسرى ثمّ امسح رأسك ورجليك فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك ، واعلم أنّ الوضوء نصف الايمان ثمّ ارتقب وقت الصلاة فصلّها لوقتها ، ولا تعجل بها قبله لفراغ ، ولا تؤخّرها عنه لشغل ، فإنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أوقات الصلاة فقال رسول الله ﷺ : أتاني جبرئيل ﷺ وقت الصلاة حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الأيمن ، ثمّ أتاني وقت العصر فكان ظلّ كل شيء مثله ، ثمّ صلى المغرب حين غربت الشمس ، ثمّ صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق ثمّ صلى الصبح فأغسل بها والشجوم مشبّكة فصلّ لهذه الأوقات . و ألزم السنّة المعروفة والطريق الواضح ، ثمّ انظر ركوعك وسجودك فإنّ رسول الله ﷺ كان أتمّ الناس صلاة وأخفّهم عملاً فيها .

واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلّاتك فمن ضيّع الصلاة فإنّه لغيرها أضيع ، أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا وإياك ممّن يحبّ ويرضى حتّى يعيننا وإياك على شكره وذكره ، وحسن عبادته وأداء حقّه وعلى كلّ شيء اختار لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا . وأنتم يا أهل مصر فليصدّق قولكم فعلكم وسرّكم علانيتكم ، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم ، واعلموا أنّه لا يستوي إمام الهدى وإمام الرّدّى ووصيّ النبي ﷺ وعدوّه . إنّي لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً ، أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأمّا المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه ولكنّي أخاف عليكم المنافق ، يقول ما تعرفون ، ويعمل ما تنكرون .

يا محمد بن أبي بكر اعلم أنّ أفضل العقّة الورع في دين الله ، والعمل بطاعته وإنّي أوصيك بتقوى الله في أمر سرّك وعلانيتك ، وعلى أيّ حال كنت عليه ، الدنيا دار بلاء ودار فناء والآخرة دار الجزاء ودار البقاء ، واعمل لما يبقى واعدل عمّا يفنى ولا تنس نصيبك من الدّنيا .

أوصيك بسبع هنّ جوامع الاسلام : تخشى الله عزّ وجلّ ولا تخشى الناس في الله .

و خير القول ما صدقه العمل ، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق ، وأحب لعامة رعيته ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، وأكره لهم ما تكره لنفسك ولأهل بيتك ، فان ذلك أوجب للحجة ، وأصلح للرعية ، و خض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم .

وأصبح المرء إذا استشارك ، و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم جعل الله مودتنا في الدين ، وحلائنا وإيائكم حلية المتقين أبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإيائكم بها إخواناً على سرر متقابلين ، أحسنوا أهل مصر موازنة محمد أميركم وأثبتوا على طاعته تردوا حوض نبيكم ﷺ ، أعاننا الله وإيائكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بشا : (١) أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه قراءة عليه بالري سنة عشرة و خمسمائة عن شيخ الطائفة مثله - إلى قوله - فأنتم أتقوا الله عز وجل منه وأنصح لولي الأمر ، ثم قال : والخبر بكماله أوردته في كتاب الزهد والتقوى .

١٢ - لى : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة إذا صلى العشاء الأخيرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل ، فما التمرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل ، تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا أن طريقكم إلى المعاد وممركم على الصراط والهول الأعظم أمامكم على طريقكم عقبة كؤودة ومنازل مهولة مخوفة ، لا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها فامّا برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مخبرها وإمّا بهلكة ليس بعدها انجبار .

(١) بشارة المصطفى ص ٥٢ .

(٢) الامالى ص ٢٩٨ .

جا : (١) عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهران ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .
١٣ - لي : (٢) عن الدقاق ، عن محمد بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن الحسين الخشاب ، عن محمد بن محسن ، عن المفصل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما دنيا كم عندي إلا كسفر على منهل (٣) حلوا ، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاذتها في عيني إلا كجميم أشربه غساقاً وعلقم أتجرع به زعاقاً وسمّ أفعاة (٤) أسقاء دهاقاً وقلادة من نار أو هقها حناقاً ، ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي اقذف بها قذف الاتن لا يرتضيها ليرقعها فقلت : له اعزب عني .

وعند الصباح يحمد القوم السرى و تنجلي عني علامات الكرى (٥) .
ولو شئت لتسربلت بالعقري المتقوش من ديباجكم ، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ، ولكنني أصدق الله جلّت عظمتة حيث يقول « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون » أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار (٦) فكيف أستطيع

(١) مجالس المفيد ص ١١٦ .

(٢) المجالس ٣٦٨ .

(٣) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافرو هو المسافر . والمنهل موضع شرب الماء على الطريق .

اعلم أن الخبر بتمامه مرّ في المجلد ٤٠ ص ٣٤٦ مع توضيح لغاته و تفسير غريبه مفصلاً من المؤلف - رحمه الله - فلا حاجة الى بيان مشكله ههنا .

(٤) في المصدر « الافى » .

(٥) اللالة : بقية كل شيء . وفي بعض النسخ « غلالات » بالمعجمة جمع غلالة وهي شعار تلبس تحت الثوب استعمار لما يشمل الانسان من حالة النوم . وفي المحكي عن مجمع الامثال « غيايات » وفي بعض نسخ المجمع « عمايات » والكرى النعاس .

(٦) هود : ١٥ و ١٦ .

الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة
لأنضجها وهج النار في قلبها، وأيما خير لعلني؟ أن يكون عند ذي العرش مقرّاً؟
أو يكون في لظى خسيئاً مبعداً، مسخوطاً عليه بجرمه مكذباً؟ والله لان أبيت على
حسك السعدان مرقداً وتحتي أطمار على سفاها ممدداً، أو أجز في أغلال مصفداً
أحب إلي من أن ألقى في القيامة حمداً خائناً في ذي يثمة أظلمه [بفلسه] متمعداً ولم
أظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع إلى البلاء قفولها، ويمتد في أطباق الثرى حلولها
وإن عاشت رويداً فبذي العرش نزولها .

معاشر شيعتي احذروا فقد غضتكم الدنيا بأنيابها، تختطف منكم نفساً بعد
نفس كذائبها، وهذه مطايا الرّحيل قد أتيخت لركائبها، ألا إن الحديث ذو شجون
فلا يقولن قائلكم إن كلام علي متناقض لأن الكلام عارض . ولقد بلغني أن رجلاً
من قطّان المدائن تبع بعد الحنيفة علوجه ولبس من نالة دهقانه منسوجه، وتضمخ
بمسك هذه التوافج صباحه، وتبخّر بعود الهند رواجه، وحواله ريحان حديقة يشم
تفاحه، وقد مد له مفروشات الرّوم على سرره، تعساً له بعدما ناهز السبعين من
عمره، وحواله شيخ يدب على أرضه من هرمه، وذويثمة تضوّر من ضرّه ومن قرمه
فما واساهم بفاضلات من علقمه، لئن أمكنني الله مني لأخضمنه خضم البر، ولا قيمن
عليه حد المرتد، ولا ضربته الثمانين بعد حد، ولا سدن من جهله كل مسد
تعساً له أفلا شعر؟ أفلا صوف؟ أفلا وبر؟ أفلا رغيّف قفّار الليل إفاطار مقدم (١) أفلا
عبرة على خد في ظلمة ليال تنحدر؟ ولو كان مؤمناً لا تسبقت له الحجة إذا ضيّع
ما لا يملك .

والله لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق حتى استماحني من برّكم ساعة، و
عاودني في عشرو سق من شعيركم يطعمه جياعه، ويكاد يلوي ثالث أيّامه خامصاً ما
استطاعه، ورأيت أطفاله شعث الألوّان من ضرّهم، كأنما اشمازت وجوههم من
قرّهم .

(١) في بعض النسخ وأفلا رغيّف الليل إفاطار مقدم .

فلما عاودني في قوله وكرّره أصغيت إليه سمعي فغرّته ، وظنّنتي وأتخ ديني
فأتبع ماسرة أحميت له حديدة ينزجر (١) إذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر ، ثم
أدنيتهما من جسمه ، فضجّ من ألمه ضجيج ذي دنف يئنّ من سقمه ، وكاد يسبّني سفهاً
من كظمه ، ولحرقه في لظى أضنى له من عدمه ، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل
أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه ، وتجرّني إلى نار سجرها جبارها من غضبه
أتئنّ من الأذى ولائنّ من لظى ، والله لو سقطت المكافأة عن الأثم ، و تركت في
مضاجعها باليات في الرّم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار
تسنّخ ، فصبراً على دنيا تمرّ بلا وائها ، كليله بأحلامها تنسلخ ، كم بين نفس في خيامها
ناعمة . وبين أثيم في جحيم يصطرخ ، فلا تعجب (٢) من هذا .
و أعجب بلا صنع منّا من طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها ، و معجونة
بسطها في إنائها ، فقلت له : أصدقة أم نذر أم زكاة ؟ وكلّ ذلك يحرم علينا أهل بيت
النبوّة ، وعوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة ، فقال لي : لا ذاك ولا ذاك
ولكنّه هديّة .

فقلت له : ثكلتك الثواكل أفعن دين الله تخدعني بمعجونة عرقتموها بقندكم
وخبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمر كم ، أمختبط أم زوجة ، أم تهجر ؟ أليست
الشعوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة ، فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة
والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها واسترقّ لي قطانها (٣) مدعنة
باملاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوها ما قبلت ولا أردت ، ولدنيا كم
أهون عندي من ورقة في في جرادة تقضمها ، وأقندر عندي من عراقه خنزير يقذف بها
أجنمها ، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوها دوسقم فيبشما . فكيف أقبل ملفوفات
عكمتها في طيها ، ومعجونة كأنها عجنت بريق حية أوقيتها .

(١) في المصدر «لينزجر» .

(٢) في المصدر «ولا تعجب» .

(٣) قطان جمع قاطن وهو الساكن والذي اقام في بلدة وتوطنها .

اللهم إني نرت عنها نفاذ المهره من كيتها «أريه السها ويريني القمر» (١) -
 وأمتنع من وبره من قلوصلها ساقطة وأبتلع إبلًا في مبركها رابطة ؟ أديب العقارب
 من وكرها ألتقط ؟ أم قواطل الرقش في مبيتي أرتبط ؟ فدعوني أكتفي من دنياكم
 بملحي وأقراصي ؟ فبتقوى الله أرجو خلاصي . ما لعلني ونعيم يفني ، ولذة تنحتها
 المعاصي . سألتني وشيعتي ربنا بعيون ساهرة . و بطون خماس « ليمحس الله الذين
 آمنوا ويمحق الكافرين » ونعوذ بالله من سيئات الأعمال ، وصلى الله على محمد وآله .
 ١٣ - فس : (٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً
 يضحك فقال : كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا واجب
 وكأن الذي نسمع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نزلهم أجدائهم . و
 نأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ، ورمينا بكل جائحة ،
 أيها الناس طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس ، وتواضع من غير متقصة ، وجالس
 أهل التفقه (٣) والرأمة ، وخالط أهل الذل والمسكنة ، وأنفق مالا جمعه في غير معصية .
 أيها الناس طوبى لمن ذل في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سيرته ، وحسنت
 خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وعدل (٤) عن الناس
 شره ، وسعته السنه ولم يتعد إلى البدعة .
 يا أيها الناس طوبى لمن لزم بيته ، وأكل كسرتة ، وبكى على خطيئته ، و
 كان من نفسه في تعب (٥) والناس منه في الراحة .

(١) هذا مثل ، وقد هجاه الكمي الحجاج هكذا :
 شكونا إليه خراب السواد فحرم علينا لحوم البقر
 فكنا كما قال من قبلنا داريها السها وتريني القمر

(٢) تفسير القمي «ره» ص ٢٢٨ .

(٣) في بعض النسخ «أهل الفقه» .

(٤) في بعض النسخ «كف عن الناس» .

(٥) في بعض النسخ «في شغل» .

١٥- ل : (١) عن ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الاخرة همّه كفاه الله همّه في الدّنيا (٢)، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

١٦- ل : (٣) عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : إيتاك والعجب، وسوء الخلق، وقلة الصبر فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، وألزم نفسك التودّد وصبر على مؤونات الناس نفسك، وابدل لصديقك نفسك ومالك، و لمعرفتك (٤) رفدك ومحضرك، وللعمامة بشرك ومحبتك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كلّ أحد فإنّه أسلم لدينك ودينك .

١٧- ما : (٥) عن المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن الحسين، عن أبي نعيم، عن صالح بن عبد الله، عن هشام بن أبي مخنف، عن الأعمش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصمعي بن نباتة قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله قال : أيّها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي إنّ الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر، وإنّ الشيطان عدوّ حاضر يعدكم الباطل، ألا إنّ المسلم أخو المسلم فلا تنازوا ولا تتأذلوا فإنّ شرائع الدّين واحدة وسيله قاصدة من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقه محق، ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذوب إذا نطق، نحن أهل بيت-

(١) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٢) في بعض النسخ «من الدنيا» .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٤) أي لأصحابك .

(٥) الامالي ج ١ ص ٩ و ١٠ .

الرحمة ، وقولنا الحق ، وفعلنا القسط ، ومنا خاتم النبيين ، وفينا قادة الاسلام وأمناء الكتاب ، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوّه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه وإلى إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان وتوفير الفیء لأهله .

ألا وإن أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمر بن العاص السهمي يجرّضان الناس على طلب الدّين بزعمهما ، وإنّي والله لم أخالف رسول الله ﷺ قط ولم أعصه في أمر قط أقيه بنفسه في المواطن التي تنكص فيها الأبطال ، وترعد فيها الفرائص بقوة أكرمني الله بها فله الحمد ، ولقد قبض النبي ﷺ وأن رأسه في حجره ، ولقد ولّيت غسله أغسله بيدي وتقلّبه الملائكة المقرّبون معي ، وأيم الله ما اختلف أمة بعد نبیّها إلا ظهر باطلها على حقّها إلا ما شاء الله .

قال : فقام عثمان بن ياسر - رحمة الله عليه - فقال : أمّا أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم يستقم عليه فتفرّق الناس وقد تغت بصائرهم .

١٨- فس : (١) قال أمير المؤمنين ﷺ : للظالم غداً يكفيه عضه يديه ، و الرّحيل وشيك ، وللاّخلاء ندامة إلاّ المتّقين .

١٩- ب : (٢) عن ابن ظريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ﷺ قال : قال عليّ ﷺ ، ما ملئ بيت قط خيره إلاّ أوشك أن يملأ غيره ، وما ملئ بيت قط غيره إلاّ أن يوشك أن يملأ خيره (٣) .

(١) تفسير القمي ص ٦١٢ .

(٢) قرب الاسناد ص ٥٧ .

(٣) كذا . وهكذا في المصدر ، ويمكن أن يتكلف في معناه . ويقال : المراد من غيره تغير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد وذلك لما تحقق من أن الشيء إذا جاوز حده انعكس ضده . لكن الظاهر فيه تصحيح والصحيح «ما ملئ بيت قط حيرة إلا أوشك أن يملأ عبدة ، وما ملئ بيت قط عبدة إلا يوشك أن يملأ حبرة» وقد مرّ نظيره ص ٣٥١ والحبرة بالفتح النعمة وسعة العيش ، و العبدة بالفتح الدمة قبل أن تفيض أو الحزن بلبكاء ذكرهما الفيروزآبادي .

٢٠ - ب : (١) عن أبي البخريّ ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال لرجل وهو يوصيه : خذ منّي خمساً : لا يرجوّن أحدكم إلا ربّه ، ولا يخاف إلا ذنبه ، ولا يستحي أن يتعلّم ما لا يعلم ، ولا يستحي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم ، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

٣١ - هـ : (٢) عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أفضل ما توسّل به المتوسّلون الإيمان بالله ، ورسوله ، والجهد في سبيل الله ، وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة ، وإقام الصلّاة فإنّها الملتة ، وإيتاء الزكاة فإنّها من فرائض الله ، وصيام شهر رمضان فإنّه جنة من عذاب الله ، وحجّ البيت فإنّه ميقات للدّين (٣) و مدحضة للذنوب (٤) وصلة الرّحم فإنّها مثابة للمال ، ومنسأة للأجل (٥) والصدقة في السرّ فإنّها تذهب الخطيئة ، وتطفيء غضب الرّبّ ، وصنايع المعروف فإنّها تدفع ميتة السوء ، وتقي مصارع الهوان .

ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق ، وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ، ألا وإن الكاذب على شفا منخزة و هلكة ألا وتولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدثوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من ساء لكم (٦) .

ع : (٧) عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن حماد

(١) المصدر ص ٧٢ .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) في بعض النسخ «منفاة للفر» .

(٤) المدحضة - بفتح الميم - : المزلة والمزلّة .

(٥) أي مكثّر للثروة . والنسيء : التأخير . والمراد بالاجل : العمر .

(٦) في المصدر « وعود وبالفضل عليهم » .

(٧) علل الشرائع المجلد الاول الباب الثاني و الثمانون بعد المائة .

ابن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر بائنه يرفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ مثله .
ين : (١) عن حماد مثله .

٢٢- ل : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن الربيع بن خثد
المسلي ، عن عبد الأعلى ، عن نوف قال : بث ليلة عند أمير المؤمنين ﷺ فكان
يصلي الليل كله ، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ، ويتلو القرآن قال :
فمر بي بعد هدوء من الليل فقال : يا نوف أراقد أنت أم راقم (٣) قلت : بل راقم أرمقك
بصري يا أمير المؤمنين قال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، وتراها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن دثاراً
والدعاء شعاراً ، وقرءوا من الدنيا تقيضاً على منهاج عيسى بن مريم ﷺ .

إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم ﷺ : قل للملأ من بني -
إسرائيل : لا تدخلوا بيوتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة ، وأبصار خاشعة ، وأكف
نقية ، وقل لهم : اعلما أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ، ولا لأحد من خلقي
قبله مظلمة . يا نوف إياك أن تكون عشاراً ، أو شاعراً ، أو شرطياً ، أو عريفاً (٤)
أو صاحب عرطبة ، وهي الطنبور ، أو صاحب كوبة ، وهو الطبل فان نبى الله داود
عليه السلام خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال : إنها الساعة التي لا ترد فيها
دعوة إلا دعوة عريف ؛ أو دعوة شاعر ، أو دعوة عاشر (٥) أو شرطى ، أو صاحب
عرطبة (٦) أو صاحب كوبة .

(١) مخطوط .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

(٣) الراقد : النائم . والراقم : اللاحظ والناظر فى الشيء .

(٤) العريف - بالفتح والتنخيف : العالم بالشيء ومن يعرف أصحابه ، والقيم بأمر

التوم والنقيب وهو دون الرئيس .

(٥) المشار والمأش الذى يأخذ العشرة والخراج والجباية .

(٦) المرطبة : المود .

٢٣- ل (١) عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن يوسف بن محمد الطبري ، عن سهل بن نجدة ، (٢) قال : حدثنا وكيع ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن عامر الشعبي ، قال : تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة ، وأيمن جواهر الحكمة ، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاثاً منها في المناجاة ، وثلاث منها في الحكمة ، وثلاث منها في الأدب . فأما اللاتية في المناجاة فقال : إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً ، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً ، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب . وأما اللاتية في الحكمة فقال : قيمة كل امرء ما يحسنه ، وما هلك امرء عرف قنوده ، والمرء مخبوء تحت لسانه . واللاتية في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن أميره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره .

٢٤- ل : (٣) عن العطار ، عن أبيه وسعد معاً ، عن البرقي ، عن الحسن بن علي ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم ، ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيراً ، والرّجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بندي فطنة ، والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له ، والكاذب عند المتكبد (٤) ، والمتكبد الذي ليس له مع تؤدته علم وعالم غير مرید للصّلاح ، ومرید للصّلاح ليس بعالم ، والعالم يحب الدنيا ، والرّحيم بالناس ييخل بما عنده ، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم ، فاذا علمه لم يقبل منه .

٢٥- ل : (٥) عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، وأحمد بن إدريس معاً ، عن سهل عن محمد بن الحسن الزيات ، عن عمرو بن عثمان الخزاز ، عن ثابت بن دينار ، عن سعد بن طريف الخفاف ، عن الأصبع بن نباتة قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

(١) الخصال : ج ٢ ص ٤٥ .

(٢) في المصدر «سهل بن نجر» .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٥٣ .

(٤) أتاد في الامر : تمهل وتأني . والتؤدة - كلمزة - الرزاة وتأني .

البهار - ٢٥-

(٥) المصدر ج ٢ ص ٩٤ .

الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والأدب رئاسة ، والحزم كياسة ، والسرف متوأة والقصد مشاة (١) والحرص مفقرة ، والدناءة محقرة ، والسخاء قربة ، واللؤم غربة والرفقة استكانة ، والعجز مهانة ، والهوى ميل ، والوفاء كيل ، والعجب هلاك ، و الصبر ملاك (٢) .

٢٦- ن : (٣) عن المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي العسكري ، عن آبائه ﷺ قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفته ، و يبني بيتاً ليسكنه وإنما هو موضع قبره .

٢٧- ما : (٤) عن أحمد بن محمد الجعابي ، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين قال : سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضا ﷺ يسر من رأى يذكر عن آبائه ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : العلم وراثه كريمة ، و الآداب حلل حسان ، و الفكر مرآة صافية ، والاعتذار منذر ناصح ، وكفى بك أدباً لتفسك تركك ما كرهته من غيرك .

٢٨- ما : (٥) عن المفيد ، عن الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن أحمد بن عبيد ، عن عبد الرحيم بن قيس الهلالي ، عن العمري ، عن أبي حمزة السعدي ، عن أبيه قال : أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الحسن ابن علي ﷺ فقال : فيما أوصى إليه : يا بني لا فقر أشد من الجهل ، ولا عدم أشد من عدم العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب (٦) ولا حسب كحسن الخلق ، ولا

(١) المتوأة : ما يسبب الخسارة والضياع . والمثناة : ما يسبب مزيد الثروة .

(٢) الملاك - بالكسر والفتح :- القوام .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ١٦٥ .

(٤) الامالي ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ .

(٥) المصدر ج ١ ص ١٤٥ .

(٦) في بعض النسخ «ولا وحشة أوحش من العجب» .

ورع كالكفّ عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكّر في صنعة الله عزّ وجلّ، يا بنيّ العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده .
يا بنيّ إنّهُ لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه .

يا بنيّ إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من ذلك مرض البدن، وأشدّ من ذلك مرض القلب، وإنّ من النّعم سعة المال، وأفضل من ذلك سعة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب .

يا بنيّ للمؤمن ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربّه؛ وساعة يجاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذّتها فيما يحلّ ويجمل، وليس للمؤمن بدّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث (١): مرّة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذّة في غير محرّم .

٢٩- ما : (٢) عن المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم أبي علي قال: حدّثني عمّ أبي الحسين بن موسى، عن أبيه، عن موسى عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنّ المؤمن لا يصبح إلّا خائفاً وإن كان محسناً ولا يمسي إلّا خائفاً وإن كان محسناً، لأنّه بين أمرين: بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات .

ألا وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، صلوا أرحامكم وإن قطعواكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وأوفوا بعهدهم من عاهدتم، وإذا حكمتم فاعدلوا .

٣٠- ما : (٣) روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فأمّ الجبّانة (٤) ولحقه جماعة يقولون أثره فوقف عليهم ثمّ قال: من أنتم؟

(١) شخص - بفتحتين - شخوصاً: خرج من موضع إلى موضع .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢١١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٢١٩ .

(٤) أمّ الامرة قصده . والجبّانة بشد الباء مواضع بالكوفة وأهلها يسمون المقبرة ←

قالوا : شيعتك يا أمير المؤمنين ، ففترس في وجوههم ثم قال : فمالي لا أرى عليكم
سيماء الشيعة قالوا : وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين ؟ فقال : صفر الوجوه من
السهر عمش ، العيون من البكاء ، حذب الظهور من القيام ، خمص البطون من الصيام ،
ذبل الشفاء من الدشاء (١) عليهم غبرة الخاشعين .

وقال ﷺ : الموت طالب ومطلوب لا يعجزه المقيم ، ولا يفوته الهارب ، فقدّموا
ولا تنكروا فإنه ليس من الموت محيص ، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفس علي بيده
لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت علي فراش .

٣١- ومن كلامه ﷺ (٢) أيها الناس أصبحتم أغرضاً تنتضل فيكم المنايا (٣)
وأموالكم نهب للمصائب ، ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص ، وما شربتموه
من شراب فلكم فيه شرق ، وأشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق
أخرى تكرهونها .

أيها الناس إننا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء ولكنكم من دار تنقلون فتزودوا
لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه والسلام .

٣٣- ما : (٤) عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن
الشامي عن عباد بن أحمد القزويني قال : حدثني عمي ، عن أبيه ، عن مطرف ، عن
الشعبي ، عن صعصعة بن صوحان قال : عادني أمير المؤمنين ﷺ في مرض ثم قال :
انظر فلا تجعل عيادتي إياك فخراً على قومك ، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه

— جبانة منها جبانة كندة ، وجبانة السبيع ، وجبانة ميمون ، وجبانة عرزم ، وجبانة سالم و
غيرها وجميعها بالكوفة .

(١) الحذب ما ارتفع من الأرض وغيره . وخمص بطنه أى ضم وفرغ وذبل النبات :
قل ماؤه وجف وزهبت نضارته .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢٢٠ ،

(٣) مرمناه غير مرة .

(٤) الامالي ج ١ ص ٣٥٧ .

فإنّه ليس بالرجل غنى عن قومه ، إذا خلع منهم يد أو واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة فإذا رأيتمهم في خير فأعنهم عليه ، وإذا رأيتمهم في شرّ فلا تأخذلّهم ، و ليكن تعاونكم على طاعة الله ، فانكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى و تناهيتهم عن معاصيه .

٣٣- ما : (١) عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن أبي داود السجستاني عن إبراهيم الحسن المقتسمي الطرسوسي ، عن بشر بن زاذان ، عن عمرو بن صبيح عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : إن الدّنيا عناء وفناء ، وعبرٌ وغيرٌ ، فمن فئأها أن الدّهر موتر قوسه ، مفوق نبيله تصيب الحيّ بالمولوت ، والصّحيح بالسّقم ، ومن عناها أن المرء يجمع ما لا يأكل ، ويبي ما لا يسكن ، ومن عبرها أنّك ترى المغبوط مرحوماً أو المرحوم مغبوطاً ليس بينهما إلاّ نعيم زال أو يؤس نزل ، ومن غيرها أن المرء يشرف عليه أملّه فيخطفه دونه أجله .

قال : وقال علي عليه السلام أربع للمرء لاعليه الايمان والشكر فانّ الله تعالى يقول : « ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم » . (٢) والاستغفار فأنّه قال : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٣) والدّعاء فأنّه قال تعالى : « قل ما يعبؤ بكم ربّي لولا دعاؤكم » (٤) .

٣٤- ما : (٥) عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي ، عن أبيه ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال : أربع أنزل الله تعالى تصديقي بهاني كتابه قلت : المرء

(١) المصدر ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) النساء : ١٤٧ . أى لاجابة له سبحانه الى عذابكم ان شكرتم نعمته .

(٣) الانفال : ٣٣ .

(٤) الفرقان : ٧٧ . أى ما يصنع بكم . من عبأت الجيش اذا هبته .

(٥) الامالي ج ٢ ص ١٨٠ .

مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر ، فأنزل الله تعالى « ولتعرفنهم في لحن القول » (١) قلت : فمن جهل شيئاً عاداه ، فأنزل الله « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله » (٢) وقد قلت قدره أوقال : قيمة - كل امرء ما يحسن ، فأنزل الله في قصة طالوت « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » (٣) وقلت : القتل يقل القتل ، فأنزل الله « ولكم في القصاص حنوة يا أولي الألباب » (٤) .

٣٥- ما : (٥) عن محمد بن العباس النحوي ، عن العباس بن الفرج الرياشي عن سعيد بن أوس الأنصاري قال : سمعت الخليل بن أحمد يقول : أحث كلمة على طلب علم قول علي بن أبي طالب ﷺ « قدر كل امرء ما يحسن » .

٣٦- ما : (٦) باسناد المجاشعي ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال : لا تتركو أحيي بيتكم لا يخلو منكم ما بقيتم فإنكم إن تركتموه لم تنظروا ، وإن أدنى ما يرجع به من أتاها أن يغفر له ماسلف ، وأوصيكم بالصلاة وحفظها فإنها خير العمل وهي عمود دينكم ، وبالزكاة فإنني سمعت نبيكم ﷺ يقول : الزكاة قنطرة الاسلام فمن أدأها جاز القنطرة ، ومن منعها احتبس دونها وهي تطفى غضب الرب ، وعليكم بصيام شهر رمضان فإن صيامه جنة حصينة من النار ، وفقراء المسلمين أشركوهم في معيشتكم ، والجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجالان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه ، وذرية نبيكم ﷺ لا تظلمون بين أظهركم ، و أنتم تقدرون على الدفع ، وأوصيكم بأصحاب نبيكم ﷺ لا تسبوهم وهما الذين لم يحدثوا بعده حدثاً ولم يؤوا محدثاً ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ، وأوصيكم بنساءكم

(١) محمد «س» : ٣٠ .

(٢) يونس : ٣٩ .

(٣) البقرة : ٢٤٧ . البسطة : الفضيلة في الجسم والمال .

(٤) البقرة : ١٧٩ .

(٥) الامالي ج ٢ ص ١٠٨ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ١٣٦ .

وما ملكت أيمانكم ولا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيوحي الله أموركم شراركم ثم تدعون فلا تستجاب لكم دعاؤكم وعليكم بالتواضع والتبازل ، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق ، و تعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، و اتقوا الله إن الله شديد العقاب .

٣٧ - مع : (١) عن أبيه ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن أبي أيوب عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام ، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو . فطوبى لمن كان نظره عبثاً ، وسكوته فكرياً ، وكلامه ذكراً ؛ وبكى على خطيئته وآمن الناس شره .

٣٨ - ف : (٢) ومن حكمه صلوات الله عليه وترغيه وترهييه وعظه :
أما بعد فإن المكر والخديعة في النار فكونوا من الله على وجل ، ومن صولته على حذر (٣) إن الله لا يرضى لعباده بعد إعداره وإنذاره استطراداً و استدراجاً من حيث لا يعلمون ، ولهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ، و يظن أنه قد أحسن صنعاً ولا يزال كذلك في ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من النبأ ، يعتقد على نفسه العقد ويهلكها بكل الجهد وهو في مهلة من الله على عهد ، يهوي مع الغافلين ، ويغدو مع المذنبين ، ويجادل في طاعة الله المؤمنين ، و يستحسن تمويه المترفين (٤) فهو لاء

(١) معاني الاخبار ص ٣٤٤ .

(٢) تحف العقول ص ١٥٤ .

(٣) الصولة : السطوة والقدرة .

(٤) التمويه . التليس والمزوج من الحق والباطل . المترف : المتنعم والذي

يترك ويصنع ما يشاء ولا يمنع .

قوم شرحت قلوبهم بالشبهة ، وتناولوا على غيرهم بالفرية (١) وحسبوا أنها لله قربة وذلك لأنهم عملوا بالهوى ، وغيروا كلام الحكماء ، وحرّفوه بجهل وعمى ، و طلبوا به السمعة والرياء (٢) بلاسبيل قاصدة ، ولا أعلام جارية ، ولا منار معلوم إلى أمدهم ، و إلى منهلهم و اردوه (٣) وحتى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم (٤) و استخرجهم من جلايب غفلتهم ، استقبلوا مديراً و استدبروا مقبلاً ، فلم ينتفعوا بما أدرکوا من أمّنيّتهم ولا بما نالوا من طلبتهم ولا ما قضوا من وطرهم (٥) و صار ذلك عليهم وبالاً فصاروا يهربون ممّا كانوا يطلبون .

وإنّي أحتذّرکم هذه المزلّة و آمرکم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره ، فليتنفع بنفسه إن كان صادقاً على ما يجنّ ضميره (٦) فإنّما البصير من سمع و تفكّر و نظر وأبصر و انتفع بالعبر و سلك جديداً واضحاً (٧) يتجنّب فيه الصرعة في الهوى ، ويتنكّب طريق العمى ، ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حقّ أو تحريف في نطق أو تغيير

(١) تناول عليه : اعتدى و ترفع عليه . والفرية - بالكسر - : القذف والكذب العظيمة التي يتعجب منها .

(٢) السمعة - بالضم - : ما يسمع ، يقال : فعله رياء و سمعة أي فعله ليراه الناس و يسمعوه .

(٣) المنار - بالفتح - : ما يجعل في الطريق للاهتداء . والمنهل : المورد و موضع الشرب على الطريق و يسمى أيضاً المنزل الذي في المفاوز على طريق المسافرين لئلا يلاّن فيه ماء .

(٤) في بعض نسخ المصدر «عن جزاء معصيتهم» .

(٥) الامنية : البنية و ما يتمنى . والطلبة - بالكسر - : اسم من المطالبة - بالفتح - : المرة . والوטר - بفتحتين - : الحاجة .

(٦) أي يستره . وفي بعض النسخ «فليتنفع بتقية إن كان صادقاً على ما يجنّ ضميره» .

(٧) الجدد - بفتحتين - الأرض الصلبة المستوية التي يسهل المشي فيها . ويتنكّب : عدل و تجنب . والغواة - بالضم - : جمع غاوى اسم فاعل من غوى . وتعسف في الحق أو القول : أخذه على غير هداية أو حمله على معنى لا تكون دلالة عليه ظاهرة .

في صدق ولا قوّة إلاّ بالله .

قولوا ما قيل لكم وسلّموا لما روي لكم ولا تكلفوا ما لم تكلفوا فإنّما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم ولفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتمكم ، واحذروا الشبهة فإنّها وضعت للفتنة واقصدوا السهولة واعلموا فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل واستعملوا الخضوع واستشعروا الخوف والاستكانة لله . واعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتبازل (١) وكظم الغيظ ، فإنّها وصيّة الله .

وإيتاكم والتحاسد والاحقاد ، فإنّهما من فعل الجاهليّة « ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتّقوا الله إن الله خير بما تعملون » (٢) .

أيّها الناس اعلموا علماً يقيناً أنّ الله لم يجعل للعبد وإن اشتدّ جهده وعظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر ممّا قدّره في الذّكر الحكيم ، ولم يحل بين المرء على ضعفه وقلة حيلته وبين ما كتب له في الذّكر الحكيم . أيّها الناس إنّه لن يزداد امرء نقيراً بحذقه (٣) ولن ينتقص نقير الحمقه ، فالعالم بهذا ، العامل به أعظم الناس راحة في منفعة . والتارك له أكثر الناس شغلاً في مضرة . ربّ منعم عليه في نفسه مستدرج بالإحسان إليه . وربّ مبتلى عند الناس مصنوع (٤) له .

فأفق أيّها المستمتع من سكرك (٥) وانتبه من غفلتك وقصر من عجلتك (٦)

(١) التناصف : الانصاف .

(٢) سورة الحشر: ١٨ .

(٣) النقير : النكته التي في ظهر النواة . والمراد بها هنا الحثير والقليل من الشيء والمراد بالذكر الحكيم : اللوح المحفوظ ، ولا يكون للإنسان أن ينال من الكرامة فوق ما كتب له في اللوح المحفوظ .

(٤) أي لا يفتر المنعم عليه بالنعمة . فربما تكون هذه النعمة استدراجاً له من الله ثم يأخذه من حيث لا يشعر . وكذلك لا يقنط المبتلى عند الناس فقد تكون البلوى صنماً من الله له ليرفع بها مقامه ومنزلته .

(٥) في بعض النسخ «فاق أيها المستمتع من سكرك» .

(٦) أي العجلة في طلب الدنيا .

وتفكر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولا بد منه، ثم
ضع فخرك، ودع كبرك، واحضر ذهنك، واذكر قبرك ومنزلك، فإن عليه مهرتك
وإليه مصيرك. وكما تدين تدان (١). وكما تزرع تحصد. وكما تصنع يصنع بك.
وما قدّمت إليه تقدم عليه غداً لا محالة.

فلينتعك النظر فيما وعظت به. وع (٢) ماسمت ووعدت، فقد كنتك
بذلك خصلتان، ولا بد أن تقوم بأحدهما: إمّا طاعة الله تقوم لها بما سمعت، وإمّا
حجة الله تقوم لها بما علمت.

فالحذر الحذر والجدة الجدة، فإنه لا ينبتك مثل خير إن من عزائم الله
في الذكركم الحكيم (٣) التي لها يرضى ولها يسخط ولها يثيب وعليها يعاقب أنه ليس
بمؤمن وإن حسن قوله وزين وصفه وفضله غيره إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصلة
من هذه الخصال لم يتب منها: الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ
بهلاك نفسه، أو يقر بعمل فعمل غيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس (٤) باظهار بدعة
في دينه، أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير، أو مشى في الناس بوجهين و
لسانين والتجبر والأبهة.

واعلم [وأعقل ذلك] أن المثل دليل على شبه أن البهائم همها بطونها
وأن السباع همها التعدي والظلم، وإن النساء همهن زينة الدنيا والفساد فيها
إن المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون.

(١) أى كما تجازى «بصفة الفاعل» تجازى «بصفة المفعول» بفعلك وبحسب ما عملت.

(٢) «ع» أمر من وعى أى احفظ.

(٣) العزائم جمع: عزيمة وعزيمة الله: فريضته التى افترضها.

(٤) فى بعض النسخ «حاجته». ويستنجح: سأل أن يقضوها له. والتجبر: التكبر

والأبهة: النخوة.

٣٧- موعظته عليه السلام و وصفه المقصرين (١) :

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجو التوبة (١) بطول الأمل ، يقول في الدُّنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ، إن أُعطي منها لم يشبع وإن منع لم يقنع ، يعجز عن شكر ما أُوتي ويتغنى الزيادة فيما بقي ، ينهى الناس ولا ينتهي و يأمر الناس ما لا يأتي ، يحبُّ الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويغض المسيئين وهو منهم ويكره الموت لكثرة سيئاته ولا يدعها في حياته ، يقول : كم أعمل فأتعسّي (٢) ألا أجلس فأتمنّي ، فهو يتمنّي المغفرة ويدأب في المعصية (٣) .

وقد عمّر ما يتذكّر فيه من تذكّر ، يقول فيما ذهب : لو كنت عملتُ ونصبت لكان خيراً لي ويضيعه غير مكترث لاهياً (٤) إن سقم ندم على التفریط في العمل . وإن صحَّ أمن مغترّاً . يؤخّر العمل ، تعجبه نفسه ما عوفي (٥) و يقنط إذا ابتلى ، تغلبه نفسه على ما يظنُّ ولا يغلبها على ما يستيقن (٦) لا يقنع من الرزق بما قسم له ولا يثق منه بما قد ضمن له ، ولا يعمل بما فرض عليه .

فهو من نفسه في شك ، إن استغنى بطر وفتن (٧) وإن افتقر قنط و وهن ، فهو

(١) التحف ص ١٥٧ .

(١) وفي النهج و ويرجى التوبة ، أي يؤخر التوبة .

(٢) في بعض النسخ «لم اعمل» . وأتغنى : أتعب نفسي من العناء أي القيت نفسي في التعب والجهد .

(٣) يدأب : يستمر ويجد في المعصية .

(٤) نصبت : اجتهدت و اتعبت فيه . و غير مكترث لاهياً أي لا يعبأ به ولا يباله .

(٥) أي مادام في العافية .

(٦) يعمل بالظن في اعمال الدنيا ولا يعمل للآخرة باليقين . وهو على يقين من ان السعادة والشرف في الفضيلة والزهد في الدنيا ولا يكتسبهما ولكن اذا ظن وتوهم لذة حاضرة وشهوة عاجلة بادر اليها .

(٧) بطر أي اغتر بالنعمة ففتن .

من الذنب والنعمه موفر (١) ويتغنى الزيادة ولا يشكر، ويتكلف من الناس ما لا يعنيه ويصنع من نفسه ما هو أكثر . إن عرضت له شهوة واقعها باتكال على التوبة ، وهو لا يدري كيف يكون ذلك . لا تغنيه رغبته ولا تمنعه رهبته . ثم يبالغ في المسألة حين يسأل ، ويقصر في العمل ، فهو بالقول مدلل (٢) ومن العمل مقل ، يرجو نفع عمل ما لم يعمل . ويأمن عقاب جرم قد عمله . يبادر من الدنيا إلى ما يفنى ، ويدع جاهداً ما يبقى (٣) وهو يخشى الموت ولا يخاف القوت . يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه . ويستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه . ويرجو لنفسه بأدنى من عمله .

فهو على الناس طاعن ولتفسه مداهن . يؤذي الأمانة ما عوفي وأرضي ، والخيانة إذا سخط وابتلي . إذا عوفي ظن أنه قد تاب . وإن ابتلي ظن أنه قد عوقب يؤخر الصوم ويعجل النوم ، لا يبيت قائماً ، ولا يصبح صائماً . يصبح وهمته الصبح ولم يسهر (٤) . ويمسي وهمته العشاء وهو مفطر . يتعوذ بالله ممن هو دونه ولا يتعوذ ممن هو فوقه . ينصب الناس لنفسه ولا ينصب نفسه لربه . النوم مع الأغنياء أحب إليه من الركون مع الضعفاء ، يغضب من اليسير ويعصى في الكثير ، يعزف لنفسه على غيره (٥) ولا يعزف عليها لغيره . فهو يحب أن يطاع ولا يعصى ويستوفى ولا يوفى . يرشد غيره ويغوي نفسه . ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه . يعرف ما أنكر وينكر ما عرف . ولا يحمد ربه على نعمه . ولا يشكره على مزيده ، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر ، فهو دهره في لبس (٦) إن مرض أخلص وتاب وإن عوفي

(١) أي ولا ينقص منهما شيئاً من وفراءى كثره وجعله وفراً أي كثيراً .

(٢) يقال : ادل على فلان أي أخذه من فوقه واستعلى عليه .

(٣) يبادر في الدنيا إلى ما كان يفنى ويترك ما يبقى من الأعمال التي كانت للآخرة ، ومع أنه يخشى من الموت لا يخاف القوت ، وفي النهج « يخشى الموت ولا يبادر القوت » .

(٤) ولم يسهر أي ينام الليل كله والسهر - بالتحريك - : عدم النوم في الليل .

(٥) يعزف : يزهد ويمنع .

(٦) أي كان في مدة عمره الذي يعيش في خلط واشتبا .

قسا وعاد (١) ، فهو أبدأ عليه ولا له ، لا يدري عمله إلى ما يؤدّيه إليه ، حتى متى وإلى متى (٢) . اللهم اجعلنا منك على حذر . احفظ وع انصرف إذا شئت .

٣٨- وصيته عليه السلام لكميل بن زياد (٢)

يا كميل سم كل يوم باسم الله وقل لاجول ولا قوّة إلا بالله . وتوكل على الله واذكرنا وسم بأسمائنا وصلّ علينا . وأدر بذلك على نفسك (٤) و ما تحوطه عنايتك ، وتكف شرّ ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل إن رسول الله ﷺ أدّب به الله وهو ﷺ أدّبني وأنا أدّب المؤمنين وأورثت الآداب المكرمين .

يا كميل ما من علم إلا وأنا أفتحه وما من سرّ إلا والقائم ﷺ يختمه .

يا كميل ذريّة بعضها من بعض والله بسميع عليم .

يا كميل لا تأخذ إلا عنّا تكن منّا .

يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة .

يا كميل إذا أكلت الطّعام فسم باسم الذي لا يضرّ مع اسمه داءٌ وفيه شفاءٌ من كلّ الأسواء .

يا كميل وآكل الطّعام ولا تبخل عليه ، فانك لن ترزق الناس شيئاً، والله يجزل لك الثّواب بذلك . أحسن عليه خلقك . وابسط جليساك ولا تنهم خادمك . (٥)

يا كميل إذا أكلت فطوّل أكلك ليستوفى من معك ويرزق منه غيرك .

يا كميل إذا استوفيت طعامك فأحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك

(١) في بعض النسخ : «نسى» .

(٢) كذا في النسخ . وهو استفهام توبيخي .

(٣) التحف من ١٧١ .

(٤) «دادر» أمر من أدار الشيء يديره . تحوطه أي تحفظه وتمهده عنايتك .

(٥) بسط الرجل - : جراه و سره ، و في بعض النسخ «ولا تنهرن خادمك» ،

يحمده سواك فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لاتوقرن معدتك طعاماً (١) ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً ولا ترفع يدك من الطعام إلا وأنت تشتهي ، فان فعلت ذلك فأنت تستمرئه (٢) ، فان صحة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء .

يا كميل البركة في مال من آتى الزكاة وواسى المؤمنين ووصل الأقربين (٣) . يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواء من المؤمنين وكن بهم أرفأ وعليهم أعطف . وتصدق على المساكين .

يا كميل لاترد سائلاً ولو من شرجبة عنب أو شق تمر ، فان الصدقة تنمو عند الله .

يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع ، وبجالة التعفف ، وشرفه التقشف ، وعزه ترك القال والقيـل (٤) .

يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم ، فأياك ومناظرة الخسيس منهم وإن أسمعوك واحتمل وكن من الذين وصفهم الله « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » (٥) .

يا كميل قل الحق على كل حال ، واد المتقين واهجر الفاسقين ، وجانب المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل لاتطرق أبواب الظالمين (٦) للاختلاط بهم والاكساب معهم ، وإياك

(١) «لاتوقرن» أى لاتثقلن معدتك من الطعام . وفى بعض النسخ «توفرن» .

(٢) استمرأ الطعام : استطيبه ووجده مريئاً .

(٣) واسى المؤمنين : عاونهم .

(٤) القال والقيـل - مصدران - : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال

والثانى الجواب .

(٥) سورة الفرقان : ٦٤ .

(٦) لاتطرق أى لاتقرع . وأطرق الرجل : سكت ولم يتكلم وبمنى أرخى عينيه ينظر

الى الارض .

أن تعظمهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك وإن اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكل عليه واستعذ بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله [١] تسمعهم فانك بها تؤيد وتكفي شرهم .
يا كميل إن أحب ما امثله العباد إلى الله بعد الإقرار به و بأوليائه التعفف والتحمل والاصطبار .

يا كميل لا ترى الناس إقتارك ، واصبر عليه إحساباً بعزّ وتستر .
يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرّك . ومن أخوك ؟ أخوك ، الذي لا يخذلك عند الشديدة ، ولا يقعد عنك عند الجريرة (١) ولا يدعك حتى تسأله ، ولا يندرك وأمرك حتى تعلمه ، فان كان مميلاً أصلحه (٢) .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن ، لأنّه يتأمله فيسدّ فاقته ويكمل حاله .
يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه (٣) .
يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه ، إن المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنه قصر عنّا ، ومن قصر عنّا لم يلحق بنا ، ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار .

يا كميل كل مصدر ينث (٤) فمن نث إليك منّا بأمر أمرك بستره ، فإياك أن تبديه وليس لك من إبدائه توبة وإذا لم تكن توبة فالصير إلى لظى (٥) .

-
- (١) الجريرة : الجنابة ، لانها تجر العقوبة الى الجاني . ولا يندرك أى لا يدعك .
قيل : ولا فعل منه بهذا المعنى الا المضارع والامر .
(٢) المميل - اسم فاعل من أمال - : صاحب ثروة كثيرة و مال كثير .
(٣) أى أقدم وأكرم .

- (٤) المصدر : الذى يفتكى من صدره . وينث المصدر أى رمى بالنفائة . والمراد ان من ملاء صدره من محبتنا وأمرنا لا يمكن له أن يقيها ولا يبرزها فاذا أبرزها وأمرك بسترها فاسترها وفى بعض النسخ «مصدود» .
(٥) اللظى : النار دلهبها .

يا كميل إذا دعا سرُّ آلِ محمد صلوات الله عليهم لا يقبل منها ولا يحتمل أحدٌ عليها وما قالوه فلا تعلم إلا مؤمناً موقفاً (١) .

يا كميل قل عند كلِّ شدةٍ : « لا حول ولا قوة إلا بالله » تكفها ، وقل عند كلِّ نعمةٍ : « الحمد لله » تزدد منها . وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها .

يا كميل انج بولايتنا من أن يشررك الشيطان في مالك وولدك .
يا كميل إنه مستقرٌّ ومستودع (٢) فاحذر أن تكون من المستودعين وإنما يستحقُّ أن يكون مستقراً إذا لزمته الجادة الواضحة التي لاتخرجك إلى عوج (٣) ولا تزيدك عن منهج .

يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة .
يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك ، وغفلتك أكثر من ذكرك ، ونعم الله عليك أكثر من عملك .

يا كميل إنك لاتخلو من نعم الله عندك وعافيته إياك ، فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كلِّ حال .
يا كميل لاتكونن من الذين قال الله « نسوا الله فأنسيهم أنفسهم (٤) » ونسبهم إلى الفسق فهم فاسقون .

يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق ، الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي وعمل عند الله مرضي ، وخشوع سوي ، وانظر فيما تصلي ، وعلى ما تصلي ، إن لم يكن من وجهه وجهه فلا قبول .

(١) في بعض النسخ « تعلمه الامؤمناً موقفاً » . وفي بعضها « فلا يعلمه الامؤمناً موقفاً » . وكذا في بشارة المصطفى .

(٢) يعني به الايمان فانه مستقر ومستودع .

(٣) العوج - بكسر العين - للمعاني ، وبفتحها - للاشياء .

(٤) سورة الحشر : ١٩ .

يا كميل اللسان ينزح القلب (١) والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك فان لم يكن حالاً لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك .

يا كميل إفهم . واعلم أننا لانرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق ، فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم و جزأؤه النار بما كذب ، أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته ساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن أد [ء] الأمانة إلى البر والفاجر فيما جلّ وقلّ حتى الخيط والمخيط .

يا كميل لاغزو إلا مع إمام عادل ولا تنقل إلا من إمام فاضل (٢) .

يا كميل لو لم يظهر نبيّ وكان في الأرض مؤمنٌ تقيّ لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً ، بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله لذلك ويؤهله له .

يا كميل الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبياً أو وصياً .

يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلا موالين متبعين أو عامهين

مبتدعين ، إنما يتقبل الله من المتقين (٣) .

يا كميل إن الله كريمٌ حلیمٌ عظيمٌ رحيمٌ دلّنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ

بها وحمل الناس عليها ، فقد أدّيناها غير متخلفين وأرسلناها غير منافقين وصدقناها غير مكذّبين وقبلناها غير مرتابين .

يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا ممتناً (٤) حتى لا أوصى ، ولا مأثراً (٥)

لطعام الأعراب حتى أنحل . (٦) إمرة المؤمنين وأدعى بها .

(١) في المصباح نزحت البئر من باب نفع نزوحاً استقيت ماءها كله . وفي بعض

النسخ وبشارة المصطفى «يبوح من القلب» .

(٢) النفل - محرّكة - الغنيمة

(٣) أي ما يقوم به النبي والرسول والامام . وعنه أي تحير في طريقه . وفي بعض النسخ

«ضالين مبتدعين» . وفي بشارة المصطفى «الامتولين ومتنبلين وضالين ومعتمدين» .

(٤) في بشارة المصطفى «ممتناً» .

(٥) مايره أتى بالميرة وهي الطعام الذي يدخر .

(٦) أنحل فلاناً شيئاً : أعطاه إياه وخصه به . وفي بشارة المصطفى «حتى أنحل» .

يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة ونحظى بآخرة باقية ثابتة .
يا كميل إن كلاً يصير إلى الآخرة والذي نرغب فيه منهارضى الله والدراجات
العلی من الجنة التي يورثها من كان تقياً .

يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم .

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه وعلى كل حال ، إذا شئت فقم .

٣٩- شا : (١) من كلام أمير المؤمنين ﷺ ما اشتهر بين العلماء وحفظه ذوو الفهم

و الحكماء .

أما بعد أيها الناس فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بدواع ، وإن الآخرة قد
أقبلت وأشرفت باطلاع . ألا وإن المصمار اليوم وغداً السباق ، والسبقة الجنة والغاية
النار . ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحشه عجل ، فمن أخلص الله عمله لم
يضره أمله ، ومن بطأ به عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره
أمله . ألا فاعملوا في الرغبة والرغبة ، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله ، واجمعوا
معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله ، واجمعوا معها رغبة ، فإن الله قد
تأذن للمحسنين بالحسنى ، ولمن شكره بالزيادة ، ولا كسب خير من كسب ليوم
تدخر فيه الذخائر ، وتجمع فيه الكبائر ، وتبلى فيه السرائر ، وإنني لم أر مثل
الجنة نام طالبها ، ولا مثل النار نام هاربها . ألا وإنه من لا ينقعه اليقين يضره الشك
ومن لا ينقعه حاضره ورأيه فغائبه عنه أعجز . ألا وإنكم قد أضرتم بالظعن ودللتم
على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتباع الهوى وطول الأمل ، لأن
اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة . ألا وإن الدنيا قد ترحلت
مدبرة وأن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا إن
استطعتم من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب
وغداً حساب ولا عمل .

٤٠ - شا : (١) ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الحكمة والموعظة :

قوله : خذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فلاخرة خلقتكم ، وفي الدنيا حبستم . أن المرء إذا هلك قالت الملائكة : ما قدّم ، وقال الناس ما خلف . فلله آباؤكم قدّموا بعضاً يكن لكم ، ولا تخلّفوا كلاً فيكن عليكم فإنما مثل الدنيا مثل السمّ يأكله من لا يعرفه .

ومن ذلك قوله عليه السلام لأحياء إلا بالدّين ، ولأموات إلا بجحود اليقين ، فاشربوا من العذب الفرات ينبتكم من نومة السّبات ، وإياكم والسّمائم المهلكات .

ومن ذلك قوله عليه السلام الدنيا دار صدق لمن عرفها ، ومضمار الخلاص لمن تزوّد منها ، في مهبط وحي الله تعالى ، ومتجر أوليائه . اتجروا تربحوا الجنة .

ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل سمعه يذمّ الدنيا من غير معرفة لما يجب أن يقول في معناها : الدنيا دار صدق لمن صدّقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ، مسجد أنبياء الله ، ومهبط وحيه ، ومصلّى ملائكته ، ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرّحمة ، وربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمّها وقد آذنت بينها ، ونادت بفراقها ، ونعت نفسها فشوت بسرورها إلى السّرور ، وحذّرت ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً . فيا أيّها الدّائم للدّنيا ! والمغترب بتغيرها متى غرّتك ؟ أي مضارع آباءك من البلى ؟ أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى ؟ كم علّكت بكفّيك ، ومرّضت يديك ؟ تبتغي لهم الشفاء ، وتستوصف لهم الأطباء ، وتلتمس لهم الدّواء ، لم تنفعهم بطلبك ، ولم تشفعهم بشفاعتك ، قد مثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك ، حيث لا ينفعك بكأوك ، ولا تغني عنك أحباؤك .

ومن ذلك قوله عليه السلام : أيّها الناس خذوا عني خمساً فوالله لو رحلت المطي فيها لانضيتموها (٢) قبل أن تجدوا مثلها لا يرجون أحد إلا ربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه

(١) ارشاد المفيد ص ١٤٠ .

(٢) أنضيت الظهر أى أهزلتموه .

ولا يستحيين العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله يعلم، الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له .
ومن ذلك قوله ﷺ: كل قول ليس لله فيه ذكر فلفو، وكل صمت ليس فيه فكر فسهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو .

وقوله ﷺ: ليس من اتباع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها .
وقوله ﷺ: من سبق إلى الظل ضحى، ومن سبق إلى الماء ظمى .
وقوله ﷺ: حسن الأدب ينوب عن الحساب .
وقوله ﷺ: الزاهد في الدنيا كلمًا ازدادت له تجليًا ازداد عنه توليًا .
وقوله ﷺ: المودة أشبك الأنساب، والعلم أشرف الأحساب .
وقوله ﷺ: إن يكن الشغل مجهدًا، فاتصال الفراغ مفسدًا .
وقوله ﷺ: من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها خصم .
وقوله ﷺ: العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم .
وقوله ﷺ: من أحب المكارم اجتنب المحارم .
وقوله ﷺ: من حسنت به الظنون رمقته الرثال بالعيون .
وقوله ﷺ: غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود .
وقوله ﷺ: ما بعد كائن، ولا قرب بائن .
وقوله ﷺ: جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .
وقوله ﷺ: تمام العفاف الرضا بالكفاف .
وقوله ﷺ: أتموا الجود ابتناء المكارم واحتمال المغارم .
وقوله ﷺ: أظهر الكرم صدق الإخاء في الشدة والرثاء .
وقوله ﷺ: الفاجر إن سخط ثلب، وإن رضي كنب، وأن طمع خلب (١) .
وقوله ﷺ: من لم يكن أكثر ما فيه عقله كان بأكثر ما فيه قتله .
وقوله ﷺ: احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك .

(١) ثلبه ثلبًا : لاهه وذكر مما يهيه ، وخبأ أى خدع .

- وقوله عليه السلام : حسن الاعتراف يهدم الاقتراف .
- وقوله عليه السلام : لم يضع من مالك ما بصرك صلاح حالك .
- وقوله عليه السلام : القصد أسهل من التعسف ، والكف أدرع من التكلف .
- وقوله عليه السلام : شرُّ الزَّاد إلى المعاد احتقَاب ظلم العباد .
- وقوله عليه السلام : لانقَاد لفائدة إذا شكرت ، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت .
- وقوله عليه السلام : الدَّهر يومان : يوم لك ويوم عليك . فان كان لك فلا تبطر ، و
إن كان عليك فاصبر .
- وقوله عليه السلام : ربِّ عزيز أذَّله خُلِّقه ، وذليل أعزَّه خُلِّقه .
- وقوله عليه السلام : من لم يجرِّب الأُمُور خدع ، ومن صارع الحقَّ صرع .
- وقوله عليه السلام : لو عرف الأجل قصر الأمل .
- وقوله عليه السلام : الشُّكر زينة الغنى ، والصبر زينة البلوى .
- وقوله عليه السلام : قيمه كلُّ امرئ ما يعسسه .
- وقوله عليه السلام : الناس أبناء ما يحسنون .
- وقوله عليه السلام : المرء مخبوءٌ تحت لسانه (١) .
- وقوله عليه السلام : من شاور ذوي الألباب دلَّ على الصواب .
- وقوله عليه السلام : من قنع باليسير استغنى عن الكثير ، و من لم يستغن بالكثير
افتقر إلى الحقير .
- وقوله عليه السلام : من صحت عروقه أثمرت فروعه .
- وقوله عليه السلام : من أمل إنساناً هابه ، ومن قصر عن معرفة شيء عابه .
- ومن كلامه عليه السلام : المؤمن من نفسه في تعب ، والناس منه في راحة .
- وقال عليه السلام : من كسل لم يؤدِّ حقَّ الله عليه .
- وقال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر ، والصمت ، وانتظار الفرج .
- وقال عليه السلام : الصبر على ثلاثة أوجه : فصبر على المصيبة ، وصبر عن المعصية

(١) أى مستور حاله فى سكوته فاذا تكلم ظهر مقداره وعقله .

وصبر على الطاعة .
 وقال ﷺ : الحلم وزير المؤمنين ، والعلم خليله ، والرفق أخوه ، والبرُّ والده
 والصبر أمير جنوده .
 وقال ﷺ : ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان الصدقة ، و كتمان المصيبة
 و كتمان المرض .
 وقال ﷺ : احتج إلى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره
 وأفضل على من شئت تكن أميره .
 وكان يقول ﷺ : لا غنى مع فجور ، ولا راحة لحسود ، ولا مودة لملول .
 وقال ﷺ : لا حنف بن قيس : الساكت أخو الراضى ، ومن لم يكن معانا كان علينا .
 وقال ﷺ : الجود من كرم الطبيعة ، والمن مفسدة للصناعة .
 وقال ﷺ : ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة .
 وكان يقول ﷺ : إرجاف العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه (١) .
 وقال ﷺ : اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه .
 وقال ﷺ : أربعة لا ترد لهم دعوة : الامام العادل لرعيته ، والوالد البار لوالده
 والوالد البار لولده ، والمظلوم . يقول الله وعزتي وجلالي لا تنصرن لك ولو بعد حين .
 وقال ﷺ : خير الغنى ترك السؤال ، وشر الفقر لزوم الخضوع .
 وقال ﷺ : المعروف عصمة البوار ، والرفق نعشة من العثار (٢) .
 وقال ﷺ : ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه (٣) .
 وقال ﷺ : لولا التجارب عميت المذاهب .
 وقال ﷺ : لا عدوة أنفع من العقل ، ولا عدو أضر من الجهل .
 وقال ﷺ : من اتسع أمه قصر عمله .

(١) ارجفوا فى الاخبار : خاضوا فيها .

(٢) النعشة : قيام العاثر من عثرته .

(٣) الادلال : العننج ونوع من التبخر .

وقال عليه السلام : أشكر الناس أقنعهم ، وأكفرهم للنعم أجشعهم (١) .
 في أمثال (٢) هذا الكلام المفيد للحكمة ، و فصل الخطاب لم نستوف ما جاء في
 معناه عنه لثلاث ينشر به الخطاب ويطول الكتاب ، و فيما أثبتناه منه مقنع لذوي الالباب .
 ٤٩- جا (٣) : عن محمد بن الحسين المقرئ ، عن علي بن الحسين الصيدلاني ، عن
 أحمد بن محمد بن علي بن هاشم ، عن أبي نصر المخزومي ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال :
 لما قدم علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام البصرة مرّ بي وأنا أتوضأ فقال :
 يا غلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك . ثم جازني فأقبلت أقفوا أثره فحانت منه التفاتة
 فنظر إلي فقال : يا غلام ألك إلي حاجة ؟ قلت : نعم علمني كلاماً ينفعني الله به فقال
 يا غلام من صدّق الله نجى ، ومن أشفق على دينه سلم من الردى . ومن زهد في الدنيا
 قرّت عينه بما يرى من ثواب الله عز وجل . ألا أزيدك يا غلام ؟ قلت : بلى يا أمير المؤمنين
 قال : من كنّ فيه ثلاث خصال سلمت له الدنيا والاخرة : من أمر بالمعروف وائتمز
 به ، ونهى عن المنكر وانتهى عنه ، وحافظ على حدود الله ، يا غلام أيسرّك أن تلقى الله
 يوم القيامة وهو عنك راض ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين : قال كن في الدنيا زاهداً
 وفي الاخرة راغباً ، وعليك بالصدق في جميع امورك فان الله تعبّدك وجميع خلقه بالصدق (٤)
 ثم مشى حتّى دخل سوق البصرة فنظر إلى الناس يبيعون ويشترّون فبكى بكاء شديداً
 ثم قال : يا عبید الدنيا وعمال أهلها إذا كنتم بالنهار تحلفون ، وبالليل في فراشكم
 تنامون ، وفي خلال ذلك عن الاخرة تغفلون ، فمتى تجهزون الزاد (٥) و تفكّرون
 في المعاد ؟ فقال له رجل : يا أمير المؤمنين إنّه لا بد لنا من المعاش فكيف نصنع ؟ فقال
 أمير المؤمنين عليه السلام : إن طلب المعاش من حلّه لا يشغل عن عمل الاخرة فان قلت لا بدّ

(١) أى أشدهم حرصاً .

(٢) تنمة كلام المفيد (ره) وذكرها هنا غير مناسب انما يناسب كتاب الارشاد .

(٣) مجالس المفيد ص ٦٩ .

(٤) تعبده أى دعاء للطاعة أو اتخذه عبداً له .

(٥) فى المصدر وتجهزون الزاد .

لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً . فوَلَّى الرجل باكياً فقال له أمير المؤمنين ﷺ :
أقبل عايّ أذكّ بياناً ، فعاد الرجل إليه فقال له : اعلم يا عبدالله إنّ كلّ عامل في
الدنيا للآخرة لا بدّ أن يوفّى أجر عمله في الآخرة ، وكلّ عامل دينا للدنيا عماله في
الآخرة نار جهنم ، ثمّ تلا أمير المؤمنين ﷺ قوله تعالى « فأما من طغى وأثر الحيوة
الدنيا فانّ الجحيم هي المأوى » (١) .

٤٢٢- جا (٢) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف
عن ابن مهزيار ، عن عاصم ، عن فضيل الرسان ، عن يحيى بن عقيل قال : قال عليّ
عليه السلام : إنّما أخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى
فيصدّ عن الحقّ ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ارتحلت الآخرة مقبلة ، وارتحلت
الدنيا مدبرة ولكلّ بنون فكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا . اليوم عمل
ولاحساب وغداً حساب ولا عمل .

٤٢٣- من كتاب عيون الحكم والمواعظ (٣) اعلميّ بن عبد الواسطي استنسخناه من أصل
قديم في المواعظ وذكر الموت وهو خمسمائة وثمانية وثمانون حكمة .
قوله ﷺ : رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعى إلى الرشاد فدنا ، وأخذ
بحجزة هاد فنجى ، وراغب دنيته ، وخاف ذنبه ، قدّم خالصاً ، وعمل صالحاً ، اكتسب
مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، وأحرز عوضاً ، كابد هواه ، وكذب مناه
جعل الصبر مطيّة نجاته ، والتقوى عدّة وفاته ، ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجّة
البيضاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل .

٤٢٤- ومن خطبة له عليه السلام تعرف بالغراء :
منها : جعل لكم أسما عالتعي ماعناها ، وأبصاراً لتجلوعن عشاها ، وأشلاء جامعة

(١) النازعات : ٣٩ .

(٢) مجالس المفيد ص ١٢١ ، ورواه أيضاً بسندين آخرين ص ٥٥ و ص ٢٠٣ .

(٣) مخطوط .

لأعضائها (١) ملائمة لأحنائها، في تركيب صورها (٢) ومدد عمرها، بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه، وموجبات سننه، وحواجز عافيته (٣).

وقد رلكم أعماراً سترها عنكم، وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم، من مستمتع خلاقهم، ومستفسح خناقهم (٤) أرهقهم المنايا دون الآمال، لم يمهّدوا في سلامة الأبدان (٥) ولم يعتبروا في أنف الأوان، فهل ينتظر أهل بضاعة الشاب إلا حواني الهرم (٦) وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم؟ وأهل مدّة البقاء إلا آونة الفناء، مع قرب الزيال، وازوف الانتقال، وعَلَز القلق، وألم المضض، وغصص الجرض (٧) وتلفّت

(١) تجلّواى تكشف. وكلمة «عن» زائدة. والاشلاء جمع شلّو - بالكسر - وهو العضو.

(٢) الملائمة : الموافقة . والاحناء جمع حنو وهو الجانب . وفي النهاية «ملائمة لاحنائها» أى معاطفها . والغرض الإشارة الى الحكم والمصالح المرعية فى تركيب الاعضاء وترتيبها وجعل كل منها فى موضع يليق بها . والظرف متعلق بالملائمة . وقال بعض شراح النهج كانه قال مركبة او مصورة فأتى بلفظة فى كما تقول ركب فى سلاحه و بسلاحه أى متسلحاً .

(٣) «مجللات» و «موجبات» من إضافة الصفة الى الموصوف ، والحواجز : الموانع و حواجز العافية ما يمنع المضار ويدفعها . وهى صفة مضافة الى موصوفها كسا بقيتها .

(٤) المستمتع على صيغة المفعول : ما ينتفع به . والخلاق - بالفتح - : النصيب . والفسحة - بالضم - : السعة : وخفقه اذا عصر حلقه والخناق - بالكسر - : ما يخنق به من حبل ، والمراد مدة آجالهم فى الدنيا .

(٥) أرهقهم المنايا أى أدركتهم مسرعة أى أدركتهم المنايا قبل وصولهم الى آمالهم . وتمهيد الامر : اصلاحه .

(٦) انف - بضمين - : أول الامر . والبضاعة : رقة اللون وصفاءه : والحوانى جمع

حانية وهى العلة التى تحت الظهر . والهرم كبر السن .

(٧) النصارة : طيب العيش والسعة والنعمة والخصب . والنوازل جمع نازلة وهى الشديدة من شدائد الدهر . والادنة جمع أوان . والزيال : مصدر زايله مزايلا أى فارقه . والازوف : الدنو والقرب . والعلز - بالتحريك قلق وخفة يصيب المريض والمحتضر والاسير . والمضض -

الاستعانة (١) بنصرة الحفظة والاقرباء والاعزّة والقرناء ، فهل دفعت الاقارب أو نفعت النواحب ، وقد غودر في محلّة الاموات رهيناً ، وفي ضيق المضجع وحيداً ، قد هتكت الهوام جلدته ، وأبلى النواحب جديته ، وعفت العواصف آثاره ، و محادثان معاملة (٢) وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها ، والعظام نخرة بعد قوتها ، والارواح مرتهنة بثقل أعبائها (٣) موقنة بغيب أنبائها ، لاتستزاد من صالح عملها ، ولاتستعقب من سيئ زللها (٤) أولستم ترون أبناء القوم والاباء وإخوانهم والاقرباء ؟ تحتضنون

← - محرّكة - : وجع المصيبة وبلوغ الحزن من القلب . وجرح بريقه - كفرح - : ابتلعه بالجهد على هم وحزن .

(١) التلفت : أبلغ من الالتفات . والباء في «بنصرة النخ» متعلق بالاستعانة أو بالتلفت فيكون بمعنى «إلى» وإضافة التلفت تفيد الملازمة . والحفظة في النهج «الحفدة» وهو الصواب ومعناها : الإيعان والخدم وقيل : أولاد الأولاد .

(٢) غودر أى ترك وبقي . ودرهيناء أى موثوقاً بذنوبه أو بأعماله . والهوام - بشد الميم - جمع الهامة وهى من الحيوان كل ذات سم يقتل كالحياب واماميسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزبور . والنواحب - جمع ناهك - وهو المبالغ فى جميع الاشياء من نهكه الحمى أى أضناه . وجد الشيء جدة : صار جديداً . و«عفت» أى محت . والعواصف : الرياح الشديدة . والمعالم : جمع معلم - بفتح الميم - وهو ما يستدل به . والحديثان مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث .

(٣) الشحبة : بفتح الشين - الهالكة . وشحب يشحب شحوباً أى تنير من سفراً وهزال أو عمل . وقدر . والبضة : رقة اللون وصفائها ونخرة أى بالية . والاعباء : الانتقال ، جمع عبء - بالكسر - وهو الحمل و أعباء الارواح ذنوبها .

(٤) «لاتستزاد - النخ» أى لا يطلب منها العمل فانه لأعمل بعد الموت . «ولاستعقب» - مبنى للمفعول - أى لا يطلب منها تقديم العتبي يعنى التوبة عن العمل القبيح ، أو مبنى للفاعل أى لا يمكنها أن تطلب الرضا والاقالة من السيئات .

أمثلتهم ، وتر كبون قدتهم ، وتطأون جاداتهم ، فالقلوب قاسية عن حظها (١) لاهية عن رشدها ، سالكة في غير مضمارها ، كأن المعني سواها (٢) وكأن الرشد في إحراز دنياها .

فاعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه ، وأهاويل زلله ، وتارات أهواله (٣) فاتقوا الله تقيّة ذي لب شغل التفكير قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه ، وأظما الرّجاء هواجر يومه (٤) فظلف الرّهب شهواته ، وأوجف الذّكر بلسانه ، وقدّم الخوف لآبانه ، وتنكب المخالجات عن وضوح السبيل (٥) وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ، ولم تقتله فاتلات الغرور ، ولم تعم عليه مشبهات الامور (٦)

(١) القدة - بالكسر والداال المهملة - : الطريقة . ود تطأون جاداتهم ، أى تسرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم فى شيء أى يصيبكم ما أصابهم بدون أى تفاوت . وقسى القلب : صلب وغلظ .

(٢) المعنى : المقصود والمراد ، أى كان المأمور والمنهى والمخاطب بالمواعظ والزواجر والوعد والوعيد غير تلك القلوب .

(٣) المزلق : المكان الذى تزل فيه القدم ولا تثبت . والدحض هو انقلاب الرجل بفتة فسقط المار . والزلل : هو انزلاق القدم . وتارات الأهوال : دفعاتها . (٤) «أنصب الخوف بدنه» أى أتعبه . والغرار - بالكسر - : قلة النوم ، أدقيله ، و لعل المعنى لم يترك العبادة له نوماً قليلاً . « وأسهر التهجد » أى أزال قيام الليل نومه القليل ، فأذهبه بالمرة . والهواجر جمع هاجرة أى صار رجاء الثواب موجب لان أظماً نفسه فى هاجرة اليوم بالصوم فيها .

(٥) وظلف الرهب ، أى منع الخوف . وفى النهج وظلف الزهد . وأوجف دابته أى حركها مسرعاً وحثها على السير . والابان - بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة - : حينه و وقته يعنى القيامة . وتنكب الشيء : مال عنه . والمخالجات : الطرق المتشعبة عن الطريق الاعظم . وخلج أى جذب كأنها تجذب الانسان اليها . والوضوح : جادة الطريق والحجار و المجرور متعلق بالمخالجات أى المخالجات المتشعبة عن الطريق الواضح . (٦) قتله - كضربه - صرفه عن وجهه . وفاتلات الغرور : وساوس الشيطان . ولم ←

ظافراً بفرحة البشري ، وراحة النعمى^١ في أنعم نومه (١) و آمن يومه ، قد عبر معبر العاجلة حميداً ، وقد تمزاد الاجلة سعيداً ، وبادر من وجل ، وأكمش في مهل ، ورغب في طلب ، وذهب عن هرب (٢) و راغب في يومه غده ، ونظر قدماً أمامه ، فكفى بالجنة ثواباً ، ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بالكتاب حجيلاً وخصيماً .

ومنها : أم هذا الذي أنشأ في ظلمات الأرحام [وشغف الأستار نقطة دهاقاً وعلقة محاقاً ، وجنينا وراضعاً] (٣) ووليداً ويافعاً (٤) ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزد جزاً ، حتى إذا قام اعتداله ، واستوى مثاله (٥) نفر مستكبراً ، وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه ، كادحاً سعيماً لدنياء في لذات طربه ، وبدوات أر به ، ثم لا يحسب رزية (٦) ولا يخشع نعيه ، فمات في قبيلته

— تم عليه أى لم تخف عليه الامور المشتبهة حتى يقع فيها على غير بصيرة .

(١) النعمى - بالنم - : الخفض والدعة وما انعم به عليك . وأنعم النوم : أطيبه و المراد بالنوم اما الراحة فى الجنة اطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه ، او الراحة فى البرزخ أولان مكث الجسد فى القبر يشبه النوم .

(٢) الوجل : الخوف أى سارع الى الاعمال الصالحة من خوف الله تعالى . وأكمش أى أسرع فى مدة حياته . وقوله «ذهب عن هرب» أى فرمما يهرب عن مثله .

(٣) الشغف : جمع شفاف وهو فى الاصل غلاف القلب استمارة لموضع الولد . والدهاق الذى أفرغ افرغاً شديداً ، والمحق : المحو .

(٤) اليافع : الغلام الذى شارف الاحتلام .

(٥) أى بلغت قامته حينما قدر لها من النمو .

(٦) السادر : الذى لا يهتم ولا يبالى ماصنع والمتحير . والماتح - بالتاء المثناة من

فوق - : الذى يستقى الماء بالدلو من أعلى البئر والمايح - بالياء المثناة من تحت - : الذى ينزل البئر ليملاء الدلو .

والغرب هو الدلو العظيمة التى تتخذ من جلد ثور يشبه بها لسعة الامانى . وكدح فى -

عزيزاً وعاش في هفوته يسيراً (١) ، لم يفد عوضاً ، ولم يقض مفترضاً ، دهمته
فجعات المنيّة في غُبر جمّاحه وسنن مراحه (٢) فظل سادراً ، وبات ساهراً ، في غمرات
الالام ، وطوارق الاوجاع [والأسقام] (٣) بين أخ شقيق ، ووالد شقيق ، وداعية
بالويل جزعاً ، ولادمة للصدر قلقاً ، والمرء في سكرة ملهية ، وغمرة كارثة ، وأنّة
موجعة (٤) وجذبة مكربة ، وسوقة متعبة ، قد أدرج في أكفانه مبلساً ، وجنب منقاداً

— العمل كدوحاً : سعى . ولعل المراد يبدوات أربه . ما يخطربها لوييدوله أى يظهر آرائه
المختلفة باختلاف دواعيه والحاصل أنه ذهب الى ما يبدو له من رغباته غير متقيد بالشرعية
ولامتاز حدود الفضيلة . والارب محرّكة : الحاجة . واحتساب الرزية : الاعتداد بها . أى
لا يظنها ولا يفكر في وقوعها . والرزية : المصيبة .

(١) النعى : خبر الموت . وفي النهج «ولا يخشع تقية» . وقوله وفات في قبيلته
عزيزاً ، في بعض النسخ «وفات في قننته غريراً» ، وهكذا في النهج وهو الصواب ظاهراً ، والغرير :
المفروء ، والهفوة : الزلة .

(٢) دهمته أى غشيته . وفجعات المنيّة أسبابها وافجعته أى أوجعته والفجعة . المصيبة
و«غبر جمّاحه» جمع غابر بمعنى الباقي والمراد بقايا هواه وشهواته وعتوه الذي ذهب كثير
منها . والسنن — محرّكة — : النهج والطريقة . والمراح — ككتاب اسم من مرح الرجل
إذا أشرو بطرو نشط و تبختر . والمعنى هجمت عليه الامراض والاوجاع واسباب الموت في
أثناء غفلته وعتوه و اغتراره .

(٣) «فظل سادراً» أى كان في جميع النهار متحيراً لشدة ما نزل به . وغمرة الشيء :
شدته . وطوارق الاوجاع : ما يأتى منها ليلاً وسمى الاتى بالليل طارقاً لحاجته الى دق
الباب لان الطرق بمعنى الضرب وكثيراً ما يشتد الاوجاع والاستقام ليلاً .

(٤) الشقيق : الاخ ، واتصاف الاخ بالشقيق للمبالغة في الطوفة والرحمة . واللادمة :
الضارية . والكارثة : الشديدة الشاقة . والاونة . بفتح فتشديد . : من الان أى التوجع . و
المراد بجذبة مكربة جذبات الانفاس عند النزاع . والسوقة : من ساق المريض نفسه عند الموت
سوقاً وسياقاً . ومبلساً أى آيساً من أهله وماله أو من الرجوع الى الدنيا . ودلساً أى —

سلساً، ثم أُلقي على الاعواد رجيع وصب ، ونضو سقم ، تحمله حفدة الولدان وحشدة
الاخوان ، إلى دار غربته ، و منقطع زورته (١) حتى إذا انصرف المشيع ورجع
المتفجع أقعد في حفرة نجياً لبهته السؤال ، وعشرة الامتحان (٢) .
و أعظم ما هنالك بليّة نزل الحميم ، و تصيلة الجحيم ، و فورات السعير ، و
سورات الزفير (٣) لافرة مريجة ، ولا دعة مريجة ، ولا قوّة حاجزة ، ولا موة ناجزة
ولا سنة مسلمية ، بين أطوار الموتات وعذاب الساعات . إنّنا بالله عائدون (٤) .
عباد الله أين الذين عمّروا فنعموا ، وعلموا ففهموا ، ونظروا فلهوا ، و سلّموا
ففسوا ، أمهلوا طويلاً ، ومنحوا جيلاً ، وحذّروا أليماً ، و وعدوا جسيماً ، احذروا
الذنوب المورثة ، والعيوب المسخطة .

اولى الاسماع والابصار ، والعافية والمتاع ، هل من مناص ، أو خلاص ، أو معاذ
أو ملاذ ، أو قرار ، أو مجاز (٥) أم لا ؟ فأنتى تؤفكون ؟ أم أين تصرفون ؟ أم بماذا

— سهلا لعدم قدرته على الممانعة .

(١) الرجيع من الدواب ما رجعت من سفر الى سفر وهو الكال . و الوصب : التعب
والمرض . و «نضو» بالكسر : المهزول . والحفدة : الاعوان . والحشدة : المسارعون الى
التعاون . والزورة من زاده يزوره ومنقطع الزورة : حيث لا يزور .
(٢) النجى : من تحادته سراً . وبهته السؤال : دهشته وحيرته . والعشرة : الزلة .
(٣) الحميم فى الاصل : الماء الحار ، والتصلية : الاحراق ؛ والمراد هنا دخول
جهنم . وفارت القدر : جاشت . و السعير النار أولهبها . والسورة : الشدة . والزفير :
صوت النار عند توقدها .

(٤) الفترة : السكون بعد حدة واللين بعد شدة . أى لا يفتقر العذاب حتى يستريح
المعذب من الالم ، ولا تكون دعة — أى راحة — حتى تزيج عنه ما أصابه من التعب ، وليست له
قوة يحجز عنه . ولا بموتة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الالام . والناجز :
الحاضر و السريع . والسنة : او اعمل النوم . والمسلمية : الملتهية عن الالم . والاطوار الانواع
والمراد بالموتات : العقوبات .

(٥) فى بعض النسخ «أو قرار أو محار» أى مرجع الى الدنيا بعد فراقها .

تغترُّون ؟ وإنما حظ أحدكم من الارض ، ذات الطول والعرض ، قيد قدِّه (١) متغترِّاً على خدِّه .

الان عباد الله و الخناق مهمل (٢) و الروح مرسل في فينة الارشاد (٣) و راحة الاجساد ، ومهل البقيَّة ، وأُنفُ المشيَّة ، وإنظار التوبة ، و انفساح الحوبة (٤) قبل الضنك والمضيق ، والرُّوع والزُّهوق ، وقبل قدوم الغائب المنتظر (٥) وأخذ العزيز المقتدر .
٤٣٤- ومن خطبة له عليه السلام : فاتعظوا عباد الله بالعبير النوافع ، واعتبروا بالآي السواطع ، واذجروا بالنذر البوالغ (٦) وانتفعوا بالذكر و المواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنيَّة وانقطعت عنكم علائق الامنيَّة ، ودهمتكم مفضعات الامور (٧) و السياقة إلى الورد المورود (٨) وكلُّ نفس معها سائق وشهيد ، وسائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

٤٣٥- ومن خطبة له عليه السلام : هل يحسُّ به أحدٌ إذا دخل منزلاً ؟ أم هل يراه

(١) دقيد قدِّه - بكسر القاف وفتحها من الثاني - مقدار طوله ، يريد مضجعه من

القبر .

(٢) الخناق - بكسر الخاء المعجمة - : الجبل يخنق به والمراد الموت أو أسبابه .

(٣) « فينة الارشاد » بفتح الفاء وتقديم الياء على النون - : الساعة والحين . ويمكن

أن يقرأ « فينة الارتداد » يعنى الطلب .

(٤) والانف - بضمين - المستأنف يعنى لو أردتم استيناف المشيئة لامكنكم . والحوبة :

الحاجة ، و انفساح الحوبة : سعة وقت الحاجة أى العمل الذى يحتاج اليه العبد .

(٥) الروح : الخوف . والزهُوق : الاضمحلال . والمراد بالغائب المنتظر : الموت .

(٦) الاى : جمع آية وهى الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة . والبوالغ : جمع

البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر جمع النذير بمعنى الانذار او المخوف .

(٧) المنيَّة : الموت . وقطع الامر اذا اشتد .

(٨) الورد - بالكسر - الاصل فيه : الماء يورد للرئ والمراد به الموت او المحشر

ولعل الوصف بالمورود للدلالة على أنه لا بد من ورده .

إذا توفى أحداً ، بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه ، أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته باذن ربها ، أم هو ساكن معها في أحشائها ، كيف يصف إله من يعجز عن صفة مخلوق مثله .

٢٦- ومن خطبة له ﷺ : عباد الله ، الله الله (١) في أغز الانفس عليكم ، وأحبها إليكم ، فإن الله قد أفصح سبيل الحق ، وأناطرقه ، بشقوة لازمة ، أو سعادة دائمة (٢) فتزودوا في أيام الفناء لا أيام البقاء ، فقد دلتم على الزاد ، وامرتم بالظعن (٣) وحيثم على السير ، فأنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير .
ألا فما يصنع بالدينا من خلق للآخرة ؟ وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه ؟

عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ، ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب .
عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الاعمال ، و يكثر فيه الزلزال و تشيب فيه الاطفال ، اعلموا عباد الله أن عليكم رسداً من أنفسكم ، و عيوناً من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد أنفاسكم ، لا تستركم منه ظلمة ليل داج ، و لا يكتسكم منه باب ذو رتاج (٤) و إن غداً من اليوم قريب ، ينهب اليوم بما فيه و يجيء الغد بما لا خفاء به ، فكان كل امرء منكم قد بلغ من الارض منزل و وحدته و محط حفرته ، فيالهمن بيت وحدة ، و منزل وحشة ، و مفرد غربة ، و كأن الصيحة قد أتتكم ، و الساعة قد غشيتكم ، و بررتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل و اضمحلت عنكم العلل (٥) و استحققت بكم الحقائق ، و صدرتكم الامور مصادرها

(١) أى راقبوا الله فى أعز الانفس وثلل المراد بها النفس المظلمة .

(٢) مرفوعان على الخبرية أى فاقبتكم أوجزاً وكم شقوة أو سعادة و اللازم غير مفارق

والدائم : غير الزائل .

(٣) والظعن : الرحيل .

(٤) الداجى : المظلم . والرتاج - ككتاب - : الباب العظيم اذا كان محكم الغلق .

(٥) زاحت أى بددت ، والعلل : جمع العلة وهى المرض الشاغل .

فاتعظوا بالغير ، واعتبروا بالعبر ، وانتفعوا بالنذر .

٤٧- ومن كلامه عليه السلام : قاله بعد تلاوته « الهيكم التكاثر حتى زرتهم المقابر » (١)
ياله مرأماً ما أبعد ، وزوراً ما أغفله وحطاماً ما أفرغه وخطراً ما أفضله ، أفبمصارع
آبائهم يفتخرون ؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون ، يرتجعون منهم أجساداً خوت (٢)
وحركات سكنت (٣) ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكون مفتخراً ، ولأن يهبطوا منهم
جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة (٤) لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا
منهم في غمرة جهالة (٥) ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية ، والرثوب
الخالية لقلت : ذهبوا في الارض ضالاً (٦) ، وذهبتهم في أعقابهم جهلاً ، تطأون في
هاميم (٧) و تستثبتون في أجسادهم ، وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خربوا
وإنما الايام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم .

(١) أى شغلكم عن طاعة الله وصرفكم عن الآخرة مكاثرة بعضهم لبعض .

(٢) خوت أى سقطت بناؤها وخلت من أرواحها .

(٣) المعنى أنهم يذكرون آباءهم ويفتخرون بهم فكانهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم
من القبور . وقيل هو استفهام وان لم يكن حرف الاستفهام مذكوراً أى يرتجعون منهم
أجساداً خوت . وكلمة ومنه يحتمل أن يكون للتجريد فالمعنى يرتجعون من أجسادهم
أجساداً خوت ومن حركاتهم حركات سكنت . ويحتمل أن يكون صلة للارتجاع فيكون
الاجساد الخاوية كالبهة التى يرتجعها الواهب ، وأن يكون للتبعيض فالضير المجرور لعامة
أهل المقابر .

(٤) الجناب بالفتح : الناحية والفناء . وهأججى أى أولى .

(٥) المشوق بالفتح : سوء البصر بالليل . وضرب في الماء : سبح أى خاضوا وسبحوا

من ذكرهم في غمرة الجهالة .

(٦) الخاوية : الخالية والمنهدمة . والرثوب : الاماكن والمساكن . والضلال

- كمشاق - جمع ضال .

البحار - ٢٧-

(٧) هام - جمع هامة - وهى أعلى الرأس .

أولئك سلف غايتكم ، وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز ، و حلبات
الفخر ملوكا وسوقاً (١) وسلوكوا في بطون البرزخ سيلا ، سلطت الارض عليهم فيه
فأكلت من لحومهم ، وشربت من دمائهم ، فأصبحوا في فجوات قبورهم جراداً لا ينمون
و ضامراً لا يوجدون (٢) لا يفزعهم ورود الاحوال ، ولا يحزنهم تنكر الاحوال ، ولا
يحفلون بالرواجف ، ولا يأذنون للقواصف (٣) غيباً لا ينتظرون ، وشهوداً لا يحضرون
و إنما كانوا جميعاً فتنشئوا ، وألاًفاً فافترقوا (٤) وماعن طول عهدهم ، ولا بعدمحلهم
عميت أخبارهم ، و صمت ديارهم (٥) ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً (٦)
وبالسمع صمماً ، وبالحركات سكوناً ، فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات (٧) جيران
لا يتأنسون ، وأحباء لا يتزاورون ، بليت بينهم عرى التعارف ، وانقطعت منهم أسباب

(١) « سلف الغاية » : السابق إليها . والغاية : الحد الذي ينتهي إليه الشيء حسياً أو
معنوياً . والمراد : الموت . و فرط فلان القوم - كنصر - أي تقدمهم الى الورد لاصلاح
الحوض والدلاء ، والفرط - بالتحريك - : المتقدم الى الماء . والمناهل : مواضع ما تشرب
الشاربة من النهر ، وقد تقدم . ومقاوم : جمع مقام . والحلبات - جمع حلبه - بالفتح - و
هي الدفعة من الخيل في الرهان ، أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب . والسوق - بضم
فتحة جمع سوقه بالضم - : بمعنى الرعية .

(٢) الفجوة الفرجة والمراد هنا شق القبر . وقوله « لا ينمون » من النمو وهو الزيادة من
الغذاء . والضماد : خلاف العيان الغائب والذي لا يرجى إيا به .

(٣) « لا يحفلون » بكسر الفاء - : أي لا يبالون . والرواجف - جمع راجفة - : الزلزلة
توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد : اشتدت هدهدته . وأذن له : استمع .
(٤) « الف » جمع آلف أي مؤلف مع غيره .

(٥) « صم » بضم - بالفتح فيها - : خرس عن الكلام . وهذه النسبة الى الديار مجاز .

(٦) « المراد من خرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها .

(٧) « ارتجال الصفة » : وصف الحال بلا تأمل فالواصف لهم بأول النظر يظنهم صرعوا

من السبات - بالضم - : أي النوم .

الاخاء ، فكّلهم وحيد وهم جميع ، و بجانب الهجروهم أخلاء ، لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء .

أيّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً (١) شاهدوا من أخطار دارهم أقطع ممّا خافوا (٢) ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا (٣) فكلنا الغائتين مدّت لهم إلى مباءة فأتت مبالغ الخوف والرجاء (٤) فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا (٥) بصفة ماشاهدوا وما عاينوا .

ولئن عميت آثارهم ، و انقطعت أخبارهم ، لقد رجعت فيهم أبصار العبر (٦) وسمعت عنهم آذان العقول ، و تكلموا من غير جهات النطق فقالوا : كلبحت الوجوه النواضر ، وخوت الاجسام النواعم (٧) ولبسنا أهدام البلى ، وتكأ دناضيق المضجع (٨) وتوارثنا الوحشة ، و تهكّمت علينا الرّبوع الصموت (٩) فانمحت محاسن أجسادنا ،

(١) الجديدان : الليل والنهار . فان ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلاً أو في ليل فلا يعرفون نهاراً .

(٢) الخطر - بالتحريك - : الاشراف على الهلاك . وقوله : «أقطع» أى اشد شناعة . (٣) أى تصوره : بعقولهم .

(٤) المباءة : مكان الثبوء والاستقرار أى ضرب لها أجل ينتهون فيه الى مباءة وهى المرجع الى الجنة أو النار فاتت ذلك المرجع مبالغ الخوف والرجاء عظيمة ، او تجاوزت عن أن يبلنها خوف خائف اورجاء راج لعظمتها .

(٥) الى العجز ، وعيى عن الكلام : عجز .

(٦) أى نظرت اليهم بعدالموت نظرة ثانية . والعبر: جمع عبرة .

(٧) كلح أى عبس . والنواضر : الحسنه البواسم .خوت أى تهدمت بنيتها ، وتفرقت أعضاؤها .

(٨) أهدام جمع هدم و هو الثوب البالى . و تكأ الامر بتشديد الهمزة - أى

شق على .

(٩) تهكمت أى تهدمت . والربوع :أماكن الاقامة . والصموت: جمع صامت وهى التى

لا تنطق ، والمراد القبور .

وتنكرت معارف صورنا ، وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا ، ولم نجد من كرب فرجاً ، ولا من ضيق متنسأً.

فلومثلتهم بعقلك أو كشف عنهم معجوب الغطاء لك ، وقدارتسخت أسماعهم بالهوام^(١) فاستكتت ، واختلجت (١) أبصارهم بالتراب فخسفت ، وتقطعت الألسنة في أفواههم بعدد لاقتها (٢) وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها (٣) وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها (٤) وسهل طرق الافة إليها مستسلمات ، فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب و أقذاء عيون ، لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل ، وغمرة لا تنجلي (٥) فكم أكلت الأرض من عزيز جسد و أنيق لون كان في الدنيا غني ترف (٦) وريب شرف ، يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ، ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ، ضناً بغضارة عيشه ، وشحاحة بلهوه ولعبه (٧) فيينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك

(١) ارتسخت من رسخ الفدير رسوخاً اذا ش ماؤه أى أخذ في النقصان ونضب يعني نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهى الديدان هنا . واستكتت الازن بتشديد الكاف أى سمت و انسدت . وقوله دفاختلجت أكارهم ، فى النهج د ، اكتحلت أبصارهم ، والظاهر هو الصواب .

(٢) خسفت عين فلان : فقأها . و دلاقة اللسن : حديثها فى النطق .

(٣) الهمود : الموت وطفو النار والسكون . واليقظة نقيض النوم .

(٤) عاث أى أفسد . و البلى التحلل و الفناء . و سمج الصورة تسميجاً : أى قبحها أى أفسد الفناء فى كل عضو منهم . فقبحه .

(٥) اشجان القلوب : همومها . و اقذاء . الميؤن : ما يسقط فيها فيؤلمها . والفضاعة والنمرة : الشدة .

(٦) د من عزيز جسده من اضافة الصفة . و الا نيق : الحسن المعجوب . والغذى اسم بمعنى المفعول أى مغذى بالنعيم . والترف التنعيم .

(٧) الريب بمعنى المربى من ربه يربه بالضم اذا ربا . وتعلل الامر تشاغل به . و السلوة - بالفتح - : ما يسلى عن الهم أى ينسيه . والضم : البخل . وغضارة العيش : طيبه ←

الدُّنيا إليه ، في ظلّ عيش غَفول (١) إذ وطىء الدَّهر به حسكه ، و نقضت الايام قواه ، ونظرت إليه الحتوف من كتب ، فخالطه بثّ لا يعرفه ، ونجى همّ ما كان يجده (٢) وتولّدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحّته ، ففزع إلى ما كان عوّده الاطباء من تسكين الحارّ بالقارّ (٣) و تحريك البارد بالحارّ ، فلم يطفىء ببارد إلاّ شوّر حرارة ، ولا حرّك بحارّ إلاّ هيج برودة ، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبايع إلاّ أمدّ منها كلّ ذات داءٍ (٤) حتّى فتر معلّله ، وذهل ممرّضه ، وتعايا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، و تنازعوا دونه شجّيّ خبر يكتُمونه (٥)

— والشح : البخل .

(١) «فبيناهو يضحك الى الدنيا أى مشتاقاً أى متوجّهاً اليها . و«يضحك الدنيا اليه»

يجرى على وفق مراده . ووصف الفيش بالفتلة لانه اذا كان هنيئاً يوجبها .

(٢) الحسك : نبات تعلق قشرته بسوف . والمراد ابتلاؤه بالأم الدهر . والحتوف

جمع الحتف - بالفتح - و هو الموت والهلاك . والكتب - بالتحريك - : أى قرب ، يعنى

توجهت اليه المهلكات على قرب منه . واليث : الحزن . وخالطه الحزن أى دخل فى باطنه

والنجى : المناجى ، فعيل من ناجاه مناجاةً أى ساره . والهـم : الحزن .

(٣) الفترة - بالفتح - : انكسار الحدة واللين على الحال . و «آنس» حال من ضمير

«فيه» . أى تولد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه أشدّ انساً بصحّته من جميع الاوقات السابقة

والقارحنا ضد الحار .

(٤) أى ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبايع ليعدها الا وساعد كل

طبيعة على تولد الداء .

(٥) معلل المريض : من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء ، كما أن ممرضه من يتولى

خدمته فى مرضه لمرضه . وذله وذهل عنه - كمنح - أى نسب أو تناساه عمداً . وتعايا أى أظهر

المعى أى العجز ، وعييت بأمرى كرضيت : اذا لم تهتد لوجهه ، وتعايا أهله بصفة دائه أى اشتركا

فى العجز والحيرة عن وصف دائه للطبيب ومن يسأل عن حاله . و خرس - كفرح - أى انتقدلسانه

و منع من الكلام خلقه والمراد سكّوا كالأخرس عن جواب السائلين فلا يخبرون عن عاقبته —

فقائل يقول : هولما به ، وممن لهم إياب عافيته ، ومصبر لهم على فقده ، يذكرهم
أسى الماضين من قبله (١) .

فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأجابة إذ عرض لمعارض
من غصصه ، فتحيّرت نوافذ فطنته (٢) ويبست رطوبة لسانه ، فكلم من مهم من
جوابه عرفه فعي عن رده ، ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه (٣) من كبير كان
يعظمه أو صغير كان يرحمه (٤) وإن للموت لغمرات هي أقطع من أن تستغرق بصفة
أو تعتدل على عقول أهل الدنيا (٥) .

٣٨- ومن كلامه ﷺ إنكم مخلوقون اقتداراً ، و مربوبون اقتساراً (٦)

— لمدم ظهوراً ماراتها ، وعن عدمها وإياهم من البرء لكونه مكرها لنفوسهم فلا ينطق بذكره لسانهم .
و «شجى» : الحزن والخير الذى يكتمونه هو موته ، وقال بعض شراح النهج : أى تخصموا
فى خبر ذى شجى أى خبر ذى غصة ينازعونه وهم حول المويض سراً دونه وهو لا يعلم بنجواهم
وبما يفيضون فيه من أمره .

(١) «هو لما به» أى للأمر الذى نزل به أى أشنى على الموت . و ممن لهم إياب
عافيته : الممنى : مخيل الامنية . والاياب : الرجوع أى يبعثهم على الرجاء بعود عافيته
فيقول : قد رأينا أسوء حالا منه ثم عوفي . والاسى : جمع الاسوة وهى ما يتأسى به الحزين
ويتسلى وسمى المصبر اسوة لانه يذكرهم التأسى بالماضين فى موت أقاربهم وأحبائهم أو
صبرهم عليه .

(٢) أى الافكار الدقيقة الصائبة .

(٣) تصام عنه أى أظهر الصمم بعدم الالتفات للمعجز عن الكلام .

(٤) المراد بالكبير الذى يعظمه الوالد ، والصغير الولد . والغمرات الشدائد ، والفظيع
الشديد . والاستغراق : الاستيعاب أى شدايد الموت أشد من أن يشمله بيان ووصف .

(٥) تعتدل أى تستقيم عليها بالقبول والادراك ، أى لفعلتهم عنها لاتناسب عند عقولهم

قيد ركونها .

(٦) مربوبون : مملوكون . والاقتسار : الغلبة والتهر .

[ومقبوضون احتضاراً] ومضمّنون أجدائاً ، وكاينون رفاتاً ، ومبعوثون أفراداً
و مدينون [جزاء و مميّزون] حساباً (١)

فرحم الله عبداً أقترف فاعترف ، ووجل فعمل ، وحاذر فبادر ، وعبّر فاعتبر ، وحذّر
فازدجر ، فأجاب فأجاب (٢) وراجع فتاب ، واقتنى فاحتذى ، فباحث طلباً ، ونجا
هرباً ، فأفاد ذخيرة ، وأطاب سريرة ، وتأهب للمعاد (٣) واستظهر بالزاد ليوم رحيله
و وجه مسيله (٤) وحال حاجته ، وموطن فاقتنه ، تقدّم أمامه لدار مقامه . فمهّدوا
لأنفسكم في سلامة الأبدان ، فهل ينتظر أهل غضارة الشاب إلا جواني الهرم ؟
أهل بضاعة الصحة إلا نوازل السقم (٥) وأهل مدّة البقاء إلا مفاجأة الفناء ؟
واقتراب الفوت ، ودنو الموت ، وأزوف الانتقال ، وإشفاء الزوال ، وحفيّ الانين
ورشح الجبين ، وامتداد العرنيين ، وعكّز القلق ، وفيض الرّمق ، وألم الممض
وغصص الجرض (٦) .

(١) والاحتضار : الحضور والمراد حضور الموت او حضور الملائكة الموكلين بقبض
الارواح ، والاجداث . جمع جدث . بفتح حـ . وهو القبر . ومضمّنون . اي «مجمولون في ضمنها»
والرفات : الحطام .
(٢) اقترف : اكتسب . والوجل : خاف . وبادر : سارع . والانابة : الرجوع الى
الله باصلاح العمل .

(٣) التأهب : التهيؤ والاستعداد . واستظهر بالزاد ، اي حمل زاداً حمله ظهر راحلته الى
الآخرة . أو حفظ زاده و استعان به .
(٤) في النهج «وجه سبيله» .

(٥) البضاعة . رقة اللون . والحواني : جمع حانية وهي العلة التي تحت الظهر
وغيره . والغضارة : النعمة والسمة والخصب . والنوازل جمع النازلة وهي الداهية والشديدة
من شدائد الدهر . والالونة جمع ألوان وهو الوقت . والانتظار في المواضع عبارة عن الانتهاء
وكون اللواحق غايات للسوابق . وقد تقدمت هذه الجمل سابقاً .

(٦) الازوف : القرب . وأشفى اشفاء عليه أشرف وأشفى المريض على الموت أي قاربه . ←

واعلموا عباد الله إنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشدّ بطشاً ، وأعمد ياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت
أصواتهم هامة جامدة (١) من بعد طول تقلبها ، وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية
وآثارهم عافية (٢) واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرور والتمارق الممهدة (٣)
الصخور والأحجار المستدة في القبور اللاتية الملحدة (٤) التي قديمت الخراب فناؤها
وشيد الثراب بناؤها ، فمحلها مقرب ، وساكنها مقرب (٥) بين أهل عمارة موحشين
وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون الجيران وال الإخوان ،
علي ما بينهم من قرب الجوار ، وذنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل ، وقد
طحنهم بكللة البلى ، فأكلهم الجنادل والثرى (٦) فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً ، وبعد
غضارة العيش رفاتاً ، فجع بهم الأحياء ، وسكنوا الثراب ، وظعنوا فليس لهم إياب .
هيات هيات كلاً إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، وكأن
قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة في دارالموت ، وارتبتم في ذلك

—والاين : التأوه . وحفي الاين أي كثرة التأوه . والمرنن : الانقا وما صلب منه . والعز
قلق وخفة وطلع يسبب المريض والمحتضر . والفيض : الموت . والرمق بقية الحياة .
والمضـ : محركة - : وجع المصيبة ، وبلوغ الهم والحزن من القلب . والنقص جمع غمة .
والجرس : الريق ، جرس بريقه - كفرح ابتلعه بالجهد على هم وحزن .

(١) الهمود : طفوء النار او ذهاب حرارتها والفعل كنصر .

(٢) أي ممحوة وعفا أثره أي انمحي واندرس .

(٣) التمارق جمع نمرقة و هي الوسادة يتكأ عليها . الممهدة : المبسوطة .

(٤) الاستناد الى الشيء : الاعتماد عليه . ولطاً بالارض - كمنع وفرح - : لسق .

(٥) المقرب : الضامن .

(٦) الكلكل - كجعفر - : صدر البعير ، شبه عليه السلام البلى أي الفناء بالجمل يرض

صدره ما برك عليه . والجنادل : الحجارة . والثرى : الثراب .

المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثت القبور (١) وحصّل ما في الصدور ، ووقعتم للتحصيل (٢) بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لا شفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت منكم الحجب و الأستار ، و ظهرت منكم الغيوب والأسرار ، هنالك تجزى كل نفس بما كسبت إن الله يقول : «ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى» .

اغتمنوا أيام الصحة قبل السقم ، والشّية قبل الهرم ، وبادروا التوبة قبل الندم ، ولا يحملتكم المهلة على طول الغفلة ، فإنّ الأجل يهدم الأمل ، والأيام موكلّة بنقص المدّة ، وتفريق الأحبة ، فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور السّوبة ، وبرّزوا للغيبة التي لا ينتظر معها الأوبة (٣) واستعينوا على بعد المسافة بطول المخافة ، فكم من غافل وثق لغفلته ، وتعلّل بمهلته ، فأمل بعيداً وبنى مشيداً ، فتقصّ بقرب أجله بعد أمّله ، فاجأته منيته بانقطاع أمنيته ، فصار بعد العزّ والمنعة والشرف والرّفعة مرتين بموكلات عمله (٤) قد غاب فما يرجع ، وندم فما انتفع ، وشقى بما جمع في يومه وسعد به غيره في غده ، وبقي مرتين بكسب يده ، ذاهلاً عن أهله ولده ، لا يغني عنه ما ترك فتيلاً (٥) ولا يجد إلى مناص سبيلاً .

فعلى معباد الله التعرّج والدّليج (٦) وإلى أين المفرّ والمهرب ؟ وهذا الموت

(١) أى بلفكم الى النهاية ووصلتم الى منتهى تلك الاحوال و هو البعث والنشور . و

بعث الرجل متاعه اذا فرقه وبدده وبعثت القبور أى قلب تراها واخرج موتاها .

(٢) فى مطالب السؤل «ووقعتم للتحصيل» .

(٣) الادبة : الرجوع .

(٤) الموكلات : المهلكات .

(٥) القتيل : الخيط فى شق النبات . أى لا يغنى عنه شيئاً بقدر القتل . والمناس :

الخلاص .

(٦) التمرج : الصعود ، والدليج : السفر بالليل .

في الطلب ، يخترم الأَوَّلَ فالأَوَّلَ (١) لا يتحَنَّنَ على ضعيف ، ولا يعرَّج على شريف (٢) والجديدان (٣) يحثَّان الأجل تحثيثاً ، ويسوقانه سوقاً حثيثاً (٤) وكلُّ ما هو آتٍ فقريب ، ومن وراء ذلك العجب العجيب ، فأعدُّوا الجواب ليوم الحساب ، وأكثرُوا الزَّادَ ليوم المعاد .

عصمنا الله وإيَّاكم بطاعته ، وأعاننا وإيَّاكم على ما يقرَّبُ إليه ويزلِفُ لديه فانَّما نحن به وله . إنَّ الله وقتَ لكم الأجل ، وضربَ لكم الأمثال ، و ألبسكم الرِّياشَ ، وأرفعَ لكم المعاش ، وآثرَكم بالنعم السوابغ ، و تقدَّم إليكم بالحجج البوالغ ، وأوسعَ لكم في الرِّفْد الرِّوافغ (٥) فتشمُّروا فقد أحاط بكم الإحصاء ، و ارتهنَ لكم الجزاء (٦) القلوب قاسية عن حظِّها ، لاهية عن رشدِها ، اتَّقوا الله تقيَّة من شمر تجريداً ، وجدَّ تشميراً ، وانكمش في مهل ، وأشفق في وجل ، و نظَر في كرامة الموئل ، وعاقبة المصدد ، ومغبَّة المرجع ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بكتاب الله حجيلاً وخصيماً (٧) .

رحم الله عبداً استشعر الحزن ، وتجلبب الخوف ، وأضر اليقين ، وعري عن الشك

(١) اخترمه : أهلكه واستأصله . واخترمه المرض : هزله واخترمه المنية : أخذته وتحنن عليه : ترحم .

(٢) فلان لا يبرج على قوله أي لا يعتمد عليه . وعلى المكان أن حبس منطيقته عليه وأقام فيه .

(٣) أي الليل والنهار .

(٤) التحثيث : التحريض والتنشيط على فعل . والحثيث : السريع .

(٥) الرِّفْد العطاء . والرِّوافغ الواسعة .

(٦) في النهج ووارصد لكم الجزاء .

(٧) شمر تشمراً : مر مسرعاً . وانكمش الرجل : أسرع وجد . أي و بالغ في حث نفسه على المسير الى الله تعالى مع تمهل البصيرة . والوجل : الخوف . والموئل : مستقر السير والمراد هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة وشقاء ، و كرامته . حملته واقباله . ←

في توهم الزّوال ، فهو منه على وبال ، فزهر مصباح الهدى في قلبه وقرّب على نفسه البعيد ، وهوّن الشّديد ، فخرج من صفد العمى ، ومشاركة الموتى ، وخيار من مفاتيح الهدى ، ومغاليق أبواب الرّدى ، واستفتح بما فتح به العالم أبوابه ، وخاض بحاره ، وقطع غماره ، ووضحت له سبيله ومنازه ، واستمسك من العرى بأوثقها ، واستعصم من الجبال بأمتنها ، خوافض غمرات ، فتاح مبهمات ، [دفاع معضلات ، دليل فلوات ، يقول فيفهم ، ويسكت فيسلم ، قد أخلص لله ، فاستخلصه ، فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه ، قد ألزم نفسه العدل ، فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه ، يصف الحقّ ويعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمّها] ولا مطيّة إلا قصدها .



[ثمّ القسم الأوّل من كتاب الرّوضة ويليه القسم الثاني أوّله كتاب الغارات]

—والمغبّة — بفتح الميم والغين وتشديد الباء — : العاقبة . والحجيج : الخصيم والمخاصم . فاعلم انى استفدت كثيراً فى ترجمة لفات هذه الخطب من كتاب بهجة الحقائق من شروح النهج للسيد علاء الدين محمد بن الامير شاه أبى تراب من سادات گلستانة الاصفهانى — رحمه الله — المتوفى سنة ١١١٠ الهجرى القمري . والله الحمد أولاً وآخراً .

(على اكبر الفغارى)

١٣٨٦

كلمة المصحح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم على التوفيق ، ونصلي على رسولك وآله هداة الطريق .
أما بعد : فإني لمغتبط بهذه الفرصة التي أتيحت لي لتصحيح هذا الجزء
الذي هو في أجزاء الكتاب كالكوكب الدرّي ، وفي نظام هذا السلك المنضد كالدّرّ -
الوضي . لمافيه من عقائل الأدب ، وكرائم الخطب ، وينايع الحكم ، والمواعظ
والزّواجر والعبر ، ومحاسن الكتب والأثر ما يشفي الغليل من غلته ، ويريء
الغليل من غلته ، ويطهر النفوس عن دَرَن الرذائل ، و يرحض القلوب عن ظلمة
الآثام ، فمن امتثل أوامره وأتتمر ، وانتهى عن نواهيه وازدجر ، واتعظ بمواعظه
واعتبر ، فهو أفضل من تقمّص وائتزر .

والكتاب بما في غرضه من الدروس الرّاقية يغنيا عن سرد جمل الثناء عليه أو تسطير
الكلم في إطرائه ، غير أنّه لم يخرج في زمان مؤلّفه الفحل والبطل ، وسارع إلى رحمة
ربه الكريم ولم يمهله الأجل . فبقي مسودة دون تصحيح ألفاظه ، وتفسير غرائبه ولغاته .
فهو مع كونه جؤنة مشحونة بنقائس الأغلاق ، وذو حظ وافر من الأسقاط
والأغلاط ، فقاسيت ما قاسيت في تصحيحه ، ولم آل جهداً في تحقيقه ، وتحملت المشاق
في توضيحه ، ولم أرّم الاطناب في تعليقه . مع أنّ الباع قصير ، والامر خطير .
ولست بمستعظم عملي ، ولا مستكثر جهدي ، وما أبرّء نفسي ، وأنا معترف بأنّ
الذي خلق من عجل قلماً يسلم من الخطأ والزّلل ، فالمرجو من أساتذتي العظام
أن يمرّوا على هفواتي مرّة الكرام ، فإنّ العصمة لله الملك العلّام ، وما توفيقي إلاّ بالله
عليه توكلت وإليه أنيب .

على اكبر الغفاري

فهرس أبواب هذا الجزء

رقم الصفحة

عناوين الابواب

أبواب المواعظ والحكم

- ١ - باب مواعظ الله عز وجل في القرآن المجيد الآيات. ١٧ - ١
- ٢ - باب مواعظ الله في سائر الكتب السماوي وفي الحديث القدسي ٤٤ - ١٨
- ٣ - باب ما أوصى به رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ٦٩ - ٤٤
- ٤ - باب ما أوصى به رسول الله ﷺ إلى أبي ذر رحمه الله . ٩١ - ٧٩
- ٥ - باب وصية النبي ﷺ إلى عبد الله بن مسعود . ١٠٩ - ٩٢
- ٦ - باب جوامع وصايا رسول الله ﷺ ومواعظه وحكمه . ١٣٦ - ١١٠
- ٧ - باب ما جمع من مفردات كلمات الرسول ﷺ وجوامع كلمه ١٩٥ - ١٣٧
- ٨ - باب وصية أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام وإلى علي بن الحنفية ٢٣٥ - ١٩٦
- ٩ - باب وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام للحسين صلى الله عليه . ٢٣٩ - ٢٣٦
- ١٠ - باب عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الأشر حين ولاه مصر . ٢٦٦ - ٢٤٠
- ١١ - باب وصيته عليه السلام لكميل بن زياد النخعي . ٢٧٧ - ٢٦٦
- ١٢ - باب كتاب كتبه عليه السلام لدار شريح . ٢٧٩ - ٢٧٧
- ١٣ - باب تفسيره عليه السلام كلام الناقوس . ٢٨٠ - ٢٧٩
- ١٤ - باب خطبه صلوات الله عليه المعروفة . ٣٧٦ - ٢٨٩
- ١٥ - باب مواعظ أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه أيضاً وحكمه. ٤٤٢ - ٣٧٦

(رموز الكتاب)

لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصديق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسي .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للميون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للنزول والدرر .	جش : لفهرست النجاشي .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنبيه الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جهم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة النرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهرج : لمهراج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الفروى .	سر : للسراير .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهرج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
ننى : للنغية النعماني .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
ييج : للخرائج .	كافى : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لمحيطة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمي .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفوائد .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : للكتابي الحسين بن سعيد	تاويل : الايات الظاهرة	ط : للمصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مأ : مأ .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لعلم الائمة .

